مجموع

مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الثاني

المجلد الثالث والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الثاني

المجلد الثالث والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الدرر البهية في الخطب المنبرية ـ القسم الثاني

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية

في

الخطب المنبرية

القسم الثاني

المجلد الثالث والعشرون

تطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم



عيد الفطر

خطبة عيد الفطر

١/١٠/١٤٢٠هـ

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، سبحان ذي العظمة والجلال، سبحان المتوحد باستحقاق نعوت الكمال، سبحان المنزه عن الشركاء والنظراء والأمثال، سبحان من تصدعت من خشية عظمته صم الجبال، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

الله أكبر عدد ما ذكره الذاكرون، الله أكبر كلما هلل المهللون وكبر المكبرون، الله أكبر ما صام صائم وأفطر، الله أكبر ما تلا قارئ كتاب ربه فتدبر، الله أكبر يرفع بالطاعة أقواماً ويضع بالمعصية آخرين، الله أكبر ما صامت الأمة المرحومة شهر رمضان مخبتين وصابرين، الله أكبر ما باتوا لربهم سُجداً وقياما ساهرين، الله أكبر ما ازدحمت بهم المساجد مصلين وذاكرين ولنعماء ربهم شاكرين، الله أكبر ما تذكروا بصيامهم أحوال البائسين وواسوا بزكواتهم الفقراء والمساكين وخرجوا يوم العيد مسرورين.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر الله أكبر.

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته فكان سعيهم مشكورا ثم أجزل لهم الأجر والمثوبة فكان جزاؤهم موفورا، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره إنه كان حليماً غفورا.

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل في تعاقب الأعياد وتداول الليالي والأيام عبرة لمن يعتبر من أولي القلوب والأبصار. وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الداعي إلى الهدى والصواب.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وصحبه وآله المجاهدين في سبيل الله الحافظين لحدود الله العاملين بشرع الله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فيا عباد الله:** هذا يوم يوفى الصابرون فيه أجورهم بأحسن ما كانوا يعملون ويكرم الرحمن فيه عباده بالفضل العظيم على ما كانوا يصنعون، ها أنتم تخرجون من الصيام تمتثلون قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

فالله أكبر ما أعظم فرحة الصائمين حين يفطرون وحين يخاف الناس وهم آمنون لا يحزنهم الفزع الأكبر، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون.

يوم العيد تكون وجوه الصائمين المتقين مسفرة ضاحكة مستبشرة فرحاً بنعمة إتمام العبادة وعلى العكس تبدو على وجوه العصاة الحسرة والندامة على جناية الفطر وتفويت العبادة.

يوم العيد يوم فرح وسرور لمن صحت نيته وقبل صومه وطابت سريرته وحسن خلقه يوم العيد يوم عفو وإحسان لمن عفا عمن هفا وأحسن لمن أساء.

يوم العيد لمن تمسك بدينه وصدق مع خالقه، ليس العيد لمن تمتع بالشهوات وأكل ما لذ وطاب ولبس أفخر الثياب.

ليس العيد سعيداً لمن عق والديه فحرُم الرضا ونال الغضب ووقع في العقوق.

ليس العيد سعيداً لمن خان وغش وسعى بالأذية والإفساد بين الناس.

كيف يسعد بالعيد من لبس الجديد وقلبه على أخيه المسلم أسود كالحديد.

• **عباد الله:** أرأيتم كيف يخرج المسلمون من عبادة إلى عبادة، إن العيد هو يوم الدين الحق، الذي أنشأ في نفوس المسلمين الفضائل والكمالات وفي مجتمعهم الصلاح والإصلاح.

الدين هو الذي طبعهم على الصدق والأمانة والسداد والاستقامة والرشاد والحلم والتواضع والعفو والعدل والمساواة والتكاتف، الدين الذي ربى في نفوس الكرم والعطاء والبذل والسخاء فآثروا إخوانهم عليهم في أشد الظروف وأحلكها، ولذا قويت بينهم الروابط والمحبة وتحقق فيهم التراحم والتعاطف فأصبحوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر.

الدين هو الذي أزال بينهم الفوارق والمميزات والأحقاد والعداوات فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لغني على فقير إلا بالتقوى.

• **أيها المؤمنون:** جددوا في هذا العيد ترابطكم وأخوتكم وتزاوركم وتراحمكم، وأظهروا بطاعة الله وشعار العبادة الخالصة له، وصلوا أرحامكم وتفقدوا جيرانكم وأنفقوا على فقرائكم ومساكينكم وأيتامكم كفكفوا دموع اليتامى وفرجوا كروب المكروبين وسدوا جوعة الجائعين إن الفرح الحقيقي بعبادة الله وطاعته وسيادة شريعته وتنفيذ أحكامه في كل شؤون الحياة.

• **عباد الله:** إن خالقكم سبحانه ما شرع عيد الفطر إلا ليفرح الصائمون بتمام أعمالهم فيجتمعون في الصلاة بين يدي الكريم الرحمن ليوفيهم أجورهم ومن تاجر مع الكريم فتجارته رابحة.

نعم إنه عمل يسير لكن ثوابه كثير وهكذا يفعل السيد الكريم بالعبد الصالح المستقيم فيقبل منه القليل ويعفو عن الكثير.

في هذا اليوم المبارك تجتمعون هنا وهناك بقلوب متحابة وأجسام متعانقة ووجوه باشة وأيد متصافحة فهنيئاً لمن كان هذا اليوم يوم فوزه وفرحه بجائزته.

• **واحذروا يا عباد الله:** أن تتشبهوا بأقوام يشمرون في طاعة الله طيلة

رمضان صوماً وتلاوة وذكراً يطيلون الجلوس في المساجد ويحضرون الجمعة والجماعة وتعظم صلتهم بخالقهم، فإذا كان الفطر أعطوا لأنفسهم حظوظها من الشر والفساد والغواية والعناد، وعقدوا حلفاً مع الشيطان على السوء باليد والقلب واللسان وكأنهم يتعاملون في رمضان بخصوصيات وأحوال ثم إذا انهدم رمضان رجعوا إلى سابق عهودهم مع الشهوات والمعاصي والإجرام.

ورد في الأثر: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه وإذا نظر إلى عبده لم يعذبه أبداً ولله في كل يوم ألف ألف عتيق من النار، فإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله، فإذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار تبارك وتعالى فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد: يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفى عمله؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره، فيقول: أشهدكم أني غفرت لهم**».

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله واعلموا:** أن عليكم إخراج صدقة الفطر وهي طهرة للبدن وجبر للصيام لما عساه قد حصل فيه من الخلل وهي صاع من غالب قوت البلد، وقوت بلدنا هذا هو الأرز، فالأفضل إخراجها من الأرز أو غيره من البر أو الأقط أو التمر أو الزبيب، والصاع عند مشايخنا يعدل ما يزيد على كيلوين وربع الكيلو، والواجب إخراجها قبل صلاة العيد وإن أخرجها المسلم قبل العيد بيوم أو يومين فذلك جائز إن شاء الله، وهي واجبة على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير، وتستحب عن الحمل في بطن أمه، ويخرجها المسلم في بلده الذي تغرب عليه فيه شمس آخر يوم من رمضان.

وعلى المسلم أن يتولاها بنفسه وإذا كالها أمام أهله وأطفاله وأطلعهم عليها فهذا أفضل ليتعودوا عليها لأنها زكاة ظاهرة خلاف زكاة النقدين وما ينوب عنهما من الأوراق النقدية، ومن نسيها فلم يخرجها حتى جاء إلى الصلاة فليخرجها بعد الصلاة صدقة من الصدقات، وحذار حذار أن يتساهل المسلم بمصرفها فبعض الناس يتعاطون صدقات فطرهم ولو كانوا أغنياء وهذا خطأ فهي لا تحل إلا للفقير الذي تحل له زكاة المال.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** وأنتم تفرحون بالعيد المبارك السعيد عليكم إن شاء الله، تذكروا إخوة لكم في طول البلاد وعرضها هدهم الجوع ولسعهم البرد القارس وتسلط عليهم أعداؤهم من كل صوب وحدب أمطروهم بوابل من الرصاص وقذفوهم بنيران المدافع وأرسلوا عليهم شظايا تخلع الأجسام وتدمر البيوت والمزارع.

يمر عليهم العيد وهم لا يسمعون إلا أزيز الطائرات وقذائف الصواريخ وأصوات المدامع وذنبهم الحقيقي أنهم قالوا ربنا الله. تذكروا ذلك جيداً في هذا اليوم المبارك واعرفوا قدر نعمة الصحة والعافية والأمن في الأوطان والسلامة من الحروب الطاحنة.

كم يبكي الأطفال الرضع في هذا العيد وقد حرموا من أمهاتهم اللاتي يرضعنهم؟ كم يبكي الشيوخ والعجائز الذي حرموا من أولادهم الذين يقومون عليهم ويخدمونه؟ كم حرمت زوجة عطف زوجها وحنانه وفرق بينهما وقد امتدت عشرتهما عشرات السنين.

إن مآسي الأمة وجراحتها لابد أن تذكر في العيد من أجل أن يقدم كل مسلم على وجه الأرض ما يستطيع من دعم مادي ومعنوي توجيهاً وتذكيراً ودعاء ووفاء وبذلاً سخياً للمال الذي يدفع الله به عن المسلمين كثيراً من الشرور والمصائب، فكم حجبت الصدقات فجائع وكم وقت صنائع المعروف مصارع السوء.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** إن العيد السعيد فرصة للتزود من الطاعات والمحافظة على العبادات، فهل فكرت أخي المسلم في هذا اليوم المبارك في زيارة المرضى والمقعدين الذين يفترشون الأسرة البيضاء لم ينعموا بالعيد كغيرهم من الأصحاب؟

وهل فكرت أيها المسلم في مسح دمعة يتيم لا يجد لباس العيد ولا

طعامه؟ وهل فكرت أخي المسلم في تخفيف معاناة أسرة فجعت بعائلها أو أصيبت بكارثة من كوارث الحياة؟

هل فكرت أخي المسلم في المساهمة في مشروع خير يكون صدقة جارية لك ووالديك وذريتك؟ وهل عقدت العزم أيها العبد الموفق على مواصلة العبادة واتباع رمضان بست من شوال تأكيداً على طاعتك لربك وشكراً لخالقك الذي بلغك شهر الصيام ووفقك للصيام والقيام؟

• **أيها المسلمون:** كم من أموال تصرف في أيام العيد على المجون والملاهي والقمار في بعض ديار الإسلام؟ وكم يتعدى المسلمون حدود الأدب بأفعال لا ترضي الله بل هي من عادات الساقطين العابثين؟

إن الأمة مطالبة في هذه الأيام أكثر من غيرها بالرجوع إلى الله والوقوف عند حدوده والتعاون والتناصر لتستطيع تخطي كل العقبات والعراقيل التي توضع في طريقها ويوم أن تتعاون فئات المجتمع كلها على الخير يتحقق النصر المؤزر لأمة الإسلام وليس ذلك على الله بعزيز.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر عدد ما لبى حاج وكبر، الله أكبر عدد ما هل هلال وأنور، سبحانه من أبدع الموجودات وأظهرها، سبحان من خلق المخلوقات وصورها فأحسن صورها، سبحان من أحكم الأمور وقدرها كيف شاء ودبرها أعطى ومنع وخفض ورفع، يعز من يشاء ويذل من يشاء، سبحان من كل العوامل مسخرة له، سبحان من الأرض في قبضته والسماوات مطويات بيمينه، سبحان من ذلت الجبابرة لعظمته، سبحان من يسبح له كل شيء في هذا الكون الفسيح العريض.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله معيد الجمع والأعياد ومبيد الأمم والبلاد وجامع الناس ليوم المعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له ولا زوجة ولا أولاد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل جميع العباد، ﷺ وعلى من تبعهم إلى يوم التناد، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروه على ما أنعم به عليكم من إتمام الصيام والقيام وشهود هذا اليوم المبارك من أعياد الإسلام، واسألوا الله جل وعلا أن يتقبل منكم قليل الأعمال وأن يثيبكم عليها وافر الأجر وعظيم الثواب.

• **عباد الله:** تذكروا بهذا الجمع يوم الجمع الأكبر يوم العرض على الله يوم الطامة يوم الصاخة، تذكروا يوم تقومون من قبوركم لرب العالمين حافية أقدامكم عارية أجسامكم شاخصة أبصاركم وصدق الله العظيم: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾، في ذلك اليوم العظيم تتطاير الصحف وتفرق ذات اليمين وذات الشمال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾، في ذلك اليوم العظيم توزن أعمال العباد فميزان راجح وميزان خفيف وصدق الله العظيم: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

في ذلك اليوم ينصب الصراط ويمر الناس عليه على قدر أعمالهم فناج سالم وهاوٍ مكردس فهنيئاً لمن كان عمله في طاعة الله، إذ سيكون مروره عليه سريعاً والويل لمن كان متثاقلاً في طاعة الله إذ سيكون مروره عليه ثقيلاً.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** ها هم اليهود والنصارى في هذه الأيام يتسلطون على

المسلمين قتلاً وحرقاً وخسفاً وتشريداً فانصروا إخوانكم بالدعاء لهم.

ونحن نقول إن أمر الله نافذ لا محالة وعلى المسلمين أن يكونوا واعين يقظين يدركون أبعاد الأمور ويقابلون تخطيط الأعداء بتخطيط راشد سليم وأن هذه الأمة المرحومة لها الغلبة والنصرة وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾.

وها هم أعداء الإسلام يشغلون الأمة في ضرب بعضهم ببعض ويبثون أفكار التكفير والتفجير ولم تسلم منهم هذه البلاد الآمنة.

• **أيها المؤمنون:** واقتداء برسول الله ﷺ فإني أخاطب النساء قائلاً: أيتها النساء اتقين الله واعملن بطاعته وأدين الحقوق الواجبة عليكن، احذرن من التبرج والسفور وألزمن الحشمة والعفاف ولا تكلفن أزواجكن فوق ما يطيقون، احرصن على الفضيلة وحاربن الرذيلة وعلمن أولادكن وبناتكن دروب الخير والهدى، واحذرن أن تفتن الرجال فالله سائلكن يوم العرض عليه عن الجوارح وما كسبته، وكن كما قال الله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

• **عباد الله: اعلموا** أن السنة لمن خرج لصلاة العيد من طريق أن يرجع من طريق آخر اقتداء برسول الله ﷺ وإظهاراً لشعائر الله وتعرفاً على عباد الله وحرصاً على سلام الملائكة المنتشرة في الطرقات تسلم على عباد الله.

واحرصوا بارك الله فيكم على السلام على الآخرين وتهنئتهم بالعيد فتلك عادة طيبة ومطلوبة تجلب المحبة وتزرع المودة في النفوس.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا ومنكم وأن يعظم عطايانا في هذا اليوم، اللهم وفق ولاة أمرنا للخير، اللهم خذ بأيديهم لما فيه خير البلاد والعباد، اللهم أعد أعياد الإسلام على أمتنا وهي ترفل بثوب العز والسؤدد عالية البنيان متماسكة قوية وقد تحقق لها النصر في كل الميادين، تقبل الله منكم وعيدكم سعيد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة عيد الفطر

١/١٠/١٤٢١هـ

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيراً وسبحانه الله بكرة وأصيلا.

سبحان من ذلت له الرقاب ولانت لعظمته الشداد الصلاب سبحان من توحد في الملك وتفرد بالعبادة.

الله أكبر عدد ما ذكره الذاكرون وكبره المكبرون وهلله المهلون، الله أكبر ما صام صائم وأفطر، الله أكبر عدد ما تلا قارئ وتدبر، الله أكبر يرفع بالطاعة أقواماً ويضع بالمعصية آخرين الله أكبر ما صامت الأمة المرحومة شهر رمضان وقامت لربها راكعة ساجدة.

الله أكبر ما ازدحمت بهم المساجد مصلين خاشعين مهللين مسبحين.

الله أكبر ما تذكر المسلمون بيوم العيد أحوال إخوانهم البائسين فعطفوا عليهم وأكثروا من الصدقات والإحسان.

الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر الله أكبر.

الحمد لله الذي قسم بين الخلائق أسباب العسر واليسر وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فللّه الحمد الذي وفقنا لإتمام الشهر وبلوغ عيد الفطر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عذاب القبر وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد ولد آدم على الإطلاق صلى الله عليه وآله وصحبه الطيبين الأبرار ما تعاقب الليل والنهار.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، أما بعد:

فيا **عباد الله** اتقوا الله حق تقاته واعلموا أن هذا اليوم يوم مبارك يوفى فيه الصائمون الصابرون أجورهم بأحسن ما كانوا يعملون يخرج فيه المسلمون يفزعون للصلاة مكبرين مهللين امتثالاً لقول الله جل وعلا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

الله أكبر يا شهر رمضان غير مودع ودعناك وغير مقلي فارقناك كان نهارك صدقة وصياماً وليلك قراءة وقياماً فعليك منا تحية وسلاماً، يا شهر الصوم هل تراك تعود إلينا أو يدركنا الموت فلا نصل إليك كم كانت مصابيحنا فيك مضاءة ومساجدنا فيك معمورة كم كانت صلاة التراويح متعة للطائعين وكم كانت الساعات للتلاوة أنساً للمتعبدين.

• **عباد الله:** يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه أقوام ويشقى فيه آخرون فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله مردود لكن باب التوبة مفتوح ويوم العيد يهنأ فيه المقبول ويعزى فيه المطرود نسأل الله بمنه وكرمه أن نكون من المقبولين وألا يحرمنا الفوز مع الفائزين.

أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله وغفرانه وتعساً لك أيها المطرود فأين الدمعة والتوبة طوبى لمن غسل درب الذنوب بتوبة ففاز برضوان الله وجنته.

• **عباد الله: الله أكبر الله أكبر** لقد دعا الله جميع العباد إلى التوبة دعا إليها المنافقين فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾، ودعا إليها اليهود الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾.

فقال جل وعلا بعد أن ذكر حالهم: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾.

ودعا إليها المشركين كافة فقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾.

ودعا إليها المسرفين على أنفسهم من أمة محمد ﷺ ومن غيرهم فقال جل وعلا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** كم يفرح الناس في هذا اليوم لكن الفرح يختلف من شخص لآخر هناك من يفرح بفضل الله ويبهج برحمته ويأنس بجوده ويسر بعطائه ويسلو بهدايته ويسعد بمنهجه وهذا هو الفرح الحقيقي وهذا هو الذي يستحق الفرح لا المال ولا الجاه ولا المنصب ولا الوظيفة الفرح الذي يطلق النفس من عقال المطامع الأرضية والشهوات المادية والأعراض الزائلة والمظاهر الخادعة فيجعل هذه الأعراض خادمة للحياة ويجعل الإنسان فوقها يستمتع بها لا عبداً يسير خلفها مكبلاً برقها.

الفضل والرحمة بالإيمان وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقول إبراهيم بن موسى رَحِمَهُ اللهُ: كنت مع فتح الموصلي في يوم عيد فرآى أناساً عليهم الطيالسة والعمائم والملابس الفخمة فقال: يا إبراهيم أما ترى ثوباً يبلى وجسداً يأكله الدود غداكم من أقوام أنفقوا خزائنهم على ظهورهم وبطونهم ويقدمون على ربهم مفاليس.

• **عباد الله:** ها نحن اليوم نعلن سرورنا ونبوح بفرحنا نفرح بفضل الله ونسر برحمته وما أعظم هذا الفرح وذاك السرور هدانا سبحانه لطاعته ووفقنا لعبادته وأعاننا على شكره وذكره وفتح لنا أبواب رحمته ودعانا إلى جميل عفوه وسعة مغفرته وعظيم عطائه لقد عشنا ساعات من أروع ساعات العمر وأطيب أوقات الحياة مع شهر رمضان المبارك شهر المغفرة والرحمة شهر الجود والعطاء شهر القرآن والإنتصار على الطغيان زاد للشهور التي بعده اجتهد فيه أقوام فجعلوا رضا الله فوق أهوائهم وطاعته فوق رغباتهم.

هذا اليوم عيد من أحسن الصيام واجتهد في القيام اليوم سرور لمن حفظ صيامه وصان لسانه وزكى فؤاده وراقب ربه.

والمحروم من حرم الخير في هذا الشهر حجبه الإهمال وأخره الكسل ومنعه التهاون وغيره طول الأمل ثبت عنه ﷺ قوله: «**رغم أنفه** قيل: من يا رسول الله؟ قال: **من أدرك رمضان فلم يغفر له**».

ليس العيد أن نتطيب بالأطياب ونرتدي أحسن الثياب وإنما العيد لمن صام وصلى العيد لمن لبس ثياب الورع وتردى برداء الخشية وتطيب بطيب الصدق وتزين بحلية الإيمان.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد:

• **عباد الله:** من المؤسف أن يوفق أناس لعمل الطاعة والتزود من الخير ثم إذا انتهى الموسم نقضوا ما أبرموا وهدموا ما بنوا وتركوا الطاعة وعادوا إلى المعصية وهذه مصيبة عظمى ومعضلة كبرى قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾.

فالمسلم الحق يحافظ على الطاعة باستمرار في كل ساعات حياته وطيلة عمره قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

فإياكم والكسل بعد الجد والاجتهاد والقعود بعد العزم والقيام والعودة إلى المعاصي بعد ترك الآثام.

فما أعظم البشرى اليوم لعباد الله الطائعين وما أعظم سعادتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين فيجدون ما قدموا ويسرون بما عملوا وصدق الحبيب ﷺ: «**للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**».

روي عن وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: خرج ثلاثة أحبار إلى العيد فقال أحدهم: اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد في هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار.

وقال الآخر: اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا. وقال ثالث: اللهم إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت أرحم الراحمين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **أيها المؤمنون:** إننا وإن فرحنا في هذا اليوم المبارك إلا أن في النفس لوعة وفي القلب حسرة وفي العين دمعة هل يأنس الجسد ويسلو والمرض يلتهم أطرافه والداء يدب في أوصاله وكيف لجسم يفرح والسيف يغرس في خاصرته وكيف لقلب أن يسعد والرمح يسدد إليه، «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

كيف نفرح والمسلمون تغتصب بلدانهم ويشرد أطفالهم وتنتهك أعراضهم وتهان مقدساتهم كيف نفرح والإسلام في طول البلاد وعرضها كالطير مقصوصاً جناحاه فنحن إذا كنا في نعمة عظيمة وخيرات جسيمة وأمن وأمان وأنس واستقرار فإن كثيراً من المسلمين يعيشون الويل والمعاناة والذل والإهانة والتسلط والعدوان فنحن نبتهل إلى الله أن يصلح أحوالهم وأن يسعدهم في عاجل أمرهم وآجله.

أيها المسرورون بالعيد كم من يتيم ينشد عطف الأبوة الحانية ويلتمس حنان الأم الرؤم ويرنوا إلى من يمسح رأسه ويخفف بؤسه ويزيل دمعته وكم من أرملة توالت عليها المحن وفقدت عشيرها وعنوان سعادتها وكم من فقير لا يجد ما يأكل ولا ما يلبس أبناؤه وكم من مريض منعه المرض أن يفرح بالعيد فهو على السرير يرجو الشفاء ممن بيده الشفاء من كل داء ما أجمل أن نضم إلى فرحنا بالعيد الفرح بتفريج كربة مكروب وإغاثة ملهوف وملاطفة يتيم ومواساة ثكلى ومن فعل ذلك فإنما يعمل لنفسه ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾.

وإذا أردت أن تعرف أخلاق أمة فراقبها في أعيادها لأن العيد تنطلق فيه السجايا على فطرتها وتبرز فيه العواطف والميول والعادات على حقيقتها والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد فيظهر فيه التراحم والتعاطف وتظهر فيه الأيدي الخيرة على سجيتها بذراً وعطاءً وهذا الفوز الحقيقي في يوم العيد.

• **إخوتي في الله:** مواسم الخير والطاعة كثيرة فضاعفوا العمل وواصلوا الانتصار على الهوى والشهوة وأكثروا من الصالحات وتابعوا بين الطاعة والطاعة وجددوا العزيمة تفوزوا مع الفائزين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد الله أكبر عدد ما لبى حاج وكبر الله عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر الله أكبر عدد ما لبى حاج وكبر الله أكبر عدد ما هل هلال وأنور.

سبحان من أبدع الموجودات وصورها سبحان من فطر السماوات والأرضين وخلقها سبحان من أحسن صنع العوالم وسخرها. سبحان من رفع أقواماً ووضع آخرين. سبحان من وفق من شاء للطاعة وحرمها آخرين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله فاطر السماوات والأرض خالق الخلائق مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله معيد الجمع والأعياد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوه واشكروه على ما أنعم عليكم من تمام الصيام والقيام واحذروا من العودة إلى المعاصي والآثام وورد في الأثر «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه وإذا نظر إلى عبد لم يعذبه أبداً وله في كل يوم ألف ألف عتيق من النار فإذا كانت ليلة تسع وعشرون أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله فإذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار تبارك وتعالى فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد: يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفى عمله؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره، فيقول الله: أشهدكم أني غفرت لهم**».

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله واعلموا:** أن عليكم إخراج صدقة الفطر وهي طهرة للبدن

وجبر للصيام لما عساه قد حصل فيه من الخلل وهي صاع من غالب قوة البلد وقوت بلدنا هذا هو الأرز فالأفضل إخراجها من الأرز أو غيره من البر أو التمر أو الأقط أو الزبيب والصاع يزيد على الكيلوين وربع الكيلو والواجب إخراجها قبل صلاة العيد وإن أخرجها المسلم قبل يوم العيد بيوم أو يومين جاز له ذلك وهي واجبة على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير وتستحب عن الحمل في بطن أمه ويخرجها المسلم في البلد الذي تغرب عليه فيه شمس آخر يوم من رمضان وعلى المسلم أن يتولاها بنفسه فيكيلها أمام أطفاله ويطلعهم عليها ليتعودوا عليها لأنها زكاة ظاهرة بخلاف زكاة النقدين وما ينوب عنهما من الأوراق النقدية ومن نسيها فليخرجها بعد صلاة العيد صدقة من الصدقات وتصرق على الفقراء والمساكين ولا تعطى الأقارب من الفروع والأصول ولا تحل إلا لمن تحل له زكاة المال ممن يتصف بالفقر.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** واحرصوا بارك الله فيكم على الخير والفضيلة والستر والحشمة احفظوهم من شياطين الإنس والجن وأنتن أيتها النساء اتقين الله واعملن بطاعته وأدين الحقوق الواجبة عليكن احذرن من التبرج والسفور والزمن الحشمة والعفاف ولا تكلفن أزواجكن فوق ما يطيقون احرض على الفضيلة وحاربن الرذيلة وعلمن أولادكن وبناتكن دروب الخير والهدى واحذرن أن تفتن الرجال فالله سائلكن يوم العرض عليه من الجوارح وما كسبته وكن كما قال الله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

• **عباد الله واعلموا:** أن السنة لمن خرج لصلاة العيد من طريق أن يرجع من طريق آخر اقتداء برسول الله ﷺ وإظهاراً لشعائر الله وتعرفاً على عباد الله وحرصاً على سلام الملائكة المنتشرة في الطرقات تسلم على عباد الله واحرصوا بارك الله فيكم على السلام على الآخرين وتهنئتهم بالعيد فتلك من حقوق المسلم على أخيه واحرصوا على زيارة كبار السنن والمرضى والدعاء لهم وإظهار المودة والمحبة لهم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعلنا وإياكم من الفائزين

اللهم أعد علينا العيد وأمتنا ترفل بثوب الصحة والعافية والسلامة وقد تحقق لها ما تصبو إليه من عز ونصر على الأعداء متماسكة البنيان عالية المكانة ضاربة الجذور في الأرض اللهم أعده علينا وقد تحقق لإخواننا في بلاد الإسلام كلها النصر والتمكين وتحقق لأعدائها الذل والمهانة.

اللهم طهر مقدساتنا من رجس اليهود الغاصبين وتقبل الله منا ومنكم وأعاد الله علينا وعليكم من بركات العيد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة عيد الفطر

١٤٢٢/١٠/١هـ

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، الحمد لله الذي جعل هذا اليوم يوماً يفرح فيه الصائمون بتمام العمل فيوفيهم أجورهم، سبحان من ذلت له الرقاب ولانت لعظمته الشداد الصلاب، سبحان من توحد في الملك وتفرد بالعبادة، سبحان من يمهل للظالم ولا يهمله، سبحان من بيده الأمر والتدبير.

الله أكبر عدد ما ذكره الذاكرون الأبرار وكبره المكبرون الأطهار وهلله المهللون الأخيار، الله أكبر ما صام صائم وأفطر، الله أكبر ما تراكم سحاب وأمطر، الله أكبر ما تلا قارئ وتدبر، الله أكبر ما نبت نبات وأزهر، الله أكبر ما صامت أمة الإسلام شهر رمضان وقامت ليله راكعين ساجدين، الله أكبر ما ازدحمت المساجد بالمصلين تراهم خاشعين خاضعين مهللين مسبحين حامدين ذاكرين، الله أكبر ما ذكر الصائمون إخوانهم البائسين فجادوا عليهم بالنعمى تقرباً للمنعم المتفضل سبحانه.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** اتقوا الله حق تقاته واعلموا أن هذا اليوم يوم عظيم مبارك يوفى فيه الصابرون الصائمون أجورهم بأحسن ما كانوا يعملون.

وفي العيد تتقارب القلوب على المودة والألفة والمحبة، وفي العيد

يتناسى أصحاب العقول الراجحة والنفوس الأوابة أضغانهم فيجتمعون بعد افتراق ويتصافون بعد كدر، ويتصافحون بعد انقباض.

ولذا ما أجمل ما قيل: من أراد معرفة أخلاق أمة فليراقبها في أعيادها إذ تنطلق فيها السجايا على فطرتها وتبرز العواطف والعادات على حقيقتها دون مجاملة أو تصنع.

المجتمع المثالي الذي ينشد السعادة هو الذي تسموا أخلاقه في العيد فترتفع إلى أعلى الذرى ويمتد شعوره النبيل إلى أبعد مدى وذلك حينما يأتيه العيد وهو متماسك متعاطف متراحم.

• **عباد الله:** ها نحن نفرح بالعيد في هذا العام، أنعم الله علينا بإتمام شهر الصيام وأمد في أعمارنا حتى وفقنا لصيامه وقيامه ولكن من هو المقبول فنهنيه ومن هو المطرود فنعزيه.

هذا العيد يمر علينا والأمة تعيش محناً ومصائب لم تمر علينا خلال أعوام مضت، بلاد تمزق وحروب طاحنة وخلافات حادة شعوب تسحق وأقوام يشردون من ديارهم ارتفعت أسهم الظلم حتى بلغت غايتها ما ذنب الأطفال البرآء.

• يا **عباد الله:** يمر عليهم العيد ودموعهم تسكب حيل بين الأم ووليدها الأب يقاد لحتفه ولا ذنب له إلا أنه صائم مصل يقول لا إله إلا الله.

ما ذنب البريئة الضعيفة يعتدي عليها الحاقد المنافق فيسلبها أغلى ما تملك، ما ذنب الأسر الآمنة في بيوتها تشردهم القذائف وتمطرهم الغارات، هل هناك ظلم أشنع من هذا الظلم، هل هناك عنف أقسى من هذا العنف، هل هناك إرهاب أفظع من هذا الإرهاب.

ألم تسمعوا بأحوال المهاجرين الأفغان وما يتعرض له إخوانكم في فلسطين من المتاعب والمصائب والمآسي التي لا يعلم مداها إلا الله.

وها هو العيد يمر عليهم والخوف يجللهم والهم يكاد يقتلهم والمصائب تتكاثر عليهم وحينما يحاول العقلاء صنع قرار لحقن الدماء يستخدم حق النقض الفيتو لتستمر مجازر المسلمين ومآسهم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وفي العيد أيها الأحباب يتجلى البذل بأعلى صوره ومقاماته فيوسع الغني على الفقير ليفرح مع إخوانه المؤمنين وكان الإيثار والبذل دأب سلفنا الصالح واستمعوا إلى هذه الحادثة الواقعية قال الواقدي رَحِمَهُ اللهُ ـ وهو أحد أئمة القرن الثاني الهجري ـ: كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني في إحدى السنوات ضائقة شديدة وجاء العيد فقالت امرأتي أما نحن فنصبر على الجوع والعطش ولكن هؤلاء الصبية قطعوا قلبي لما عليهم من الثياب الرثة فانظر ماذا تعمل من أجل كسوتهم؟ قال الواقدي: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ فوجه إلي كيسا مختوماً فيه ألف درهم فما استقر في يدي وفرحت به وفرحت به المرأة حتى كتب إليَّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي فوجهت الكيس إليه وهو بختمه دون أن أفتحه ثم أخبرت امرأتي بما صنعت فاستحسنت ذلك ولم تعنفني عليه، فبينما أنا كذلك إذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي: اصدقني ماذا فعلت بالكيس الذي وجهته إليك فعرفته الخبر فقال لي: إنك حين طلبت مني المال لم أكن أملك إلا ما بعثت به إليك ثم أرسلت إلى صديقي الثالث أسأله المواساة فوجه إلي الكيس الذي بعثت به إليك، قال الواقدي: فتوزعنا الألف درهم فيما بيننا كل واحد ثلاثمائة درهم وأعطينا المرأة مائة درهم، وبلغ الخبر المأمون فدعاني وسألني وشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار.

هذه هي حال سلف الأمة في مثل هذه المواقف.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

• **عباد الله:** غالب الناس في هذا اليوم يلبسون الجديد ويأكلون اللذيذ من الطعام ويركبون المريح من المراكب ويفرحون بلم شملهم مع أولادهم وذويهم وفي خضم ذلك ينسى الكثيرون جيرانهم وأقاربهم ومن حولهم ممن اشتدت حاجتهم ولا يجدون ما يجعلهم يفرحون كغيرهم في هذا اليوم العظيم.

وعلينا ألا ننسى جموعاً شردها الظلم والطغيان ويتامى لا يجدون

ابتسامة الأب والأم وأيماً لا تجد رعاية الزوج كما لا ننسى في هذا اليوم أقواماً مرتهنون بأعمالهم يلتحفون التراب ويفترشون التراب وآخرين أقعدهم المرض فحبسهم عن طاعة الله كل ذلك لا ينبغي لنا نسيانه في هذا اليوم الذي نفرح فيه ونبتهج وهنا تتحقق لنا الفرحة الكبرى ونقطف ثمرات العيد الحقيقية.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

• **عباد الله:** وعظ بعضهم فقال: ما أسوأ حال من استعبده هواه، وما أخسر من أبعده مالكه ومولاه، وما أغبن صفقة من باع آخرته بدنياه، وما أكبر حسرة من كانت النار منقلبه ومثواه، فما للغفلة قد شتت قلوب الأكثرين، وما للغرة قد سترت عيوب العابثين، وما للجهل قد صغَّر ذنوب البعض فأصبحوا لا يعبأون بالذنوب.

أليس الأمر جلياً والحساب عسيراً والمنقلب الجنة أو النار.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

• **عباد الله!** الفرح الحقيقي والسرور الدائم بفضل الله جل وعلا حيث أكمل الدين وأتم النعمة وهدى للملة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقول إبراهيم بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت مع فتح الموصلي في يوم عيد فرأى أناساً عليهم الطيالسة والعمائم والملابس الفخمة فقال: يا إبراهيم أما ترى ثوباً يبلى وجسداً يأكله الدود غداً كم من أقوام أنفقوا خزائنهم على ظهورهم وبطونهم ويقدمون على ربهم مفاليس.

• **أيها المؤمنون:** ليس العيد لمن لبس الجديد وتنعم بأصناف المطاعم والمشارب ونال الشهادات والمناصب، لا والله بل العيد سعيد لمن فاز بطاعة الله ونال رضوانه وصبر على أقداره فنافس الأخيار وسابق الأبرار وتفوق على الجالسين اللاهين فتحقق له نور الطاعة ولذة العبادة.

وهؤلاء هم الذين قاموا على أهليهم فرعوهم حق الرعاية وقاموا

بالواجب المناط بهم تحقيقاً لقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

أما أولئك الذين أهملوا أولادهم ونساءهم فأصبح هؤلاء يؤذون عباد الله في غفلاتهم فنقول لهم: تذكروا أنكم مسؤولون فأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً.

وأنت أيها الشباب يا من تعبثون بسياراتكم وتؤذون من حواليكم وتقضون أوقاتكم باللهو واللعب والعبث المحرم اتقوا الله في أنفسكم واغتنموا أعماركم بالطاعة والعبادة واعلموا أن الصحة والعافية لا تدوم وتذكروا شباباً كانوا معكم في أعوام ماضية كانوا يتمتعون بالصحة والعافية وفجأة جثم عليهم الموت فأرداهم في قبورهم مرتهين بأعمالهم يتمنون الحسنة الواحدة ولكن هيهات.

• **عباد الله:** هذا اليوم هو يوم توزيع الجوائز فهنيئاً لمن استقام على الطاعة وفاز بالجائزة من الكريم المنان، هنيئاً لمن شغل نهاره بالصيام وليلة بالقيام وحفظ جوارحه من الآثام فاستحق الفوز في هذا اليوم العظيم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر، الله أكبر عدد ما لبى حاج وكبر، الله أكبر عدد ما هل هلال أنور، سبحان من أبدع وجود الموجودات، سبحان من فطر الخلائق من العدم، سبحان من علم السرائر والخفيات، سبحان القوي الجبار العزيز القهار يعز من يشاء ويذل من يشاء تسبح له الخلائق كلها إنسها وجنها سماؤها وأرضها برها وبحرها.

• **عباد الله اتقوا الله عباد الله:** وتذكروا بهذا الاجتماع اجتماعكم يوم العرض الأكبر، الأقدام حافية والأجساد عارية والأبصار شاخصة، يوم تذهل المرضعة عن رضيعها وتضع الحامل حملها والناس كالسكارى لا يدرون أين يذهبون: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

في ذلك اليوم العظيم يسعد أقوام ويشقى آخرون ويأخذ ناس صحائفهم باليمين وآخرون بالشمال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

• **عباد الله اعلموا:** أن السنة لمن جاء من طريق أن يرجع من طريق أخرى اقتداء برسول الله وإظهاراً لشعائر الله وتعرفاً على عباد الله وحرصاً على سلام الملائكة المنتشرة في الطرقات، تسلم على عباد الله واحرصوا بارك الله فيكم على السلام على الآخرين وتهنئتهم بالعيد فهذه من العادات الطيبة التي تجلب المحبة وتزرع المودة في النفوس وأكثروا في هذا اليوم العظيم من التوبة والاستغفار والدعاء وزوروا المرضى الذين لم يستطيعوا أن يشهدوا الصلاة مع المسلمين وواسوهم ففي ذلك الأجر لكم وإدخال السرور عليهم.

واغسلوا بواطنكم وجملوها كما تعتنون بجمال ظاهركم فالموفق من جمل ظاهره وباطنه في هذا اليوم العظيم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

العيد وثمراته المباركة

١/١٠/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعدله تقوم الأرض والسماوات.

الحمد لله الذي بلغنا رمضان، وسلمنا إياه وتسلمه منا ونحن في نعمة وعافية وأمن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سننه: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:** ها هو شهر الرحمات والبركات قد طوى أيامه ورحل، وها هو شهر النفحات قد حمل بين طياته صحائف أعمالنا ورُفع، فهنيئاً لمن كان شاهداً له عند الله بالخير، شافعاً له بدخول الجنة والعتق من النار، وويل ثم ويل لمن كان شاهداً عليه بسوء عمله، شاكياً إلى ربه من تفريطه وتضييعه، قال ﷺ: «.. **رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ..**»[1].

---

(١) رواه الترمذي وأحمد.

• **عباد الله:** إن بعض الناس يتعبدون في شهر رمضان خاصة، فيحافظون فيه على الصلوات في المساجد، ويكثرون من البذل والإحسان وتلاوة القرآن، فإذا انتهى رمضان تكاسلوا عن الطاعات، وبخلوا بما كانوا يبذلون من الصدقات، بل ربما تركوا الجمعة والجماعات، فهؤلاء قد هدموا ما بنوه، ونقضوا ما أبرموا، وكأنهم يظنون أن اجتهادهم في رمضان يكفر عنهم ما يجري منهم في سائر العام من القبائح والموبقات، وترك الواجبات، وفعل المحرمات، ولم يعلم هؤلاء أن تكفير رمضان وغيره للسيئات مقيد باجتناب الكبائر، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وقال النبي ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»(١)، وأي كبيرة بعد الشرك أعظم من إضاعة الصلاة؟ وقد صارت إضاعتها عادة مألوفة عند بعض الناس.

إن اجتهاد هؤلاء في رمضان لا ينفعهم شيئاً عند الله إذا هم أتبعوه بترك الواجبات والوقوع في المعاصي والسيئات.

وقد سُئل بعض السلف عن قوم يجتهدون في شهر رمضان، فإذا انقضى ضيعوا وأساءوا، فقال: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان»؛ لأن من عرف الله خافه في كل زمان ومكان.

• **عباد الله:** وأما المؤمن الصادق المحب لربه فيفرح بانتهاء شهر رمضان لأنه استكمل فيه العبادة والطاعة، فهو يرجو أجره وثوابه من الله، ويتبع ذلك أيضاً بالاستغفار والتكبير ولزوم العبادة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد]، فهؤلاء حري أن يفرحوا، وحق لهم أن يفرحوا وكيف لا وقد بشر رسول الله ﷺ بذلك في قوله: «**للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء**

(١) رواه مسلم.

ربه..»[١]، فأي سعادة للمؤمن أفضل من هذه الفرحة عند لقاء ربه لينال الثواب الكبير، والعطاء الجزيل. فالله أسأل أن يجعلنا ممن قبل صيامه وقيامه وسائر أعماله الصالحة، وأن يعيده علينا أعواماً عديدة ونحن في صحة وعافية وأمن وأمان وسلامة وإسلام.

• **عباد الله:** ها هو عيد الفطر المبارك قد حلَّ علينا بفرحته، فيفرح المؤمنون بفضل الله تعالى، ويبتهجون برحمته، ويأنسون بجوده، ويسرون بعطائه، ويسعدون بمنهجه، وتلك هي والله الرحمة التي يسعد بها المؤمنون.

• **وها نحن يا عباد الله:** نعلن سرورنا، ونبوح بفرحنا، ونصدح بابتهاجنا، فرحاً بفضل الله ورحمته، فما أعظمه من فضل من رب كريم، فقد هدانا لطاعته، ووفقنا لعبادته، وأعاننا على ذكره وشكره، وفتح لنا أبواب رحمته، ودعانا إلى جميل عفوه وسعة مغفرته، وعظيم عطائه.

لقد عشنا ساعات من أروع ساعات العمر، وأطيب أوقات الحياة، مع ذلك الشهر المبارك، شهر المغفرة والرحمة، والجود والعطاء، وشهر القرآن والانتصار على الطغيان.

فهذا اليوم يوم سرور لمن حفظ صيامه، وصان لسانه، وزكَّى فؤاده، وراقب ربه، وبذل ماله، وأيقظ أهله وأولاده، اليوم عيد لمن حافظ على الجمعة والجماعات، وأذعن لربه بالطاعات، هذا هو الذي يفرح، وذلك هو الذي يُسَّر.

ليس العيد أن تتطيب بالأطياب، وتلبس أحسن الثياب، وإنما العيد لمن صام وصلى، وتاب وأناب، العيد لمن لبس ثياب الورع، وتردى برداء الخشية، وتطيب بطيب الصدق، وتزين بزينة الإيمان.

• **عباد الله:** اصدقوا الله تعالى بعد رمضان، ولا تكونوا كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا...﴾ [النحل: ٩٢]، فمن أحسن فليزد في إحسانه.

---

(١) متفق عليه.

ومن أساء وفرط فليبادر بالتوبة والإنابة وكثرة العمل الصالح، فالله تعالى يقبل توبة عباده ولو كانوا من أشد العاصين، وأكبر المفرطين.

• **واحرصوا عباد الله:** على الخشوع وغض البصر وعدم إسبال الثياب، وعلى حفظ اللسان من اللغو والرفث وقول الزور، وحفظ السمع من استماع القيل والقال، والأغاني والمعازف والمزامير، فإن الطاعة تتبع بالطاعة لا بضدها، ولهذا شرع النبي ﷺ لأمته اتباع صوم شهر رمضان بصوم ستة أيام من شوال، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صام رمضان، وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر**»، يعني في الأجر والثواب والمضاعفة.

• **واحرصوا بارك الله فيكم:** على صفاء القلوب من الحقد والحسد والبغضاء، وأقبلوا على الصفح والغفران فيما بينكم، فيوم العيد يوم عزيز على المسلمين ينبغي فيه أن نفرح جميعاً بفضل الله علينا، وليكن عهدنا مع الله دائماً على ما يرضيه، وأن نكثر من شكر نعمه علينا.

• **واحرصوا بارك الله فيكم:** على صلة الأرحام، وزيارة الجيران، وعيادة المرضى، ومن كان مقصراً في حق أقاربه فليجعل العيد مفتاح خير له ولغيره كي ينال بشرى حديث النبي ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»(١).

• **واحرصوا بارك الله فيكم:** على البعد عن المعاصي والآثام، ولا تجعلوا فرحتكم بالعيد تحملكم على معصية الله، فكم نرى من الناس من يفرح بالعيد فيقع في المعاصي والذنوب، كمثل من امتنع عن الحلال في نهار رمضان، ثم يفطر على ما حرم الله.

فلا يليق بالمسلم العاقل اللبيب أن يشكر الله تعالى على نعمه بالوقوع في معصيته، بل يجب عليه أن يشكر نعمه بدوام طاعته وذكره، وأن يلزم طريق عبادته، وأن يصرف جل همته إلى ما يرضي ربه.

---

(١) رواه البخاري.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أكرم أمة الإسلام بعيد الفطر فرحة لهم بختام شهر الصيام، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله: واعلموا** أن العيد شرع لشكر الله على أداء فريضة الصيام، وقد صح عنه ﷺ أنه لما قدم المدينة وكان لأهلها يومان يلعبون فيهما، قال ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر**»[1].

فلا حرج على المسلم أن يوسع على أهله وأولاده، وأن يدخل عليهم السعادة والسرور، وأن يعينهم على كل خير، وينهاهم عن كل شر، وأن يوصيهم بالإحسان إلى الفقراء والمساكين، ويكون قدوة لهم على الخير في زيارة الأقارب والجيران لتتآلف القلوب وتتصافى من المكدرات والهفوات، وليتربوا على رؤية الخير وفعله، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

• **عباد الله:** كم من يتيم بيننا ينشد العطف والحنان، وكم من أرملة تبحث عمن يذهب عنها أحزانها ووحدتها، وكم من فقير يحتاج إلى من يدخل عليه السرور ليسعد كما يسعد المسلمون، وكم من بائس حزين لا يجد لأبنائه ما يلبسون، فكل أولئك وأمثالهم كثير بحاجة إلى نفوس مؤمنة وقلوب رحيمة تنظر إليهم، وترفق بهم، وتحسن إليهم، وما أحسن أن يَضُمَّ إلى فرحة العيد وبهجته فرحاً بتفريج كربة مسلم، وملاطفة يتيم، ومواساة ثكلى، ومن عمل

(١) رواه أبو داود.

ذلك فإنما يعمل لنفسه ويقدم الزاد لآخرته، قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٦].

• **فاحرصوا بارك الله فيكم:** على إدخال السعادة والسرور على من حولكم ممن تعلمون حاجتهم إلى المواساة، وأنفقوا مما أعطاكم الله يعوضكم الله خيراً مما بذلتم.

وإذا أراد أحد منا أن يعرف أخلاق أمة فليراقبها في أعيادها لأن العيد تنطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز فيه العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة وأعلى قمة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى حيث يبدو العيد تعاوناً وتراحماً، تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء.

• **واعلموا عباد الله:** أن من علامات قبول الطاعة اتباعها بالطاعة بعدها، وقد قال ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**»[1].

فاحرصوا على متابعة الطاعة بالطاعة، ولا تشغلكم الدنيا عن الآخرة، فمن قدم وجد، ومن زرع حصد، ومن بخل تحسر يوم يلقى الله، والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

بارك الله لنا ولكم في عيدنا، وجعله سبحانه عيد فرح وسرور علينا وعلى جميع المسلمين.

فاللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تتقبل منا الصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحات، وأن تعيد علينا رمضان أعواماً عديدة ونحن في صحة وعافية وأمن وأمان وسلامة وإسلام، وأن تبارك لنا في عيدنا وأن تجعله عيد خير وبركة علينا وعلى أمة الإسلام.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) رواه مسلم.



ذو الحجة

الحج

من أحكام عشر ذي الحجة

١٤١٥/١١/٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أنه خلال الأسبوع القادم تبدأ عشر ذي الحجة التي قال فيها الرسول ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر** قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: **ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**» وقال ﷺ: «**ما من أيام أعظم ولا أحبُّ إلى الله العملُ فيهن من هذه الأيام العشر**»، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد فينبغي للمسلم استغلال هذه الأيام بالعمل الصالح من صيام وصدقة وتسبيح وتهليل وتحميد وذكر ودعاء وعزم على الحج لمن لم يحج فهو أحد أركان الإسلام وإحياء سنة التكبير التي كادت أن تموت في المجامع والأسواق.

والتكبير على نوعين مطلق ومقيد:

والمطلق: يبدأ من ثبوت دخول هلال ذي الحجة إما بتمام ذي القعدة ثلاثين يوماً أو بإعلان دخول هلال ذي الحجة ويستمر سائر الوقت من ليل أو نهار وينتهي على الصحيح بنهاية أيام التشريق وقيل ينتهي بصلاة العيد من يوم النحر.

والمقيد: يبدأ من صلاة فجر يوم عرفة لغير الحاج وللحاج من ظهر يوم

العيد إلى عصر أخر أيام التشريق لأنه يوم عرفة وليلة العيد مشغول بالتلبية وهي أولى من التكبير.

والمطلق: يشرع في كل وقت لكن لا يكبر أدبار الصلوات إلا بعد التسبيح والتهليل ويحرص على المجامع والأسواق وأمكنة اجتماع الناس لكن لا يرفع الصوت بالذكر في العشر ولا في غيرها في المقابر وأثناء حمل الجنازة.

والمقيد: بعد الصلاة بعد الاستغفار ثلاثاً وقبل التسبيح والتهليل، وصفة التكبير المطلق والمقيد أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وإن قال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد فحسن.

وإن زاد الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وصلى الله وسلم على نبينا محمد فلا بأس.

والتكبير مشروع للرجال والنساء الصغار والكبار لكن لا ترفع النساء صوتها إذا كانت عند غير محارمها وكذا لا يسوغ التكبير الجماعي إذ لم يثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم.

• **إخوتي في الله:** ومما يشرع في هذه العشر المباركات صيامهن حتى اليوم التاسع فإن لم يتيسر فصيام اليوم التاسع لما ثبت أنه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده لكن لا يشرع صيامه للحاج لأنه مشغول بالطاعة في عرفة والفطر أقوى له على العبادة ومما يشرع في هذه العشر الأضاحي وهنا أنبه على أمورهامة منها:

١ ـ من أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا ظفره ولا بشرته شيئاً من حين دخول العشر حتى ذبح أضحيته بيده أو بيد وكيله أما من سيضحى عنه الأهل والذرية فلا يمنعون من ذلك، مثال ذلك: إذا كان الأب سيضحي عن نفسه وأهل بيته من زوجة وأبناء وبنات فالأب هو الذي لا يأخذ من شعره

وظفره وبشرته أما الزوجة والأبناء والبنات فلا حرج أن يأخذوا ما اعتادوا أن يأخذوه ما لم يكن محرماً فيمنع في العشر وفي غيرها.

٢ ـ لا يسوغ الاشتراك في الأضحية بين اثنين فأكثر، فمثلاً: لو قال شخصان لا نستطيع أن نضحي كل بمفرده وجمعا فلوسهما واشتريا أضحية واحدة وضحيا بها فلا يجوز ذلك ومثله لو أن شخصاً عنده مجموعة وصايا وجمعها في أضحية واحدة لأشخاص مختلفين فلا يجوز لكن لو كان شخص له عدة روافد مالية وجمعها الوصي في أضحية واحدة أو أكثر لهذا الميت فلا بأس.

٣ ـ الأصل في شرعية الأضحية أنها للحي وأُلحق به الميت وأما ما يفعله كثير من الناس من أنهم يضحون للأموات ويتركون أنفسهم فهذا خلاف السنة. ولا بد من تنفيذ وصايا الأموات فذلك واجب لا خيار فيه.

٤ ـ بعض الناس عنده وصايا للأموات لكن يتساهل في تنفيذها توفيراً لأموالهم ويتبرع من عنده لوالديه أو أحدهما ولا ينفذ الوصية وهذا لا يجوز بل يجب تنفيذ الوصية وإن أردت الزيادة بالتبرع لقريبك فأنت مأجور إن شاء الله لكن لا بد من تنفيذ الوصية.

٥ ـ كثيراً ما يسأل الناس ليلة الثلاثين من ذي القعدة هل يأخذون من شعرهم وأظفارهم فنقول ما لم يثبت دخول الشهر بتمام ذي القعدة أو إعلان ثبوت ذي الحجة فلا حرج في الأخذ من الشعر والظفر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله مالك يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً، أما بعد:

فمما ينبغي أن ينبه عليه اتماماً لما سبق ما يأتي:

١ ـ إذا مضى من العشر يومان أو ثلاثة وأخذ المسلم من شعره وظفره ثم طرأ له أن يضحي فليمسك بعد نيته ولا حرج فيما سبق إن شاء الله.

٢ ـ من أخذ من شعره وظفره وهو ناوٍ أن يضحي فلا يمنعه ذلك من الأضحية ولا يؤثر عليها خلافاً لما يفهمه بعض العامة لكن هذا الشخص يأثم بما حصل منه.

٣ ـ لو احتاج المسلم لأخذ شعرة أو ظفر انكسر أو غير ذلك فلا حرج عليه.

٤ ـ لا أثر للتوكيل في المنع من أخذ الشعر والظفر.

٥ ـ من سيحج يكتفي بالهدي فإن عزم على الأضحية فلا يأخذ حال الإحرام من شعره لكن بعد أن يتم عمرته فله أن يحلق أو يقصر وكذلك يوم العيد له أن يحلق أو يقصر لأن هذا نسك من مناسك الحج.

٦ ـ للمرأة أن تذبح أضحيتها بنفسها وما يفهمه بعض العامة من منع المرأة من الذبح فهو غير صحيح.

• **إخوة الإيمان:** من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم في هذه الأيام سفك دماء الأضاحي والهدي تقرباً لله تعالى فاجتهدوا في اختيار الأفضل والأزكى لحماً والأغلى قيمة عملاً بقول الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

• **إخوتي في الله:** وأنا أعد هذه الخطبة أحضر لي أحد الإخوة صحيفة من الصحف المحلية التي تحمل مقالاً لكاتب مصري تهجم على إغلاق المحلات التجارية وقت الصلاة وناقش بعض القضايا الشرعية وهو من

أبعد الناس تخصصاً فيها وفهماً لها وإذا كُنا نعتب على الجريدة نشر مثل هذا المقال فإنا نحمد الله أن هذه البلاد تتميز بنعم عديدة وتعتبر قدوة للبلاد الإسلامية في كثير من الجوانب الشرعية ولا غرابة فهي تحتضن الحرمين الشريفين ومنبع الرسالة، نسأل الله أن يزيد هذه البلاد تمسكاً بشرع الله وأن يوفق ولاة أمرها للهدى والرشاد وأن يجمع بهم كلمة المسلمين.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد.

عشر ذي الحجة

٢٦/١١/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وهيأ لنا وسائل زيارة بيته الحرام، أحمده سبحانه وأسأله أن يكتب لنا حجاً مع الحاجين ويجعلنا من خيرة وفده المكرمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل البيت مثابة للناس وأمناً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله أفضل الملبين وخاتم النبيين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما حج حاج بيت الله وعظم شعائره، أما بعد:

• **فاعلموا:** أنكم في أيام عظيمة وموسم رابح يجتمع فيه شرف الزمان والمكان ونزول القرآن موسم عشر ذي الحجة وحج بيت الله العتيق الذي جعل الله قلوب الناس تهوي إليه وترق لذكره وتخشع عند رؤيته إجلالاً لله وتعظيماً لشعائره.

هذا البيت هو أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين مباركاً تعم بركته نواحي الحياتية لمعظميه ففي الدنيا سعة الأرزاق ووفرتها ومتعة وأمن القلوب، وفي الآخرة تتجلى بركته على معظميه بالفوز بلقاء الله سبحانه وحسن الوفادة عليه، بيت يطوف به الجاني المذنب فيغفر ذنوبه ويلوذ به الخائف فيأمن من خوفه.

• **عباد الله:** مواسم الخير متواترة طوال العام، فما يكاد ينتهي موسم حتى يأتي بعده موسم آخر فما أن انتهى شهر رمضان المبارك حتى بدأت أشهر الحج والتي فيها عشر ذي الحجة التي هي أفضل أيام السنة والعمل فيها أفضل من العمل في غيرها.

والأعمال كلها مواسم يربح فيها المتمثل المطيع ويخسر فيها العاصي المضيع، فعلى المسلم أن يعرف قدر عمره وقيمة حياته فيكثر من عبادة ربه ويواظب على فعل الخيرات إلى الممات قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

ومما ورد في فضل هذه العشر المباركات ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر**، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء**»(١).

فحري بنا أيها المؤمنون أن نستقبل مواسم الخير عامة بالتوبة الصادقة النصوح وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي، فإن الذنوب هي التي تحرم الإنسان الفضل من ربه وتحجب قلبه عن مولاه.

وحري بنا أن نعزم عزماً صادقاً جاداً على اغتنام هذه العشر بما يرضي الله عز وجل فمن صدق مع الله صدق الله معه، وصدق الله العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

• **فاحرصوا أيها المؤمنون**: على اغتنام هذه الفرصة فقد لا تعود عليكم في عام قادم، وكم من أحبابنا وأقاربنا وأصدقائنا من كان معنا في الموسم الماضي وهم الآن مرهونون بأعمالهم لا يستطيعون العمل وكأني بهم لو تبينوا مصيرهم لضاعفوا أعمالهم الصالحة، نسأل الله أن يعيننا على فعل الخيرات واغتنام الباقيات الصالحات.

ومن أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى ربه في هذه العشر المباركات:

١ ـ **الصلاة**: لأنها من أفضل الأعمال، فيكثر المسلم من النوافل تقرباً إلى الله واستغلالاً لهذه الأيام الفاضلة.

٢ ـ **والصيام**: إذ يستحب الصيام في هذه الأيام ويتأكد صيام الإثنين والخميس، وإن صام أكثر التسعة أو كلها فهذا حسن، لكن أفضلها يوم التاسع،

---

(١) رواه البخاري.

لما ثبت عند النسائي وغيره وصححه جمع من أهل العلم عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: «كان النبي ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر». قال النووي رحمه الله: «وصيامها مستحب استحباباً شديداً». وأما ما اشتهر عند بعض العوام خصوصاً النساء من صيام ثلاث الحجة ويعنون به السابع والثامن والتاسع فلا أعلم له أصلاً والله أعلم.

٣ ـ **الإكثار من الأعمال الصالحة،** فمن لم يتيسر له الحج فعليه أن يعمر هذه الأوقات الفاضلة بطاعة الله تعالى من القراءة والذكر والدعاء والصدقة وبر الوالدين وصلة الأرحام، وصدق الله العظيم: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله العظيم يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ على عباده بمواسم الخيرات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الفوز الفلاح والسعادة بتقوى الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه واغتنام مواسم الخير والطاعة، ومنها هذه العشر التي أنتم فيها مقبلون عليها وستبدأ منتصف الأسبوع القادم بمشيئة الله فعليكم باغتنامها وحذار حذار من التفريط والتسويف فالأيام تمضي والأعمار مراحل، ومما ينبغي في هذه العشر:

٤ ـ **التكبير** والتحميد والتهليل والتسبيح طيلة أيام وليالي العشر وإظهار ذلك في المساجد والمنازل والطرقات.

وصفة التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وإن كبر ثلاثاً فلا بأس، قال العلامة الصنعاني في سبل

السلام: «وفي الشرع صفات كثيرة واستحسانات عن عدة من الأئمة وهو يدل على التوسعة في الأمر وإطلاق الآية يقتضي ذلك».

• **إخوتي في الله:** إذا دخلت هذه العشر فعلى من أراد أن يضحي أن يمكس عن شعره وظفره حتى يذبح أضحيته لقوله ﷺ: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي**»[1].

وإذا لم يكن في نية الشخص الأضحية ثم طرأ له في اليوم الثاني أو ما بعده فيمسك عن شعره وظفره من حين عزمه على الأضحية ولا يضر ما أخذ قبل ذلك.

وما يعتقده بعض النساء أنها إذا وكلت زوجها أو أخاها أو ابنها فإنها تأخذ من شعرها وظفرها فهو غير صحيح فالوكيل لا حرج عليه أن يأخذ من شعره وظفره، وأما الذي يمتنع فهو من له الأضحية.

وبعض الناس يظن أنه إذا حج فلا بأس أن يأخذ من شعره وظفره وهذا خطأ فلا يأخذ حتى يضحي، اللهم إلا إذا فرغ من عمرته أو حجه وأراد أن يقصر من رأسه فلا بأس لأن تقصيره ذلك نسك متمم لعمرته وحجته، وأما عند الميقات فلا يأخذ من شعره وأظفاره.

والحكم خاص بمن سيضحي، أما من يضحى عنه من الناسء والأولاد والإخوة فلا حرج أن يأخذوا من أشعارهم وأظفارهم.

فإذا كان في البيت أب وله أولاد متزوجون وعزم الأب أن يضحي عن أهل بيته فالذي يمتنع من أخذ شعره وظفره هو الأب فقط دون الأم وأبنائها وبناتها وذراريهم وهكذا.

ومن أراد الحج فعليه أن يأخذ تصريحاً؛ لأن هذا أمر ولي الأمر وينبغي للمسلم أن يتقرب إلى الله بطاعة ولي الأمر ما دام ذلك في حدود طاعة الله جل وعلا فاحرصوا بارك الله فيكم على التعاون مع الجهات المختصة لما في ذلك من المصالح الكثيرة لكم ولغيركم من الحجاج.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

---

(١) رواه مسلم.

من أسرار الحج

١٤٢٣/١١/٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الحج ركن من أركان الإسلام وهو عبادة بدنية ومالية وهو تلبية للدعوة الإلهية يلبيها من كتب الله له أداء هذا الفرض المقدس ليزداد به إيماناً بربه وتوفيقاً وفي الحج إشراقات يحس بها أصحاب القلوب السليمة والفطر المستقيمة أصحاب الخلق والسلوك وهم الذين أسلموا وجوههم لله فأمدهم خالقهم برحمة منه وبركات يمنحها للأبرار المتقين والأخيار الصالحين الذين امتلأت قلوبهم حباً لله ولرسوله ﷺ فوصلوا ما أمر الله به أن يوصل وراقبوه سراً وعلانية وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

لقد علم هؤلاء المتقون أن الحج المبرور جزاؤه الجنة فاستعانوا بالله وتجردوا من كل ما سواه وأقبلوا عليه وذهبوا إليه تائبين عابدين مطيعين خاشعين لله رب العالمين تهتف ألسنتهم بصوت جهوري يصعد إلى السماء يقولون لربهم جئناك يا خالقنا ورازقنا ومالك أمرنا جئناك نسعى إليك واقفين بين يديك ضارعين مجتبين نهتف تعبداً لك: «**لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك**».

وهذه التلبية ترد المسلمين إلى فطرتهم السليمة فهي شعار المؤمنين في عباداتهم التي هي ذات هدف واحد مهما اختلفت الصور والأشكال والأوقات تلتقي هذه العبادات عند غاية واحدة هي تحقيق العبودية لله والتخلص من حظوظ النفس البشرية وسلطانها الجامح قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾، وقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾.

• **عباد الله:** والأمة بأكملها تتوجه إلى هذا البيت العتيق في أعظم عباداتها وهي الصلاة ثم بعدها الحج والعمرة هذا البيت الذي قال الله عنه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾.

هذا البيت هو أول بيت وضع للناس بمكة وهو أشرف بقعة على وجه الأرض وهو الحرم الأمين الذي تولى الله حمايته ورعايته منذ أوجده ومن دخله كان آمناً هذا البيت الذي تجبى إليه ثمرات كل شيء فضلاً من الله ومنه يقع في واد غير ذي زرع كل ذلك ببركة دعوة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

• **عباد الله:** لقد شاء الله أن يكون حج الأمة إلى هذا البيت لأنه رمز الدين فهو أول بيت عبد الله فيه على وجه الأرض وإليه جعل حج الأمة الخاتمة وهذا يشعر بوحدة الأمة ووحدة دين الله من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام وهو مشعر أيضاً باكتمال لبنات هذا الدين برسالة خاتمهم محمد ﷺ وهو أيضاً برهان على اكتمال التكريم لهذه الأمة التي جمع الله لها أطراف المجد الديني فقبلتها إلى هذا البيت وحجها إلى هذا البيت وبهذا اكتمل هذا الدين الخالد الذي لا يقبل الله ديناً سواه قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

• **عباد الله:** ولقد شاء الله لهذا البيت العتيق ألا يخضع لمستعمر أو جبار ليتمتع بالحرية والتحرر وليكون من فيه آمناً لا يخاف ولا يخشى إلا الله

والناس من حوله تتخطفهم مخاطر الاستبداد والاستعباد فلا إله إلا الله كم لله من الحكم العظيمة في هذا البيت وزواره قال تعالى: ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض الحج إلى بيته الحرام وجعله أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا إلى أداء فريضة الحج ما دام في العمر إمكان فالأعمار بيد الله والآجال مضروبة محددة والعبادة مفروضة على الفور إذا تحققت الاستطاعة.

وحذار حذار من التسويف والتمني فكم من إنسان أجَّل الحج حتى زلت به القدم وهنا لا ينفع الندم يا من لم يؤد هذه الفريضة اعقد العزم على أدائها وبادر إلى ذلك قبل أن يمنعك من ذلك فقر أو مرض أو يحول بينك وبينه مانع من الموانع التي لا سلطان لك فيها.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾.

وقال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إلى ذلك سبيلا**».

اللهم وفق حجاج بيتك لأداء حجهم بكل يسر وسهولة اللهم يسر أمورهم وتقبل طاعتهم، وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

أهداف الحج
وتوجيهات للآباء في بداية الدراسة
١٤٠٥/١١/١٩هـ

الحمد لله الكبير المتعال، مصرف الدهور والآجال، وخالق الخلق على غير مثال، يعز من يشاء ويذل من يشاء، يقبل القليل مع الصدق والإخلاص في الأعمال، ويعفو عن الكثير لمن تاب وهو كريم ذو العز والجلال.

أحمده حمد معترف بالتقصير في جميع الأحوال، وأشكره على النعم تتجدد في البكور والآصال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا شبه ولا مثال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وعلى جميع الآل، أما بعد:

• **أيها الناس:** اتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وسيسألكم عن جميع أعمالكم صغيرها وكبيرها، دقيقها وجليلها، حسنها وسيئها فأعدوا رحمكم الله لذلك السؤال جواباً.

• **عباد الله:** قد مر بنا موسم من مواسم الآخرة هو عشر ذي الحجة ويوم عرفه ويوم الحج الأكبر وأيام التشريق، وقد شرع الله في تلك الأيام أنواعاً من العبادات يشترك فيها الحاج وغيره من صيام وتكبير وتلبية ومناسك حج وعمرة وذبح قرابين، فلننظر ماذا قدمنا في هذه الأيام الفاضلة.

لنقف مع أنفسنا قليلاً فإن كنا قدمنا فيها شيء من العمل الصالح فلنحافظ عليه ولنتابع فعل الخيرات لأن من علامة قبول العمل عند الله إتباعه بالعمل الصالح، وإن كنا قد فرطنا وما أكثر ذلك منا فلنتدارك الأمر ونكثر العمل الصالح ونستغفر ونتوب عما سلف منا لأن الطاعات لا تعوض وقد لا

تتكرر على المسلم وخصوصاً موسم الحج لما فيه من المنافع العظيمة للحجاج وغيرهم يقول تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، والمنافع التي يشهدها الحجيج كثيرة، فالحج موسم ومؤتمر.

الحج موسم تجارة وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعارف ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة.

يقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر ومعهم من خيرات بلادهم ما تَفرَّقَ في أرجاء الأرض في شتى المواسم، يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد فهو موسم عبادة وموسم تجارة.

موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام وتتذكر الماضي المشرق الذي تحاول أن تبني عليه الحاضر في كل الوسائل المتاحة.

تتذكر إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يودع في البيت فلذة كبده إسماعيل وأمه ويتوجه بقلبه الخافق الواجف إلى ربه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم]، وتتذكر هاجر وهي تبحث عن الماء لنفسها وطفلها الرضيع في تلك الحرة الملتهبة حول البيت، تهرول بين الصفا والمروة، وبعد جولات سبع وبعد التعب والإعياء تجد النبع يتدفق بين يدي الرضيع إسماعيل، وإذا هي زمزم ينبوع الرحمة في الصحراء القاحلة.

وتتذكر إبراهيم عليه السلام يرى الرؤيا فلا يتردد في التضحية بفلذة كبده ويمضي في الطاعة بقلب المسلم الكبير وصبر المؤمن الواثق بربه: ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢]. ورؤيا الأنبياء حق، فيأتي الجواب من المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره يتقبل بصدر رحب ونفس مطمئنة: ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

وهنا تتجلى تمام الطاعة والخضوع في جواب إسماعيل عليه السلام أفعل ما

تؤمر ولم يقل ما رأيت أو ما ترى، بل ما تؤمر دون زيادة أو نقصان، وفي هذه اللحظات العصيبة تتجلى رحمة أرحم الراحمين بعد أن صدق الأب والابن وأسلما لأمر الله جل وعلا: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾.

وتتذكر جهاد إبراهيم الخليل ﷺ ضد الشيطان وهو يحصبه بالحصيات ليبعده عن طريقه وهو يؤدي العبادة امتثالاً لأمر الله وتقرباً إليه.

• **عباد الله:** الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة يجدون فيه أصلهم الضارب في أعماق الزمن: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨] ويجدون فيه محورهم الذي يشدهم جميعاً إليه، تلك القبلة التي يتوجهون إليها جميعاً ويجدون فيه رايتهم التي يفيئون، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان ويجدون فيه قوتهم الكامنة قوة التجمع والتوحد والترابط.

• **عباد الله:** إن العبادات الشرعية ذاتُ تأثير على الناس في إصلاحهم وتزكيتهم ولكنها قد يطرأ عليها ما يفقدها ذلك التأثير الخاص فتصبح غير مصلحة للنفوس ولا مزكية لها، ومن أخطر ما يطرأ على العبادة فيفقدها صلاحيتها وتأثيرها في إصلاح النفوس وتطهيرها الشركُ في العبادة، وسوء عملها، وفقد الإخلاص فيها، ويظهر ذلك جلياً في عبادة الحج، فكثير هم أولئك الذين يفدون على المشاعر لكن الحجاج قليلون، ولقد قيل يوماً لعبد الله ﷺ: ما أكثر الحجاج فقال للمستكثر: ما أقلهم.

فليست العبرة بكثرة الركب وإنما العبرة بإخلاص النية وسلامة القصد وصواب العمل وقد أومأ إلى ذلك المعنى شاعر العربية إذ يقول:

خليليَّ قطاعُ القيافي إلى الحمى   كثير وجمع الواصلين قليل

• **عباد الله:** لقد قام موسم سوق من مواسم الآخرة فربح قوم بالصفقة ورجع آخرون بالذل والخيبة، فهنيئاً للمقبول وعليه الاستمرار ليصل إلى المقصود ويا شقاوة المخذول وعليه تدارك الوقت قبل فوات المأمول.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس اتقوا الله جل وعلا: واعلموا** أن صالح الذرية ينفع الآباء بعد موتهم كما قال النبي ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[(١)].

فاحرصوا بارك الله فيكم على صلاح أولادكم وبناتكم بكل الوسائل المتاحة لكم. وأذكركم **عباد الله**.

إن العام الدراسي قد بدأ هذه الأيام وبدأت معه الاستعدادات الشكلية وخصوصاً في الأمور المادية، فقلَّ أن يقصر الأب مع أبنائه أو بناته في شيء يحتاجونه لدراستهم كالحقائب والكراسات والأقلام والمحابر وغيرها من لوازم الدراسة، وذلك أمر طيب ومحمود، ولكن هل وقف الأب يسأل نفسه مع بداية العام الدراسي هل أدى مسئوليته تجاه أبنائه وبناته من ناحية التربية والتوجيه؟ هل تابعهم في مدارسهم ماذا يتعلمون ماذا يقرءون ولمن يقرءون؟

---

(١) رواه مسلم.

هل كانت لهم مع أساتذتهم وقفات في التشجيع والأخذ بأيديهم وتلمس أوجه قصورهم من ناحية السلوك والأخلاق.

هل وقف الأب يسأل نفسه أكان لدراسة أبنائه وبناته آثارٌ على سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين؟ إن مسئوليتكم أيها الآباء تتضاعف مع بدء كل عام دراسي، فليس المقصود دراسة الابن ونجاحه ثم حصوله على الوظيفة إنما الأهم هو كيف يربي هذا الابن؟ ما هي أنجح الوسائل لإصلاحه والأخذ بيده لما فيه خيره وصلاحه؟

إنك أيها الأب مسئول مسئولية مباشرة عن أبنائك وبناتك فأنت المربي الأول لهم وأنت قدوتهم الأولى في السلوك والأخلاق والتعامل على حد قول الشاعر:

وينشأ ناشيء الفتيان منا ... على ما كان عوَّده أبوه

• **وأنتم أيها الأساتذة:** تذكروا أنكم تحملون رسالة المصطفى ﷺ في توجيه الناشئة وإرشادهم فاحرصوا على سلامة النية وصدق الطوية وإخلاص العمل لله ﷻ، وعليكم بالتذرع بالصبر وتحمل الأذى لأن مشقة التعليم لا تدانيها مشقة وبالمقابل فلذته لا تدنيها لذة.

• **وأنتم أيها الشباب:** اغتنموا فرصة العمر فإنكم مسئولون عن شبابكم ولازموا أساتذتكم واحرصوا على الاستفادة منهم وخصوصاً الأخيار العاملين بعملهم.

• **عباد الله: اعلموا** أن الله ﷻ أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وأمر بذلك ملائكته والمؤمنين من خلقه فقال تبارك وتعالى قولاً كريما تشريفاً لنبيه وتعظيماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وارض اللهم عن

أصحابه أجمعين وعن آل بيته الطيبين الطاهرين وارض اللهم عمن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم دمر أعداك أعداء الدين واحم حوزة المسلمين وطهر ديارهم واحفظ أموالهم وأعراضهم واجعلهم هداة مهتدين، اللهم اهد ولاة أمر المسلمين عامة وولاة أمورنا خاصة، اللهم اجعلهم سلماً لأوليائك حرباً على أعدائك، اللهم حبب إليهم رعاياهم وحبب رعاياهم إليهم، اللهم وارحم هذا الجمع من المسلمين، وفرج همهم واكشف كربهم، واغفر سيئاتهم، واقل عثراتهم، ورافع درجاتهم، ورد غائبهم إلى أهله ووطنه يا رب العالمين.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الحج

١٤١٣/١٢/٢١هـ

الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وأمنا وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من لبى بالحج وطاف وسعى وصلى خلف المقام صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة الإيمان:** لا زلنا نعيش في أيام الحج التي هي من أشهر الحج على الصحيح من كلام أهل العلم وخير ما نتحدث عنه ما أسفر عنه الحج من المنافع التي تعود على الفرد والمجتمع فنقول يقول الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ فقد جمع الله في هذه الآية الموجزة سائر المنافع التي يجنيها الحجاج.

لقد منَّ الله على المسلمين بأداء الحج هذا العام وكان موسماً موفقاً حيث أدى الحجاج حجهم بكل يسر وسهولة فشكر الله لكل من ساهم في تيسير أمور الحجاج ووفق ولاة الأمر للعمل الصالح الذي يعود عليهم وعلى شعبهم بالخير العميم لقد لمسنا ثمرات التنظيم والترتيب والمتابعة إن موسم هذا الحج حسب رؤيتنا ناجح بكل المقاييس ألا يكفي أن الوصول لعرفة لا يأخذ إلا ربع ساعة وكذا الوصول إلى مزدلفة والوصول من منى إلى الجمرات نصف ساعة إنه زمن قياسي جداً بالنسبة للأعوام الماضية فمزيداً من التنظيم...

إن من أعظم المنافع التي يستفيدها الحاج توحيد الله وإفراده بالعبادة ويظهر ذلك جلياً في رفع الصوت بالتلبية بعد الإحرام لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك. ويظهر كذلك أن أفضل دعاء

يقوله الحاج يوم عرفة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» لقوله ﷺ: «**خير الدعاء دعاء عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**».

ويظهر ذلك في أداء المناسك اقتداء وامتثالاً إذ يقول ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**»، ويقول: «**إنما جعل الطواف بالبيت ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**»، ومن المنافع المنافع الدينية الشرعية وأهمها العلم فكم يجتمع في هذه البقاع من العلماء من أنحاء العالم الإسلامي فإذا عقدت بينهم اللقاءات والحلقات وطرحت كثير من القضايا الساخنة كان في ذلك خير كثير للعلم والعلماء والدعوة والدعاة وسائر الشعوب الإسلامية لتنطلق حسب توجيه العلماء دون إفراط أو تفريط.

ومن المنافع الشرعية ما يستفيده الحاج من الأخلاق الفاضلة من غيره أثناء أداء الحج حيث يرى من يطبقون السنة بحذافيرها ويتخلقون بأخلاق الصالحين ناهيك عن زهدهم وتواضعهم وعفتهم ونزاهتهم ومن المنافع المنافع الاقتصادية فلو أن القائمين على الاقتصاد في العالم الإسلامي رتبوا لموسم الحج وحصلت فيه اجتماعات لدراسة فائض المنتوجات في كل بلد وحاجة كل بلد وحصل تنسيق في التكامل فيما بينهما لعاد ذلك بالخير العميم على هذه البلاد جميعاً وكمَّل بعضها نقص بعض.

وكذا ما يحصل من بيع وشراء في موسم الحج فكم من إنسان نمَّى تجارته في موسم الحج وقد رفع الله عنا الجناح في ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾. وقد نزلت لما تحرج الصحابة من التجارة في موسم الحج كعادة أهل الجاهلية.

ولو أننا فكرنا قليلاً في ما نحتاجه في موسم الحج على الأقل لوجدنا أننا نستورد الكثير منه من بلاد كافرة في حين أن الإمكانات متوفرة لدينا.

إن ما نحتاجه في هذا الموسم من ثياب وسيارات وحاجيات مختلفة لو بدأنا نعتمد بعد الله على أنفسنا لكان في ذلك خير كثير.

فلو أن موسم الحج عاد إلينا ونحن لا نحتاج من أحد من خارج البلاد الإسلامية لكان في ذلك تحقيق المنافع وشهودها التي أمرنا الله أن نشهدها في موسم الحج.

ولا ننسى مسألة الهدايا والأضاحي التي أخذت مجراها في نفع قطاعات كبيرة من المحتاجين من سائر البلاد الإسلامية. حيث أصبحت مئات الآلاف منها تتولاها جهة موثوقة وترسلها لمختلف أنحاء العالم بدل أن ترمى وتتعفن ويوارى عليها التراب.

• **وأنت أخي الحاج:** إذا كنت ستتولى هديك وأضحيتك بنفسك فهذا أكمل وأفضل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق المسلمين لأداء حجهم وأشهد أن لا إله إلا الله يسر أمور الحج هذا العام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من طاف وسعى صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

فمن المنافع المنافع الاجتماعية وتتمثل فيما يحصل من التعارف والتآلف وفي مظهر المساواة حينما يلبس الحجاج جميعهم ثياب الإحرام فلا فرق بين صغير وكبير ولا بين أمير ومأمور ولا بين حاكم ومحكوم ولا بين شريف وطريف، يتذكرون القدوم إلى خالقهم بثياب الأكفان.

وهنا تسقط الشعارات فلا مناصب تميز بين الناس ولا أنساب ولا جاه ولا مال بل الميزان الحق: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

• **إخوتي في الله:** ولا بد من وقفة حول ما حدث من حريق في منى يوم الثامن فنحن مؤمنون يقيناً أن ما حدث كان بقضاء الله وقدره وأن مثل هذا الأمر يحدث عادياً في التجمعات الكبيرة لكن حديثي حول الحريق من زاويتين:

الأولى: تهويل هذا الأمر وتفخيمه مع أنه يحدث هنا وهناك وقضاء الله جار لا محالة والذي ينبغي بحثه هو أسباب هذا الحريق ونتائجه وكيفية التعامل معه مستقبلاً وكيفية تلافي الأضرار وهذا ما يخدم المصلحة العامة ويعين رجال الدفاع المدني أما التهويل والمبالغات فلا مصلحة من ورائها.

الثانية: حال الناس أثناء الحريق وعظم الخوف الذي تملكهم وكيفية تصرفاتهم للنجاة.

ومن المنافع اجتماع المسلمين من كل مكان للتشاور فيما يهم مصالح المسلمين وشئونهم الخاصة والعامة لا سيما أن فيهم الحكام والعلماء والتجار والفلاحين وأرباب الصناعات ومختلف شؤون الحياة.

ومن المنافع المنافع السياسية فالحج مؤتمر ينبغي أن يستغل ويستثمر لبحث قضايا المسلمين ومآسيهم ومصائبهم ودراستها ومراجعتها للوصول إلى وضع خطط مرحلية للنهوض بالأمة أما أن يستغل الحج حفنة من البشر تدعي زوراً وبهتاناً أنها تنطلق من منطلقات شرعية لتحقيق مكاسب لهم ورفع شعارات جوفاء فهذا ينبغي أن يقضى عليه وأن يقابل بالحزم لأنه خروج بالحج عما شرع له.

أما أن يفتات على هذه البلاد بعض الموتورين ويتهمون هذه البلاد التي فتحت ذراعيها وبذلت أموالها وسخرت قدراتها لخدمة حجاج بيت الله فهذا ما لا يصدقه مسلم يرى الحقائق كالشمس في وضح النهار.

• **عباد الله**: هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحج

٢٩/١١/١٤٠٥هـ

الحمد لله الحي القيوم ذي الجلال والإكرام شرع لنا فضلاً منه وتكرماً حج بيته الحرام وجعله محلاً لتنزلات الرحمة ومحو الآثام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خص الحج بوقت محدود في العام وأطلق العمرة في سائر الأيام وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله وخليله وحبيبه أفضل من أدى مناسك الإحرام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته ووقفوا بتلك المشاعر العظيمة. أما بعد:

• **أيها الناس اتقوا الله تعالى:** وأدوا ما فرض الله عليكم من الحج إلى بيته حيث استطعتم إليه سبيلاً فقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

• **واعلموا عباد الله:** أن من أراد الحج ينبغي أن يعمل أموراً غفل عنها كثير من الناس أوجزها فيما يأتي:

أولاً: المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والآثام لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وحقيقة التوبة الإقلاع عن الذنوب وتركها والندم على ما مضى منها والعزم على عدم العود فيها.

ثانياً: الاجتهاد في الخروج من مظالم الخلق وردها إلى أصحابها مهما كانت صغيرة أو كبيرة سواء كانت مظلمة مالية أو وقوعاً في عرض أخيه المسلم. لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ**

من سيئات صاحبه فحمل عليه»[١].

ثالثاً: الاجتهاد في قضاء الدين ورد الودائع والعواري وأداء حقوق الله من زكاة وكفارة ونذر مخافة أن تزل به قدم فتضيع حقوق الناس.

رابعاً: كتابة الوصية قبل السفر وكتابة ما له وما عليه من الديون وخصوصاً التجار عليهم أن يسجلوا كل مالهم وما عليهم من حقوق.

خامساً: الاجتهاد في رضا والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته وكذا ينبغي أن يسترضي كل من بينه وبينهم تعامل سواء أقاربه أو غيرهم.

سادساً: الحرص على نفقة الحلال وذلك بأن تكون من الكسب الطيب لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾، ولقوله ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**».

سابعاً: إذا أراد المسلم الحج ينبغي له أن يتعلم كيفيته وهذا فرض إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها ويستحب أن يأخذ معه كتاباً واضحاً جامعاً لأحكام المناسك ليستفيد منه.

ثامناً: اختيار الرفقة الصالحة التي تعينه على الخير وتبعده عن الشر وإن تيسر أن يكون الرفيق من طلاب العلم فذلك حسن لأنه يعينه على مبارِّ الحج ومكارم الأخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافرين من مساوئ الأخلاق والتساهل بالأمور الشرعية وشغل الوقت بما لا ينفع.

وليحذر المسلم من مصاحبة الجهال والسفهاء والكذابين والنمامين والمجاهرين بالمعاصي قولاً وفعلاً لئلا يعود خاسراً والعياذ بالله.

تاسعاً: يجب على الحاج أن يقصد بحجه وجه الله والدار الآخرة والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها أو الرياء والسمعة

---

(١) رواه البخاري.

والمفاخرة بذلك فإن ذلك من أقبح المقاصد وسبب لحبوط العمل وعدم قبوله والعياذ بالله.

عاشراً: وأخيراً ينبغي أن تعلموا رحمكم الله أن الإنابه في حج الفريضة لا تجوز إلا للمعذور العاجز عن الحج أو من مات ولم يحج لما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ﵄: «أن امرأة قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال: **نعم**» وذلك في حجة الوداع، وأما حج النافلة فمحل خلاف بين أهل العلم والذي يظهر جوازه إن شاء الله شريطة أن يكون قصد النائب حسناً وحذار حذار من قصد الكسب فإن ذلك منذر بخطر عظيم.

• **عباد الله**: لقد تساهل الكثير في أمر النيابة فأصبحوا يبحثون عن الأكثر نقوداً وبهذا جعلوا الحج سلعة تعرض في السوق يطلبون الربح من ورائها نسأل الله العفو والعافية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي ضاعف لأهل طاعته الأجر والثواب وأمرهم بالمسابقة إلى حج بيته وعمرانه فسارعوا إلى مغفرته ورضوانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خص التلبية بالتوحيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أخلص لربه ووحده وعظمه وأراق الدماء عند بيته صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الناس:** لقد أظلكم شهر حرام فيه تسن كثرة الصيام والقيام فيه عشر ذي الحجة التي أقسم الله بها في محكم كتابه لفضلها عنده وقال فيها رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله ﷻ من هذه الأيام** ـ يعني العشر الأولى من ذي الحجة ـ قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: **ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرجه بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وفيها يوم عرفة أفضل يوم طلعت فيه الشمس صيامه لغير الحاج يكفر السنة التي قبله والتي بعده**».

• **واعلموا رحمكم الله:** أنه من السنة في هذه الأيام الفاضلة رفع الصوت بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وتلك سنة كادت أن تموت إلا ما رحم ربك. وينبغي لمن أراد أن يضحي أو يضحى عنه ألا يحلق شعره ولا يقلم أظافره بعد دخول عشر ذي الحجة لما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي**».

• **عباد الله: اعلموا** بارك الله فيكم وتقبل الله منا ومنكم حجاجاً ومقيمين أن الله أمركم بالصلاة على رسوله في محكم كتابه فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

الحج

١٤١٥/١١/٢١هـ

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده مرة في العام وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من لبّى وحج إلى البيت الحرام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** في مثل هذه الأيام من كل عام تسعى وفود المسلمين من مشرق الأرض ومغربها باسم الله وعلى بركة الله أعز بقاع أرض الله تؤدي فريضة الحج وتسبح في أنوار العبادات فتتداعى في النفوس أشرفُ الذكريات وأمجدُها ويتمثل في الخواطر المرفرفة ذلك المشهد الذي يصوره قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾.

بعد أن فرغ سيدنا إبراهيم عليه السلام من بناء البيت رفع يديه إلى السماء وقال: يا رب قد فرغت من بناء بيتك، فأوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج؛ أي: ناد في الناس داعياً لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرتك ببنائه فقال إبراهيم عليه السلام: فأين يبلغ ندائي فقال الله له: عليك الأذان وعليَّ أن أُسمع عبادي، فقام على الصفا، وقيل: على أبي قبيس وقال: «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت جميع أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب وأجابه من كتب له الحج الى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك».

زر من هويت وإن شطت بك الدار ... وحال مِنْ دونه حُجب وأستار
لا يمنعنك بُعْدٌ عن زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوَّار

الحج مؤتمر إسلامي من نوع فريد حيث يلتقي فيه المسلمون لقاءً دورياً فعليهم أن يستفيدوا منه في بحث مشكلات البلاد والأقليات الإسلامية ويضعوا الحلول العاجلة لهذه المشكلات ويلتقي في الحج رجال المال والاقتصاد لوضع أسس التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين المسلمين حماية للإنتاج من أن تعبث به أيدي الأعداء.

وفي الحج ربط للحاضر المشرق السعيد بالماضي الخالد المجيد.

وإذا فاتك التفات الى الماضي ... فقد غاب عنك وجه التأسي

وفي الحج تتجلى الوحدة الإسلامية والمساواة الإنسانية في أسمى صورها وأروع مظاهرها فإن الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾.

لك الدين يا رب الحجيج جمعتهم ... لبيت طهور الساحِ والعرصات
أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعة ... إليك انتهوا من غربةٍ وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت ... لديك ولا الأقدار مختلفاتِ

وفي الحج يلتقي المسلمون من جميع أرجاء الأرض ليوثقوا روابطهم ويوحدوا صفوفهم وينظموا جهودهم ويثبتوا للدنيا أنهم أمة واحدة تعلو فوق المطامع والخلافات وتتطلع لرب الأرض والسماوات كيف لا وهم حَمَلةُ رسالة خالدة هي رسالة الخير والحب والسلام.

• **نعم إخوة الإيمان**: الحج عظيم في مناسكه عظيم في مظهره عظيم في نتائجه عظيم في منافعه وآثاره.

وهو ارتباط بالواقع التاريخي للأمة الإسلامية التي انطلق تاريخها من هذه الديار المباركة المقدسة.

من أعظم ثمرات الحج أنه مكفر للذنوب قال ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**».

والحجاج والعمَّار وفد الله قال الرسول ﷺ: «**الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم**».

• **عباد الله:** اعلموا أن من أراد الحج ينبغي له أن يعمل أموراً غفل عنها الكثير من الناس ومن أهمها.

أولاً: المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والآثام لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وحقيقة التوبة الإقلاع عن الذنوب وتركها والندم على ما مضى منها والعزم على عدم العود فيها.

ثانياً: الاجتهاد في الخروج من مظالم الخلق وردها إلى أصحابها مهما كانت صغيرة أو كبيرة سواء كانت مظلمة مالية أو وقوعاً في عرض أخيه المسلم لما ورد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»(١).

ثالثاً: الاجتهاد في قضاء الديون ورد الودائع والعواري وأداء حقوق الله من زكاة وكفارة ونذر مخافة أن تزل به قدم فتضيع حقوق الله وحقوق الناس.

رابعاً: كتابة وصيته قبل سفره وكتابة ما له وما عليه من الديون وخصوصاً التجار عليهم أن يسجلوا كل ما لهم وما عليهم من حقوق.

خامساً: الاجتهاد في رضا والديه ومن يتوجب عليه بره وطاعته وكذا ينبغي أن يسترضي كل من بينه وبينهم تعامل سواء أقاربه أو غيرهم.

سادساً: النفقات في الحج يجب أن تكون طيبة من مال طيب حلال فإن الله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً فالأموال التي تكتسب من الربا في البنوك

---

(١) رواه البخاري.

وغيرها أو تأتي من المكاسب المحرمة كالدخان والمجلات الخبيثة أو الأشرطة السيئة أو تأتي من الغش والخداع والكذب والزور والبهتان والغصب والاحتيال هذه الأموال وغيرها من كل مال حرام لا يقبل الله منه زكاة ولا حجاً ولا صدقةً وإن كانت هذه العبادات تجزىء في ظاهر الحال إلا أنها تكون وبالاً على صاحبها عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الشرائع وبيَّن الأحكام وفرض على القادرين حج بيته الحرام وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خصص الحج بوقت وأطلق وقت العمرة في جميع العام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من طاف وسعى ولبس الإحرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** ومما ينبغي على من عزم على الحج أيضاً.

سابعاً: إذا عزم المسلم على الحج فينبغي له أن يتعلم كيفيته وهذا فرض إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها ويستحب له أن يأخذ معه كتاباً واضحاً جامعاً لأحكام المناسك ليستفيد منه مع رفقته في الطريق وأثناء المقام في المشاعر.

ثامناً: اختيار الرفقة الصالحة التي تعينه على الخير وتبعده عن الشر وإن تيسر أن يكون الرفيق من طلاب العلم فذلك حسن لأنه يعينه على مبارِّ الحج ومكارم الأخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافرين من مساوئ الأخلاق والتساهل بالأمور الشرعية وشغل الوقت بما لا ينفع وليحذر المسلم من مصاحبة الجهال والمجاهرين بالمعاصي قولاً وفعلاً لئلا يعود خاسراً والعياذ بالله.

تاسعاً: يجب على الحاج أن يقصد بحجه وجه الله والدار الآخرة والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك البقاع الشريفة ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها أو الرياء والسمعة والمفاخرة بذلك فإن ذلك من أقبح المقاصد ومن أسباب حبوط العمل وعدم قبوله والعياذ بالله.

عاشراً: مما ينبغي أن يُعلم أن الإنابة في حج الفريضة لا تجوز إلا للمعذور العاجز عن الحج أو من مات ولم يحج لما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: **نعم**، وذلك في حجة الوداع، وأما حج النافلة فمحل خلاف بين أهل العلم والذي يظهر جوازه إن شاء الله وعليه الفتوى شريطة أن يكون قصد النائب حسناً وحذار حذار من قصد الكسب فإن ذلك منذر بخطر عظيم.

• **عباد الله**: لقد تساهل الكثير في أمر النيابة فأصبحوا يبحثون عن الأكثر نقوداً وبهذا جعلوا الحج سلعة تعرض في السوق يطلبون الربح من ورائها كما أن البعض لا يبحث عن النائب عنه وينتقيه من أهل الصلاح والتقوى بل أحياناً يوكل شخصاً تظهر عليه آثار المعاصي ويتلبس بها من حين ذهابه من بيته إلى رجوعه إليه والأكمل له أن يختار شخصاً من أهل الصلاح والتقى الذين يعرفون أحكام الحج ولهم دراية تامة به ولقد قرر أهل العلم قاعدة شرعية وهي أنه لا يجوز أن يحج ليأخذ ويجوز أن يأخذ ليحج فمن كان له الرغبة في الحج لكنه لا يجد نفقته وقد حج عن نفسه فله أن يتوكل عن

غيره وأما من قصد الحج لمجرد أخذ النقود فهذا غير جائز وليُعلم أن للنائب أن يأخذ ما يعطيه إياه من وكله ولو كان فاضلاً عن نفقة الحج ما دام لم يشترط عليه وما دام أن غرضه هو الحج وليس التكسب.

هذا وصلّوا وسلّموا على أكرم من زار المشاعر وطاف بالبيت الحرام فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحج

١٤١٢/١٢/٤هـ

الحمد لله الذي فرض الحج إلى بيته الحرام، والصلاة والسلام على خير من لبَّى قارناً بين الحجر والعمرة وطاف بالبيت وصلى خلف المقام.

وأشهد ألا إله إلا الله القدوس السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان من الصحب الكرام وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله!** اتقوا الله ﷻ وراقبوه ولتكن عبادتكم له وفق ما شرعه نبيكم، فقد أخذ الله عليكم العهد والميثاق بطاعته واتباع هديه وقد أكد هذا رسولكم ﷺ في كل شؤون العبادات والمعاملات والعلاقات فيما بينكم، يقول عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب صحابته في حجة الوداع والخطاب لأمة الإسلام جمعاء حتى يرث الله الأرض وما عليها: «**خذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**».

ولهذا اجتهد الصحابة ﷺ في وصف حجة رسول الله وهي الحجة الوحيدة التي حجها بعد الهجرة ولعل أجمع وصف وأكمله ورد في حديث جابر الطويل المروي في صحيح مسلم فليراجع، وسنقف بمشيئة الله في هذه الخطبة على كثير من الملاحظات التي يقع فيها الحجاج وتختلف مع ما ثبت عن المصطفى ﷺ في حديث جابر الطويل فنقول: من الملاحظات:

أن بعض الحجاج يقصد بحجه التكسب أو الرياء والسمعة والمفاخرة.

ومنها: اختيار الرفقة السيئة الذي تظهر عليهم آثار المعاصي ويبعدون المسلم عن الله ويشغلون الوقت بالكلام المحرم والسماع المحرم.

ومنها: سفر بعض النساء بدون محرم كالخادمات وغيرهن.

ومنها: أن بعض الحجاج يتلفظ بنية الإحرام فيقول: نويت العمرة أو نويت الحج، وهذا خطأ فالسنة أن يلبي قائلاً: لبيك حجاً أو لبيك عمرة متمتعاً بها إلى الحج.

ومنها: أن بعض النساء تلبس القفازين وهما شراب اليدين وهذا خطأ بل على المرأة تغطية يديها بعبائتها أو غيرها لكن لا تلبس القفازين لنهي الرسول ﷺ عن ذلك.

ومنها: أن بعض الحجاج يلتزمون أدعية خاصة بالمطاف وهذا خطأ فليس هناك دعاء خاص بالطواف أو لكل شوط والثابت هو الدعاء بين الركنين اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ومنها: أذية الحجاج والمعتمرين بالمزاحمة والسب والشتم حتى في المطاف، وهذا من سوء الأدب مع الله وفي حرم الله ومع عباد الله.

ومنها: أن بعض الحجاج حال الزحام في الطواف يطوف من داخل الحجر الذي يسمى حجر إسماعيل والصحيح أنه الحطيم، وهؤلاء طوافهم غير صحيح لأنهم طافوا داخل الكعبة.

ومنها: كثرة التمسح بأستار الكعبة وجدرانها وهذا يفضي إلى الشرك والعياذ بالله.

ومن أخطر الملاحظات وأكثرها: تبرج النساء وإتيانهن بكامل زينتهن إلى البيت العتيق، فتجد الثياب الجميلة والأصباغ والحلي والأطياب وكشف الوجوه والأيدي وهذا من عصيان الله وإشهاد عباد الله على هذه المعصية في هذه البقعة الطاهرة، وعلى النساء أن يظهرن الستر ولا يتبرجن ولا يتطيبن ويغطين وجوههن وأيديهن لأن الموقف موقف ذلة وخضوع وطاعة وعبادة وليس مكاناً لعرض المفاتن والزينات.

ومنها: أن بعض الحجاج يحلق شعرات من رأسه وهذا خطأ فالحلق

والتقصير لا بد فيه من تعميم الرأس كله وما يفعله بعض الناس من أخذ الشعرات من مقدم رأسه أو مؤخرته أو جانبيه فهذا غير كاف في التقصير.

ومنها: أن بعض الحجاج ممن سيضحي يظن أنه لا يأخذ من شعره حتى إذا أتم عمرته وهذا خطأ فالتقصير أو الحلق بعد تمام العمرة للمتمتع واجب ولا يمنعه كون المسلم سيضحي بل يقصر من رأسه ولو كان سيضحي لأن هذا واجب مأمور به وهو مستثنى من ترك الشعر والظفر فليتنبه لذلك.

ومنها: أن بعض الحجاج لا يتثبت من دخوله عرفات، وكم رأينا من أناس جلسوا خارج عرفات وفاتهم الحج وظنوا أنهم أدوا هذه الفريضة وهي باقية عليهم وليس الجهل والعجلة عذراً لهؤلاء بل عليهم السؤال والتثبت والتحري ليكونوا على بينة من أمرهم.

ومن الملاحظات:

ومنها: أن بعض الحجاج ينصرفون قبل غروب الشمس من يوم عرفة ولا بد في عرفات من الجمع بين النهار والليل.

ومنها: أن بعض الحجاج يزعج إخوانه بالأبواق والسرعة الشديدة عند الانصراف من عرفات، وكم راح من الضحايا بسبب هذه التصرفات الطائشة والرسول ﷺ حال انصرافه كان يشير بيده للناس ويقول: «**السكينة السكينة**».

ومنها: أن بعض الحجاج إذا نزل بمزدلفة بدأ بلقط الحصى وهذا خلاف السنة فالرسول ﷺ أول ما نزل بمزدلفة بدأ بالصلاة.

ومنها: أن بعض الحجاج لا يتثبتون من حدود مزدلفة فيبيتون خارجها وعلى المسلم أن يتحرى ويسأل.

ومنها: أن بعض الحجاج يستعجل في الانصراف فينصرفون قبل منتصف الليل والصحيح من كلام أهل العلم أن المرخص لهم بالانصراف ليلاً لا ينصرفون إلا بعد مغيب القمر؛ أي: بعد ثلثي الليل، وقال بعض أهل العلم بعد منتصف الليل، فمن انصرف في وقتنا الحاضر قبل الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً فعليه دم والفتوى على هذا الأمر.

ومنها: أن بعض الحجاج يرمي الجمرات من بُعْد فلا تقع في المرمى ثم إنه يؤذي إخوانه وذلك لأن الحصى يؤذي الآخرين، وكم رأينا وسمعنا من حصل لهم الأذى العظيم بسبب جهل إخوانهم المسلمين.

ومنها: أن بعض الحجاج يظن أنه سيرمي الشيطان فيصدر ألفاظاً نابية ويسب ويشتم والسنة أن يستمر على الذكر والدعاء فإنما جعل الرمي لإقامة ذكر الله.

ومنها: أن بعض الحجاج يظن أن المشروع رمي الشاخص الذي في الحوض وهو العمود المنصوب وهذا خطأ فالسنّة الرمي في الحوض والعمود وضع علامة على المرمى.

ومنها: أن أكثر الحجاج لا يقفون يدعون عند الجمرتين الصغرى والوسطى وتلك لعمر الله سنة غفلوا عنها.

ومنها: تساهل الناس في التوكيل بالرمي فتجد الكثيرين يوكلون ولو كانوا أقوياء أصحاء، وهذا خطأ بيِّن فالتوكيل للمرضى أو الكبار العاجزين أو الأطفال أو المعذورين كالحامل وغيرها.

ومنها: عدم التثبت من السن المجزئ في الهدي، وكذا ذبح الهدي وتركه والأولى أن يأكل منه ويهدي ويتصدق.

ومنها: التساهل في المبيت بمنى فبعض الحجاج يجلسون في الشقق ولا يأتون إلا ساعة أو ساعتين والواجب أن يبيتوا أكثر الليل بمنى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة الحجاج والمعتمرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **إخوة الإيمان!** هناك أمور يكثر السؤال عنها وقد رأيت أن أشير إليها في هذه الخطبة لتمام الفائدة فأقول:

أولاً: التكبير على نوعين: مطلق ومقيد، فالمطلق يبدأ من دخول عشر ذي الحجة وينتهي بصلاة العيد من يوم النحر.

والمقيد يبدأ من فجر يوم عرفة لغير الحاج وللحاج من ظهر يوم العيد إلى عصر آخر أيام التشريق.

فالمطلق في كل وقت إلا أنه لا يكبر أدبار الصلوات إلا بعد التسبيح والتهليل ويحرص على المجامع والأسواق وأمكنة اجتماع الناس، لكن لا يسوغ رفع الصوت بالذكر عموماً في المقابر وأثناء حمل الجنازة لأنه خلاف هدي رسول الله ﷺ.

والمقيد بعد الصلاة وقبل التسبيح والتهليل، وصيغة التكبير واحدة وهي: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

ثانياً: يسأل الكثيرون عن إرسال ضحاياهم إلى إخوانهم المحتاجين في أنحاء العالم، ونقول: إن كانت الأضحية عن الشخص وأهل بيته أو كانت وصية محددة بأن قال أوصي بأضحيتين يأكل منهما الذرية أو قال: أضحيه لفقراء البلد الفلاني فهذه لا تنقل بل تذبح في البلد المحدد. وكذلك أضحية الشخص يذبحها في البلد الذي يقيم فيه أيام العيد، وأما بقية الأضاحي كالوصايا المطلقة أو التبرعات فلا حرج في إرسالها، هذا ما يظهر في هذه المسألة والله أعلم.

ثالثاً: كثير من الناس الذين سيضحون يظنون أنهم إذا وكلوا على

أضاحيهم فلهم الأخذ من أظفارهم وأشعارهم وهذا خطأ، فالشخص وكل أو لم يوكل لا يأخذ من شعره وظفره شيئاً، وأما الوكيل فلا يعدو كونه سيذبح الأضحية، فليتنبه لهذه المسألة الهامة.

رابعاً: لا يسوغ الاشتراك في الأضحية بين شخصين حيين لميتين فأكثر، وأما إشراك أكثر من ميت في الأضحية فلا حرج فيه بل لو أشرك المسلمين جميعاً فلا بأس لكن الممنوع أن يأتي شخصان ليس معهما ثمن أضحيتين فيشتركان كل يدفع نصف الثمن ويذبحون أضحية واحدة وينوونها عن أقاربهم الميتين.

خامساً: لا حرج في أخذ الحجة عن الغير شريطة ألا يكون الهدف النقود بل القصد الحج والدعاء والوقوف بالمشاعر وما جاء من النقود فهو تبع.

سادساً: كثير من الناس يسأل عن حج الخادمات ونقول: إن مجيئهن إلى هذه البلاد من دون محرم لا يجوز وكل ما ترتب على غير الجائز فهو غير جائز لكن لو حجت الخادمة فحجها صحيح وهي آثمة بسفرها من دون محرم.

سابعاً: إلى الحجاج الذين يذهبون يوم الثامن أو التاسع نقول: الأفضل أن تفردوا بالحج لأن وقت التمتع انتهى، فمن وصل مكة بعد ظهر يوم الثامن فالأولى له أن يقرن أو يفرد.

ثامناً: من عليه صيام من رمضان فالأولى ألا يصوم النفل حتى ينهي القضاء، فمن كان عليه شيء من رمضان ورغب في صيام عرفة فلينوه عن القضاء لأنه أولى وبراءة الذمة من التكاليف مطلوبة وسابقة لشغلها بالمندوب.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

الحج

١٤١٢/١١/٢٧هـ

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات!**

يقول الله ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ...﴾.

لقد شرع الله مواسم الطاعة لعباده فما يفرغون من عبادة إلا ويتقربون له بعبادة أخرى، وهذا من فضل الله على عباده لأنهم بذلك يحققون الغاية من خلقهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

والعبادات شرعها الله ﷻ لتقرب عباده منه وخضوعهم له ودوام فكرهم فيه واتصال ذكرهم له، وتتميز العبادات عن بقية التكاليف الشرعية بأنها قاصرة على المشروع فلا يعبد الله إلا بما شرع، فليس لأحد أن يبتكر فيها أو يزيد عليها إلا أن يتطوع بنوافل من جنسها.

وهي بهذا لا تتطور ولا تتغير باختلاف زمان أو تعدد مكان، وليس من حق المسلم أن يبحث في علل العبادات وحيثياتها بل عليه التسليم التام والانقياد المحض والطاعة الصادقة فهذا محض الاتباع للنبي ﷺ ولعل عبادة الحج واحدة من العبادات التي يظهر فيها محض الانقياد والطاعة.

فقد ثبت أن الله أمر إبراهيم عليه السلام لما أتم بناء البيت أن يؤذن في الناس بالحج فقال: يا رب وماذا يبلغ صوتي، فقال له ربه: عليك النداء وعلينا

البلاغ فصعد عليه السلام على مقام إبراهيم، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس إن ربكم اتخذ بيتاً فحجوه فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أن يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك.

- **أخوة الإيمان!**

في مثل هذه الأيام من كل عام تبدأ قوافل الحجيج تتوافد على مكة استجابة لنداء الخليل عليه السلام واتباعاً لمحمد ﷺ تشرأب النفوس وتتشوف القلوب يحدوها الهيام والمحبة يُحتِّم شوق القلب ولهفة الروح وهيام الوجدان على المؤمن أن يدخل إلى بيت الله ليشهد مهابط الوحي ومنازل سيد المرسلين وليشحن روحه بطاقات إيمانية من ذكريات إبراهيم وهاجر وإسماعيل.

وإذا كانت مساجد الله في أرضه هي أشرف الأمكنة وأفضلها فكيف ببيت الله الذي اختاره لنفسه وأمر بالتوجه إليه والحج إليه. فهنيئاً لمن شرفه الله بحج بيته فحج حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً ورجع بالأجر الجزيل والذنب المغفور.

سلام عليكم حجاج بيت الله وأنتم تلبسون ثياب الإحرام تتشبهون بالأموات. وسلام عليكم حجاج بيت الله وأنتم تطوفون في كعبة الله.. وسلام عليكم حجاج بيت الله وأنتم تلهجون بالتوحيد طاعة لله: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك. وسلام عليكم وأنتم تصعدون إلى عرفات ويتجلى لكم الجبار جل وعلا فيباهي بكم ملائكته ويقول: انصرفوا مغفوراً لكم. وسلام عليكم في كل منسك وكل بقعة وفوق كل أرض وتحت كل سماء.

فإلى كل مسلم لم يحج أقول: بادر إلى الحج قبل أن تزل بك القدم فالرسول ﷺ يقول: «**بادروا إلى الحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**».

وإلى كل مسلم حج فرضه أقول: حُجَّ فلعلك لا تبقى إلى موسم الحج القادم.

وإلى كل مسلم عقد العزم على الحج وشد أمتعته أقول: عليك بالنية

الخالصة التي لا تشوبها شائبة وحذار من الرياء والسمعة والمفاخرة أو أن تأخذ النقود لتحج عن الغير طمعاً وطلباً للمزيد.

ثم عليك بالنفقة الحلال التي لا شائبة فيها لئلا تتقرب إلى الله بمال غير طيب، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً. وعليك بالرفقة الصالحة الذين يعينونك على الطاعة ويبعدونك عن المعصية ويساعدونك على حج سليم نزيه.

وعليك بحفظ جوارحك وخصوصاً اللسان، فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وعليك باستغلال الوقت بما ينفع من قراءة ومطالعة ومجالسة لأهل العلم ليكون سفرك طاعة من حين خروجك من منزلك حتى عودتك إليه.

واحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الساكت على الشر من المتعاونين على الإثم والعدوان.

ثم إن على الأخوات المسلمات الحرص على الحشمة والعفة والبعد عن التبرج وإظهار الزينة فهي تتنافى مع الخضوع والذلة لله، وحذار من السفر بدون محرم فهو معصية عظيمة مهما كانت المبررات والمعاذير.

وأخيراً لا يخفى أن الفتوى على فضيلة التبرع بنفقة الحج لمن كان حجه تطوعاً فمن دفع نفقة الحج إلى المجاهدين وغيرهم من المحتاجين فهو مأجور إن شاء الله تعالى وكل أدرى بما يناسبه وما يصلح له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

• **عباد الله!**

من على هذا المنبر الطاهر أوجه رسائل أربع وهي رسائل عاجلة موجزة:

الرسالة الأولى: إلى كل مسلم تمر عليه هذه الأيام الفاضلة التي قال فيها الرسول ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر**» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**».

وقال ﷺ: «**ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**».

فينبغي للمسلم استغلال هذه الأيام بالعمل الصالح من صيام وصدقة وتسبيح وتهليل وتحميد وذكر ودعاء وإحياء سنّة التكبير التي كادت أن تموت في المجامع والأسواق.

ومما ينبغي أن يتقرب به المسلم الأضاحي فمن أفضل الأعمال سفك الدما تقرباً لله وكلما كانت الأضحية طيبة وغالية الثمن كلما أجرها أكثر وصدق الله العظيم: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

وإن أرسل المسلم شيئاً من أضاحيه إلى المجاهدين فلا حرج لكن لا يرسل أضحية أهل البيت ولا الوصايا بل يرسل ما يتبرع به تبرعاً محضاً وسواء أرسلها أضحية أو تصدق بثمنها فالكل جائز ولله الحمد، وعلى من يضحي ألا يأخذ من شعره وظفره شيئاً حتى يذبح أضحيته.

الرسالة الثانية: إلى الفتاة المؤمنة التي تحطم على جدارها الصلب وإيمانها الراسخ محاولات الأعداء بإخراجها من عزها وشرفها وعفتها وما فتئوا يكيدون لها صباح مساء ولكن الله حافظ شرعه ومظهر دينه ومعز أولياءه. إن قادة هذه البلاد وعلماءها والغيورين فيها سيقفون بكل حزم وقوة لكل محاولة تمس شرف الفتاة المسلمة طالبة أو معلمة أو مربية أو ربة بيت، ومجتمعنا الذي عاش الفضيلة وذاق طعمها ونفر من الرذيلة ونبذها لن يرضى

بأن تمتد الأيدي العفنة لتهدم جداره الصلب وتماسكه القوي فموتوا بغيظكم أيها ألأنذال وسحقاً لكم وإن موعدكم الصبح أليس الصبح بقريب.

إلى هذه الفتاة أقول حافظي على الحياء والحشمة في هذه البقاع الطاهرة واعلمي أن الممنوع هنا ممنوع في مكة فلا تتبرجي أو تنكشفي هناك.

الرسالة الثالثة: إلى كل مسلم عاش الجهاد في فتراته العصيبة نقول لهم: أبشروا واطمئنوا فالأخبار سارة والأمور على أكمل صورة لقد تم الاتفاق بين فصائل الجهاد على تنفيذ قرار لجنة المصالحة وصدرت التزامات من جميع الفئات ونحن بانتظار استلام المجاهد المسلم برهان الدين رباني الحكم في بلاد الأفغان وهو المعروف بسلامته ونزاهته وعلاقته مع هذه البلاد.

ثم أخبار إخواننا المسلمين في البوسنة والهرسك مطمئنة ولله الحمد حيث حرروا معظم الأراضي التي استولى عليها الصرب ومعنوياتهم عالية جداً وقد زارهم بعض الأحباب وسيذهبون بمشيئة الله يوم الاثنين القادم لدعمهم ومؤازرتهم وتثبيتهم وقد أكمل ذلك ولله الحمد تبرع خادم الحرمين الشريفين لهم زاده الله توفيقاً وصلاحاً.

الرسالة الرابعة: إلى المتعاملين مع الصوامع من الزارعين أقول لهم: لقد كثر التحيل على هذا الأمر وأصبح المسلم يؤكل نفسه وأولاده مالاً حراماً فاتقوا الله أيها المسلمون واحرصوا على الكسب الطيب.

ولعل أهم المسائل التي يكثر السؤال عنها هي أخذ الكرت من شخص آخر وإدخال قمح باسمه وهذا محرم لما فيه من التحايل على نظام ولي الأمر.

فاحرص أخي المسلم على اللقمة الحلال لئلا يرد دعاؤك ويقال لك: مطعمك حرام ومشربك حرام وملبسك حرام فأنى يستجاب لك.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد.

الحج أسرار وفضائل

٢٥/١١/١٤٢٢هـ

الحمد لله الذي جعل الحج إلى بيته الحرام أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله أمر نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالنداء ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ وأشهد أن محمداً رسول الله خير من لبى وطاف ومشى بين الحطيم وزمزم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العبادات التي شرعها الله لها أسرار عظيمة منها المعلوم للناس ومنها غير المعلوم وتتحقق هذه الأسرار لبعض الناس وقد لا تتحقق لآخرين وها هو الحج تلك الرحلة الكريمة إلى الديار المقدسة.

في الحج ترك للأهل والأحباب وفراق الديار والأصحاب امتثالاً للنداء واستجابة لداعي الهدى.

وفي الحج رحلة للطاعة ومقصد للكريم الرحيم المنان ووفود على المنعم المتفضل لطلب المغفرة وحط الذنوب والأوزار «**من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**».

وفي الحج تجديد للعهد وتصفية للقلوب وغسل لها من أدران الحقد والحسد ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾.

وفي الحج طرح للمباهاة وكسر للمفاخرة وتذكير بيوم الرحيل ولبس كلبس الكفن في منظر يشعر بالوحدة والمساواة الشعار واحد هو التلبية واللبس واحد هو الإحرام والعمل واحد هو سائر مناسك الحج.

وفي الحج تظهر وحدة الأمة وقدرتها واعتصامها بخالقها انتصار للحق

على الباطل والصواب على الخطأ والاتحاد على الفرقة والعزيمة والإصرار على الكسل والبطالة.

وفي الحج تتجلى العبودية الخالصة والطاعة المحضة دوران حول الكعبة رمز المسلمين الخالد طاعة لله وامتثالاً لأمره واقتداء بنبيه ﷺ يطلب الطائفون من صاحب البيت الجود والمغفرة ولذا يتقربون إليه بالهدايا والقرابين شكراً لهذه النعمة العظيمة: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾.

وفي الحج تذكر لأبينا إبراهيم وقد استجاب لأمر خالقه حين أمره بذبح فلذة كبده ووحيده وصبر هذا الابن الصغير البار وطاعته المحضة لله ثم لأبيه ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾.

وفي الحج تتساوى رؤوس الحجيج وتذل جباههم وتسقط الشعارات الزائفة وتتحطم النعرات ويقتل الكبرياء فالرب واحد والدين واحد والتفاضل بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

وفي الحج صراع مع الشيطان في كل اتجاه فهناك يقف في كل اتجاه وينازل الحاج في كل مشعر ولكن عزيمة الطاعة وقوة العبادة وصدق اللجوء يجعل اللعين طريداً راغماً حقيراً «**ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة**».

وفي الحج يتجلى محض الانقياد والاتباع حتى ولو كان من غير مألوف النفوس يقول عمر رضي الله عنه: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولو لا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك».

• **عباد الله:** شعار الحجيج في كل موقف توحيد خالص وعبودية حقه «**لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك**».

نعم، إنه الإسلام لا مظاهر ولا وسائط ولا شعارات خادعة الكل منطرح بين يدي الله قريب منه لا طبقية ولا كهنوت ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

• **عباد الله:** وبعد النداء الخالد أصبح هذا البيت مركزاً للهداية والإرشاد ومنطلقاً لنشر الخير والنور في ربوع المعمورة تقام عنده المناسبات وتجتمع حوله الوفود من شتى بقاع الأرض الكل يؤدي واجب الطاعة ويبرهن على صدق الانقياد.

حول هذا البيت العظيم يطوف أفضل الناس وأصدقهم وأبرهم وأعظمهم في كل عصر ومصر يطوف حوله الزعماء والعلماء والأمراء والعقلاء والأغنياء والفقراء الكل يأتي في شوق وحب وتواضع وخضوع وذل وانكسار الهتاف واحد «**لبيك اللهم لبيك**».

• **عباد الله:** أكثروا من الدعاء والاستغفار لعل الله أن يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله أمر عباده بالحج إلى بيته وأشهد أن لا إله إلا الله وفق من شاء لطاعته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شرع الشرائع وسن الأحكام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله:** واعلموا أنكم مقبلون على موسم عظيم وأيام فاضلة فقد فضل الله عشر ذي الحجة على غيرها من الأيام فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر**». قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء**».

ففي هذه الأيام يشرع الإكثار من الصيام والتكبير والتهليل والتسبيح ولو لم يكن فيها إلا الحج ويوم عرفة ويوم عيد النحر لكفاها شرفاً وفضلاً.

• **واعلموا يا عباد الله:** أن من أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا ظفره ولا بشرته شيئاً وإذا وكلت المرأة فلا تأخذ من شعرها لأن الوكيل مجرد نائب عنها لكن الذي يمتنع من أخذ الشعر والظفر هو المضحي سواء تولاها بنفسه أو وكل غيره بها وأما أهل البيت من النساء والأولاد والبنات الذين سيضحى عنهم فلهم الأخذ من الشعر والظفر الذي يمتنع الولي فقط أو المرأة فقط صاحب الأضحية.

• **عباد الله:** ويستحب التكبير من حين ثبوت عشر ذي الحجة وصيغته «**الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد**».

وإن كبر ثلاثاً فكل ذلك ورد عنه ﷺ وإذا كان المسلم قد عزم على الحج ويرغب أن يضحي فيمسك عن شعره وظفره إلا إذا أتم عمرته إن كان متمتعاً فله أن يقصر لأن هذا التقصير نسك لا علاقة له بالممنوع أما عند الميقات فلا يأخذ من شعره وظفره شيئاً.

هذه العشر المباركة فرصة للتوبة والاستغفار والتخلص من مظالم الخلق والإقبال على الله ومن لم يحج فنوصيه بالمبادرة إلى الحج لأنه أحد أركان الإسلام والمرء لا يدري ما يعرض له في حياته والذمة مشغولة به.

ووصيتي لإخواني ألا يتحايلوا على التصاريح للحج فتلك عبادة ينوي بها المسلم التقرب إلى الله فكيف يتحايل أو يكذب أو يأخذ باسم غيره لكن إذا تيسر له الحج دون كذب أو تحايل فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

اللهم وفقنا لحج بيتك العظيم اللهم حط عنا الأوزار يا كريم يا غفار.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الحج والأضحية

١/١٢/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الحج رحلة كريمة فيتقلب فيها الحاج بين مناسك الحج يقتدي بإبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتبع محمداً ﷺ القائل: «**خذوا عني مناسككم**».

ولذا سنقف وقفات حول رحلة الحج ومشروعية الأضاحي فأقول:

١ ـ تجب المبادرة إلى الحج.

٢ ـ لا ينبغي التحايل على التصاريح وشراؤها بمبلغ.

٣ ـ التوبة النصوح لمن عزم على الحج وإكثار النفقة وشغل الوقت بالطاعة واختيار الرفقة الطيبة.

٤ ـ الحرص على أداء المناسك على الوجه الشرعي ومحاولة اتباع السنة قدر الإمكان.

٥ ـ إذا أوصى الميت بحجه وجب تنفيذها لكن لا يزاد عليها.

٦ ـ من عليه دين فالأولى أن يستأذن الدائنين وإن كان الدين مقسطاً فيسدد القسط الحال ويحج.

٧ ـ من عنده خادمة مسلمة ورغبت في الحج وقد استقدمها من دون محرم ووقع في الخطأ فلو تركها تحج لصح حجها مع الإثم لسفرها من دون محرم.

٨ ـ من أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره وظفره اعتباراً من مغرب الخميس يوم أمس أما أهل البيت من النساء والأطفال الذين سيضحى عنهم فيأخذون من شعرهم وأظفارهم في أصح قولي العلماء.

٩ ـ إذا وكل الشخص في أضحيته أو وكلت المرأة فلا يأخذون من شعرهم لأن الوكيل مجرد ذابح للأضحية.

١٠ ـ الأولى عدم الإكثار من الأضاحي للأموات فلو جمعهم في أضحية واحدة فهو أولى.

١١ ـ الأضاحي الموصى بها يجب تنفيذها مهما كان عددها ولا تجمع في أضحية واحدة إلا إذا كان الموصى له واحداً.

١٢ ـ بعض الناس تكون عنده وصايا ومن حرصه وشدة بره يتبرع للأموات من عنده ويترك أموالهم وهذا خطأ فالواجب تنفيذ الوصية وإن تبرع من عنده لهم فلا بأس.

١٣ ـ إذا لم يوص الميت بأضحيه فالأولى ألا يضحى له من ثلثه لكن لو تبرع له من وراءه فلا بأس.

١٤ ـ الاشتراك في الملك في الأضحية لا يجوز بأن يجتمع رجلان أو امرأتان ويضحون عن أنفسهم وأهلهم هذا خطأ لكن لو اجتمعوا على أن يضحوا لأبيهم أو أمهم أو أحد أقاربهم فهذا لا بأس به فإذا كان المضحى له واحداً جاز الإشتراك وإلا فلا.

١٥ ـ الذي سيضحي وهو حاج إذا وصل إلى الميقات لا يأخذ من شعره وظفره شيئاً لكن إذا أنهى العمرة وهو متمتع يقص أو يحلق شعر رأسه؛ لأنه نسك ولا يتعارض مع الأضحية.

• **عباد الله:** ها هم وفود الله بدأوا بالتوافد إلى البقاع الطاهرة يحدوهم الأمل وتشرأب نفوسهم للإقتداء آمال ممزوجة بآلام.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير والبر وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

• **إخوتي في الله:** والمسلمون يستعدون لحج بيت الله الحرام عُقد منتدى جدة الاقتصادي وحصل فيه من المساوئ ما الله به عليم وقد انتقد رئيس مجلس الغرفة التجارية بالمملكة ما حصل في المنتدى من استخذام اللغة الإنجليزية وارتداء المقدم للبس الإفرنجي وأسلوب مشاركة المرأة السافرة ودعوة متحدثين من خارج المملكة وطرح قضايا سعودية بحتة وارتفاع صوت الموسيقى الصاخبة في القاعة.

وقد أصدر مفتي عام المملكة بياناً حول هذا المنتدى جاء فيه:

[تابعنا في الأيام الماضية ما جرى في منتدى جدة الإقتصادي من أمور توجب علينا الإنكار والبيان وتوجب على الناس السمع والطاعة لشرع الله والخضوع له ومما تابعنا اختلاط الرجال بالنساء وخروجهن غير ملتزمات بالحجاب الذي أمرهن الله وهذا محرم بالإجماع مع ما نشرته الصحف من صورهن على هذه الحالة السيئة المخالفة للشريعة وما نشر في بعض الصحف من أن هذا بداية لتحرير المرأة وكأنها مقيدة بالشرع إلى أن قال: فالواجب على الجميع إنكار هذا المنكر كل على قدر استطاعته وسلطته وإني أوصي القائمين على هذا المنتدى بتقوى الله والخوف من سخطه وعقابه وخالف أمره وحاد عن طريق الهدى والرشاد وكان سبباً في فتح أبواب الشر على أهل الإسلام كما أنبه كل من زلّت قدمه من أهل الصحافة في هذا المرتع الوخيم أن يرجع إلى ربه ويتوب ويظهر ذلك في الصحف ويبين خطورة هذا الأمر إبراء لذمته وخروجاً من العهدة كما أوصي عموم المسلمين بالحذر واليقظة وعدم الانسياق وراء هذه الدعايات الهدامة للدين والأخلاق والفضائل...]

إلخ البيان المنشور يوم الأربعاء ٢٩ من شهر ذي القعدة.

• **عباد الله:** وقد تطاول بعض الذين طرحوا أفكارهم من الكفار على الدين والأخلاق وثوابت هذه البلاد وأساؤا لرسول الإسلام وتحدثوا عن قيادة المرأة للسيارة وأشار بيل كلنتون رئيس أمريكا الأسبق إلى أن السيارات لو كانت موجودة في عهد الرسول لسمح لزوجاته بقيادتها وهذه جرأة ووقاحة واستهتار يتحمله القائمون على المنتدى ممن مكنه من هذا الكلام الخطير.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يهدي ضال المسلمين وأن يرد كيد الكائدين إلى نحورهم وأن يشغل الكفار بأنفسهم عن المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل اللهم الشرك والمشركين واحفظ بلادنا من كيد الكائدين.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحج

٤/١٢/١٤٢٥هـ

الحمد لله الذي جعل الحج إلى بيته الحرام ركناً من أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحج مكفراً للسيئات رافعاً للدرجات مضاعفاً للحسنات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل من طاف وسعى ولبى ووقف ومشى بين الحطيم وزمزم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالفوز والربح والفلاح بتقوى الله جل وعلا.

• **عباد الله:** الحج رحلة عظيمة غالية يستمطر الحاج فيها رحمة الله وعفوة وغفرانه رحلة للطاعة وقصد للمنعم المتفضل وزيارة للبيت العتيق إنه سفر لمغفرة الذنوب وحط الأوزار «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته أمه**».

ـ الحج تجديد للعهد وخضوع بين يدي الله وانطراح لعلام الغيوب وغسل للقلوب من أدران الهوى والحقد والحسد والكراهية.

ـ الحج فراق للديار وترك للأهل وبعد عن الأحبة.

ـ الحج طرح للزينة وتذكير بالدار الآخرة فيه يتساوى الأمير والمأمور والغني والفقير.

ـ الحج إعلان للمساواة وتوحيد للباس ودوران حول البيت على هيئة واحدة متناسقة.

ـ الحج رجم للباطل وقذف للضلال ومنازلة للشيطان فما رؤي أصغر منه ولا أذل في يوم عرفة.

ـ الحج تضامن مع الأنبياء واقتداء بأبينا إبراهيم وإتباع لنبينا محمد ﷺ.

في الحج يتجلى التوحيد الخالص لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك لا وسائط ولا مظاهر بل اتصال بالحي القيوم من له الملك صاحب الخزائن التي لا تنفد ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

• **عباد الله:** الكعبة المشرفة مركز للهداية والإرشاد ومشعل للإشعاع والنور والغذاء العاطفي لكل مسلم تقام حولها المناسك وتتحرك حولها المشاعر ويتجمع المحبون من كل صوب وحدب وهذا ضريبة الحب الخالص.

يأتي إليه أعظم الزعماء وأجل العلماء وأغنى التجار وأشجع الناس وأزهد الخلق وأعبدهم الكل يأتي طائعاً مختاراً من غير سوق من أحد بل هدف الجميع رضا الرحمن والاستجابة لنداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

تتحطم العصبيات وتذوب الفوارق وتتقازم الشعارات ويبقى شعار التوحيد معلناً لبيك اللهم لبيك كلهم يذبحون الهوى وينحرون الرذيلة ويلثمون الحجر ويصلون خلف المقام ويسعون بين الصفا والمروة فللّه درهم لو رأيتهم وهم يتنقلون من موقع إلى موقع يحدوهم الشوق وتظللهم السكينة ويدفعهم الإخلاص فسلام على حجاج بيت الله الحرام وهم يحطون الركاب عند البيت الطهور يسكبون العبرات ويسألون رب البريات ويتابعون بين الأشواط سلام عليهم وهم يقفون في صعيد عرفات يسألون الله مغفرة الذنوب وستر العيوب وحط الأوزار سلام عليهم وهم يرتدون ثياب الأكفان والقلوب وجلة والدموع نازلة والرؤوس حاسرة والجوارح تتعبد لله الواحد القهار سلام عليهم وهم يذبحون قرابينهم لأنهم يعلمون أن أفضل الحج العج الثج سلام عليهم وهم ينصرفون إلى المزدلفة ليبقوا ليلة هادئة خالصة لعبادة الله سلام عليهم وهم يتعبدون برجم الحصى وحلق الرؤوس فللّه كم طعنوا إبليس بخناجر الطاعة وقتلوا المعصية بسهام الطاعة ذلت جباههم للعزيز الجبار فارتفعت أقدارهم وعظمت أجورهم فبادر يا عبد الله لأداء ما افترض الله عليك فلا تدري أتبقى بعد هذا العام أمن يقف النفس ويفجأك هادم اللذات ومفرق الجماعات فكم

ودعنا من شباب لم يحجوا ومن نساء لم يزرن البيت العتيق وصدق الله العظيم ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾.

اللهم تقبل من الحجاج حجهم وطوافهم وسعيهم وهديهم اللهم وفقهم لأداء حجهم بكل أمن طمأنينة وأعدهم إلى بلادهم سالمين غانمين قد غفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم وقبلت دعواتهم يا أرحم الراحمين. وأكثروا يا عباد الله في هذه العشر من العمل الصالح والاستغفار لعله الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق من شاء للحج المبرور والسعي المشكور وأشهد أن لا إله إلا الله أوجب الحج على المستطيع مرة في العمر وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل في سنته: «**خذوا عني مناسككم**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الأضحية مما اختصت به هذه العشر المباركات فأحيوا هذه السنّة اقتداء بأبيكم إبراهيم واتباعاً لنبيكم محمد ﷺ.

١ ـ واحرصوا على الطيب منها السالم من العيوب.

٢ ـ ونفذوا الوصايا من أموال الموصين واعلموا أنه لا ينبغي للمسلم أن يتبرع للميت ويترك تنفيذ وصيته ما دام أن له مالاً يمكن تنفيذ وصيته.

٣ ـ الاشتراك في الأضحية جائز إذا كان في ثوابها وأجرها بأن يضحي شخص عن نفسه وأهل بيته ويشرك من شاء من حي وميت أما الاشتراك في الملك فلا يجوز إلا إذا كان المضحى عنه واحداً.

٤ ـ لا تنقل أضاحي الوصايا وكذا أضحية الشخص عن نفسه وأهل بيته

أما الأضاحي المتبرع بها فلا حرج في نقلها إلى بلاد المسلمين.

٥ ـ تجزئ أضحية واحدة عن الأب وجميع أولاده المتزوجين ما داموا تحت يده أو يجلسون عنده وقت الأضحية.

٦ ـ ينبغي أن يأكل منها ويتصدق ويهدي حسب ما يراه فالأمر في ذلك واسع.

٧ ـ ولا يجوز ذبحها إلا بعد صلاة العيد إلى غروب شمس اليوم الثالث عشر وله أن يذبح بالليل وإن ذبحت المرأة ضحيتها فلا حرج.

• **عباد الله:** ولا بد أن تتوافر وتتضافر جهودنا لحماية بلادنا والأخذ على أيدي أصحاب الأفكار المنحرفة المتأثرين بموجات التضليل والترغيب والتكفير وهنا أنبه على أمور ثلاثة:

الأول: ما يحدث في بلادنا من آثار فتنة التكفير والتفجير التي راح ضحيتها أبراءُ آمنون لا ذنب لهم فلا بد من بحث الأسباب ووضع اليد على الجرح ومتابعة هذا الفكر بالحجة واللسان وكف شرهم عن المسلمين فكم روعوا من آمنين وقتلوا من أبرياء وأبكوا آباء وأمهات وأثروا على مسيرة الخير وأهله في هذا السلوك المشين فأي شيء يطلبون وبأي لسان يتكلمون وبأي عذر يقابلون ربهم يوم القيامة.

الأمر الثاني: لا بد من الإيجابية في التعامل مع معطيات البلد فأماكن النزهة والحدائق والمواقع العامة التي يستفيد منها الناس كلها تشكو من إساءة البعض ممن يرتادها بتوسيخها ورمي الفضلات فيها وقلع الأشجار والإسراف في استخدام الماء وهذه الأماكن لعامة الناس وليست حكراً على أحد وينبغي لمن زارها أن يخرج منها وهي أفضل حالاً قبل أن يأتيها فالمحافظة عليها واجب يمليه الدين ويحتمه الضمير الحي وتؤكد عليه المروءة وخلق المسلم.

فلا يؤمن أحدنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ونحن مأمورون بالتعاون على الخير فلنحرص جميعاً على نظافة بلدنا والاستفادة من منابع الخير فيه ولنحذر من التهاون في هذا الشأن كل حسب قدرته وطاقته ومع بني

جنسه شباباً ورجالاً ونساء ولا سيما ونحن نبدأ الإجازة التي يكثر فيها ارتياد هذه الأماكن.

الأمر الثالث: استشكل بعض الناس مسألة رؤية الهلال ليلة الأربعاء وقد سئلت عن هذا الأمر كثيراً كيف نرى الهلال واضحاً ليلة الأربعاء ويكون يوم الأربعاء أول الشهر وأنا أقول لهؤلاء: إن الهلال لم يرى ليلة الثلاثاء لوجود الغيم والرسول ﷺ يقول: «**فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوماً**» فما دام لم يرى فلا إشكال في ذلك حتى لو كان القمر كبيراً ليلة الثانية لأن الحكم الشرعي منوط بالرؤية ولا يلتفت لغيرها علماً أن أهل الفلك جزموا أنه لا يولد ليلة الثلاثاء وعلى كل حال فما صدر من مجلس القضاء الأعلى هو المتفق مع نصوص الشريعة في رؤية الهلال ولا ينبغي التشويش على الناس ونحمد الله أن هذا البلد المبارك يعمل بالرؤية المجردة وهذه ميزة لهذه البلاد لا يشاركها فيها غيرها من بلاد المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ليشهدوا منافع لهم

١٤١٩/١٢/١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله يا عباد الله:** وتذكروا مشهد الحج الأعظم ذلك المجمع العظيم والموقف الجسيم يجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وأوليائه المتقين، فكم لله بين هؤلاء الواقفين في تلك العرصات من عباده الصالحين، فمنهم المنيب المخبت والناسك المتعبد والمخلص المتبتل، وفيهم الصابر الصادق والقانت والأواب الذي امتلأ قلبه بالخوف والخشية من الله.

وفيهم الزاهد الذي ارتمت الدنيا بين يديه فجعلها تحت قدميه واقتصر على ما يكفيه. ومنهم الذي تزينت له الدنيا وتزخرفت فغض عنها ولم يغتر بها وأقبل على ربه ضارعاً خاشعاً.

وفيهم العالم العامل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الذي يوجه الناس ويرشدهم ويوضح لهم مناسك حجهم فهو كالشمعة تضيء للآخرين يستدلوا بها على الطريق الصحيح.

فهنيئاً لحجاج بيت الله الحرام إذ وفقهم الله فوصلوا واتصلوا ووقفوا في موقف هو أعظم مجمع من مجامع الدنيا على الإطلاق وفي يوم تجتمع فيه أسباب الرضا والرضوان ويتجلى الرحمن جل وعلا لعباده ويباهي بهم ملائكته ويقول: انصرفوا مغفوراً لكم.

• **عباد الله!** من تاجر مع الله ربحت تجارته، ومن هاجر إلى الله قبلت هجرته وتمت إجارته، ومن استجار بكرم الله أضاء له وجه العادة.

فللّه در أقوام حداهم الشوق إلى المقام فسارت بهم مراكب حبهم إلى المشاعر المقدسة وقد تزودوا بالتقوى وجعلوها لهم لباساً وتجنبوا أسباب الزلل والآثام، وتعلموا من رحلة الحج دروساً تعينهم في طريقهم إلى الدار الآخرة

فلا وصول إلى الله إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات والتجرد لله في جميع الحركات والسكنات وصدق الله العظيم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾.

فمنافع الحج عامة مطلقة لم يقيد بنوع دون نوع ولا ناحية دون ناحية وهي بهذا العموم تشمل كل ما ينفع الفرد والمجتمع ويصلح شأن الأمة.

فطهارة النفس والتقرب إلى الله منفعة، والتشاور في رسم خطط العلم والثقافة منفعة، وفي جمع الكلمة والتشاور في أمر الدعوة منفعة، والعمل على إظهار الإسلام بسماحته وأحكامه العادلة منفعة، وإعداد العدة للأعداء وإيجاد الشخصية الإسلامية منفعة، وامتلاء القلوب بإيجاد القدوة للجيل الحاضر المتعلمة من الحج منفعة، وفي البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله منفعة، وفي تعلم درس الأخلاق من الصبر والتضحية والتعاون منفعة.

والمنافع التجارية كثيرة مشهودة وصدق الله العظيم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾.

والمنافع السياسية في الحج مشهودة معلومة إذ يلتقي قادة العالم الإسلامي ويتشاورون فيما ينفع بلادهم وشعوبهم.

والمنافع العلمية مشهودة في الحج إذ يلتقي العلماء والدعاة ومسؤولو الأقليات المسلمة للبحث فيما ينفع المسلمين ويصلح شؤونهم.

وهكذا تتعدد المنافع وتتنوع على حسب مقتضيات الأحوال التي تفرضها المشاهد وتعامل الناس مع بعضهم.

• **عباد الله!** إن من أبرز المنافع التي يلمسه الصغير والكبير هو الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق وصدق الله العظيم: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ﴾.

والاعتصام بحبل الله يقضي أولاً بتنحية الشهوات والأهواء التي تثيرها بينهم العصبيات البغيضة فيتفرق الناس ويبتعدوا عن سبيل الله وقد أمرهم الله بأن يكونوا إخواناً متحابين متعاونين.

والاعتصام بحبل الله يقضي بتنقية العقائد والأعمال مما يشوبها من مظاهر الوثنية والابتداع ونحمد الله الذي طهر بلادنا مما وقع في كثير من بلاد المسلمين من البدع والخرافات.

والاعتصام بحبل الله يقضي ببذل المزيد من التناصح والتعاون في كل مجالات الخير المختلفة لتتحقق المنافع العظيمة في الحج.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

السلام في الحج

١٩/١١/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي جعل السلام أحد المبادئ الأساسية في الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله حث على السلام وندب إليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أمره ربه بالسلام فقال: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه لا يوجد دين يقدر السلام كما يقدره الإسلام، ولا يوجد مجتمع يلتزم بالسلام كما يلتزم به المجتمع المسلم.

إن الإسلام هو دين السلام والوئام والحب والعدل. الإسلام هو وحده رغم كثرة المدعين للسلام ذلك أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يربي أتباعه على السلام أعني السلام الكامل الشامل. يفرض عليهم أن يدخلوا في دورة كاملة للسلام ولا يكمل إسلام المسلم إلا أن يدخل في تلك الدورة مرة واحدة في العمر، فيتدرب تدريباً عملياً ويمارس السلام الحقيقي الشامل على أرض الواقع أياماً عدة ثم كلما تطوع في عدد أكثر من دورات السلام كلما زاد إيمانه ودورة السلام التي أعنيها هي الحج إلى بيت الله الحرام.

لقد اختار الإسلام الأرض المباركة في مكة المكرمة وأعلنها حرماً آمنا أي أرضا منزوعة الأذى والعنف يتجرد فيها المسلم لخالقه للعبادة فقط بكل سموها وصفائها وصدق الله العظيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

وحرَّم الإسلام في هذا الحرم الآمن القتل والاعتداء والأذى وكل مظاهر العنف، فأمَّن الناس فيه على أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم، أمَّنهم حتى من

القول البذيء واللفظ الفاحش، وأمَّنهم من كل أشكال الخصومات والجدال والنزاع قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾، وأمَّن في الحرم الطير والوحش وسائر الحيوانات وحتى الحشرات مهما بلغت ضآلتها وحقارتها عدى الخمس الفواسق التي تقتل في الحل والحرم، فلا يجوز لأحد أن يتعرض لشيء من ذلك بسوء في منطقه السلام قصداً أو عمداً، وإذا حصل منه شيء من ذلك خطأ وجب جبره بمثله من النعم أو بقيمته إن لم يوجد له مثل حسب ما هو منصوص عليه في الفقه الإسلامي كفارة عن خرقه لقواعد السلام الشامل في الحرم الآمن بل حتى الحشائش والنباتات لايجوز لأحد أن يتعرض لها بالسوء في أرض السلام.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَةَ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا**»[(١)].

فمن عزم على الدخول في دورة السلام هذه وجب عليه أن يستعد لها فيدخل في حالة من السلام الشامل حتى شعره وظفره يجب أن يتركه بعد الإحرام حتى يفرغ من نسكه، فيتعلم المسلم مدة الحج احترام حق الحياة لكل حي مهما كانت درجة حياته لتتأصل في نفس المسلم معاني السلام فلا يتعدى على أحد ولا يظلم أحدا ولا يبغي على أحد.

• **إخوتي في الله!**

ما أحوج البشرية في هذه ألأوقات وهي تكتوي بلهيب الصراعات الدموية والنزاعات الوحشية بشكل تترفع عنه كثير من الوحوش والحيوانات، ما

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

أحوج البشرية أن تدخل في السلام لتتخلص من الأنانية والبغضاء والكراهية والشحناء وترتقي إلى أفق الإسلام السامي فتتعلم الحياة بسلام ووئام كما أراد الله ﷻ لعباده وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

إن الله خالق البشرية يريد لعباده أن يتعارفوا ويتآلفوا ويحب بعضهم بعضاً فيتعاونوا على الخير والمعروف والبر والتقوى قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾، ويقول الرسول ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً**»(١).

أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل بلده الحرام منطلق الدعوة إلى الأمن والسلام، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان يوصي أمراءه وقواد جيشه بالدعوة إلى الأمن والسلام قبل القتال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الرسالة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين إلى اللجنة المنعقدة ـ لقضية القدس ـ رسالة حب وسلام تتفق مع منهج هذه البلاد وقيامها على الحب والوئام والدعوة للسلام، إن هذه الرسالة التي تفيض محبة وواقعية وتتعامل مع القضية بكل أبعادها تنطلق من بلاد الحرمين بلد الأمن والسلام والحب والوئام.

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ يربي أصحابه على الحب والدعوة للخير ونبذ العنف والحرص على الناس.

عن بريدة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ

(١) رواه مسلم.

سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً ثُمَّ قَالَ: **اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً»**[١].

إن هذه الكلمات التي يوصي بها الرسول ﷺ أمراءه تمثل منهاج عمل تلتزم به الجيوش ولا تخرج عنه أبداً مهما كانت الظروف والأحوال، وهذا تاريخ الفتوحات الإسلامية بشهد بمدى سمو وطهر وعفاف جيوش الإسلام وجنوده على مر التاريخ على الرغم من همجية الأعداء ونقضهم للعهود، والتاريخ شاهد على تعامل المسلمين طيلة حقب التاريه مع أهل الذمة ذلك التعامل الذي حببهم للإسلام ويجعلهم يدخلون فيه لينعموا بما ينعم به المسلمون وليعيشوا حياة كريمة سعيدة.

إن رسالة خادم الحرمين الشريفين التي تدافع عن القدس وتحفظ حقوق الفلسطينيين تنطلق من دعوة الإسلام للسلام الشامل والأمن للمجتمعات البشرية جمعاء.

فهل يعي ذلك أصحاب الضمائر الحية ويعطوا الفلسطينيين حقوقهم ويعيدوا لهم أراضيهم ويكفوا عن الأذى والعدوان عن العزل والأبرياء؟

نسأل الله أن يحفظ لبلادنا أمنها وأمانها وأن يعين ولاة أمرنا على تحقيق الخير وأن يكفيهم شر الأشرار.

اللهم من أراد بلادنا ومقدساتنا بسوء اللهم فأشغله في نفسه ورد كيده إلى نحره.

اللهم صلِّ على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) رواه مسلم.

حكمة الحج

٢٩/١١/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها الناس** وأدوا فريضة الحج قبل أن تزل بكم القدم، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨﴾.

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ أي: ناد وارفع صوتك في الناس بدعوتهم لأداء فريضة الحج إلى البيت الحرام.

﴿رِجَالًا﴾ جمع راجل وهو الماشي على قدميه غير راكب.

﴿ضَامِرٍ﴾ هو خفيف اللحم من كثرة السير وهو يشمل الذكر والأنثى من الإبل.

﴿يَأْتِينَ﴾ أي: هذه الضوامر وقد نابت عن هذه الرواحل السيارات والطائرات والسفن، وهذا من تمام نعمة الله علينا.

﴿فَجٍّ﴾ هو الطريق الواسع.

﴿عَمِيقٍ﴾ أي: البعيد المسافة.

﴿مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ من تجارة وغيرها مما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم.

﴿لِّيَشْهَدُواْ﴾ أي: ليحضروا ويباشروا.

﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ أي: أيام عشر ذي الحجة.

﴿بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الهدايا والضحايا ولا تكون إلا من النعم وهي الإبل والبقر والغنم.

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ الأمر هنا للإجابة وقيل للوجوب، وقد كان أهل الجاهلية لا يأكلون من هداياهم، وأما الدماء الواجبة لترك واجب أو ارتكاب محظور فهذه لا يجوز أن يأكل منها بل هي خاصة لفقراء الحرم.

﴿ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ الذي اشتد بؤسه، والبؤس شدة الفقر.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**»[1].

• **أيها المؤمنون!**

إن في الحج إظهار التذلل لله تعالى، ذلك أن الحج يترك أسباب الترف والتزين ويلبس ثياب الإحرام، مظهر فقره وخضوعه وذله لربه، ويتجرد في هذا السفر من الشواغل بل من الدنيا كلها التي تصرفه عن الله، وهو في كل موقع يتعرض لمغفرة الله ويرجو رحمته.

إن في أداء الحج شكر نعمة المال وسلامة البدن وهما أعظم ما يتمتع به الإنسان من نعم الدنيا، ففي الحج شكر لهاتين النعمتين العظيمتين حيث يجهد الإنسان نفسه وينفق ماله في طاعة ربه والتقرب إليه.

إن الحج يربي النفس على روح الطاعة بكل ما تحتاج إليه من صبر جميل وتحمل الأذى وهو نظام دقيق يتعاون به المرء مع الناس، ألا ترى الحاج يتكبد مشقات الأسفار حتى يتجمع الحجاج كلهم في مكة حرم الله ثم ينطلقون جميعاً يتحركون جميعاً ويقيمون جميعاً وهم في ذلك مسرورون منقادون لا تثنيهم مشقات الزحام ولا تزعجهم أعباء تلك التنقلات إنه تجمع

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

عظيم ونظام دقيق يضرب فيه المسلمون المثل الأعلى في الطاعة والانضباط والدقة في السير.

يجتمع المسلمون من أقطار الدنيا في مركز اتجاه قبلتهم ملتقى أرواحهم ومهوى أفئدتهم فيتعرف بعضهم على بعض ويألف بعضهم بعضاً في موقف تذوب فيه الفوارق وتنمحي تلك الألقاب فوارق الغنى والفقر وفوارق الجنس واللون وفوارق اللسان واللغة، تتحد كلمة المسلمين وينطقون بلسان واحد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

حقا إنه ملتقى عظيم، ملتقى خير وبركة وتشور وتناصح وتعاون على البر والتقوى.

هدف هذا الملتقى الإصلاح وغايته العبودية الحقة لله ووسائله التجرد من الدنيا وشواغلها إنه ملتقى فيه ذكريات غالية تغرس في نفس كل مسلم روح العبودية الكاملة والخضوع الذي لا حدود له للخالق العظيم والمنعم المتفضل ﷻ.

فعند هذا البيت العتيق حطَّ أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام رحلة بزوجته هاجر وولده إسماعيل، أخرج البخاري عن ابن عباس: «جَاءَ بِهَا - أي: هاجر - إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حتى بلغ ﴿يَشۡكُرُونَ﴾.

واستجاب الله دعاء إبراهيم فكانت معجزة زمزم الخالدة، فبينما كانت هاجر تبحث عن الماء تتردد بين الصفا والمروة وقد أجهد ولدها العطش وقطع كبده الظمأ هناك في ذاك القفر الأجرد نبعت من تحت قدمي إسماعيل عين أصبحت له ولأمه وللمؤمنين عبرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد أصبحت هذه الأسرة الصغيرة نواة الحياة وبذرة العمران في هذا المكان العظيم وحق لمن خضع لأمر الله أن يحصل له هذا التكريم العظيم ويحظى بشرف النبوة وبناء البيت الذي أصبح مهوى أفئدة المسلمين عل مر الزمان إلى يوم القيامة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الحجاج والعمار وفد الله تعالى إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم**».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»..

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديث والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ على عباده بمواسم الخيرات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واغتنموا مواسم الخير فقد أقبلت عشر ذي الحجة التي قال فيها الرسول ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه العشر**»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء**»(١).

فأكثروا من الصلاة والصيام والتسبيح والتهليل والتكبير.

وعلى من أراد أن يضحي ألا يأخذ من شعره وظفره وبشرته، وهذا خاص بمن سيضحي، أما من يضحى عنه من النساء والأولاد فلا بأس أن يأخذ وليعلم أن من وكل شخصاً لذبح أضحيته فالوكيل له أن يأخذ من شعره وظفره، وأما الموكل صاحب الأضحية فلا يأخذ حتى ولو كان حاجاً، اللهم إلا عند انتهاء عمرته وحجه فيقص شعر رأسه أو يحلق، وأما الأظافر وغيرها فلا يأخذ منها شيئاً حتى يتأكد من ذبح أضحيته.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه البخاري.

الحج ووحدة الأمة

٢٠/١٢/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وكونوا فيما بينكم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وهذا مظهر من مظاهر الحج الواضحة المتكررة كل عام فما زال الناس منذ أذن فيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالحج يفدون إلى بيت الله الحرام في كل عام من أصقاع الأرض كلها وأرجاء المعمورة جميعها مختلفة ألسنتهم متباينة بلدانهم متمايزة أزياؤهم وألبستهم فيصهرهم الحج في بوتقة واحدة ليعودوا إلى بلادهم وقد تعمق في نفوسهم حب الإسلام ووحدة الإيمان.

إن الحجاج يستبدلون بثيابهم المختلفة زي الحج الموحد ويصبحون جميعاً بمظهر واحد، شرقيهم وغربيهم، عربيهم وعجميهم، لا يميز الناظر لهم بين جنس وآخر، ولا بلد وآخر، ولا بين غني وفقير، ولا بعيد ولا قريب، كلهم لبسوا لباساً واحداً وتوجهوا إلى رب واحد سبحانه وتعالى، هتافهم واحد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

نسوا وهم يرفعون هذه التلبية كل هتافات خاصة وطرحوا كل شعارات

القومية ونبذوا كل مظاهر العصبية ورفعوا راية واحدة فقط هي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، يطوفون في مكان واحد مختلطة أجناسهم وألوانهم ولغاتهم يؤدون نسكاً واحداً، ثم ينتقلون إلى صعيد عرفات جميعاً وفي وقتواحد يضرعون إلى ربهم برغبة واحدة هي أن يدخلهم الجنة ويعيذهم من النار.

ثم يفيضون وفي نفس الوقت إلى المشعر الحرام ـ إلى مزدلفة ـ وبعدها إلى منى فيرمون الجمرات ثم يذبحون هديهم ثم يحلقون أو يقصرون فيتحللون، ثم يطوفون في البيت نسك واحد في وقت واحد بلباس واحد، وهنا يغمر قلب الحاج شعور كريم فياض أنه ينتمي إلى هذه الأمة المرحومة أمة الإسلام التي تمتد من شرق الأرض إلى غربها، ومن لدن مبعث محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تتجلى له معان الوحدة والقوة والعزة ويردد قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾.

• **أيها المؤمنون!** لقد شرع الله الحج للناس وإن من حكمه التي يلمسها الحجاج أنهم مطالبون بأن يكونوا أمة واحدة متعاونة متناصرة متآلفة متكاتفة، وكان توجيه الرسول ﷺ المتواصل أن يكونوا أمة متحدة ينبذون الخلاف والفرقة ويبذرون بدلاً منها الألفة والمحبة والتكافل والتعاون بين المسلمين جميعاً بغض النظر عن فوارق اللون والجنس واللغة والوطن والفقر والغنى والنسب والجاه والحرفة والصناعة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»[1].

---

(١) رواه مسلم.

التفاضل بين الناس بالتقوى فقط وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

إن مدرسة الحج ما زالت عامرة مفتحة الأبواب لكل المسلمين ليتعلموا فيها بشكل عملي أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، يتعلم الناس من الحج أن يحب الواحد لأخيه ما يحب لنفسه من الخير والسعادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

ولقد أدرك الأعداء قديماً وحديثاً أثر الحج في توحيد مشاعر المسلمين وإذابة الكثير من الفوارق بينهم ويدرك هؤلاء الأعداء أن الحج يفسد عليهم كثيراً من مخططاتهم في تفريق المسلمين وإيجاد الخلافات بينهم، ولذا فهم يحاولون تشويه صورة الحج بأي وسيلة متاحة، ولكن الله لهم بالمرصاد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ... ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من لبى وطاف وسعى وصلى خلف المقام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله واشكروه على أن أدى الحجاج حجهم بكل يسر وسهولة فنسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا ومنهم.

• **عباد الله!** كم تبذل هذه البلاد المباركة لتيسير سبل الحج وراحة

الحجيج؟ وكم تجند من الطاقات المادية والبشرية؟ وكم يسهر هؤلاء ويواجهون من المتاعب والمصاعب؟ كل ذلك لتيسير أداء هذه الفريضة فنحمد الله جل وعلا الذي جعل حرمه الآمن في أيدٍ أمينة ترعاه وتيسر سبل الوصول إليه.

إن ما لقيه الحجاج هذا العام من أمن وطمأنينة وسهولة في التنقل وتوفر لحاجياتهم يدل دلالة واضحة على الجهود الكبيرة التي تبذل لراحة هؤلاء الحجيج. ولا يقولن قائل إن الحملة الفلانية أو تلك السيارات أو المجموعة الفلانية تأخرت أو صادفتهم اختناقات مرورية أو صادفهم زحام في الجمرات أو في المطاف أو غير ذلك، فهذا قد يقع ولا غرابة لكن من عرف كيف يختار الوقت المناسب لخروجه ورجوعه ورميه وطوافه فإن الأمر يتيسر له بإذن الله.

أما ما يحدث من بعض الحجاج من زحام في بعض المواقع فهذا أمر طبيعي فاجتماع قرابة المليونين في مكان واحد له من الآثار ما الله به عليم لكننا نحمد الله ونشكره الذي لطف بهذه البلاد وأعانها على إخراج الحج بهذا المظهر المتميز فللّه الحمد والشكر ودعوة صادقة لكل من ساهم في راحة الحجيج وسلامتهم، الدعاء بالتوفيق والسداد والإعانة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ لهذه البلاد أمنها وأن يديم عليها نعمة الأمن والرخاء وأن يزيدها تمسكاً بشرعه المطهر وأن يوفق قادتها لكل خير كما أسأله سبحانه أن يتقبل من الحجاج حجهم وأن يضاعف لهم الحسنات وأن يعيدهم إلى تلك البقاع الطاهرة مرات عديدة وهم ينعمون بنعمة الأمن والطمأنينة ورغد العيش.

اللهم اجز هذه البلاد حكومة ومواطنين ورجال أمن وتجاراً وكل من ساهم في حج هذه العام، اللهم اجزهم خيراً وضاعف لهم المثوبة وأدم عليهم نعمة الأمن والصحة.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الوحدة من آثار الحج

١٥/١٢/١٤٢٤هـ

الحمد لله الذي ربط بين قلوب المسلمين برباط التقوى وجعل وحدتهم وحدة حقيقية مبنية على الحق والعدل والإنصاف وأشهد أن لا إله إلا الله جمع القلوب على الهدى وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله قائد الوحدة الإسلامية ورافع لوائها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ولئن قوض الحجيج خيامهم وانفرط عقدهم ورجعوا إلى بلادهم مودعين منى وعرفات ومزدلفة والمشاعر فقد ترك في النفوس المؤمنة الصادقة الواثقة بوعد ربها آثاراً حميدة وخصالاً كريمة لا يمحوها مرور الأيام ولا تفارق المسلم المتفكر الواعي البصير بحكم الدين وأسراره وقد قيل إنها سر الحنين إلى معاودة الحج مرة بعد أخرى قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

• **إخوتي في الله:** ومن أبرز آثار الحجج الحميدة في النفوس مظهر الوحدة الإسلامية في أعظم صورها وأجلاها وأبهاها.

لقد التقى العربي والعجمي والأبيض والأسود والغني والفقير والأمير والمأمور والصغير والكبير والرجل والمرأة من في الشرق ومن في الغرب ومن في الشمال ومن في الجنوب الكل منهم يشعر بشعور الوحدة المعلنة ويفخر بهذا الاسم العظيم ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فهل هناك شعار أفضل من هذا الشعار مهما زوق له الأعداء وفرضوه بالقوة إن الشعارات المطروحة في البلاد الإسلامية من شعارات القومية والعنصرية والوطنية والحزبية كلها شعارات

ساقطة أمام هذا الشعار الواحد الذي ارتضاه لنا خالقنا سبحانه لكنه يتجلى في الحج على أكمل صورة وأوضحها لأنه ليس مجرد زعم دون واقع عملي ملموس محسوس أليس الحجيج يقفون في صعيد عرفات وهم يتذكرون ذلك الميثاق العظيم الذي رسمه الرسول ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وإني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله**».

فأي خصام بين المسلمين وأي فرقة وأي خلاف فالمرجع والحكم هو كتاب الله وصدق الله العظيم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾.

• **عباد الله:** موقف الشكر لتقدير النعم وموقف الذكر للثناء على المنعم وقد وجه ربنا جل وعلا الحجاج إلى ذلك بعد قضاء حجهم بقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

ومن أحق بموقف الشكر والذكر من حجاج بيت الله الذين أتم الله عليهم النعمة حيث وفقهم لأداء نسكهم في طمأنينة وأمان ومن أجدر منهم بالفرحة الشاملة لبشارة الصادق والمصدوق ﷺ حيث يقول: «**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» فالحاج بعد قضاء حجه كالمولود في يوم ولادته يبدأ صفحة جديدة من حياته فعليه مع تمام الحمد والثناء والشكر أن يجتهد ألا يسطر في هذه الصفحة الجديدة التي ابتدأها إلا الخير الذي يسره يوم القيامة أن يراه ويفرح لصحبته له في قبره وعليه أن يبتعد عن الإثم والمعاصي وسيء الأعمال.

• **عباد الله:** إن من أقبح الإثم الضلال بعد الهدى والعمى بعد البصيرة فمن عاهد الله في هذه الرحاب الطاهرة ووقف في هذه المشاعر العظيمة ورفع يديه ملبياً وداعياً وراكعاً وساجداً فكيف يعود للمعاصي وتطيب نفسه أن يشهد خالقه وجوارحه عليه في يوم تتنادى الجوارح بالشهادة فيما فعلت أما تخشى أيها العبد الفضيحة في هذا الموقف العظيم فاحرص كل الحرص على الطهر

والعفاف واحذر من العودة للمعصية ورفاق السوء واجتهد في الطاعة وتخلص من كل ما يسوء في القيامة أن تراه واعقد صفقة رابحة مع الله بعد هذا الحج واحرص على بر والديك وصلة أرحامك وحسن العلاقة مع الخلق واحذر أن يطلبك أحد مظلمة يوم القيامة فالمفلس هو الذي يظلم الناس في الدنيا ثم تؤخذ حسناته لهم ولا يبقى له حسنات اللهم تقبل حجاج بيتك الحرام وأنعم عليهم بالرضى والقبول.

وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق حجاج بيت الله لأداء الحج على أكمل وجه وأشهد أن لا إله إلا الله يسر حج البيت هذا العام وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وعد الحاج الصادق النادم التائب بمغفرة لذنوب وستر العيوب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** ها هم حجاج بيت الله من الداخل تكامل وفودهم إلى بلادهم ولله الحمد بكل أمن وطمأنينة ولم يروا ما نغص عليهم أو كدر إلا ما حصل في الجمرات من تدافع نتج من سوء تقدير الوقت المناسب للرمي ولكنه قدر الله وهي آجال مضروبة وأنفاس معدودة قدرها الله فلن تتقدم ولن تتأخر.

• **عباد الله:** هنيئاً لمن قبل الله منه الحج هنيئاً لمن شمله مباهاة الله ملائكته بالحجاج هنيئاً لمن قيل لهم انصرفوا مغفوراً لكم هنيئاً لمن رجع من حجه كيوم ولدته أمه هنيئاً لمن أدرك ثمن الحج وهو الجنة أسأل الله الكريم من فضله يا من وفقه الله للحج هذا العام اتق الله في نفسك وراجع حساباتك واعقد صفقة مع الله فإنك لا تدري أتدرك حج العام القادم أم لا قم على نفسك وأهلك وأولادك وأفعل الخير للغير وتخلص من جميع المعاصي لعلك تكون من الفائزين ويا من لم ييسر له الله الحج تذكر أن هناك من الأعمال الصالحة ما قد يسبق الحج فاجتهد أن تبيض صحيفتك بالحسنات لتفوز مع الفائزين.

• **عباد الله:** هناك أربع مسائل كثر السؤال عنها بعد نهاية الحج ولذا أشير إليها مجرد إشارة فأقول:

المسألة الأولى: من خرج إلى المسعى وهو يطوف في السطح وكان خروجه حال الزحام واتصال الطائفين فلا حرج عليه إن شاء الله لأن هذا غاية ما يستطيعه وقد سألت عنها الشيخين رحمهما الله فقالا: لا بأس إذا كان زحاماً واتصلت جموع الطائفين.

المسألة الثانية: من أدركه الغروب بعد أن رمى وهو في منى فلا يلزمه المبيت وقد حصل ذلك لكثير من الحجاج هذا العام بل الصواب أن من ذهب من مكانه في منى وحمل أغراضه متجهاً إلى الجمرات ثم عاقه الزحام وشدة السير فلم يتمكن من الرمي إلا في الليل فلا شيء عليه وله أن يتعجل لأن هذا غاية ما يستطيعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

المسألة الثالثة: من رمى قبل الزوال في اليوم الثاني عشر بناءً على فتوى من عالم معتبر فرميه صحيح ولا ينبغي التشويش على الناس في هذا الأمر علماً أنه لو سألنا هذا الشخص وهو في مكة لقلنا له لا ترمي إلا بعد الزوال لكن ما دام رمى وأتم عبادته واستفتى من يثق بدينه وعلمه فلا حرج عليه.

المسألة الرابعة: من كان عليه طواف الإفاضة والوداع وقد أخَّر طواف الإفاضة ثم جاء إلى البيت ونسي أن ينوي عند بداية الطواف فلا حرج عليه لأنه سبق أن نوى ولا تزال نيته بحالها ولا حرج عليه إن شاء الله ما دام لم يغير النية ويقبلها.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أثر الحج وإيجابيات التنظيم

١٨/١٢/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين، المتعال عن الشبيه والمثيل، العظيم في جبروته، الحكيم في تدبيره، القائل في كتابه الكريم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دعا عباده إلى حج بيته العظيم فلبوا نداءه، وأطاعوا أمره محبة له وشوقاً للقائه، فجاد عليهم بالثواب الجزيل، والعطاء الواسع العميم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حج بيت الله تعالى فأدى المناسك انقياداً لأمر ربه، وشكراً له على نعمه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي الوصية الجامعة لكل خير، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

• **عباد الله:** لقد أكرم الله تعالى أمة محمد ﷺ بأزمنة فاضلة شرع فيها عبادات جليلة متنوعة، من أتى بها كما أُمِر نال خيري الدنيا والآخرة، ومن فضل الله علينا وعلى المسلمين أن أكرمنا بأداء فريضة الحج في هذا العام بيسر وسهولة، وتوفيق وتسديد، وإعانة وتوجيه، فله الحمد على فضله وكرمه وعلى عطائه ومنِّه.

• **عباد الله:** إن الحج فريضة عظيمة لبى نداءها المسلمون تلبية لأمر ربهم، وانقياداً لسنّة رسولهم ﷺ، وابتغاء المغفرة من ذنوبهم، ونيلَ جنة ربهم، لذلك فإن الحج لنا فيه دروس وعبر كثيرة نذكر بعضاً منها لنعتبر بهذا الموسم العظيم، ومن ذلك:

بيان مظاهر العظمة لله تعالى في تناسق الحجيج وانتظامهم، فالكل بلباس واحد، ونداء واحد، وتلبية واحدة، ووجهتهم واحدة، وقبلتهم واحدة، وربهم واحد، وغايتهم واحدة، ونسكهم واحد.

وفي الحج ينادى بنداء التوحيد لله رب العالمين: فبعد إحرام الحجاج تجدهم خاضعين متذللين، مقبلين على مولاهم وخالقهم، تسمعهم يلهجون بندائهم العظيم «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وفي الحج تظهر معالم الوحدة بين المسلمين: فالجميع مترابطون، متحابون، متعاونون على الطاعة والخير، فتراهم يداً واحدة، وجسداً واحدا.

وفي الحج يظهر للناس صورة يوم الحشر الأصغر: فيتذكر الناس موقف الحشر بين يدي خالقهم من خلال ازدحامهم وكثرتهم ووحدة توجههم.

وفي الحج غذاء روحي كبير تمتلىء فيه جَنبات المسلم خشية وتقى لله ﷻ، وعزماً صادقاً على طاعته، وندماً وبُعداً عن معصيته، وتنمو وتترعرع فيه عاطفة الحب لله ولرسوله وللمؤمنين الصادقين، وتزداد فيه الخشية لرب العالمين.

وفي الحج تتلاقى مشاعر المودة والمحبة والإخاء بين المؤمنين المخلصين، وتتحقق الأخوة الإسلامية بين أجناس البشر أجمعين.

وفي الحج يستفيد الحاج من وقته فيما يعود عليه بالخير؛ فيكثر من ذكر الله تعالى وشكره على نعمه، ويتلذذ بتسبيحه، وتكبيره، وتحميده، وتهليله، ودعائه، وتلاوة كتابه.

وفي الحج تظهر عبودية المراقبة لله تعالى فتجد المسلمين حريصين على

أداء المناسك كما أمروا لأنهم يخشون أن يفسد حجهم، ولعلمهم بأن الله مطلع عليهم ومجازيهم عن تقصيرهم وتفريطهم.

• **عباد الله:**

لقد أدى حجاج بيت الله الحرام حجهم بكل يسر وسهولة، وأدوا مناسكهم آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، واستمتعوا بما قدمته لهم هذه البلاد من خدمات، وبذل رجال الأمن جهوداً جبارة ظهرت آثارها على أداء المناسك واضحة جلية.

ولقد رأينا ورأى غيرنا عشرات المسؤولين من أصغرهم إلى أكبرهم في كل مكان من مناسك الحج، تعلوهم البسمة، ويفوح منهم روح التعاون، فالكل يد واحدة، وأسرة واحدة، والجميع يريدون الخير لزائري بيت الله الحرام.

ولقد سمعنا ألسنة الحجاج وهي تدعو لولاة أمورنا وأبناء هذا الوطن على هذا الجهد العظيم والتنظيم الرائع، وما كان ذلك إلا بفضل الله تعالى أولاً وآخراً، ثم بفضل ولاة أمور هذه البلاد المباركة حيث أغدقوا على الخدمات التي تقدم للحجاج في كل منسك من مناسك الحج، فوجدوا الراحة والطمأنينة وذلك من خلال توسيع مرمى الجمرات، وبناء أدوار جديدة لها، والقيام بتنظيم حركة الحجاج عند الدخول إلى الجمرات والخروج منها، وأيضاً تنظيم عملية تحرك الحجاج من مكة إلى عرفات ومن عرفات إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، وهكذا في سائر المناسك في تخطيط وتنظيم رائع بديع يدل على الجهود الكبيرة التي بذلت من أجل خدمة حجاج بيت الله الحرام، ومن أجل راحتهم، ومن أجل أدائهم مناسك الحج بيسر وسهولة.

ولقد ظهر للقاصي والداني الأمن والأمان اللذان اتصف بهما الحج في هذا العام وهذا يدل على عون الله تعالى أولاً ثم يقظة رجال الأمن ومن قبلهم ولاة أمورنا الذين لم يألوا جهداً في تقديم كل سبل السلامة والراحة من أجل إنجاح حج هذا العام.

فهنيئاً لهذه البلاد هذا التنظيم الرائع، وهذا التوفيق الكبير، ومزيداً من جهود الخير التي تيسر سبل الطاعة وتخففها على الناس.

وإن كل مسؤول عن الحج من أصغر موظف وأصغر رجل أمن إلى أعلى مسئول في هذه البلاد وهو خادم الحرمين الشريفين ليرجى أن يتحقق لهم أجر راحة كل حاج ومعتمر لأنهم هم السبب بعد الله تعالى في تيسير الحج وسهولة أدائه، فمزيداً من هذه الخدمات الرائعة، وتلك الإنجازات الجبارة، ومزيداً من التعاون على الخير والبر والرحمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته بإحسان. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.

• **عباد الله:** وإن مما أثلج صدورنا واطمأنت له قلوبنا ما تم الإعلان عنه من قبل وزارة الداخلية بالقبض على سبعة وعشرين سعودياً، ومقيم واحد من الفئة الضالة والتي خططت لتنفيذ عمليات إجرامية وزعزة أمن هذه البلاد، وإدخال الخوف والرعب على حجاج بيت الله تعالى من خلال تواجدهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وما تم ذلك إلا بتوفيق الله تعالى، ثم يقظة رجال الأمن ومن عاونهم في كشف ستر هذه الفئة.

• **عباد الله:** ويأبى أعداء الله من كل حاقد على هذه البلاد إلا أن يكدروا الصفو، ويعبثوا بالأمن، فهاهم يخططون لإشغال رجال الأمن وذلك بأعمال إجرامية خارج المشاعر وكيف لا وهم لا وازع عندهم من الله ولا خوف، فهم قد أرادوا الشر للمسلمين في أطهر البقاع على وجه الأرض، ألم يسمع هؤلاء قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، لقد أراد هؤلاء الأعداء تشكيك المسلمين في قوة ومتانة الأمن داخل هذه البلاد، ولكن الله جل وعلا أحبط مكيدتهم ورد كيدهم إلى نحورهم، ومكَّن رجال الأمن منهم، وما تم ذلك إلا بتوفيق الله تعالى، ثم يقظة رجال الأمن ومن عاونهم في كشف ستر هذه الفئة.

فنحمد الله على يقظة حراس هذه السفينة وكفاءتهم، ونحمده أيضاً على رد كيد هؤلاء وإبطال مخططاتهم، وإننا لنفخر بهذا الإنجاز الأمني في هذا الوقت الحساس، وهذا الظرف الدقيق، ولكن الله جل وعلا بلطفه وكرمه سيحفظ هذه البلاد من كيد الكائدين وعدوان المعتدين.

نسأل الله تعالى أن يتقبل من حجاج بيته حجهم، وأن يكتب لهم المثوبة والأجر، وأن يرد بقية حجاج بيته إلى ديارهم سالمين، ونسأله سبحانه أن يبارك في الجهود، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمورنا وعلمائنا وسائر إخواننا المسلمين من شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين، اللهم عليك بمن يكيد بالإسلام والمسلمين، اللهم رد كيدهم في نحورهم، واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً.

اللهم أنت الغني ونحن الفقراء إليك، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.

اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق، اللهم اسق به البلاد والعباد واجعله زاداً للحاضر والباد.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

ما بعد الحج

١٨/١٢/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتابعوا الأعمال الصالحة فمن علامات قبول الطاعة اتباعها بطاعة أخرى، واحمدوا الله واشكروه على نجاح موسم هذا الحج فقد أدى المسلمون حجهم بكل يسر وسهولة وتوفرت لهم حاجياتهم ونعموا بالأمن والطمأنينة ولعل موسم هذا الحج أفضل موسم مر على الحجاج منذ سنوات عديدة وهذا فضل من الله ومنة، وحيال هذا الحديث العظيم سنقف وقفات سريعة بعد انقضاء هذا الموسم فنقول:

الوقفة الأولى: كثرت أسئلة من رموا قبل الزوال في اليوم الثاني عشر فبعد أن وصلوا إلى بلادهم وتحدثوا مع غيرهم بدأت الشكوك تساورهم في حجهم ونقول لهؤلاء لا شك أن الراجح وما عليه الفتوى هو الرمي بعد الزوال أما قبل الزوال في يوم النفر الأول وهو الثاني عشر فهذا محل خلاف بين أهل العلم عند الحنابلة ويفتي به بعض علماؤنا فمن رمى قبل الزوال بناء على هذا الفتوى فلا عليه ويتحمل من أفتاه بذلك، فحذار أيها المؤمنون من التشكيك في صحة حج هؤلاء أو إيجاب دم عليهم فهم رموا بناء على فتوى ممن تعتبر فتواه ولكن علينا أن نأخذ بالأحوط لا سيما مع تيسر ذلك ولله الحمد والمنة.

الوقفة الثانية: ذكر الله منافع الحج العظيمة في ثلاث كلمات فقال سبحانه: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ وهذه المنافع منها ما تلمسه كل عام من اجتماع المسلمين وتعارفهم وتبادلهم التجاري وتقوية العلاقات بينهم وعقد اللقاءات الجانبية بين قياداتهم وعلمائهم لتحصيل ما يمكن من المنافع.

الوقفة الثالثة: يتساهل كثير من الناس في باب الفتوى في الحج، فكم من شخص أفتاه من معه بأن يعمل كذا أو كذا وهذا الشخص جاهل فأخطأ الحاج في حجه وترتب على ذلك نقصان حجه ولزوم الدم عليه. ومما وقفت عليه في هذا الباب أن شخصاً أفتى مجموعة كبيرة بالذبح لهديهم خارج الحرم.

وكذا مجموعة أفتاهم شخص منهم أن يبيتوا في سكنهم في العزيزية بحجة أنه لا مكان لهم في منى وهم لم يبحثوا ولم يأتوا إلى منى إطلاقاً.

ومجموعة أفتاهم شخص بأن يلقطوا الحصى من مزدلفة ويذهبون مباشرة إلى الجمرة وقد وصلوها الساعة ٩ ليلاً.

ومجموعة أفتاهم شخص بإعادة الرمي لأنه نقص حصاهم فأخذوا من منى فقال لهم أعيدوا الرمي وأحضروا الحصى من مزدلفة وهذا يذكرنا بمن أفتى رفقته في الحج بأن يلقطوا الحصى من أعلى الجبل ولما قيل له في ذلك قال: أردت أن يتعبوا من أجل الأجر، وكل هذا من الفتوى بغير علم فلينتبه الذين يتعجلون في هذا الأمر ليقال إنهم يعرفون أحكام الحج فيفتون غيرهم جهلاً منهم فيوقعون الآخرين بالحرج ويوم القيامة سيسألون عن هذا الأمر.

• **إخوتي في الله!** وبعض الناس يتساهل في سؤال الآخرين فإذا أشكل عليه شيء في حجه أو عمرته بحث عن شخص عليه بشت أو له لحية وظن أن عنده علماً فسأله فيقدم المسؤول على الجواب فيزل ويوقع غيره في الخطأ، ولو كان عند الشخص عمارة يريد بناءها لذهب لأحسن المقاولين، أو كان عند شخص سيارة تحتاج إلى إصلاح لذهب لأحسن الورش، أو كان عنده مريض لذهب لأحسن الأطباء فما بالنا في أمور ديننا نتساهل مع أن هذا الحج قد يكون حجة الإسلام فاحرص يا أخي المسلم على أداء نسكك حسب

السنة وإذا استشكلت في شيء فاسأل من تثق به من أهل العلم ونحمد الله إذ تيسرت سبل الاتصال عن طريق الهواتف وكذا أماكن التوعية منتشرة في مشاعر الحج.

الوقفة الرابعة: تتجلى مكارم الأخلاق في الحج وذلك في مواقع الزحام وفي منى وعرفات، فإذا تهيأ للمسلم مكان هناك وكان عنده سعة فمن الخير له أن يساعد غيره في هذا الباب. فكم من كربات فرجها الله بسبب الأخلاق الكريمة والشهامة والصدق. وكم من أرواح أنقذت بسبب مكارم الأخلاق.

يحدثني شخص من خارج هذه البلاد ويقول: كنا عند الجمرة في اليوم الحادي عشر وكان أمامي شخص كبير ومعه طفل صغير لا يتجاوز السابعة من عمره وكان هناك زحام عظيم فسقط الطفل الصغير ودهسته بعض الأقدام فأهوى والده لرفعه فدفعه من وراءه وسقط على ابنه فقيض الله أحد الأشخاص الأشداء ووقف بجانبي وثبتنا وتحملنا الشدة والضيق وطلبنا من شخص بجوارنا رفع الغلام ووالده من تحت الأقدام فرفعهم وقد مكناه من ذلك بوقوفنا أمام الناس فرفع الغلام وقام أبوه وقد أغمي على الغلام وتجرح الأب فأخرجناه إلى جانب الجمرة حتى أفاق الصغير ولطف الله بهما فطلبنا منه أن يرجع إلى مكانه في منى ويأتي بالليل، وهكذا أنقذ الله هذا الغلام ووالده بسبب هذه الأخلاق العالية.

الوقفة الخامسة: كثرت الأسئلة حول الطواف في السطح الأعلى والخروج منه أثناء الزحام إلى المسعى وأقول ما دام الأمر ضرورة فلا شيء عليهم.

وكذا من رمى قبل الغروب أو أثناءه وأدركه الزحام فلم يخرج من منى إلا في الليل فلا يجب عليه المبيت ليلة الثالث عشر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق المسلمين لأداء حجهم بكل يسر وسهولة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحج إلى بيته الحرام خامس أركان الإسلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من حج واعتمر وطاف بالبيت العتيق، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الحج ملتقى عظيم، ملتقى خير وبركة، وتشاور وتناصح، وتعاون على البر والتقوى، هدف هذا الملتقى الإصلاح، وغايته العبودية الحقة لله، ووسائله التجرد من الدنيا وشواغلها إنه ملتقى فيه ذكريات غالية تغرس في نفس كل مسلم روح العبودية الكاملة والخضوع الذي لا حدود له للخالق العظيم والمنعم المتفضل ﷻ.

• **عباد الله!** تأملوا معي حجاج بيت الله الحرام وهم يضجون بالتلبية والدعاء ثم يتجلى لهم الجبار عشية هذا المساء فيقول: انصرفوا مغفوراً لكم، إنه مطمع كل مسلم راغب صادق، ماذا يريد أكثر من مغفرة الذنوب وحط الأوزار.

وإذا كان الحجاج يفوزون بهذا الثواب العظيم فإن المقيمين في بلادهم يفوزون بقول الرسول ﷺ: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة بعده**».

وهذا فضل عظيم فهذا اليوم العظيم يعم فيه الفضل للحجاج وغيرهم، فهنيئاً لمن استغله في طاعة الله، وهنيئاً لمن تخلص من مظالم الخلق. أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل من حجاج بيت الله وأن يوفقهم للصالحات بعد عودتهم إلى بلادهم كما أسأله أن يوفق هذه البلاد لمزيد من البذل والعطاء وأن يرفع عنها غوائل الشر بما تقدمه للمسلمين عامة ولحجاج بيت الله الحرام خاصة من التسهيلات والإمكانات.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما بعد الحج

١٤٢٢/١٢/١٧هـ

الحمد لله يجزل العطاء لعباده المتقين المتفضل عليهم بالنعماء في كل حين أحمده حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الشكر لله على نعمائه خلق عظيم ومقام كريم يصدر عن النفوس المؤمنة والقلوب الطاهرة وحقيقة الشكر كما يقول أهل العلم أن تكون حركات العبد وسكناته وجوارحه ومشاعره ناطقةً بالحمد والثناء على صاحب النعمة حيث تفضل بأعظم النعم وأصدق المنن ووهب الهبات الكثيرة والعطايا الكبيرة التي يعجز العبد عن شكرها ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ والشكر خُلق الأنبياء والمرسلين وحلية الأبرار المقربين فهم أكثر الناس شكراً وأوفرهم حظاً.

• **عباد الله:** ونحن في هذا العام ولله الحمد منا منْ منَّ الله عليه بالحج ومنا منْ تفضل الله عليه بصيام يوم عرفة ممن لم يبلغ الحج وهما نعمتان عظيمتان فالجميع أعطاه الله من فضله ومنحه من كرمه مما يعجز العبد عن شكره فنحمد الله أن يسر أمورنا وتفضل علينا فأنهينا مناسك حجنا بأمن وطمأنينة ويسر وسهولة وذلك فضل الله أولاً وآخراً ثم الدعاء لمن كانوا سبباً في ذلك ممن تعب وسهر على راحة الحجاج من صغير وكبير.

• **عباد الله:** ليست الهديَّة من الحاج عرضاً مادياً يقدمه لإخوانه وأصدقائه في بلده لكنما الهديَّة الحقيقة هي أن يكون لهم قدوة حسنة في

الأخلاق والأقوال والأفعال فحذار حذار يا من كتب الله لهم الحج أن ترجعوا إلى المعصية بعد أن طهركم الله منها وأن تعودوا إلى الذنوب بعد أن أكرمكم الله بالابتعاد عنها فذنب بعد التوبة أقبح من سبعين ذنباً قبلها فما أحسن الحسنة بعد أختها وما أقبح السيئة بعد الحسنة.

قال بعض السلف: من علامة حب الله ورضاه عن الحاج أن يواصل الطاعة بعد الطاعة ومن علامة عدم قبوله اتباع الطاعة بالسيئة.

• **أيها الحجاج:** عليكم أن تتذكروا العهد الذي قطعتموه على أنفسكم عند استلام الحجر الأسود حينما قلتم: «**بسم الله الله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ**». وعليكم أن تتذكروا العهد الذي قطعتموه على أنفسكم حينما رفعتم أصواتكم بالتلبية عند الإحرام وفي عرفات: «**لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك**».

فهذا تجديد للتوحيد وعهد بالثبات عليه إلى الممات.

• **وتذكر يا أخي الكريم** مقولة الحسن البصري حينما سئل عن علامة الحج المبرور الذي وعد عليه النبي ﷺ بالجنة فقال: «الحج المبرور أن ترجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة».

• **عباد الله:** إن مدرسة الحج ما زالت عامرة مفتحة الأبواب لكل المسلمين ليتعلموا فيها بشكل عملي أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ما أحوج المسلمين في هذا العصر إلى مدرسة الحج يتعلمون فيها درس الوحدة الإسلامية والإخوة الإيمانية هذه الوحدة التي هي سر من أسرار عظمة هذه الأمة ورمز بقائها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

فلا يكتمل إيمان العبد حتى يحقق هذه الوحدة وتظهر ثمارها فيحب لأخيه ما يحب لنفسه ولذا يتحقق معنى الجسد الواحد لهذه الأمة ولقد أدرك يا عباد الله أعداؤنا من اليهود والنصارى وغيرهم أثر الحج على أمة الإسلام في توحيد مشاعر المسلمين وإذابة الفوارق بينهم فعملوا جاهدين على إضعاف هذا الأثر لأنه يفشل مخططاتهم ومؤامراتهم على المسلمين فهم يتهجمون دائماً على الحج والحجاج وهذه البلاد المباركة بهدف زعزعة الحج وخلخلة البناء

ولكنهم يمكرون والله فوقهم يمكر بهم وسيرد كيدهم إلى نحورهم بإذنه تعالى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي منَّ على من شاء فهداهم لطاعته وأشهد أن لا إله إلا الله يسر أمور العبادة وضاعف عليها المثوبة وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل من حج البيت الحرام ووقف في صعيد عرفات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** وتابعوا الأعمال الصالحة فالعمر قصير والأجل قريب والزمان ماض في الخير أو الشر.

• **عباد الله:** وحيال حج هذا العام أقف وقفات فأقول:

الوقفة الأولى: هناك قسم من الحجاج رموا قبل الزوال في اليوم الثاني عشر منهم من تعمد ذلك فرمى في ضحى هذا اليوم ومنهم من كان حول الجمرة ومع الزحام رمى قبل الزوال بغير اختياره وأقول إن الذين رموا قبل الزوال إن كانوا أخذوا بفتوى من يرى ذلك في يوم النفر الأول فلا شيء عليهم ولا ينبغي التشكيك في عبادتهم وإن كان الراجح وما عليه الفتوى في بلادنا أنه لا يجوز الرمي قبل الزوال في أيام التشريق كلها لكن هذا العامي الذي أخذ بفتوى بعض أهل العلم لا حرج عليه لأنه مقلد من أفتاه.

الوقفة الثانية: الطواف في الدور الثالث في السطح يضطر معه بعض الطائفين للخروج عند بداية الطواف إلى السعي وهذا في حال السعة لا يجوز

لأن من شروط الطواف أن يكون داخل المسجد الحرام لكن مع الزحام وكثرة الطائفين واتصال الصفوف لا حرج في الخروج إلى المسعى لأن هذا غاية ما يستطيعه الحاج فما دام الأمر ضرورة فلا شيء على هؤلاء.

الوقفة الثالثة: بعض الحجاج يتعجلون في اليوم الثاني عشر ثم يدركهم الليل وهم في طريقهم إلى الحرم أو في طريقهم إلى الجمرة أو منها وهؤلاء لا يلزمهم المبيت ما داموا نووا التعجل فليس غروب الشمس عليهم وهم في منى ملزماً لهم بالمبيت بل يلزم من لم ينو التعجل أما من نوى التعجل فلا يلزمهم فالمدار على نية التعجل وعدمها.

الوقفة الرابعة: يتساهل الكثيرون في باب الفتوى بالحج ويلاحظ أن العوام أصبحوا يفتون بناء على معرفتهم بالحج وأنهم حجوا سنوات كثيرة وأقول: أن هذا الأمر جد خطير فمن أفتى في مسألة وهو غير متثبت منها فهو مسؤول عنها يوم القيامة وسيتعلق برقبته الشخص الذي استفتاه فالسلامة السلامة.

الوقفة الخامسة: تقديم السعي على الطواف هناك **فرق بين العمرة والحج** أما **في العمرة** فلا يجوز في أصح قولي العلماء **وأما في الحج** فيجوز عند كثير من أهل العلم اعتماداً على رواية: «سعيت قبل أن أطوف».

وحديث: **«ما سئل عن شيء قُدِّم أو أُخِّر إلا قال أفعل ولا حرج»**.

اللهم تقبل من الحجيج حجهم، اللهم اجعلنا ممن قيل لهم عشية عرفات انصرفوا مغفوراً لكم.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على نبي الرحمة وإمام الأمة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الأضحية

١٤٢٠/١٢/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن تقوى الله هي التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله!** هذه الأيام التي تمر بنا أيام شريفة فاضلة هي أفضل أيام السنة، ذلك أن أمهات العبادات تجتمع فيها ولا تجتمع في غيرها ففيها الصلاة والصيام والصدقة والذكر لكنها تتميز على غيرها بالحج والتكبير والأضحية يوم العيد وأيام التشريق فليحرص المسلم على استغلالها وإكثار العمل الصالح فهي ميدان من ميادين المنافسة على الخيرات.

ومما ينبغي أن يؤكد عليه أن هناك أموراً يكثر السؤال عنها ويستشكل فيها الناس، ومنها:

(١) إذا دخل العشر وجب لمن سيضحي عن نفسه وأهل بيته أن يمسك عن أخذ الشعر والظفر وشيء من البشرة بغروب شمس آخر يوم من ذي القعدة، فإن رؤي الهلال ليلة الثلاثين وإلا فبتمام ذي القعدة ثلاثين يوماً.

والحكمة من منع المضحي من أخذ شعره وظفره قيل مشاركته للمحرم بالحج حيت أن كلّاً منهما يذبح تقرباً إلى الله.

وقيل: ليبقى المضحي كامل الأجزاء للعتق من النار. وقيل: لتوفير

الشعر والظفر ليأخذخ بعد ذبح الأضحية فيكون ذلك كله تقرباً إلى الله ولعل ذلك كله مراداً.

أ ـ ومن لم ينو الأضحية إلا بعد دخول الشهر ومضى يوم أو يومين فيمسك ولو كان أخذ من شعره وظفره قبل ذلك فهذا لا يضر لأن الإمساك من نية الأضحية.

ب ـ بعض العوام يظن أن من أخذ من شعره بعد دخول العشر فلا يضحي وهذا غير صحيح فله أن يضحي لكن إن كان أخذه بعد النية وهو متعمد فهو آثم ويستمر في أضحيته ولا أثر لأخذ في قبول الأضحية وعدم قبولها ولا بكثرة الأجر وقلته.

جـ ـ لو احتاج المسلم لأخذ شعر أو ظفر لألم أو جرح أو عملية أو غير ذلك فلا حرج إن شاء الله ولا إثم عليه.

د ـ الذي يمتنع من الأخذ من شعره وظفره من يضحي عن نفسه وأهل بيته، أما الوكيل فلا يمتنع لأنه مجرد وكيل على الذبح فقط، وما يظنه بعض الناس من أنه إذا وكل فله أن يأخذ والذي يمتنع الوكيل فهذا غير صحيح، ولهذا إذا وكلت المرأة أو غيرها الابن أو الأخ أو أي شخص آخر سواء حج الموكل أو لم يحج فلا يأخذ من شعره إلا للنسك.

(٢) الأولى عدم الإكثار من الأضحية للأموات فلو ضحى بواحدة عن أمواته كلهم لكان ذلك حسناً، أما الوصايا فتنفذ ولو كانت كثيرة.

(٣) بعض الناس يتبرع لأمواته ولهم وصايا فيوفر أموالهم ويتبرع من نفسه وهذا خطأ فتنفيذ الوصية واجب من أموالهم، فإذا لم يكن لهم أموال انتهت الوصية فإن تبرع لهم الحي من وصي أو غيره فلا بأس.

(٤) الأصل في مشروعية الأضاحي أنها للأحياء وما تفعله بعض البيوت من الأضحية عن الأموات وترك الأضحية عن أهل البيت فهذا خطأ.

(٥) إذا لم يوص الميت بأضحية وكان وراءه مال كثير وقال في وصيته: يصرف ثلثي بأعمال البر فهل يضحي الوصي له من ثلثه؟ أقول: الأولى ألا

يضحي له لأن هناك من أعمال البر الكثيرة ما هو أفضل من الأضحية بكثير.

(٦) الصحيح من كلام أهل العلم أن الأضحية سنة فمن ضحى هذا العام وعجز عنها العام الذي يليه فلا شيء عليه وما يظنه بعض الناس من أنه يأثم إذا لم يضح كل سنة فهذا غير صحيح.

(٧) بعض الناس يترك الجلود للذين يتولون ذبح الأضاحي من أصحاب القصور وغيرهم وأقول: إن كان ذلك على سبيل المعاوضة بين صاحب الأضحية والجزار فهذا غير جائز، وإن كان ذلك من باب الهدية أو كون صاحب الأضحية لا يرغب في الجلد وتركه في مكان الذبح وأخذه الجزار أو كفيله وباعه أو تصرف فيه فلا شيء في ذلك، المهم أن الممنوع جعله أجرة للذبح.

(٨) لا بأس أن تتولى المرأة ذبح الأضحية بنفسها سواء كانت أضحيتها أو أضحية غيرها.

(٩) الاشتراك في الأضحية غير جائز لكن الاشتراك في الثواب يجوز، تقول: هذه عن فلان وفلان من فلان وفلان، أما أن تشرك أحياءك وأمواتك من أقاربك فهذا لا بأس به، وكذا لو اجتمعت وصايا لشخص واحد تعدد الموصون والموصى له واحد فلا بأس بالاشتراك.

(١٠) شاع عند بعض العامة أضحية الحفرة وهذا لا أصل له في الشرع فالميت في سنته الأولى وغيرها من حيث الأضحية سواء، فإن أوصى ضحي له وإن لم يوص أشرك مع غيره.

(١١) الذين سيحجون وهم سيضحون لا يأخذون من شعرهم وظفرهم عند الميقات إذا أرادوا الإحرام سواء وكلوا على أضاحيهم أو لم يوكلوا لكن إذا أتموا العمرة فيقصرون من شعرهم فقط أو يحلقون لأن هذا التقصير أو الحلق نسك لا علاقة له بالأضحية، وكذا إذا أتموا الحج يوم العيد فيقصرون أو يحلقون وهذا أيضاً نسك لا علاقة له بالأضحية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ

فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل بيته موئلاً لقلوب المسلمين وملتقى لأفئدتهم استجابة لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله شرف أرض الحرمين لتكون مستقرا للأماكن المقدسة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل عن مكة: «**والله إنك لأحب البقاع إلي**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا في هذه الأيام المباركة وأنتم تشاهدون ضيوف الرحمن يتوافدون إلى بيته العتيق مقصد العالمين وقبلة المسلمين والمزور لا بد أن يكرم زائره والله أكرم الأكرمين، ولعل مما يدل على كرم الله لضيوفه ما رواه ابن عباس ﷺ قال: إذا وقف الحجيج بعرفات وضجت الأصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكته سبع سماوات يقول: ملائكتي وسكان سماواتي أما ترون لي عبادي أتوني من كل فج عميق شعثاً غبراً قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتي وجلالي وكرمي لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم، فإذا رموا الجمار وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت نادى مناد من باطن العرش ارجعوا مغفوراً لكم واستأنفوا العمل.

لقد جعل الله بيته مجتبى لكل ثمار الدنيا ومحطاً لكي خيراتها وواحة يتفيأ فيها المسلمون ظلال الأمن والسكينة حتى يتفرغوا لعبادة ربهم على أكمل

وجه وأتمه ونعمة الأمن لا تعدلها نعمة قط إلا نعمة الإيمان، ولذا امتن الله على أهل بيته بالإطعام من الجوع والأمن من الخوف.

فهنيئاً لمن يسر الله له الحج وسلم من الرفث والفسوق ليرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وهنيئاً لمن وقف في عرفات فكان ضمن من باهى الله بهم ملائكته وقال لهم عشية هذا اليوم العظيم: انصرفوا مغفوراً لكم.

ومن لم يكتب الله له الحج فليكثر من العمل الصالح فرب حاج وهو في بيته ولذا قيل: الركب كثير والحاج قليل، وقال ﷺ في غزوة تبوك: «**إن هناك بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً إلا وهم معكم حبسهم العذر**».

فاحرص يا عبد الله على العمل الصالح أينما كنت لتنال رضوان الله.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أحكام الأضحية

١٤٢٢/١٢/٣هـ

الحمد لله الذي فضل أمة الإسلام بمزايا وفضائل ليست لغيرها من الأمم وأشهد أن لا إله إلا الله عوض هذه الأمة عن قصر أعمارها بفضائل خاصة في الأوقات فأصبحت أعمالها تزيد من حيث الفضل على غيرها من الأمم وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خصه ربه بخصائص كانت رحمة وكرامة وشرفاً لأمته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واغتنموا هذه الأيام الفاضلة بالأعمال الصالحة واعلموا أن من أعظم ما تتقربون به إلى خالقكم في هذه العشر المباركة الحجَّ إلى بيته الحرام والتقرب إلى الله بذبح الأضاحي والهدايا في يوم النحر وأيام التشريق.

• **عباد الله:** ولحاجة الكثيرين لمعرفة بعض المسائل الهامة في الأضحية أحببت أن أشير إلى جملة منها فأقول:

١ ـ إذا دخل العشر وجب على من يضحي عن نفسه وأهل بيته أن يمسك عن أخذ الشعر والظفر وذلك متى ثبت دخول شهر ذي الحجة ومن أخذ نسياناً أو جهلاً أو أخذ يوم الأحد في هذا العام لأنه لم يعلم بدخول شهر ذي الحجة فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى.

وأما الحكمة من منع المضحي من أخذ شعره وظفره فقيل لمشاركته للمحرم بالحج حيث أن كلاً منهما يذبح تقرباً لله وقيل ليبقى المحرم كامل الأجزاء للعتق من النار وقيل لتوفير الشعر والظفر ليأخذه بعد ذبح الأضحية فيكون ذلك كله تقرباً لله ولعل ذلك كله مراداً والله أعلم.

أ ـ ومن لم ينو الأضحية إلا بعد دخول الشهر ومضى يوم أو يومين أو أكثر فعليه أن يمسك من حين نية الأضحية ولا يضره ما أخذ من شعره وظفره قبل ذلك.

ب ـ ما يفهمه بعض العامة من أن من أخذ من شعره أو ظفره بعد دخول العشر لا تقبل أضحيته فهذا ليس بصحيح بل يضحي وأجره ثابت إن شاء الله وأما أخذه من الشعر والظفر فإن كان نسياناً أو جهلاً فليس عليه شيء وإن كان متعمداً فيأثم بذلك.

ج ـ لو احتاج المسلم لأخذ شعره أو ظفره لجرح أو عملية فلا حرج عليه ولا إثم ولا أثر لذلك على أضحيته.

د ـ الذي يلزمه أن يمتنع من أخذ الشعر والظفر هو من يضحي عن نفسه وأهل بيته أما الزوجة والأولاد والبنات الذين سيضحى عنهم فلا يلزمهم الإمساك في أصح قولي العلماء.

٢ ـ إذا وكل شخص غيره بذبح أضحيته فالذي لا يأخذ من شعره وظفره الموكل أما الوكيل فهو مجرد ذابح للأضحية وله أن يأخذ من شعره وظفره ولهذا كثير من النساء توكل أولادها وتقول أنا آخذ من شعري لأني موكلة وهذا خطأ.

٣ ـ الأولى عدم الإكثار من الأضاحي للأموات فلو جمعهم بأضحية واحدة لكان أفضل أما إذا كان لهم وصايا فيجب تنفيذها وإن تبرع بها الحي لهم فلا بأس بذلك.

٤ ـ بعض الأوصياء الحريصين يتبرع لوالديه أو أقاربه الأموات ولهم وصايا ولهم أموال ويقول أوفر أموالهم وأتبرع من عندي وهذا خطأ فالأولى أن يضحي لهم من أموالهم وأما تبرعه هو فيصرفه في الوجوه الأخرى.

٥ ـ إذا لم يوصي الميت بأضحية وكان وراءه مال وقال يصرف ثلثي بأعمال البر فهنا الأفضل ألا يضحي له من ماله بل يصرف هذا المال في الصدقات الأخرى.

٦ ـ الأضحية سنة فمن ضحى هذا العام عن نفسه وأهل بيته وعجز عنها في عام قادم فلا شيء عليه ولا ينبغي له أن يستدين ليضحي.

٧ ـ الذين يستأجرون أحداً لذبح الأضاحي أو يذبحون عند محلات الذبح ينبغي لهم ألا يتركوا الجلود لهم على سبيل المعاوضة لكن لو تركوها على سبيل التبرع فلا بأس أو تركوها لعدم رغبتهم بها فأخذها الجزار أو العامل أو صاحب القصر وباعها فلا بأس.

٨ ـ لا بأس أن تتولى المرأة ذبح الأضحية بنفسها سواء كانت لها أو لغيرها.

٩ ـ مسألة الاشتراك في الأضحية مسألة مهمة تخفى على الكثيرين وأقول الاشتراك بالثواب لا بأس بأن يضحي الإنسان عن نفسه وأهل بيته ومن يشاء من الأحياء والأموات أما الاشتراك في الملك غير جائز بأن يشترك اثنان يضحي كل منهما عن نفسه وأهل بيته بأضحية واحدة هذا لا يجوز.

أما أن يشترك ولدان أو بنتان أو أكثر أو أقل يضحوا عن أبيهم المتوفى أو أمهم أو أحد أقاربهم فهذا لا بأس لأن الأضحية هنا لواحد.

وهكذا لو جمع الإنسان وصايا عنده لكن الموصى له واحد فلا بأس أما إن كان الموصى له يختلف فهنا لا يجوز جمعها في أضحية واحدة.

١٠ ـ بعض العوام يظن أن الميت إذا مات هذه السنة فلا بد من الأضحية له وتسمى أضحية الحفرة وهذا جهل فالميت إن أوصى يضحى له وإن لم يوص فيشركه الحي معه في أضحيته ويكفي ذلك.

١١ ـ الذين عزموا على الحج وهم سيضحون إذا وصلوا إلى الميقات لا يأخذون من أشعارهم وأظفارهم شيئاً ولكن إذا أتموا العمرة إن كانوا متمتعين يحلقون أو يقصرون من شعر الرأس فقط لأن ذلك نسك وهكذا يوم العيد إذا وصلوا إلى منى يحلقون أو يقصرون سواء كانوا متمتعين أو قارنين أو مفردين وهذا كله نسك لا علاقة له بالأضحية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ

فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه أحمده سبحانه فرض الحج لبيته الحرام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل من تقرب إلى الله بالطاعات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا في هذه الأيام الفاضلة في ربوع الأمن تتحقق الأماني وفي البلد الأمين ترتفع نفوس الصالحين يتقربون إلى الرحيم الرحمن بأنواع الطاعات وسائر القربات هاهم حجاج بيت الله يلهجون بالذكر في مواطن الذكر ها هم يكبرون ويهللون ويلبون ويسبحون يسكبون دموع الفرح ممزوجة بلذة العبادة وحلاوة الطاعة سلام عليهم وهم يقفون في صعيد عرفات شعثاً غبراً خاشعين متذللين مهللين مستغفرين تائبين نادمين طرحوا الدنيا وراءهم وصدقوا في اقبالهم على ربهم تجردوا من الملابس معلنين أنهم تجردوا من الذنوب والخطايا بل من كل ما يغضب الخالق العليم شعارهم «**لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك**».

في هذا اليوم العظيم يعتق الله من شاء من عباده وما أحد أكرم من وفد الرحمن في هذا اليوم العظيم.

ويالسعادة الوافدين حينما ينصرفون إلى مزدلفة يلبون ويستغفرون ويبيتون ليلتهم هناك في أكرم مبيت وليلة من أفضل الليالي وأعلاها قدراً عند الله.

وهنيئاً لهم وهم يغدون إلى منى صبيحة النحر يرمون الجمرة ويتقربون بنسك الهدايا والقرابين وكأنهم يحطون عنهم الأوزار ويقتلون العصيان طواف وسعي وحلق ومبيت ونحر وتحلل فهنيئاً لمن كان حجه مبروراً وسعيه مشكوراً.

هذا صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد.

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الجمعة

فضل يوم الجمعة

١٤١٨/٧/١٤هـ

الحمد لله الذي امتن على عباده فجعل يوم الجمعة من أشرف الأيام وجعله عيد الأسبوع لأهل الإسلام وأمرنا بالسعي إلى ذكره عند النداء للصلاة فيه وترك الاشتغال بالدنيا لننال الفلاح العاجل والآجل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فيا أيها الناس اتقوا الله:** واعلموا أن يوم الجمعة يوم مبارك قد فضله الله على سائر الأيام واختص به المسلمين من بين سائر الأمم حيث يجتمعون في يوم الجمعة من كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة امتثالاً أمر ربهم سبحانه إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩﴾.

فصلاة الجمعة فرض على كل مسلم ذكر بالغ عاقل مستوطن ببناء، وهذا اليوم شأنه فيه كملت جميع الخلائق، وفيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وهو يوم جليل فضلت به أمة سيدنا محمد ﷺ على سائر الأمم، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي ﷺ قال: «**أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُم قَبْلَ الْخَلَائِقِ**».

فيوم الجمعة أفضل الأيام وهو أول يوم من أيام الأسبوع لا آخر يوم كما يظن البعض، وهو يوم عيد المسلمين أخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ»**.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»**.

ويستحب التبكير في الذهاب إلى المسجد وفي ذلك يتنافس المتنافسون، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»**.

- **عباد الله!**

وفي يوم الجمعة توجد ساعة الإجابة، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: **«فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»**.

وقد أخفى الله هذه الساعة في هذا اليوم كما أخفى ليلة القدر ليجتهد المسلم في سائر هذا اليوم لعله يصيبها.

فعليكم أن تكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فلها في هذا اليوم شأن عظيم، أخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»**.

• **عباد الله!**

لقد كان السلف الصالح ينتظرون يوم الجمعة بفارغ الصبر كما ينتظر العطشان البارد من الماء أو كما ينتظر العليل يوم الشفاء، فكانوا يغسلون أبدانهم وينظفون ثيابهم ويطيبون ريحهم ثم يسعون إلى المسجد مبكرين تعلوهم السكينة والوقار قلوبهم وجلة من الله وألسنتهم رطبة بذكر الله وعيونهم مكفوفة عن محارم الله حتى إذا دخلوا المسجد أخذ كل واحد مكانه على قرب من الخطيب حرصاً على الفائدة والعلم وطمعاً في الثواب والمغفرة فإذا شرع الخطيب في خطبته وعت قلوبهم وتفتحت آذانهم ثم هم بين باك وخائف وخاشع يبكي الطائعون طمعاً في فضل الله ويبكي العاصون خوفاً من عذاب الله.

فحافظوا أيها المؤمنون على آداب هذا اليوم العظيم تنظفوا وتزينوا وتطيبوا واخرجوا من بيوتكم إلى بيوت الله خاشعين خاضعين مبكرين.

فإذا دخلتم المسجد فخذوا أماكنكم بسكينة ووقار واحذروا الأذى وتخطي الرقاب والكلام والخطيب يخطب.

ومن دخل والإمام يخطب أو المؤذن يؤذن فليركع ركعتين خفيفتين ثم ليجلس ولا يسلم على من بجواره والخطيب يخطب، ومتى صليتم فأدوا النافلة بعدها وهي أربع ركعات في تسليمتين أو ست ركعات في ثلاث تسليمات في المسجد أو ركعتان بتسليمة في البيت وفعلها في البيت أفضل لمن لا ينشغل عنها إذا دخل البيت.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا بالأعمال الصالحة ما دام في العمر إمكان واشتغلوا في يوم الجمعة بالطاعة والعبادة فهو يوم عظيم وبادروا إلى المسجد ولاحظوا الفرق بين أجر من يبكر إلى الجمعة فيأتي في الساعة الأولى وأجر من يتأخر فلم يأت إلا في الساعة الأخيرة، إنه الفرق بين من يهدي البعير ومن يهدي البيضة وشتان بين الأمرين بل إن من يتأخر إلى دخول الإمم فإنها تطوى عنه الصحف ولا يكتب له قربان بعد ذلك.

• **عباد الله!** أليس من الحرمان أن يتأخر الشخص وهو غير معذور ما حال هؤلاء المتأخرين لو قيل إن خلف الطلعة تاجر يسجل أسماء الناس حسب الأسبق ليعطيهم أموالاً، بل ما حال الناس في تنافسهم في أمور الدنيا التي يدفعون فيها نقوداً يبكر الواحد منهم حتى ولو لم ينم إلا قليلاً رغبة في الحصول على مطلوبه.

فما لنا يا عباد الله نزهد في أمور الآخرة الوعد جاء من العليم الحكيم الذي بيده الجنة والنار والسعادة في الدنيا والآخرة والرزق والأجل، إن ذلك من الحرمان والعياذ بالله.

• **أخي المسلم:** احذر من تسويف الشيطان وإغرائه خصص هذا اليوم للطاعة والعبادة، قم مبكر وتهيأ للصلاة وبادر إلى المسجد واقرأ القرآن واعتد على ذلك ليكون عادة حميدة لك وليقتدي بك غيرك. فو الله ليأتين يوم تندم فيه على التفريط والتقصير وهناك لا ينفع الندم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يعيننا على أنفسنا وأن يوفقنا للمبادرة بالطاعات والقربات إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فضل يوم الجمعة وخصائصه

١٤٢٣/٨/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروه على نعمه حيث اختصكم بيوم عظيم وموسم كريم يتكرر عليكم كل أسبوع قد ضلت عنه الأمم وهداكم الله له.

يدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: **«نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَداً وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»**.

وروى أبو هريرة وحذيفة رضي الله عنهما كما ثبت في صحيح مسلم قالا: قال رسول الله ﷺ: **«أَضَلَّ اللَّهُ عَنْ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ»** فهو يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد.

• **عباد الله!** لقد شرع الله سبحانه لكل أمة في الأسبوع يوماً يجتمعون فيه يتعرف بعضهم على بعض ويتفقد بعضهم بعضاً ويتفرغون فيه للعبادة ويتذكرون بهذا الاجتماع اجتماعهم بين يدي خالقهم في الاجتماع الأكبر الذي يجتمع فيه الأولون والآخرون، وكان أحق الأيام بهذا اليوم الذي يذكر باليوم

الآخر هو يوم الجمعة فادخره الله لهذه الأمة المرحومة لمزية شرفها وفضلها ببركة نبينا عليه الصلاة والسلام.

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»**.

• **عباد الله!** لقد كان من هدي رسولنا ﷺ أنه يعظم هذا اليوم ويعلي قدره ويظهر شرفه ويخصه بعبادات دون غيره من الأيام ومن ذلك:

(١) شرعية الاغتسال وتأكده حتى قال بعض أهل العلم بوجوبه وذلك قبل صلاة الجمعة، قال ﷺ: **«غسل الجمعة واجب على كل محتلم»** أي: على كل بالغ.

(٢) لبس أحسن الثياب الموجودة عنده ويمشي إلى الجمعة ويقرب من الإمام فيجلس في الصف الأول فالأول ولا يدع فرجة ويتنفل ما استطاع ثم يشتغل بالقراءة والذكر والتسبيح ثم ينصت للخطبة إذا دخل الإمام لقوله ﷺ: **«لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»**[1].

(٣) يستحب في هذا اليوم وليلته الإكثار من الصلاة على رسول الله لعظم حقه وشرفه ولأنه سبب هدايتنا لهذا الدين العظيم وقد جاء عنه ﷺ: **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي»**.

(٤) وفي هذا اليوم ساعة إجابة يستجاب فيها الدعاء لا يسأل فيها عبد مسلم ربه شيئاً إلا أعطاه إذا توفرت الأسباب وانتفت الموانع، قال ﷺ: **«فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْراً إِلَّا أَعْطَاهُ»**.

---

(١) رواه البخاري.

ومن حكمة الله الباهرة أن أخفى هذه الساعة ليجتهد العباد طيلة هذا اليوم في الدعاء والعبادة.

(٥) وفي هذا اليوم صلاة الجمعة وخطبتها التي أمر الله بالسعي إليها في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾.

وقد حذر رسولنا ﷺ من التهاون بهذه الصلاة فقال: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنْ الْغَافِلِينَ**».

وقال: «**من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه**».

(٦) وهذا اليوم هو يوم المزيد في الآخرة حيث يتجلى الله لعباده فيرونه كما يرون القمر وهذا غاية الفضل والشرف.

نسأل الله بمنه وكرمه ألا يحرمنا من النظر إلى وجهه الكريم فأكثروا يا عباد الله من الدعاء والاستغفار لعل الله أن يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكرم أمة الإسلام فخصها بهذا اليوم العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله فضل أمة الإسلام على غيرها من الأمم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي خصه الله بمزيد من الفضل والإنعام وفضل أمته على سائر الأنام ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واغتنموا فضل هذا اليوم واشتغلوا بطاعة ربكم تفوزوا مع الفائزين.

• **عباد الله ومن أحكام هذا اليوم:**

(١) أنه يستحب التبكير والإتيان إلى الصلاة والاشتغال قبل دخول الخطيب بالعبادة قال ﷺ: «**مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي**

السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً» ولكن الناظر في حال الناس اليوم يجد أنهم انشغلوا بتوافه الأمور فتركوا هذا الفضل العظيم، فهنيئا لمن جاء مبكراً وحبس نفسه لطاعة الله جل وعلا.

(٢) ومن أحكامه أنه ليس له سنة قبلية محدده أي قبل الصلاة بل يركع ما شاء دون تحديد بعدد معين ثم يتفرغ للقراءة والذكر والدعاء. وإذا دخل المسلم والإمام يخطب فيتأكد في حقه أن يصلي ركعتين خفيفتين. وإذا جاء والمؤذن يؤذن فهل يصلي مباشرة أثناء الأذان أو ينتظر حتى فراغ المؤذن ثم يصلي ركعتين خفيفتين هذا محل خلاف بين أهل العلم، والأمر في ذلك واسع إن شاء الله وهذا يشمل الرجل والمرأة. وأما السنة البعدية فإن صلاها في المسجد صلى ركعتين أو أربعاً أو ستاً، كل ركعتين بسلام واحد وإن صلاها في البيت صلى ركعتين فقط.

(٣) ومن أحكامه أن المأموم إذا أدرك ركعة مع الإمام وجب أن يصليها جمعة فيتم ركعة ثانية ويسلم، وإن أدرك الإمام بعد الركوع الثاني فهنا يجب على المأموم أن يصليها ظهراً أربع ركعات، وهذا يشمل الرجل والمرأة.

(٤) ومن أحكامه أن العصر لا يجمع إلى الجمعة في أصح قولي العلماء لكن لو صلاها ظهراً مع غير خطيب فله جمعها مع العصر وقصرها لأنه والحالة هذه صلاها ظهراً وهذا يشمل الرجل والمرأة.

فاجتهدوا يا عباد الله لاستغلال هذا اليوم وتنافسوا على البكور والإكثار من الطاعة فالأعمار قصيرة والآجال قريبة ولا ينفعكم بعد رحمة الله إلا عملكم الصالح.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لطاعته وأن يجمعنا في دار كرامته، هذا وصلوا وسلموا على حبيبكم وقدوتكم وإمامكم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الاستسقاء والكسوف



الاستسقاء

٢٢/٦/١٤١٥هـ

الحمد لله الذي أمر عباده بالدعاء ووعدهم بالإجابة وأشهد أن لا إله إلا الله شرع صلاة الاستسقاء عند الجدب والقحط وتأخر نزول الأمطار في بعض ديار المسلمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا ربه على كل حال صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فيا عباد الله اتقوا الله:** حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واعلموا أن الله شرع صلاة الاستسقاء لأن النفوس مجبولة على طلب ممن يغيثها وهو الله وحده وكان ذلك معروفاً في الأمم الماضية وهو من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ورد في الكتاب العزيز: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾.

وقد استسقى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله مرات متعددة وعلى كيفيات متنوعة وكلها مشروعة.

فللمسلمين أن يستسقوا تارة بالصلاة جماعة أو فرادى وتارة بالدعاء في خطبة الجمعة وتارة بالدعاء عقب الصلوات وتارة أثناء السجود يدعون بنزول الغيث بعد التسبيح سراً.

وقد ثبت عنه ﷺ الاستسقاء ومما نقل من الكيفيات.

«أنه دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب في الناس فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعوا الله يغيثنا فرفع النبي ﷺ يديه ورفع الناس أيديهم وقال: «**اللهم أغثنا**» ثلاث مرات وكانت السماء صحواً فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت وأمطرت ولم ينزل النبي ﷺ من المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته».

ومرة كان في غزوة ونقص عليهم الماء فاستغاث الله ﷻ فأنشأ الله مزناً فأمطرت وسقاهم ورووا.

ومرة ثالثة دعا الله ﷺ أن يسقيهم فقام أبو لبابة ﷺ وكان فلاحاً، فقال: يا رسول الله! إن التمر في البيادر ـ وهو ما يجمع فيه التمر لييبس ـ فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اسقنا**» حتى يقوم أبو لبابة فيسد ثعلب مِرْبَدِه بإزاره ـ وثعلب المربد هو الفجوة التي يدخل منها السيل إلى البستان ـ ثم أمطرت السماء وخاف الناس من فساد التمر فجاءوا إلى أبي لبابه وقالوا: اذهب إلى مربدك وسده بإزارك ليقف المطر فذهب فسده بإزاره فوقف المطر. وهذا من آيات الله وهو معجزة لرسوله ﷺ.

• **إخوتي في الله:** ونظراً لجهل الكثيرين بأحكام صلاة الاستسقاء فقد رأيت أن أُلخصها في هذه الخطبة بمناسبة الاستسقاء يوم الاثنين القادم إن شاء الله فأقول:

١ ـ ينبغي أن يخرج الناس لصلاة الاستسقاء الصغار والكبار والرجال والنساء لكن من يخشى منها الفتنة فلزوم بيتها أولى لها وهنا ينبغي للمسلم أن يحرص فيخرج بأطفاله معه ليتدربوا ويتعلموا ويدعوا فلعلهم أن يجابوا.

٢ ـ إذا أراد المسلم الصلاة فينبغي أن يسبقها التخلص من مظالم الخلق والبعد عن الشحناء والخلاف ويقدم صدقة للفقراء والمساكين ويصدق في توبته ويكثر من الاستغفار.

٣ ـ يخرج المسلم خاشعاً متذللاً ضارعاً إلى الله مظهراً الخوف والخشية عكس خروجه لصلاة العيد.

قال ابن عباس ﷺ: «خرج النبي ﷺ للاستسقاء متذللاً متواضعاً متخشعاً متضرعاً» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٤ ـ تصلى صلاة الاستسقاء في الصحراء.

٥ ـ صلاة الاستسقاء ركعتان بلا أذان ولا إقامة، يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام والاستفتاح ست تكبيرات يقول بين هذه التكبيرات: سبحان الله

والحمد لله ولا إله إلا الله وصلّى الله وسلم على نبينا محمد أو يقول الله: أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وصلى الله على نبينا محمد ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة الانتقال من السجود ويرفع يديه مع كل تكبيرة وإذا فاتت المأموم بعض التكبيرات أو كلها لم يقضها بل يركع مع الإمام، وإذا فاته ركعة كاملة قضاها على صفتها وإن فاته ركعتان ودخل مع الإمام قبل السلام قضاهما على صفتهما وإن جاء والإمام يخطب جلس وليس عليه الصلاة. ويقرأ الإمام في الأولى بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ①﴾.

وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ①﴾ أو في الأولى بسورة ﴿قٓ﴾ وفي الثانية بسورة ﴿ٱلْقَمَرُ﴾.

ثم يخطب خطبة واحدة يكثر فيها من الثناء على الله والاستغفار والتوبة وبعد الخطبة يستقبل القبلة ويدعو بما شاء ثم يحول رداءه تفاؤلاً بتغيير الحال من الجدب إلى المطر وليس لصلاة الاستسقاء نافلة قبلها ولا بعدها على الصحيح من كلام أهل العلم إلا إن صلاها المسلمون في المسجد كوقت المطر فيصلي ركعتين هما تحية المسجد إذا دخل ولا يصلي بعدها شيئاً.

٦ ـ يرفع المسلم يديه حال الدعاء رفعاً عالياً ويدعو بمجامع الدعاء وحتى حال الخطبة إذا استسقى الإمام يوم الجمعة ينبغي للمأمومين رفع أيديهم والتأمين على دعاء الإمام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ⑩ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ⑪ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ⑫﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونصلي ونسلم على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فيا إخوة الإسلام:** لا بد من إصلاح الشأن مع الله لتستقيم الحال ويلطف الله بالعباد وقد ذكر أهل العلم أن الإمام عند الاستسقاء ينبغي أن يعظ الناس ويأمرهم بالتوبة من المعاصي والخروج من المظالم وترك التشاحن ويأمرهم بالصيام والصدقة ولنا وقفة حول: مسألة الشحناء بين الناس لأنها من أعظم الأسباب المانعة للغيث ونزول الأمطار فنقول ينبغي للإمام أن يأمر الناس بترك التشاحن فيما بينهم وهي الشحناء والعداوة والبغضاء لأن التشاحن سبب لرفع الخير ودليل ذلك أن النبي ﷺ خرج ذات يوم ليخبر أصحابه بليلة القدر فتلاحا رجلان من المسلمين فرُفعت يعني رفع العلم بها يعني أن الرسول ﷺ أُنسيها من أجل التشاحن.

ولذا إذا كنا صادقين في طلب الخير من الله وطلب السقيا والرحمة فينبغي أن نترك التشاحن والطريق الى ذلك سهل ميسور:

أولاً: إذا أردت أخي المسلم أن تتخلص من الشحناء مع إخوانك المسلمين فتذكر ما في بقائها من المأثم وفوات الخير حتى إن الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فإذا كان بين اثنين شحناء قال أنظروا هذين حتى يصطلحا.

فالرب جلّ وعلا لا ينظر في عملك يوم الإثنين والخميس إذا كان بينك وبين أخيك شحناء.

ثانياً: اعلم أن العفو والإصلاح فيه خير كثير للعافي ولا يزيدك هذا العفو إلا عزاً ورفعة في الدنيا والآخرة كما قال ﷺ: «**ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً**».

ثالثاً: واعلم أيضاً أن الشيطان وهو عدوك الأول هو الذي يوقد نار العداوة والشحناء بين المؤمنين لأنه يحزنه أن يرى المسلمين متآلفين متحابين ويفرحه كثيراً إذا رآهم متفرقين تسودهم العداوة والبغضاء.

فعليك أخي المسلم: أن تجاهد نفسك ولو أهنتها في الظاهر فإنك تعزها في الحقيقة لأن من تواضع لله رفعه وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً. وجرِّب أخي المسلم ذات مره تجد أنك إذا فعلت هذا الشيء وعفوت وأصلحت ما بينك وبين إخوانك تجد أنك تعيش في راحة وطمأنينة وانشراح صدر وسرور قلب ومتى كان في قلبك حقد على إخوانك أو عداوة فإنك تجد نفسك في هم وضيق ونكد فأصلح أخي المسلم وأنتِ يا أختي المسلمة ما بينكم وبين الله وما بينكم وبين العبد واغسلوا قلوبكم من الحقد والحسد والضغينة لعل الله أن يلطف بنا ويرحمنا ويتقبل منا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطبة استسقاء

١٢/٩/١٤٢٠هـ

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار مقلب القلوب والأبصار مقدر الأمور كيف يشاء ويختار مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار أسبل ذيل الليل فأظلم للسكون والاستتار وأنار منار النهار فأضاء للحركة والانتشار وجعلهما مواقيت الآجال والأعمار.

أحمده سبحانه يقبل عثار النادمين ويغفر ذنوب التائبين عرفته قلوب الخلائق بلهفاتها وقصدته أفئدتهم في حاجاتها، لا إلٰه إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إلٰه إلا الله الولي الحميد، لا إلٰه إلا الله العظيم المجيد، لا إلٰه إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، سبحان فارج الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللهفات، سبحان الواسع بفضله جميع البريَّات.

الله أكبر ألله أكبر لا إلٰه إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله تكفل بأرزاق جميع الخلائق له الحكمة البالغة فيما قدر وقضى يبتلي العباد ليرى ذلهم وخضوعهم وانكسارهم بين يديه فيجيب المضطرين ويجبر كسر المنكسرين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أصدق العباد شكر وأكثرهم لربه ذكراً سيد المستغفرين وإمام التائبين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا ربنا أنت الكريم الرزاق

ونحن عبيدك الضعفاء لا حول لنا ولا قوة إلا بك، سبحان العلي الأعلى، سبحان من ترتفع له الشكوى، سبحان الواحد الأحد الفرد الصمد، لا إلٰه إلا الله أستغفر الله وأتوب إليه؛ أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي غنيمة المؤمنين وتجارة المتقين وعلامة الفوز يوم الدين.

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾.

المعاصي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد وفي المياه والهواء والمساكن والأبدان، إنها تحل بالأرض الخسف والزلازل وتظهر في الثمار كثيراً من الآفات التي تقضي عليها أو تنقص محاصيلها.

• **يا عباد الله:** المعاصي تحدث في الأبدان الأمراض الفتاكة والآفات القاتلة والحوادث المروعة، إنها تطفئ نور القلب وتقتل الغيرة وتضعف التوبة. إن شهوات الدنيا في القلب كشهوات للأطعمة في المعدة وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده الأطعمة اللذيذة إذا انتهت في المعدة غايتها، كان بعض السلف يقول لأصحابه: انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب بهم إلى المزبلة فيقول: انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم.

• **عباد الله:** إن إيثار الشهوات وغلبة الأهواء سبب لحصول أعظم العقوبات وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

والطاعة ولزوم عبادة الله سبب لحصول الخير العميم ووفرة الأرزاق وكثرة الأمطار، نعم؛ إن السعادة في معاملة الخلق أن تعاملهم لله فترجو الله

فيهم ولا ترجوهم في الله، وتخافه فيهم ولا تخافهم في الله، وتحسن إليهم رجاء ثواب الله لا طلباً لمكافأتهم، وتكف عن ظلمهم خوفاً من الله لا منهم كما جاء في الأثر: «أرج الله في الناس ولا ترج الناس في الله وخف الله في النار ولا تخف الناس في الله».

• **عباد الله:** إن ابتلاء الديار بقلة الأمطار يتطلب الرجوع الصادق إلى الله واللجوء إليه، التوكل الصادق والتعلق الراشد والانكسار بين يدي الجبار، ألا ترون يونس عليه الصلاة والسلام حينما نادى ربه وهو في قاع الظلمات في غياهب البحار ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾.

الابتلاء يقطع قلب المؤمن عن الالتفات إلى المخلوقين ويفزع للخالق، ألا ترى البهائم العجماوات إذا حزبها الأمر رفعت بصرها للسماء فسبحان من علمها الضراعة إلى الله والانكسار بين يديه.

وكلما عظم الخطب واشتد الكرب فهناك يكون قرب الفرج وصدق الله العظيم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾.

• **عباد الله:** وإذا كنتم خرجتم تشكون جدب الديار وقلة الأمطار فتذكروا ما أنتم فيه من النعم العظيمة التي سلبت من غيركم، أمن في الأوطان وصحة في الأبدان ووفرة في الأرزاق، أديروا أبصاركم إلى بلاد الله الواسعة لتروا ما ما حل بمن حولكم زلازل وبراكين وأعاصير وفيَّضانات وحروب طاحنة.

التفتوا إلى إخوة لكم في الشيشان تسلط عليهم الروس الظالمون فأخرجوهم من ديارهم قتلوا الأبرياء وأحرقوا المحاصيل فرقوا بين الزوج وزوجته والرضيع ووالدته والأخ وأخيه ولا جريمة لإخوانكم إلا أنهم آمنوا بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فاصدقوا أيها المؤمنون مع خالقكم واصدقوا مع أنفسكم وكونوا مع إخوانكم بالدعاء والمال لعل الله أن يرفع ما بكم وما بهم وأن يجعل الدائرة تدور على أعدائهم.

• **عباد الله:**

وكما أن الذنوب سبب لنزول البلاء فإن الاستغفار سبب لرفع البلاء وتأخير العذاب قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

والاستغفار سبب لنزول الغيث من السماء قال تعالى على لسان نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

وبالاستغفار تحل البركة في الأرزاق وتكثر الخيرات وتزيد الثمار قال الله جل وعلا على لسان نبيه نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

وقد ورد أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صعد المنبر يوماً ليستسقي فلم يزد على الاستغفار وقراءة الآيات في الاستغفار ثم قال: «لقد طلبت الغيث بمخارج السماء التي سيتنزل بها المطر».

• **عباد الله:**

أكثروا من الاستغفار فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية ورزقه من حيث لا يحتسب**».

وأكثروا من الصلاة والسلام على الحبيب ﷺ فالدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى يصلى على النبي ﷺ.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً طبقاً

سحاً مجللاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل، اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق، اللهم أسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركاتك، واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك وبلاغاً إلى حين، اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع بذنوبنا فضلك.

اللهم ارحم الأطفال الرضع والشيوخ الركع والبهائم الرتع وارحم الخلائق أجميعن، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

• **عباد الله:** اقلبوا أرديتكم تأسياً بنبيكم واجتهدوا في الدعاء وألحوا في المسألة ادعوا الله وأنتم موقنون في الإجابة، وأكثروا من الاستغفار والصدقة وصلة الرحم واحذروا من الظلم.

أسأل الله جل وعلا أن يغيث القلوب والديار وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

خطبة استسقاء

الاثنين ١١/١٠/١٤٢٠هـ

الحمد لله غفار الذنوب وستار العيوب وكشاف الكروب علام الغيوب يعلم خائنة الأعين وما تخفي القلوب شديد العقاب ذي الطول قابل التوبة ممن يتوب، أحمده سبحانه يجود بأعظم موهوب وأشكره شمل بإحسانه كل مربوب، أحمده سبحانه له الحمد كله وله الملك كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء ووصلت نعمته إلى كل حي ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾.

أحمده سبحانه يغفر ذنباً ويكشف كرباً ويجبر كسيراً ويغني فقيراً ويعلم جاهلاً ويفرج هماً ويهدي ضالاً ويرشد حيراناً ويغيث لهفاناً ويفك عانياً ويشبع جائعاً ويكسو عارياً ويشفي مريضاً ويعاني مبتلى ويقبل تائباً ويجزي محسناً وينصر مظلوماً يرفع أقواماً ويضع آخرين ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مغيث المستغيثين ومجيب المضطرين ومسبغ النعمة على العباد أجمعين، لا إله إلا الله الولي الحميد المجيد، لا إله إلا الله عم بفضله وإحسانه جميع العبيد وشمل بحلمه ورحمته ورزقه القريب والبعيد ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل النبيين وأكرم المرسلين المأموم مع عصمته بالاستغفار لذنبه وللمؤمنين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذاكرين الله ذكراً كثيراً والمستغفرين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله هو الحي القيوم وأتوب إليه.

• **عباد الله:** الذنوب كثيرة ورحمة الله قريب من المحسنين، والأعمال سيئة والله لا يصلح عمل المفسدين، وما نزل بلاء إلا بذنب ولا كشف إلا بتوبة فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون فإنه يحب التوابين ويحب المتطهرين.

فما نزل بأهل أرض من شدة ولا أصابتهم المحنة إلا ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فمرة يختبر عباده المؤمنين بالمصائب، وتراة يعاقب على ما يقع من العباد، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾.

إن من حكمة الله ﷻ أنه لا يديم لعباده حالة واحدة بل يتعهدهم بالشدة والرخاء ويبلوهم بالشر والخير فتنة وإن لهم في ذلك فوائد عظيمة، فإذا شبعوا شكروه وإذا جاعوا ذكروه فهم له حامدون ولفضله قاصدون وقلوبهم إليه متجهة ووجوههم له ساجدة يتوبون من كل معصية صادرة منهم ويسألونه من كل نعمه فتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة واعلموا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع اليسر يسرا، وإنما يخوف الله عباده بالقحط والجدب ومختلف أنواع البلاء لئلا يستمروا في ذنوبهم، فمن اقترف ذنباً أو ارتكب إثماً وعلم أن له رباً يقبل التوبة من عبده ويتعهده بفضله إذا ندم على ما سلف واستغفر مما اقترف فليبشر بتوبة الله عليه والله أرحم بعبده من الوالدة بولدها.

• **عباد الله:**

احذروا المعاصي والذنوب فهي تجر من الآفات والمصائب الشيء

العظيم فمن ذلك كراهية الله للعصاة ومنها ظلمة يجدها العاصي في قلبه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق؛ وبغضاً في قلوب الخلق».

ومن آفات المعاصي حرمان الرزق: قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾.

ومن آفات المعاصي الخسف والدمار وحصول الزلازل وأنواع البلاء والعذاب: قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وفي الحديث: «**وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا**».

• **عباد الله:** ألحوا على الله بالدعاء فهو سلاح المؤمن إذا حزبه أمر أو ضاقت به ضائقة وصدق الله العظيم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقال ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله ﷻ من الدعاء**».

ولقد دعا الأنبياء والمرسلون والعلماء والصالحون ربهم فأجاب الله دعاءهم وحقق رجاءهم لقد صور القرآن لنا مواقف خاشعة صادقة نتلوها في كتاب ربنا فقال عن نوح عليه الصلاة والسلام ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾﴾.

وقال عن أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

وقال عن يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ

ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾.

وقال عن زكريا عليه الصلاة والسلام: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾.

فهؤلاء الصادقون عرفوا كيف يدعون ربهم رغباً ورهباً وخوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته كانوا يبتهلون إلى الله آناء الليل وأطراف النهار ويتضرعون إليه في الشدة والرخاء والعسر واليسر في الصحة والمرض في الفقر والغنى ينصرفون إلى خالقهم بقلوبهم قبل ألسنتهم وبأعمالهم قبل أقوالهم ببواطنهم قبل ظواهرهم فلا عجب أن أجابهم خالقهم إلى ما طلبوا وأعطاهم ما سألوا وحقق لهم ما أرادوا.

وهو الذي يقول في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**».

فأكثروا رحمكم الله من الاستغفار والدعاء فربكم رحيم غفار ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١١٠﴾ وقال الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وقال تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾.

وقال عن هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾.

ورحم الله عمر بن عبد العزيز فقد قال في آخر خطبة له: «إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى وإن لكم موعداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم ﴿وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيرتها بعدكم والباقون كما تركها الماضون كذلك حتى تُردَّ إلى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غادياً إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه وانقضى أجله فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنياً عما خلف فقيرا إلى ما سلف.

• **فاتقوا الله عباد الله:** قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ولكني أستغفر الله وأتوب إليه ثم رفع طرف ردائه وبكى حتى شهق ثم نزل عن المنبر فما عاد إليه بعدها حتى مات رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في جنات النعيم.

• **عباد الله:**

وقد ورد «أن سليمان عليه الصلاة والسلام خرج ليستسقي فرآى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم».

لا إلٰه إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه فارج الكرب سبحان مجيب الدعوات، أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، أستغفر الله العظيم وأتوب إليه ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

اللهم أنت الله لا إلٰه إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً طبقاً سحاً مجللاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل، اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق.

اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركاتك واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا على طاعتك وبلاغاً إلى حين، اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع بذنوبنا فضلك.

اللهم ارحم الأطفال الرضع والشيوخ الركع والبهائم الرتع وارحم الخلائق أجميعن ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

• **عباد الله:** اقلبوا أرديتكم تأسياً بنبيكم وتفاؤلاً بتغيير أحوالكم إلى الأحسن إن شاء الله، واجتهدوا في الدعاء وتخلصوا من مظالم الخلق واحرصوا على بذل الخير وغسل قلوبكم من الحقد والحسد واحذروا الشحناء والعقوق وطهروا أموالكم من الربا وصلوا أرحامكم لعل الله يغيث القلوب والعباد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على النبي الكريم وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تأخر المطر

٢١/١٠/١٤١٧هـ

الحمد لله الغني الحميد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وأشهد أن محمداً عبده رسوله بعثه رحمة للعالمين وحجة على الخلائق أجمعين صلى الله عليه وآله وصحبه ورضي الله عن من تبعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأطيعوا ربكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾.

وربنا جل وعلا مع غناه عنا يأمرنا بدعائه ليستجيب لنا كما يأمرنا بسؤاله ليعطينا واستغفاره ليغفر لنا ومع فقر الناس وحاجتهم له سبحانه إلا أنهم يعصونه ويبتعدون عنه ويتعدون حدوده ومعصية الله وانتهاك محارمه تسبب عقوبته فقد ورد في السنن: «وما منع أقوام زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يمطروا».

فمنع الزكاة وتطفيف المكيال يسببان منع المطر وحصول القحط وشدة المؤونة.

وأنتم أيها المؤمنون ترون تأخر المطر عن أوانه وإجداب المراعي مما يترتب عليه تضرر العباد والبلاد والبهائم قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم».

وقال مجاهد: «إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر تقول هذا بشؤم معصية ابن آدم».

وها أنتم عباد الله ترون التحايل على إسقاط الزكاة من كثير من الناس جهلاً وبخلاً وما علم هؤلاء أن ما يدفعونه لن يضر أموالهم بل سينميها ويزيدها ويبارك الله فيها بسببه ونقص المكاييل تساهل بعض الباعة به وصاروا يتحايلون على المشترين بحيل كثيرة في نقص البضاعة وذلك بتقليبها وتغييرها ووضع الصالح أعلى والفاسد أسفل وقسم الكرتونين إلى ثلاثة وهكذا ويشعر المشتري أن هذا الكرتون أو الكيس دون نقص أو زيادة وهكذا وخصوصاً في بيع التمور والفواكه والخضروات.

• **عباد الله:** إننا بحاجة إلى الصدق مع الله والصدق مع عباد الله والأخذ على يد العابثين والسفهاء ممن يتحايلون على أموال الناس ويغشونهم ويكذبون عليهم في شتى معاملاتهم التجارية فكم من أشخاص صاروا ضحايا طمع بعض الناس إذ غبنوهم في معاملة تجارية أو كذبوا عليهم وبالتالي وقع هؤلاء تحت طائلة الديون وعجزوا عن السداد لقد أرشدنا نبينا إلى الصدق في التعامل والنزاهة في ذلك فقال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**».

وقال ﷺ: «**التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين**»، وقال ﷺ: «**من غشنا فليس منا**».

إن بالمطر حياة الناس وحياة بهائمهم وحياة زروعهم وأشجارهم وصدق الله العظيم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾.

أي: أمطرنا هذه الأرض دون هذه وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى فيمطرها ويكفيها ويجعلها غدقاً والتي وراء ها لم ينزل فيها قطرة من ماء ولله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة وقد قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: «ليس عام بأكثر مطراً من عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء وإن شئتم فاقرأوا ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾».

أي: ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة إنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرفات أو ليذكر من منع المطر إنما أصابه ذلك بذنب أصابه فيقلع عن هذا الذنب فالمطر رحمة ونعمة ومصدر سعادة للناس قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾. فمن نعم الله على عباده أنه أنزل هذا المطر ولو شاء لحبسه وهو الذي جعله عذباً فراتاً سائغاً شرابه ولو شاء جعله ملحاً أجاجاً لا يصلح للشرب فاحمدوا الله على نعمه واشكروه على فضله وإحسانه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بيده ملكوت السماوات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد المتصرف في الكون وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حث على الاستغفار وندب إليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الله أرشدنا عند احتباس المطر إلى أن نستغفره من ذنوبنا التي بسببها حبس المطر عنا قال الله تعالى حكاية عن هود عليه الصلاة والسلام ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

فالإكثار من الاستغفار والتوبة سبب لنزول الأمطار قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾.

أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق وأنعم الله عليكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع والعشب وطرح البركة فيه وقد ثبت أن الدواب تستسقي عند حصول القحط تستلقي على ظهورها وترفع قوائمها تسأل الله من فضله كما ورد في حق النملة.

• **أيها المؤمنون:** أكثروا من الاستغفار والتوبة وأقلعوا عن الذنوب وأقبلوا على الله وأكثروا من الإلحاح بالدعاء لعلّ الله جل وعلا أن يرحم العباد والبلاد وتذكروا وأنتم تعمرون دنياكم تذكروا الدار الباقية وما سيمر على الخلائق من الأهوال وتذكروا الموت وسكراته فو الله إنه أقرب من حبل الوريد وكل ذلك يعينكم بإذن الله على صدق التوبة واللجوء إلى الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكسوف

١٥/٥/١٤١٧هـ

الحمد لله الذي أبان لنا الأحكام، وأشهد أن لا إله إلا الله أدبنا بآداب الإسلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمرنا أن نفزع إلى الصلاة عند حصول الكسوف أو الخسوف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الفوز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة في تقوى الله سبحانه، واعلموا أن الكسوف والخسوف آية من آيات الله يخوف الله به عباده ولذا أمر رسوله ﷺ بالصلاة عند حصوله والدعاء والاستغفار والصدقة والعتق وغير ذلك من الأعمال الصالحة ونظراً لحاجة كثير من الناس لمعرفة أحكام وآداب هذه الشعيرة لذا أحببت أن أوجزها في هذه الخطبة.

١ ـ تسن صلاة الكسوف والخسوف في جماعة في المسجد ويجوز أن تصلى فرادى وجماعة في غير المسجد.

٢ ـ يشرع النداء لها بـ (الصلاة جامعة) ولا يشرع لها أذان ولا إقامة.

٣ ـ تشرع هذه الصلاة في حق النساء لما ثبت في البخاري عن أسماء بنت أبي بكر أن عائشة صلتها والناس قيام يصلون.

٤ ـ يبدأ وقتها في ابتداء الكسوف والخسوف إلى التجلي؛ لقوله ﷺ: «**فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلي**».

٥ ـ لا تقضى هذه الصلاة بعد التجلي لفوات محلها، فإن تجلت أثناء الصلاة أتمها خفيفة ولا يقطعها.

٦ ـ وإن علم الكسوف أو الخسوف ثم حصل غيم صلى لأن الأصل بقاؤه، أما إن كان مجرد شك فلا يصلي.

٧ ـ وإن غابت الشمس كاسفة أو طلعت والقمر خاسف فلا يصلي لذهاب وقت الانتفاع بهما.

٨ ـ وتصلى صلاة الكسوف والخسوف في وقت النهي للأمر المطلق بالصلاة.

٩ ـ ويسن أن يطيل القراءة والركوع والسجود.

١٠ ـ ويستحب ذكر الله والدعاء والتكبير والاستغفار والصدقة والعتق والتقرب إلى الله بكل ما يستطيعه المسلم.

١١ ـ أما حكم المسبوق فإن أدرك الإمام في الركوع الأول من الركعة الأولى فقد أدرك الصلاة، وإن أدركه في الركوع الأول من الركعة الثانية فقد أدرك ركعة وفاته ركعة يصليها على هيئتها بركوعين. وإن أدرك الركوع الثاني من الركعة الأولى أو من الركعة الثانية فهل يعتبر مدركاً للركعة؟ قولان لأهل العلم: أصحهما أنه لم يدركها وهذا ما يفتي به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي هذه البلاد متعه الله بالصحة والعافية ونفعنا بعلمه.

• **عباد الله:** إن كسوف الشمس وخسوف القمر آية عظيمة من آيات الله، يظهر فيه أن المتصرف فيها هو الله وحده ولبيان قبح من يعبدهما ويغفل عن عبادة خالقهما والمتصرف فيهما.

وفيه أيضا إزعاج القلوب الغافلة الساكنة التي اعتادت على نمط معين وليرى الناس نموذجاً مما يجري يوم القيامة.

وقد قال أهل العلم أن الكسوف والخسوف يوجد في حالة التمام فتظهر عظمة الخالق وتصرفه وحده بهذا الكون ثم يعيدهما إلى حالتهما، فينبغي للعبد المؤمن أن يخاف من مكر الله ويرجو عفوه ومغفرته.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنه لا يشرع أن ينبني المسلم على علمه بالكسوف والخسوف حسب الإعلان عن ذلك فيسهر ليصلي أو يضع منبه الساعة على

وقت الكسوف أو الخسوف بل إذا علم بذلك في وقته أو سمع الداعي يفزع بها للصلاة ويبادر إليها.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يلطف بنا وأن يتجاوز عن سيئاتنا وألا يعذبنا بما فعل السفهاء منا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إلٰه إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من الدنيا بالعمل الصالح الذي ينفعكم بعد رحمة الله، واجتهدوا في معرفة أحكام الدين لتعبدوا الله على بصيرة.

• **أيها المؤمنون!** يستعجل بعض الشباب إذاعلم حكماً شرعياً مبنياً على قول لأهل العلم فينكر على غيره وهذا الشخص لو سألته عن مبنى الحكم الشرعي ودليله وحكمته لم يحر جواباً، ووصيت لنفسي ولهؤلاء ألا يستعجلوا في أمر لهم فيه أناة وأن يسألوا طلاب العلم عما يشكل عليهم.

لقد لفت نظري ليلة البارحة أن بعض الأئمة صلى صلاة الكسوف دون قراءة الفاتحة وبعضهم صلاها بركوع واحد وهذا جهل بصفة هذه الصلاة، والجاهل يسأل غيره.

ولفت نظري أن بعض من صلاها بعد صلاة الفجر أنكر بشدة على من لم يصلها وهذا خطأ ظاهر فلكل قول مبناه ومستنده. فمن صلاها بعد صلاة

الفجر فلا ينكر عليه ومن لم يصلها فلا ينكر عليه، والذي أراه أن الصلاة في مثل ليلة البارحة قبل صلاة الفجر أولى؛ لأن الخسوف بدأ قبل صلاة الفجر بأكثر من ساعة ومن صلاها قبل صلاة الفجر فقد احتاط بالخروج من الخلاف.

ونصيحتي لأئمة المساجد إذا كان في المصلين أحد العلماء أو طلاب العلم الموثوقين أن يساله عن مثل هذه الأمور فإن أمره بالصلاة صلى وإن أمره بعدم الصلاة امتثل لأن هذا بمثابة الفتوى في مثل هذه المسألة.

أسأل الله أن يبصرنا بأحكام ديننا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا.

هذا وصلوا وسلموا على النبي المجتبى والرسول المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.



قضايا المسلمين

أبطال القدس

١٤٢١/٧/١٦هـ

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه أحمده سبحانه لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الذلة والصغار على أحفاد القردة والخنازير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من رفع لواء الجهاد ضد اليهود وحكم بإجلائهم عن جزيرة العرب وطارد فلولهم التي دبرت له المكائد والمؤامرات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** فتقوى الله عروة لا انفصام لها ونور يستضاء به.

• **عباد الله:** في مرور الأيام وتعاقب الأحداث تتكاثر النكبات وتتوالى المصائب وتعظم الجروح وهذه الأحداث المصائب يُنسي آخِرُها أولها ويغطي حديثها قديمها ولكن مع ذلك كله نقول: إن التاريخ لم يسجل قضية تجمعت فيها الأحقاد العالمية والتناقضات الدولية وتجلى فيها التلاعب بالمصطلحات والوثائق مثلما حدث في قضية فلسطين تلكم القضية القديمة الجديدة التي أثبتت مكر الأعداء وتآمرهم وكشفت عن نواياهم السيئة حول الإسلام والمسلمين.

لقد اجتهد اليهود ومن شايعهم في زعزعة الأمة في عقائدها وتشكيكها في مبادئها وتدمير أخلاق شبابها وربطهم في توافه الأمور من أجل أن تمتد أيديهم الآثمة إلى قلب الأمة النابض فيعيثون فيه فساداً وقد حققوا شيئاً من مرادهم فبث في المسلمين نوابت تنكرت لدينها وأخلاقها وسهل عليها التخلي عن كل ما يربطها بأصولها ومن ذلك الأرض وبالمقابل فاليهود ومن شايعهم

جادون في التخطيط لبناء أنفسهم وتحصين مواقعهم والسيطرة كل فترة على جزء من الأرض يساندهم في ذلك قوة عظيمة وترسانة أسلحة رهيبة مع حماية دولية عبر المنظمات الدولية.

• **إخوتي في الله:** النزاع مع الصهاينة نزاع هوية ومصير وإن حقوق الأمة لن تنال بالخور والجبن والهلع بل بالجهاد في سبيل الله فهو السبيل الأقوم والطريق الأمثل لأخذ الحق ورده إلى أصحابه ومتى ارتفعت راية الدين تصاغرت أمامها كل الرايات، كيف تحلو الحياة لمن يضيع دياره ويجعل العدو يسرح ويمرح فيها كيف تحلو الحياة على الذلة والمهانة.

ها هم الفتية العزل الأبرياء يواجهون قوة ضخمة عاتية نزعت الرحمة من قلوبهم وشربوا الحقد الدفين منذ بزوغ فجر الإسلام إلى اليوم.

يا ويحهم لم يرحموا طفلاً رضيعاً بل فصلوا عنقه وقطعوه من ثديه يا ويح يهود لم يرحموا شيخاً كبيراً حطمته السنون لكنهم أهانوه ومزقوا جسده أشلاء. يا ويحهم لم يرحموا تلك الزهور المتفتحة والرياحين الشابة بل طوقوهم بالرشاشات والقذائف والشظايا.

ألم تروا صورة الطفل الذي يحضنه أبوه ليحيمه فتأتيه رصاصة ترد يده ثم تأتي الرصاصة إلى والده.

هل هؤلاء يعرفون مبدأ للرحمة هل هؤلاء يعرفون مائدة للمفاوضات لقد أعمى الحقد قلوبهم وأصم أذانهم فلا يعرفون إلا أنفسهم وكفى.

لقد استخدم اليهود في إخماد الانتفاضة المباركة كل أنواع الأسلحة فاستخدموا القذائف المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والرصاص الحقيقي بل استخدموا الأسلحة المحرمة دولياً التي إذا أصابت الرأس تنفجر فيه بل تجاوز حقدهم وطغيانهم أنهم يتتبعون الجرحى في المستشفيات ويعتقلونهم والطائرات من الجو تلاحق الشباب في الشوارع وأسطح المنازل فأي حقد يظلمه هؤلاء وأي جريمة يرتكبونها وصدق الله العظيم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

إن الأرض المحتلة تشتعل بالمواجهات بين شعب أعزل إلا من الإيمان وبين ترسانة أسلحة لكنه الفجر الصادق يولد حينما يشتد الظلام ومن رحم الابتلاء يولد العظماء.

لقد تناقلت وسائل الإعلام صوراً تتفطر لها الأكباد وتذوب لها القلوب التي في الصدور هذه الصورة لعجائز في السبعين والثمانين يحكين قصة سلب بيوتهن التي قضين فيها أعمارهن.

وصوراً لناشئة لم يبلغوا الحلم يطاردهم الرصاص هنا وهناك وقد جاء ضمن الجرحى شباب في الرابعة عشرة من أعمارهم.

وصوراً لنساء فقدن كل شيء في هذه الحياة ومع ذلك كله يقف أبطالنا يدافعون عن الدين والمقدسات ويحمون الأرض والعرض فهم الخط الساخن الذي نواجه به أعداءنا وحذار أيها المسلمون من التخذيل والإرجاف فإخوانكم يتولون المهمة عنكم وهم بحاجة إلى مساعدتكم ومؤازرتكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله فتح باب الجهاد إلى يوم الدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المجاهدين وقدوة العالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعرفوا حقيقة اليهود مما سجله لكم الكتاب العزيز: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾.

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

• **إخوتي في الله:** نقول لفلسطين وإخواننا المرابطين فيها رعاكم الله وحرسكم بعينه التي لا تنام وجبروته الذي لا يضام فما أشد ما يُكابدون من عسف الطغيان وتآمر الأعداء وقسوة الظالمين وجفاء الأهل والخلان إن الدموع منذ الفواجع لم ترقأ وإن الجروح لم تندمل وإن الصوت لم يزل مجلجلاً في الأعماق ولكن كل هذا لا يكفي بل لا بد أن يتنافس المحبون لفلسطين الغالية وقدسها الطاهر في مجد الآباء وشرف التضحية وإذا كان الجهاد بالمال هو قرين الجهاد بالنفس فلا أقل من أن تجود النفوس بما تستطيع لعلها تدفع شيئاً من عدوان المعتدين وتواسي شيئاً من آلام الصابرين الصامدين إن الدموع لا تكفي ونحن نرى سيلاً من القتلى والجرحى ولكن لا بد من مظاهر النصرة والمؤازرة بما نستطيع بالأقلام والأفكار والنصح والتوجيه ورد الناس إلى شرع الله لأنه الملاذ الآمن والمركب السالم ولنجد بما نستطيع من التبرعات فربما ريال واحد مع نية صادقة يساوي شيئاً كثيراً.

وسنجمع التبرعات بعد الصلاة بمشيئة الله فاحتسبوا وابذلوا لإخوانكم فهذه البلاد المباركة سباقة لكل خير وما هذه الحملة المباركة التي وجه بها خادم الحرمين الشريفين وتفاعل معها الناس إلا لون من ألوان التكافل والتعاون مع هذا الشعب الأعزل وقانا الله وإياكم غوائل الدهر ودفع عنا مصارع السوء وزاد بلادنا أمناً وطمأنينة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.

الأقصى الجريح

١٤٢١/٧/٢٣هـ

الحمد لله الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل في هذا الحدث من الآيات الباهرة الشيء الكثير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمه ربه بهذا الإسراء وفرض عليه فيه أعظم العبادات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه وأطيعوه واعملوا بطاعته سبحانه وكونوا من جنوده المجاهدين وحزبه المفلحين.

• **عباد الله:** تكثر الأحاديث في هذه الأيام عن الإسراء والمعراج عبر وسائل الإعلام المختلفة بل وتوضع الاحتفالات في بعض الليالي في آخر هذا الشهر المبارك ونحن مع إيماننا بهذا الحدث العظيم الذي سجله القرآن الكريم وفصلت أحداثه السنة المطهرة إلا أننا سننقلكم إلى حقيقة هامة غفل عنها الكثيرون في هذه الأوقات ألا وهن مسرى رسول الله ﷺ عليه أسير في أيدي إخوان القردة والخنازير يعبثون به كيفما شاءوا على مرآى من العالم ومسمع.

وما الأحداث الأخيرة لشارون والجنود الصهاينة عنكم ببعيد.

لقد فضل الله من الأرض بقاعاً اختصها وجعلها مواطن عبادة وطاعة وضاعف فيها الحسنات وأفضل هذه البقاع المسجد الحرام ثم المسجد النبوي ثم المسجد الأقصى وإذا كان المسلمون يتنعمون بزيارة المسجدين الحرام والنبوي فإن المسجد الثالث أسير لا تصل له الأقدام ويقبع فيه الجبناء اللئام.

إن المسجد الأقصى يقع في بلاد فلسطين مبعث كثير من الأنبياء

والمرسلين وكذا جمعهم الله لنبينا في ليلة الإسراء حيث صلى بهم كما ثبت ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لقد ربط الله في حادثة الإسراء بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهذا الربط له أهميته الكبيرة فقد كانوا يتجهون إلى المسجد الأقصى في بداية الإسلام في صلاتهم وهذا المسجد أيضاً ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.

ولذا ينبغي أن تتعلق الأرواح والقلوب بهذا المسجد كتعلقها بالمسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ لا سيما في هذه الأيام التي يدنس فيها الغاصبون هذا المسجد ويسومون أهله أنواع العذاب قتلاً وتشريداً وسجناً وضرباً وكل ذلك يحدث أمام سمع العالم وبصره ولكن لا تتحرك لهم يد ولا ينطق لهم لسان ولو خطف رجل واحد يهودي أو نصراني لقامت الدنيا ولم تعقد.

الله أكبر ما أرخص دماء المسلمين وما أهونهم على الناس ولكنهم في ميزان الحق أصحاب الكرامة وعند الله في المنزلة العالية فلأن تنقض الكعبة حجراً حجراً أهون على الله من أن يراق دم امرئ مسلم بغير حق.

• **عباد الله:** كم تراق من الدماء في طول البلاد الإسلامية وعرضها وكم يسحق من الشعوب ولا تقوم للناس قائمة لأنهم من المسلمين.

كم تجرأت الرصاصات الأثمة فامتدت لقتل الأطفال الذين تملء قلوبهم البراءة ويؤملون مستقبلاً حافلاً بالأماني كم كانت ظالمة تلك الرصاصات التي اخترقت رأس الفلسطيني الصغير محمد فاحتمى بأبيه ثم سقط صريعاً سيحمل إثمه كل من لم يتحرك لنصرة إخوانه هناك بالنفس أو المال أو الدعاء يفدي ناظريك يا محمد كل من صمت عن كلمة الحق فصار جباناً رعديداً يخاف من كل شيء.

يفدي ناظرتك يا محمد كل كلب عوى ولكنه مع اليهود قلباً وقالباً يخطط لهم ويشجعهم على التوسع والتوغل وإبادة الشعب الأعزل.

يفدي ناظريك يا محمد كل المنظمات والهيئات والمواثيق الدولية التي هي حبر على ورق لا تقدم ولا تؤخر وإلا فلماذا تطبق على شعب دون آخر وعلى بلاد دون أخرى لماذا يرتفع اليهود فلا تطبق عليهم القرارات التي تدينهم وتفضحهم أم أنها ألا عيب ومماطلات وضحك على الناس سيبقى قتلك أيها الصبي البريء جمرة تتلظى في قلب كل مؤمن وستخرق اليهود ومن شايعهم وعاونهم بإذن الله فهم يجتمعون في فلسطين لتتم المعركة الفاصلة التي أخبر عنها رسولنا ﷺ في الحديث الصحيح: «**تقاتلون يهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله تعال تحتي يهودي فاقتله إلا شجر الغرقد فهو من شجر اليهود**» ولذا فهم يستبدلون أشجار الزيتون بشجر الغرقد استعداداً لهذه المعركة الفاصلة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعلى منارة الجهاد وجعله ماضٍ إلى يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حمل راية الجهاد ودك بسيف الإسلام قوى الكفر والإلحاد فاهتدى به الناس وعاشوا آمنين مطمئنين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وكونوا مع إخوانكم المسلمين في كل مكان واعرفوا قدر النعم التي تعيشونها من الأمن والأمان ووفرة الخيرات والأرزاق.

• **عباد الله:** إن الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤمن منذ مبعث الأنبياء والرسل إنها سنّة الله الجارية التي لا تستقيم الحياة بدونها

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾.

إن الحق لا بد أن ينطلق في طريقة ولا بد أن يقف له الباطل في نفس الطريق وهنا يحصل الصدام لكن دين الله لا بد أن يمضي لتحرير البشرية من عبودية العباد وردهم إلى عبودية رب العباد وهكذا إسرائيل وغيرها من أمم الأرض التي تعتدي على المسلمين فلن تزول ولن تتحرر أرض الإسلام إلا على أيدي المؤمنين الصادقين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

فالله أكبر هي شعارنا في الصلاة وهي شعارنا في الجهاد وهي الطريق إلى التحرير والنصر في بدر والقادسية واليرموك وحطين وعين جالوت وغيرها من معارك الإسلام الفاصلة.

الله أكبر لم تهزم قط على مدار التاريخ حين يوقن بها أصحابها وحين يضعونها في مكانها الصحيح من قلوبهم وسلوكهم.

فالله جل وعلا قضى ألا تهزم راية التوحيد ما دامت الأسباب موجودة لكن حين يختل الأمر وتتفرق الأمة ولا تتمثل الله أكبر حقيقة وسلوكاً فهنا ما أسهل ما تنتهب الأرض ويهان المسلمون إن البر والجو والبحر والسلاح والعتاد كله في ملكوت الله وأمره بيده سبحانه ولذا متى ما كنا مع الله فلن نخشى من أحد مهما كانت قوته وجبروته وظلمه فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على الخير وتعاونوا عليه ومدوا يد العون لإخوانكم في فلسطين فالأعداء يطاردونهم في كل مكان ولكن ثقتنا بوعد الله لا يحدها حدود فالنصر آت ولا بد وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾.

هذا وصلوا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

فلسطين (بمناسبة مقتل الشيخ أحمد ياسين)

٥/٢/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** وتعاونوا على الخير والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعلموا أن فلسطين المباركة ثغر إسلامي سليب اغتصبته اليهود من الأمة الإسلامية فهي الأرض المباركة المقدسة محضن الأقصى مسرى رسول الله ﷺ وموطئ معراجه إلى السماء وفي رباها المباركة مهابط الوحي وملتقى الأنبياء.

• **عباد الله:** لقد أقدم اليهود على عظائم وجرائم لا يعرف لها مثيل في التاريخ وهذا ينسجم تماماً مع أخلاقهم وتصوراتهم وتفكيرهم وقد أخبرنا عن ذلك ربنا بالتفصيل في كتابه العزيز فهم أصحاب القتل الجماعي ونسف القرى والبلدان وترويع الآمنين وقتل الأبرياء وبقر بطون الحوامل وقتل الصبيان والعجائز وإشعال النيران في البيوت ونسف المزارع والبيوت على أهلها هم أهل الفساد في الأرض.

وصدق الله العظيم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ﴾.

فالصراع معهم قديم جديد ولن يقف حتى تأتي المعركة الفاصلة في آخر الزمان وينتصر فيها المسلمون انتصاراً ساحقاً على المعتدين الآثمين.

ولعل من أشنع وأخبث وأفظع جرائمهم إقدامهم على قتل الشيخ القعيد المجاهد الصابر المحتسب الذي طلَّق الدنيا وركب الكرسي المتحرك ينتظر العبور إلى الدار الآخرة إنه المجاهد أحمد ياسين.

• **اخوتي في الله:** أتدرون كيف قتلوه خصصوا قمراً صناعياً لمراقبة بيته في الليل والنهار وحددوا فصيلاً من العملاء للإطلاع على عاداته ونوع طعامه وتنقلاته وأسماء زواره وأصناف الأدوية التي يستعملها، وأقاموا غرفة عمليات مجهزة سرية لاختيار الزمان والمكان والأحوال لاغتيال هذا العصامي البطل وأنتقوا طائرة خاصة مجهزة بالصواريخ مع اختيار قوادها. هذا التخطيط كله من أجل شيخ مقعد أقعده المرض فلا يتحرك إلا بالكرسي الذي لازمه سنين طويلة.

أما الشيخ المجاهد فكان يطلب الشهادة ويتمناها منذ سنوات وفي كل لقاء يؤكد ذلك. وربما تساءل البعض كيف يستشهد وهو على هذه الحالة لن يدخل المعركة ولا يستطيع القتال لكن الله حكيم عليم جاءه الأمر وتحققت أمنيته فسبحان مصرف الأكوان ومدبر الأحوال. هذا الشيخ المجاهد ضوء الكرامة في درب المجاهدين وبارقة الأمل في ظلام اليائسين وراية السداد لجموع الحائرين والمشلول الذي هز عروش الشياطين والشوكة الدامية في حلوق الإرهابيين.

• **عباد الله:** لقد كان هذا المجاهد عالي الهمة تجاوز حطام الدنيا وحقارتها وصوَّب همه نحو الآخرة ونعيمها.

هذا المجاهد أثبت أنه برهان عملي لنسف كل عمليات السلام المهزوزة والرسالة الواضحة أن الصهيانة لا ينفع معهم إلا القوة لأنهم لا يرضون بوجود غير وجودهم وقديماً قيل: الحق الذي يؤخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

• **عباد الله:** إنها مآسي وقروح لكن جولة البغي ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا

بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

فأكثروا يا عباد الله من الاستغفار والتوبة إن ربكم غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وعد المؤمنين بالنصر المؤزر وحكم على الكافرين بالخذلان إلى يوم الدين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الصراع بين الحق والباطل قائماً إلى يوم الحساب والجزاء وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أدَّب الله به اليهود وخذلهم وطردهم وجاهدهم جهاداً مريراً صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعرفوا أعداءكم فالمؤمن كيس فطِن والصراع بينكم وبين اليهود قائم إلى أن يأتي النصر المؤزر بإذن الله على أيدي المجاهدين أصحاب الأيدي المتوضئة.

• **إخوتي في الله:** جاء في كلمة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعوية حول اغتيال الشيخ أحمد ياسين قوله:

[هذا عمل إجرامي وهو من الأعمال الإرهابية في حق أبناء الشعب الفلسطيني وأما الشيخ أحمد فهو أحد الأعلام البارزة في الجهاد الفلسطيني فنسأل الله له المغفرة والرحمة].

• **عباد الله:** ماذا يريد هؤلاء الطغاة من الإقدام على هذه الجريمة النكراء هل هناك عاقل أو جاهل يؤيد مثل هذا الفعل أقعيد الكرسي يقتل الجبناء أي مشلول يصرع الجهلاء أي جهاد أيقظته، أي عملاق بعثته أي اجتماع حققته.

أي إرهاب يمارسون؛ أي ظلم يوقعون؛ أي شوك تزرعونه؛ أي جيل تضعفونه هل تظنون أيها الجبناء أن الأمة عقمت إن مات أحمد ففيها ألف أحمد وإن ذهب مجاهد ففي المسلمين آلاف المجاهدين. إن أُمتنا ولود وأرحام النساء تدفع وأنتم بأنفسكم أيها اليهود الأنذال أوجدتم جيل الشهادة

والبطولة فقتل هذا الشيخ القعيد سيكون لعنة عليكم وشوكة في حلوقكم وستجنون الويل والعذاب وموعدكم الصبح وإن غداً لناظره قريب.

• **عباد الله:** تباً لسلام تصنعه حماقات اليهود وينادي به شياطينهم ألم يبق من السلام إلا أن يطلقوا صيحاتهم به إنه خداع الجماهير والتضليل على السذج فالرصاص وحده هو الذي يحرر الأرض المغتصبة ويعيد الحقوق المسلوبة وإلا فما ذنب الشيخ الطاعن في السن على كرسي متحرك مشلول منذ سنوات صلى الفجر في جماعة وخرج من المسجد فهو في ذمة الله ما ذنبه يمزق جسده بالصواريخ ويحطم جثمانه بالطائرة أهكذا المدنية أين مكافحة الإرهاب أين القضاء على العناصر الإرهابية أم أن دماء المسلمين رخيصة إلى حد عدم الاكتراث بها.

وهنا يكتفي دعاة محاربة الإرهاب للدعوة لضبط النفس فإلى الله المشتكى من ظلم اليهود وأعوانهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فلسطين

١٤٢٣/١/٢٩هـ

الحمد لله كاشف الغم ورافع الهم ومزيل الشدائد عن المكروبين أحمده سبحانه كتب النصر لعباده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب العزة للمؤمنين والذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله نشر لواء العدل وقضى على الظلم وحرم الطغيان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** وتمسكوا بدينكم فكلنا على خطر في هذه الأيام سهام وظنون وشكوك وشبهات هجوم وانتهاكات أعراض يكاد لها وأكوام من البشر تداس تحت أرتال الحديد فأين الناصر وأين المعين ولمن الملاذ والملجاء ومن هو السبب ولماذا حصل هذا وماذا جنت أيدي المسلمين ألهذا الحد ترخص الأرواح أبهذا العقل يتعامل العالم أبهذه المكاييل يزنون أين هيئاتهم الدولية أين قراراتهم العالمية أين رعايتهم لحقوق الإنسان. أتعيش الأسد في غاباتها والكلاب في جحورها والهوام في أوكارها بأمن وسلام والمسلمون يساقون إلى حتف أنوفهم تسلب حرياتهم وتنتهك أعراضهم يذبحون ذبح النعاج ما جريرتهم ما هو الذنب الذي اقترفوه إلا أنهم آمنوا بالله وتمسكوا بشرعه القويم.

• **عباد الله:** جاء في وصية رسول الله لابن عباس: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا» لقد أصبحنا أمام فتنة عمياء وشدائد مظلمة ليس لها من دون الله دافع إنها الفتنة التي أوقد نارها وأشعل أوارها الفئة الطاغية الباغية من اليهود وهم بذلك يريدون حصد شوكة المسلمين فهم الأعداء الألداء لهم.**

وصدق الله العظيم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾.

• **أيها المؤمنون:** أيخفى عليكم تاريخ اليهود وقد قصه الله عليكم في كتابه وأنتم تتلونه صباح مساء لقد كان ديدنهم نقضُ العهود والمواثيق وتحريف الكلم عن مواضعه وقتل الأنبياء وأكل الرشوة وغير ذلك كثير فغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ﴾.

هذه الفئة الطاغية الباغية تجلب بقواتها وتنتصر بما وراءها من النصارى والملاحدة والبوذيين وتفتك بإخواننا تحت سمع العالم وبصره.

فيا عقلاء العالم ولا عقل، ويا ساسة الدنيا ولا بصيرة. ويا أغنياء العالم ولا مال ينفع أين الموازين العادلة أين حرب الإرهاب أليس هذا هو الإرهاب الحقيقي فلماذا تنصره دول الغرب وتقف وراء اليهود في كل محفل أم أن الإرهاب بالنسبة للمسلمين له مصطلح وبالنسبة لليهود له مصطلح آخر.

• **عباد الله:** لقد قال أهل العلم: إذا وطئت أقدام الكفار المحاربين بلاد المسلمين فالجهاد فرض عين على من في تلك البلاد ومن كان بقربهم فعليهم أن يقاتلوهم ويخرجوهم من بلادهم.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجهاد فرض عين على من قرب، وفرض كفاية في حق من بعد.

فيا إخواننا في فلسطين لن يحل القضية التخاذل والاستسلام ولن يحرر

الأرض إلا أهلوها والجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة بالنفس والمال والدعاء وصدق الله العظيم: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد توالت النكبات على المسلمين بسبب التخاذل والتفرق والخيانات وصدق حبيبنا ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» قالوا: أمن قلة يا رسول الله؟ قال: «**لا، أنتم كثير لكنكم غثاء كغثاء السيل**» هذا هو واقعنا.

• **أيها الأحباب:** الطائرات تقصف والجرافات تقتلع البيوت بمن فيها والمدافع تضرب الأطفال والنساء والشيوخ والعجائز أهذه حضارة الغرب ألهذا الحد من الجرأة على الله.

أما كفانا ذلة وهواناً أن نطلب النصر من أعدائنا أما كفانا سقوطاً في أحضان الغرب أما تكشفت الأمور وظهرت الحقائق فعودوا أيها المؤمنون لدينكم واعلموا أن النصر مع الصبر وأن في الاجتماع والاتحاد والألفة قوة وأن الله فوق يد المظالم يملي لها ثم يعاجلها وانصروا إخوانكم بما تستطيعون فالأمر جد خطير.

صدق الله العظيم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي اهتدى بهديه المهتدون وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل النصر للمؤمنين المجاهدين الصادقين وألقى الذلة والهزيمة على الكافرين والمنافقين المفسدين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المجاهدين الذي أخمد الله بسيفه عدوان المعتدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله** حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واعلموا بارك الله فيكم أن معركة الحق مع الباطل قائمة منذ القدم وستستمر ما دام في الأرض إيمان وكفر لا تخبو نار هذه المعركة ولا يفتر استعارها ولا يخلو منها زمن الحق يحمله الرجال الصادقون والأتقياء المؤمنون والعلماء الراسخون والصالحون في كل جيل وعصر توضيحاً للناس ودلالة لهم عليه وتنبيهاً لهم وكلما مس أهل السوء بهذا الحق أو أرادوا به كيداً انبرى الأخيار ينافحون باللسان والحجة والقلم والمحجة ويدافعون عن دينهم بكل ما أوتوا من وسيلة والويل كل الويل للمتخاذلين القاعدين والعار والشنار للمثبطين المخذلين ممن في قلوبهم مرض النفاق أو حب الدنيا.

أما الباطل فيحمله ويدعوا إليه الشيطان وجنوده وأعوانه من شياطين الإنس والجن ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

فالصراع مرير والميدان فسيح وقد لا تكون المعركة بالسيف لكنها بإظهار الحق وإعلاء نوره وسحق الباطل وإطفاء نوره ورد كيده إلى نحره ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾، وقال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

• **أيها المؤمنون:** وكم تضافرت قوى الشر وأجلبوا بخيلهم ورجلهم طعناً في المؤمنين وتصيداً لعورات المتقين وعدواناً على الصالحين ولكن سرعان ما يذهب الباطل ويزول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

• **أخوتي في الله:** نحن اليوم في معترك فتن عظيمة ومواجهة غارات شرسة من أعداء الله على الدين والحرمات لكن متى وجدوا فينا صلابة وقوة وتماسكاً وثباتاً ولوا على أدبارهم وتحينوا فرصة ثانية.

ولا تكترثوا بما يروجونه من ذر الرماد في العيون ودس السم في العسل فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها وأنتم يا رجال الحسبة ليست هذه هي الأولى

ولا الأخيرة من الهجوم عليكم والنيل من أعراضكم لكن هذا بشارة لكم بأن الطريق صحيح والمسار سليم فاثبتوا واجعلوا لغة الأرقام هي التي تتكلم عن أعمالكم أما من يتحدثون عنكم ويكتبون ممن أوجع أفئدتهم يقظتكم وحراستكم للفضيلة فهؤلاء جراثيم لا تعيش إلا على المستنقعات الآسنة أما في صافي المياه وعذبها فلا يعيشون لا كثر الله سوَّادهم في المجتمع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أعداء الله

١٤٢٣/٢/٦هـ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين أحمده سبحانه هو الله الواحد القهار العزيز الجبار أحاط بكل شيء علماً لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي حذر المؤمنين من موادة الكافرين والميل لهم ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي جاهد الكافرين وتبرأ منهم ووصفه خالقه بمحبته للمؤمنين وبغضه للكافرين ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون**: اتقوا الله حق تقاته فالتقوى خير زاد وخير لباس وهي وصية الأولين والآخرين، واعلموا بارك الله فيكم أن الله خصكم بأمور شرفكم فيها وميزكم على غيركم أولها أنكم أخير أمة أخرجت للناس وخصكم بالشهادة على العالمين ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

كما خصكم خالقكم بأعظم الكتب وأشرف الرسل وأكمل الأديان وأفضل الشرائع وصدق الله العظيم ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾.

لقد أكمل الله لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

• **عباد الله:** وهذه النعم العظيمة والمنن الجسيمة تقتضي الشكر ومن أعظم أبواب الشكر المحافظة على هذه النعمة والتمسك بهذا الدين والحذر من كيد الأعداء من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين والبوذيين وغيرهم من ملل الكفر فهم شر حاسد لنا وأعظم حاقد علينا يتربصون بنا الدوائر ويكيدون لنا صباح مساء وإن أظهروا وداً وتصنعوا بمحبة كالحية الرقطاء فلمسها لين وفيها السم الزعاف.

لا بد من إظهار العداوة للكافرين ومجاهدتهم بكل الوسائل وصدق الله العظيم ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** وكلما قويت عداوتنا للكافرين وصدقنا في ذلك قوي إيماننا وقويت صلتنا بخالقنا ومهما كانت قوتهم وجبروتهم فلن يضرونا بشيء لأن الله جل وعلا مع المؤمنين الصادقين ولئن تكشفت الأحوال عن أنواع العداوات والكيد منهم فلنعلم أنها سنة الحياة أن الصراع ماض إلى يوم القيامة لكن الجولة الحاسمة للفئة المؤمنة.

• **وها هم يا عباد الله** كشروا عن أنيابهم واستجمعوا باطلهم ألّبوا أحزابهم وتناصروا فيما بينهم الراية التي يجتمعون عليها حرب الإسلام والهدف لهم سحق القيم والضحية هم الأبرياء العزل من المسلمين.

ها هم اليهود المجرمون الذين أخبرنا الله عنهم أن ديدنهم نقض العهود وتحريف الكلم عن مواضعه وأكل السحت وقتل الأنبياء، ها هم يحيكون المخططات الآثمة وينسجون المؤامرات تلو المؤامرات كيداً للأمة وتفريقاً لصفها وزعزعة لكيانها وإشعالاً للحروب فيما بينها وغايتهم التي يطمعون في تحقيقها اقتلاع شجرة الإسلام وأنى لهم ذلك.

ولا ننسى في خضم العداوات شراذم النفاق ممن هم من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا وهم دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها وهؤلاء

هم صنيعة اليهود ينفذون مخططاتهم بنشر الفساد والعري والخبث في ديار المسلمين عبر وسائل كثيرة بالقوة حيناً وبالتهديد حيناً وبالطمع أحياناً وهؤلاء تحت حماية اليهود في أي جزء من العالم.

ومن وراء اليهود قوى الاستعمار وحاملي لواء الصليب تشرف على تنفيذ هذه المخططات وتحمى شراذم المجرمين في المجتمعات المختلفة في سائر بلاد العالم ولا سيما البلاد الإسلامية.

فهذا الثالوث الخطر يسعى بكل وسيلة لوقف الزحف الإسلامي الراشد كيداً ومكراً وإفكاً وزوراً في أساليب ماكرة خبيثة فأحياناً بتهم كاذبة وأحياناً بإشاعات باطلة وأحياناً بأوصاف تنطبق عليهم قبل غيرهم ولكن المسلم العزيز قوي بإيمانه صادق بقرآنه وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾.

• **فاتقوا الله عباد الله** والزموا طاعته ووحدوا صفكم وجابهوا عدوكم واعتمدوا على خالقكم فالنصر لكم لا محالة واستغفروا ربكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع لواء الحق وأزهق الباطل وأشهد أن لا إلٰه إلا الله سلَّط الحق على الباطل والمؤمن على الكافر ليتبين أهل الإيمان ودعاة الكفر حطب جهنم، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله قائد لواء الحق ومحطم ألوية الطاغوت، صلى الله عليه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن المعركة مع اليهود مستمرة حتى يأذن الله بالنصر لعباده المؤمنين.

لقد ارتكب اليهود أبشع الجرائم وأخزاها تحت سمع العالم وبصره ولا ناصر إلا الله ولا معين غيره سبحانه قرارات دولية جائرة ومنظمات دولية عاجزة وشريعة الغاب تنفذ على المسلمين فقط، أما حين يعتدي على كلب من الكلاب الكفار هنا أو هناك تقوم هذه المنظمات ولا تقعد.

ها هو مخيم جنين شاهد حي على الظلم والطغيان والصمت الرهيب من العالم كله ومع ذلك وقف إخوانكم مواقف بطولية وصمدوا صمود الأسود مع أنه لا مقارنة من حيث العدد ولا من حيث السلاح ولا من حيث السند والمعين لكن الله إذا أراد شيئاً فلن تستطيع أي قوة في الدنيا على تغييره أو حرف مساره.

فجنين الصامدة لم تهزم وإن هدمت منازلها وشرد أهلها ولم تحتل وإن طاف اليهود بأرجائها وهي لا تتجاوز كيلو واحد فقط، فهذا المخيم الصامد أثبت أن في أمتنا رجالاً وأن في دمائنا عرقاً ينبض بالخير ولقد تصدى المجاهدون في هذا المخيم لأعتى قوة عسكرية ظالمة غاشمة على وجه الأرض تحداها بأسلحته الخفيفة وحجارته وصدور رجاله ولقد نزل الرعب والخوف على اليهود حتى طلبوا مهلة لإيقاف إطلاق النار من أجل نقل قتلاهم وجرحاهم لقد رفع هؤلاء المجاهدون رأس كل مسلم فهل نقف معهم بدعائنا وبذلنا وعطائنا.

إننا نعيش في أمن وطمأنينة ونعمة نحسد عليها ولكن لإخواننا حق علينا بأن نمدهم بالعون حسب استطاعتنا فنحن بهم وهم بنا ودفاعهم ليس عن أرضيهم فقط بل عن أرض المقدسات وهي أمان في عنق كل مسلم على وجه الأرض.

إننا مطالبون في هذه الأيام بالوقفة الصادقة مع إخواننا دعماً ودعاء ورجوعاً إلى الله لأن الملحمة الفاصلة ليست منا ببعيد وقد أخبرنا نبينا ﷺ أنها من أمارات الساعة الصغرى.

فجودوا لإخوانكم وأعينوهم فربما تبذلون ريالاً واحداً يقتل عدواً من أعداء الله وربما بريال واحد تسد جوعة جائع أو تكسو عارياً أو تغيث ملهوفاً أو تمسح دمعة يتيم فابذلوا من فضول أموالكم لعلها تكون نجاة لكم من عذاب القبر ورافعة أجوركم ومعلية منازلكم في الجنات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

النزاع الفلسطيني
ومبادرة خادم الحرمين الشريفين

١٤٢٨/١/٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون والمؤمنات:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

• **عباد الله:** تتمتع أرض فلسطين بمكانة خاصة في قلوب المسلمين، ففيها المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين في صلاتهم، كما يعتبر ثالث المساجد مكانة ومنزلة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويسن شدُّ الرحال إليه وزيارتُه والصلاةُ فيه، وأرض فلسطين أرض مباركة بنص القرآن ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١]، فهي الأرض المقدسة، وهي أرض الأنبياء ومبعثهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهي مسرى رسولِ الله ﷺ، وهي أرض المحشر والمنشر، وهي عقرُ دارِ المسلمين وقت اشتداد المحن والفتن، والمقيمُ المحتسبُ فيها كالمجاهدِ والمرابطِ في سبيل الله، فهذه مكانة فلسطين في عقيدة المسلمين إلى يوم الدين.

فكل هذه الفضائل لأرض الأقصى الشريف تجعل المسلمين في أشد الحزن على ما يجرى عليها من أيدي اليهود الغاصبين، ومن التنازع المقيت بين الإخوة الفلسطينيين.

لقد وصل الحال بإخواننا في فلسطين الجريحة المسلوبة أن تحدث بينهم الفتنة الكبرى ألا وهي التقاتل بالسلاح حتى أوقع بعضهم بعضاً، وجرح بعضهم بعضاً، فبدلاً من أن تسلط أسلحتهم تجاه عدوهم اللدود إذا هم يوجهون أسلحتهم لصدور إخوانهم، ونسوا قول رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[1].

• **عباد الله:** إن عداوة اليهود للمسلمين لن تنتهي إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]، وبداية هذه العداوة كانت في عهد رسولنا ﷺ مع بداية دعوته حتى نصره الله عليهم وعلى المشركين، وحتى أجلاهم من ديارهم وأخرجهم منها أذلة صاغرين، وهم اليوم يدبرون المؤامرات والمكائد من أجل إخراج إخواننا الفلسطينيين من بلادهم لتوسيع احتلالهم الغاصب لأرض فلسطين، فقاموا بقتل الأبرياء، واعتقال الشباب، وتجريف الأراضي، وتدمير المنازل، وتهجير أصحابها، وحرق المزارع، والتضييق على الفلسطينيين في طلب أرزاقهم، وقاموا بإيقاع العداوة بينهم حتى ظهرت هذه الفتنة العمياء التي أقلقت قلوب المسلمين، وها هم الآن يريدون أن يتموا هدم المسجد الأقصى وذلك بالقيام بحفريات جديدة حوله ليبنوا هيكلهم المزعوم، ولقد استغلوا إنشغال إخواننا في فلسطين بالتنازع والتقاتل فعملوا على مد الحفريات حتى وصلوا إلى باب المغاربة أحد أبواب المسجد الأقصى، مع هدم بعض الغرف للوقف الإسلامي، والتخطيط لإقامة كنيس يهودي ومدينة سياحية على جزء من الأراضي التابعة للمسجد.

---

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٤/ ٧١).

• **عباد الله:** لقد حرَّم الله تعالى دم المسلم بقول الرسول ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**»[١]. ، وقوله ﷺ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[٢]. ولقد نهى الله تعالى عن التقاتل بين المسلمين، ولكن إذا وقع تقاتل فعليهم أن يصلحوا بين الفئات المتقاتلة فهو الخير للجميع، فكيف يليق بالمسلم العاقل الذي يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً رسولاً أن يقف في وجه أخيه ويرفع عليه سلاحه ويقتله به!!

عجباً لأحوالنا أيها المسلمون فبدلاً من توجيه هذه الأسلحة التي يتقاتل بها الأشقاء إلى صدور أعداء الله تعالى نجدها توجه إلى صدور الإخوة في الدين وفي العقيدة.

• **عباد الله:** إن هذه الفتنة التي وقعت بين إخواننا في فلسطين تبين واقع كثير من المسلمين وأنهم بعيدون عن هدي كتاب ربهم وعن هدي سنة نبيهم ﷺ، وكان الأولى بهم أن يتقوا الله تعالى فيما هم فيه من المحن والشدائد، وأن يتواصوا بالحق فيما بينهم، وأن يسعوا في إصلاح أحوالهم وأمورهم.

• **عباد الله:** الأمة الإسلامية بقضها وقضيضها، حكامها ومحكوميها كانت ولا تزال مع الفلسطينيين، لكن أخشى ما نخشاه ألا تتفق قياداتهم وتوجه الأسلحة والأموال لإبادة بعضهم بعضاً، فيجب علينا كمسلمين أن نتفهم هذه الأمور جيداً وأن نبذل كل ما في وسعنا لئلا يأتي يوم من الأيام فنجد أن المسجد الأقصى قد سقط بنيانه وبنت عليه إسرائيل بنيانها المزعوم.

• **عباد الله:** إن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للفصائل الفلسطينية للاجتماع بمكة المكرمة دعوة مباركة وبادرة كريمة لم تكن لتحصل إلا لما يحمله هذا القائد الشجاع من كريم الخلق وحسن التصرف، فنسأل الله تعالى أن يكلل جهوده بالنجاح والتوفيق.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ونحن من على هذا المنبر نوصي إخواننا الأشقاء أن يعلموا أن أخذ المواثيق عند البيت العتيق له حرمة عظيمة تختلف عن سائر الأمكنة، فعليهم أن يتقوا الله فيما يأخذون على أنفسهم من هذه المواثيق وأن يوفوا بها استجابة لأمر الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر عباده بالاجتماع، ونهى عن الفرقة والنزاع، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جل وعلا يحب لعباده الاجتماع، ويبغض لهم التفرق والنزاع، وقد وجههم لما فيه الخير والفلاح لهم في الدنيا والآخرة، «وإنني أوصي إخواني الفلسطينيين أن يتقوا الله تعالى فيما أمرهم به وأن يجتنبوا ما نهاهم عنه، وأن يحرصوا على لم شمل أبناء فلسطين، وأن يتباحثوا في قضيتهم بهدوء، وأن يسعوا جادين إلى الخروج من هذه الأزمة، وليحققوا لأمتنا الإسلامية أحقيتها في قضيتها، وليصلوا إلى حل يرضي الله ﷻ، ويحقق آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني الشقيق، والشعوب الإسلامية والعربية».

• **عباد الله:** وما زالت المملكة العربية السعودية لها دورها المميز حكومة وشعباً منذ تأسيس الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله تجاه القضية الفلسطينية، وحرصها الشديد على فك أزمة أشقائنا الفلسطينيين، ودعمها مادياً ومعنوياً وإعلامياً، وحضوراً في المؤتمرات العالمية على الساحة الدولية، وحرصها على لم الشمل بين الأشقاء، ووقوفها يداً واحدة مع الفلسطينيين أمام البغاة المعتدين الغاصبين.

• **عباد الله:** وإن مما أثلج صدورنا وأدخل السرور على نفوسنا مبادرة خادم الحرمين الشريفين التي وجهها إلى القادة الفلسطينيين لوقف القتال والتحاور لوحدة الصف، وتغليب لغة الحوار على لغة السلاح، وقد صدر هذا النداء في العاشر من شهر الله المحرم.

ولقد حظى نداء خادم الحرمين الشريفين للقادة الفلسطينيين باهتمام سياسي وإعلامي واسع على جميع المستويات، وعلى كافة الأصعدة الإسلامية والعربية والدولية، التي وجدت في هذه الدعوة المخرج الوحيد من المنزلق الذي وقع فيه الأشقاء، ولوقف نزيف الدم الفلسطيني بأيدي فلسطينية، ولقد حظيت مبادرة خادم الحرمين الشريفين على الفور باستجابة من القادة الفلسطينيين من كافة الفصائل والاتجاهات، وثمَّنت هذه الدعوة الكريمة من خادم الحرمين الشريفين وأكدوا أن المملكة مواقفها معروفة كأكبر داعمة ومساندة للقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

وكان من كلام خادم الحرمين الشريفين في ندائه لإخوانه في فلسطين الشقيقة: «إن المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لا تقبل أن تقف صامتة متفرجة لتنظر بحزن وألم عميقين لما يدور على الساحة الفلسطينية من اقتتال بين الأشقاء وأصحاب القضية الواحدة دون أن تتصدى لدورها الإسلامي...».

وقال حفظه الله في موضع آخر: «إن ما يحدث في أرض فلسطين لا يخدم غير أعداء الأمة الإسلامية والعربية ويضع ألف علامة استفهام أمام المجتمع الدولي الذي ينظر باحترام لعدالة قضيتنا فبماذا سنجيب».

وقال أيضاً: «إن الخلاف بين الأشقاء لا يحتمل ما يحدث، وإن لم يضع له العقلاء في فلسطين حداً حاسماً فورياً فسوف يستنزف كل طاقتنا ليقضي على كل المنجزات النضالية الفلسطينية وسيحرم الشعب الفلسطيني الصامد كل أمل في نفض جحيم الاحتلال الصهيوني الغاشم وإقامة دولة فلسطين الحرة المستقلة وهو ما لا نرضاه لأشقائنا ولا يرضاه كل الشرفاء في العالم».

كل هذه الكلمات التي وجهها خادم الحرمين الشريفين تبين مدى حرصه على جمع كلمة الفلسطينيين ولم شملهم، وإبعادهم عن نار التفرق والتنازع، وها هي المبادرة تؤدي ثمرتها ويزف خادم الحرمين الشريفين البشرى للشعب الفلسطيني خاصة وللمسلمين عامة باتفاق تاريخي أطلق عليه (اتفاق مكة) أكد فيه المتفقون على حرمة الدم الفلسطيني، واتخاذ كل الإجراءات التي تحول دون سفك دم فلسطيني واحد، كما أكدوا فيه على تشكيل حكومة وحدة وطنية، وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وتأكيد مبدأ الشراكة السياسية على أساس مبدأ الأنظمة المعمول بها في السلطة الفلسطينية.

• **عباد الله:** هنيئاً لهذه البلاد قيادة وشعباً هذا الموقف المشرف، وهنيئاً لخادم الحرمين الشريفين هذا الإنجاز الإسلامي المتميز الذي يضاف إلى رصيد هذه البلاد في مواقفها السابقة تجاه القضية الفلسطينية، وهنيئاً للفلسطينيين هذا الاستعلاء على كل النعرات والقوميات والعصبيات والخلافات، وبهذا يعلم الفلسطينيون في أرض فلسطين الحبيبة أن أرض فلسطين للمسلمين جميعاً وليست لهم وحدهم، وأن القدس من المقدسات التي يفديها المسلمون بكل ما يملكون وليس من حق الفلسطينيين الاختلاف وتمكين الأعداء من القدس وغيرها، فعليهم أن يتحدوا في وجه أعداء الله تعالى، وأن يوجهوا نضالهم الشرعي إليهم، وأن يحرصوا على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩].

اللهم جنب إخواننا الفلسطينيين الفرقة والتنازع، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم.

اللهم كما وفقت ولي أمرنا للإصلاح بين إخواننا الفلسطينيين، اللهم أمده بعونك وتوفيقك، واجعل عمله في رضاك يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح له البطانة، واصرف عنه بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين

قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهدهم سبل السلام. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أنت الله لا إلٰه إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد........

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

مخططات اليهود

١٤٢١/٧/٣٠هـ

الحمد لله رب العالمين كتب الذلة والصغار على اليهود الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العاقبة للمؤمنين الصادقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رفع لواء الجهاد ضد اليهود وإخوانهم من المنافقين والمشركين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن تاريخ اليهود تاريخ أسود قاتم قائم على الغدر والمكر والخسة.

لقد ذهب وسيذهب الملايين من الأبرياء ضحية نكبات وهزات عالمية دون أن يكتشف العالم حقيقة من يختبئ وراء هذه الأيادي الخبيثة. وبعد أن فضح الله اليهود وتعرَّوا أمام العالم انقسموا إلى فئتين متصارعتين أمام بيت المقدس فإما إسلام وأمن وطمأنينة وإما صهيونية واستسلام وسيادة شريعة الغاب.

لقد عانى العالم كله من شر اليهود ومكرهم وغدرهم وخياناتهم وتجسسهم ففكروا في مخرج يزيلون فيه الشر عن بلادهم فرأوا أن في حشرهم في فلسطين تخلصاً من شرهم وراحة منهم.

فساعدوهم على هذا التواجد ليستريحوا منهم ولكن الله رد كيد الجميع إلى نحورهم فهذه الدول التي ساعدت اليهود على اغتصاب فلسطين بقي فيها أرجل لهذه الأخطبوط تمتص خيرات هذه الدول لتغذي الرأس في فلسطين فأصبحت المشكلة مشكلات فهناك شعب شردوه أبى الخنوع والاستسلام وحمل البندقية يطالب وأخطبوط لا يشبع ولا يروى بل يمتص الخير ويطالب

هذه الدول بحفظ حقوقه المزعومة ويشكل عليها عبئاً ثقيلاً لا ينتهي عند حد معين ومشكلة ثالثة وهي أن شعوب هذه الدول الكبرى عرفت حقيقة اليهود وخستهم فأصبحت تضغط على قياداتها بالتخلص منهم يقول بنيامين فرانكلين من خطاب طويل: «إنهم بطبيعتهم مصاصوا دماء ومصاصوا الدماء لا يستطيعون امتصاص بعضهم بعضاً لذلك لا يمكنهم أن يعيشوا وحدهم منعزلين عن سائر الشعوب الأخرى لأن من طبيعتهم العيش على أشلاء الآخرين إنكم إن لم تطردوهم من ديارنا فلن يمضي وقت حتى يكون أحفادنا خدماً لهم في حقولهم يمدونهم بثرواتنا وهم يقبعون في بيوتهم يفركون أيديهم لجمع الأموال.. إلى أن قال: إن اليهود يشكلون خطراً عظيماً على بلادنا وإنني أؤكد على طردهم ومنعهم من الدخول».

• **إخوتي في الله:** لقد اجتهد اليهود في العالم على خلخلة الدين في نفوس الشعوب وجعلهم يتعلقون بالماديات والشهوات استمع إلى بروتكولهم الرابع يقول: «يحتم علينا أن ننزع فكرة الله وعندها يصير المجتمع منحلاً ومبغضاً من الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد وسيكافح من أجلها متخذاً اللذات المادية التي يستطيع أن يمده الذهب بها مذهباً أصيلاً بدل الدين».

بل لقد تعدى عدوان اليهود وغطرستهم إلى رقي الحضارة ومادياتها فحاولوا إيقاف هذا المد لصالحهم ولو بتحطيمه والقضاء عليه وهذا ما يؤكده أحد كُتابهم حيث يقول أوسكار اليهودي: «لقد زعمنا أننا خلقنا لإنقاذ العالم من الهلاك وفاخرنا على الإنسانية بأننا من الشعب المختار وادعينا بأن المسيح وجميع الأنبياء منا مع أننا منذ فجر التاريخ نسعى دون هوادة لنشر الخراب والدمار في العالم وشل تقدم الإنسانية بكل السبل والوسائل ولقد قضينا بفلسفاتنا ومبادئنا الهدامة على كل منجزات البشرية الأدبية والمادية ودمرنا حضارتها وحلنا دون انتشار الأفكار البناءة في مجتمعاتها حتى أوصلناها إلى هذا الوضع المؤسف الذي يبكي ضميري ويدمي جوارحي...».

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

لقد اعتمد اليهود على نسبهم وظنوا أنه سيغفر لهم لأنهم ينتسبون إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن الله رد عليهم وأخبرهم أن الإنسان مجزي بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وصدق الله العظيم: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾.

فليس الجزاء بالتمني ولكن حسب العمل فاتقوا الله عباد الله واعملوا صالحاً تجدوه يوم العرض على الله وأكثروا من الاستغفار لعل الله يغفر لي ولكم إنه الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بعداوة اليهود وجعل ذلك من صميم عقيدة المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تبرأ من اليهود وجاهدهم بالقول والسنان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وارجعوا إلى الله جل وعلا: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ والتوبة النصوح هي المستغرقة الشاملة لجميع المعاصي والذنوب المخلصة لله من شوائب الرياء والشرك الجامعة لشروط التوبة.

لقد كان رسولنا ﷺ وهو من هو مكانة عند ربه وتقرباً إلى مولاه يتوب في اليوم ويستغفر أكثر من سبعين مرة فما بالنا نسوف بالتوبة ونتأخر أليس لنا

أصحاب وإخوة كانوا معنا بالأمس خرجوا من بيوتهم ورجعوا محمولين أليس الشاب في عنفوان شبابه وأغلى أمانيه وما بين طرفة عين وانتباهتها تأخذه المنية أليس هناك أصحاء نعرفهم فاجأهم المرض فما استطاعوا العمل.

• **عباد الله:** ها نحن هذا العام نبدأ يوم الاثنين القادم بمشيئة الله بالإستسقاء لطلب الغيث فلنجتهد لنقدم بين يدي ذلك الصدقة والتوبة والاستغفار لعل الله أن يلطف بالبلاد والعباد والبهائم.

• **عباد الله:** لقد كفر البعض بنعم الله وسادت الغفلة وقصرنا كثيراً في ما أوجبه الله علينا فلنراجع حساباتنا كم من المحتاجين ممن هم حولنا هم بأمس الحاجة للكساء والدواء والغذاء كم من المحتاجين حولنا ممن يحتاجون إلى تعليمهم أمور دينهم من الصلاة والطهارة وأحكام الصيام والزكاة وحقوق الوالدين.

كم يقصر الكثيرون ويتساهلون في أمر الزكاة ويضيعون حق الفقير أو يتحايلون على اسقاطه وكم يتحايل بعض الناس على جمع المال ولو كان من طريق حرام من الربا أو من المداينات غير الشرعية أو التحايل على صندوق التنمية أو صوامع الغلال أو مصنع التمور وغير ذلك.

كم نقصر في حقوق إخواننا المسلمين الذين يحتاجون إلى ما يكسون به عوراتهم ويسدون جوعتهم في طول البلاد الإسلامية وعرضها إننا مطالبون أيها المؤمنون أن نراجع أنفسنا ونصدق مع الله ونطيِّب مطاعمنا لعل الله أن يلطف بنا ويغيث قلوبنا وديارنا.

• **واعلموا عباد الله:** أنه صدر الأمر بالقنوت لإخواننا في فلسطين وهنا أنبه إلى أنه لا ينبغي أن يتأخر أحد عن القنوت من الأئمة فما دام صدر الأمر من ولي الأمر ينبغي المسارعة بالاستجابة لأن هذا أقل حقوق إخواننا علينا أسأل الله بمنه وكرمه يهيأ للمسلمين من أمرهم رشداً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

اليهود ومكائدهم

٩/٧/١٤٢١هـ

الحمد لله ناصر المظلومين ومدمر الكفرة والفاجرين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قاهر الكفرة والمشركين ومفرق جمع اليهود الغاصبين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا معي قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾.

هذه صفات لم تجتمع إلا في اليهود ـ قاتلهم الله ـ فقد لعنهم الله وغضب عليهم ومسخهم قردة وخنازير وهم عبدة الطاغوت وهو ما عبد من دون الله من بشر أو حجر أو شجر أو هوى أو عرض دنيوي زائل وهم أذل الناس منزلة وأبعدهم عن طريق الهدى والإستقامة إن اليهود قبحهم الله ما تركوا جريمة منكرة إلا وفعلوها ولا ضلالة إلا اتبعوها ولم يرسل لأمة من الأنبياء والمرسلين مثلما أرسل إليهم لكثرة تكذيبهم ولدناءتهم بل وصلوا إلى حد قتل الأنبياء وتقديم رؤسهم مهراً للبغايا من بنات الهوى عندهم يقول ابن مسعود رضوان الله عليه: «كانت بنو إسرائيل تقتل الأنبياء في الصباح ثم يقيمون سوقهم في آخر النهار» أي: يبيعون ويشترون وكأن الأمر لا يعنيهم بل لقد وصل بهم الأمر إلى محاولة قتل أفضل الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ حينما ذهب إلى بني النضير فأجلسوه تحت جدار وأرادوا أن يلقوا عليه حجراً فجاءه الوحي بذلك ونزلت سورة الحشر تفضح مكيدتهم وتآمرهم بل إن كل فرد منهم على مستوى من المكر والكيد للدين وأهله ونبي هذه الأمة ألم تروا

إلى اليهودية التي سمت رسول الله حينما قدمت له ذراعاً مسموماً وهدية له فنهش منه ﷺ نهشة ولم يستسغه وقال: «**إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة**».

• **أيها المؤمنون:** لقد بلغ باليهود التجني والقبح والخسة والدناءة أن سبوا الخالق الرازق ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾.

إن عداوة اليهود للمسلمين عداوة قديمة جديدة فهي مستمرة على مدار التاريخ وقد شهد الله بذلك في محكم كتابه العزيز: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ﴾.

وهم الذين يسعون في الأرض فساداً ويتميزون بنقض العهود والمواثيق فهذه الصفة ملازمة لهم يتوارثونها كابراً عن كابر وأباً عن جد لقد نقضوا عهود موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وصدق الله العظيم: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** تناقلت الأخبار حال إخواننا في فلسطين حيث تسلط عليهم اليهود الغاشمون قتلاً وتدميراً وتشريداً بكل أنواع الأسلحة وإخواننا عزل إلا من الإيمان يرمون الجنود الصهاينة بالحجارة لقد أمعن اليهود في طغيانهم وعنادهم في محاولة يائسة لتهويد القدس وكأنهم بهذه التصرفات يصفعون كل مسلم على وجه الأرض بتلويث المقدسات وتدنيسها لقد اشتبك معهم الفلسطينيون ودافعوا عن القدس دفاع الأبطال واليهود في مكرهم وتخطيطهم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

لقد أصبحت الساحات مسرح حرب بين شعب أعزل لا يملك إلا الإيمان وبين قوات مدججة بكل أنواع الأسلحة الفتاكة وإخواننا يتساقطون شهداء وجرحى.

لقد فرضت التجارب التي مر بها الشعب الفلسطيني خلال السنوات الماضية أن اليهود لا يمكن أن يسكتهم إلا القوة وها هي الانتفاضة الشاملة التي تعم أرجاء فلسطين بحاجة إلى الدعاء الصادق من المسلمين والوقفة

الصامدة من الحكومات الإسلامية والمطالبة الجادة عبر المحافل الدولية بحقوق هذا الشعب الأعزل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الذلة والصغار على اليهود والكفرة الجاحدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حمل لواء الجهاد ضد اليهود وأمر بإجلائهم من الجزيرة صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جل وعلا ضرب الذلة على اليهود ولذا فهم لا يستطيعون الوقوف في وجه المسلمين بل لا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ولكن قد يقول قائل كيف ذلك ونحن نرى اليهود اليوم يسلطون على إخواننا وما زالوا عبر التاريخ يقتلون ويشردون الآلاف وإيضاحاً لذلك أقول: إن قوله تعالى: ﴿بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: بعهد من الله يتمكن اليهود من خلاله بتحقيق ما يريدون ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: بقوة وعهد ومدد من الناس وقد يدخل في ذلك أي وسيلة تؤدي إلى نصرتهم وذل المسلمين من تخاذل المسلمين وتفرقهم وتركهم للجهاد وما يوجد في بلادهم من مظاهر البعد عن الله وعن دين الإسلام.

• **إخوتي في الله:** إن كل من ينشر الفساد في ديار المسلمين بأي شكل من الأشكال عن طريق المخدرات والخمور والعري والمتاجرة بأعراض النساء ونشر الظلم والبعد عن حظيرة الدين كل أولئك يمدون يد العون لليهود

ولأنهم يخلخلون الصف المسلم ويكونون معاول هدم في ديار المسلمين.

إننا بحاجة إلى رجعة صادقة إلى الله بحاجة إلى التعاون والتناصح ولم الشمل وتوحيد الصف لتعود العزة للمسلمين وإن مما يحز في النفس أن بعض المسلمين ينشر أن اليهود لا يغلبون وأنهم يتحكمون في قرارات الدول الكبرى وهذا غير مسلم لأن بداية التقصير من المسلمين.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يكتب النصر لإخواننا وأن يعينهم على تخطي محنتهم.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم.

التوكل على الله
(بمناسبة أزمة الكويت)
٦/١٤١١هـ

الحمد لله القهار الجبار مكور الليل على النهار قاهر الطغاة والمنافقين والكفار وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بالتوكل عليه وحده دون سواه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المتوكلين وإمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

• **أيها المؤمنون:** يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

وثبت في الصحيح من سنّة المصطفى ﷺ أنه قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألف بغير حساب ولا عقاب**» فخاض الناس فيهم فقال ﷺ: «**هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» فالتوكل على الله فريضة دينية وعقيدة إسلامية. والمسلم إذ يدين لله تعالى بالتوكل عليه والاطراح الكامل بين يديه لا يفهم من التوكل ما يفهمه الجاهلون بالإسلام من أن التوكل مجرد كلمة تلوكها الألسن ولا تعيها القلوب وتتحرك بها الشفاة ولا تفهمها العقول أو تتروَّاها الأفكار أو هو نبذ الأسباب وترك العمل والقنوع والرضى بالهون والدون تحت شعار التوكل على الله كلا وألف كلا بل المسلم يفهم الذي هو جزء من إيمانه وعقيدته أنه طاعة الله بإحضار جميع الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال وصدق الإلتجاء إلى الله بأن يرتب المسبب على السبب ويحقق النتيجة والثمرة فالمسلم يعمل ما أمر بعمله والباقي إلى الله ﷻ أرأيتم الزارع حين يبذر حبه ويتعاهده أيملك بعد ذلك شيئاً أم

أن الله جل وعلا هو الذي يتولى الأمور وييسر أسبابها ثم يحقق نتائجها.

وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**». فها هي الطير سعت إلى رزقها وغدت في وقت الصباح ثم راحت في وقت العشي وقد شبعت عملت السبب والباقي إلى الله وحده لا شريك له.

• **اخوة الإيمان**: لقد اهتمت التربية الإسلامية على مر العصور والأجيال بأن تغرس في النفوس الإيمان بقدرة الله تعالى على كل شيء وترسيخ هذا المعنى حتى يتمكن من العقل والقلب والشعور فيصدر المؤمن في حياته كلها عن هذه العقيدة ويظهر أثرها في سلوكه وقوله وانفعالاته ومتى أيقن بذلك قولاً وعملاً وفعلاً وتوكلاً اطمأنت نفسه وهدأ ضميره وأصبح يتعامل مع المستجدات والحوادث حسب سنّة الله في الكون فلا يخاف إلا من الله ولا يرجو إلا الله ولذا أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة وعرضها بصور شتى من أهمها العرض المباشر والتقرير الجازم إستمع إلى قول الحق تبارك وتعالى:
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾.

ومرة أخرى في معرض القصص القرآني ولعل قصة موسى عليه السلام رضيعاً ثم نبياً رسولاً تمثل هذا الجانب أصدق تمثيل.

يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

فإذا أحاطت بك الخطوب يا أخي المؤمن وادلهمت ليالي المصائب وتقطعت عنك أسباب النجاة وجفاك الأحباب والأصدقاء وعزَّ الناصر وفقدتَ المعين فلا تيأسنَّ يا أخي المؤمن توجه إلى ربك بقلب مخلص كما توجه إليه نبيه يونس عليه السلام وتيقن أن الله تعالى قريب من عباده يجيب دعاءك وينجيك.
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.

هذه العقيدة يجب أن نُثبتها في أنفسنا ونُمكنها من قلوبنا ونرسخها في مشاعرنا حتى نصدر عنها في أقوالنا وأعمالنا وأفكارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا

ونربي عليها أولادنا ونمكنها من نفوسهم لنكن جميعاً من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم.

لقد كان الرسول المعلم ﷺ حريصاً على تربية الناشئة على هذه العقيدة وعلى تثبيت هذا المفهوم في نفوسهم فها هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما كان غلاماً يركب خلف النبي ﷺ على دابة فتكون فرصة للتعليم والتوجيه فيقول ﷺ: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**».

فالنفع بيد الله والضر بيد الله وليس لأحد أن يكون له أثر في أقدار الله إلا ما جعله الله سبباً لذلك.

ومتى وصل المسلم إلى هذه المرحلة من اليقين والتوكل هان عليه كل شيء وهان معها ذهاب كل شيء ما دام الإيمان يعمر القلب وتترجمه الجوارح.

• **إخوة الإيمان:** نقول لأولئك الذين لا يتورعون في أحاديثهم ويطلقون للسان العنان وربما خدشوا نقاء العقيدة وصفاء الفطرة أولئك الذين روعو الآمنين ونشروا الفزع وأخذوا في شراء بعض الحاجات الاحتياطية نقول لأولئك أهذا من التوكل على الله.

ونقول لأولئك الذين يهولون بعض الأمور ويضخمونها رغبة في لفت انتباه الناس لهم: أهذا من التوكل على الله.

ونقول لأولئك الذين يفكرون بالذهاب هنا وهناك: أهذا من التوكل على الله.

ونقول لهؤلاء وأولئك: فرق بين فعل الأسباب وبين الخوف من غير الله.

وفرق بين التوكل على الله وبين الخنوع والركون وعدم العمل واللبيب بالإشارة يفهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله موفق من شاء للنجاح في الامتحان العسير وأشهد أن لا إلٰه إلا الله العلي القدير جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان فنجح القليل وأخفق الكثير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم الناس ابتلاء وامتحاناً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **اخوة الإيمان:**

صباح غد بمشيئة الله يهرع أحبابنا الطلاب والطالبات إلى قاعات الامتحان كالمعتاد نهاية كل فصل دراسي ولا بد من وقفة حيال هذا الأمر فنقول:

كثير من الآباء يهتم اهتماماً كبيراً بتوجيه أولاده لكيفية المذاكرة ويهيأ لهم الجو المناسب ويختار لهم الأكل المناسب ويجند طاقات البيت ويجعله في حالة استنفار قصوى وكل هذا أمر طيب ومطلوب في حدود المعتاد لكن الأهم من ذلك هل اهتم هذا الأب بابنه قبل الامتحان هل اهتم بسلوكه وتابعه أين يذهب ومع من يجلس وماذا يفعل هل تابعه في أداء فرائض الإسلام. هل تابع البنت ماذا تقرأ وهل هي تخرج من البيت ومع من تتحدث في الهاتف وهل تابعهم في دراستهم وأداء واجباتهم قبل الامتحان هل كان على صلة مع أساتذتهم أم أن الجهود خلال أسبوعي الامتحان فقط.

ثم أنتم أيها الطلاب والطالبات هل تذكرتم بهذا الامتحانِ الامتحانَ الكبير يوم العرض على الله يوم الطامة يوم الصاخة يوم الزلزلة يوم تذهل كل

مرضعةٍ عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

هل تذكرتم الصراط وزلته والموت وسكرته والميزان وخفته أو رجحته.

هل تذكرتم يوم تتطاير الصحف فآخذ كتابه باليمين وآخذ كتابه بالشمال ومن وراء الظهر.

هل تذكرتم يوم يكردس في جهنم أقوام لبعدهم عن الله ويوم يطرد عن الحوض أقوام لمخالفتهم شرع رسول الله ﷺ.

هذه المعاني لا بد أن تكون بين عيونكم وأنتم تدخلون صالات الامتحان وتخرجون منها بل لا بد أن تتملك عقولكم في كل حال وفي كل آن.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم للنجاح في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا من الناجين في الامتحان الكبير.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحداث الكويت

١٠/١٤١١هـ

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الأمن والرخاء والاستقرار مرهوناً بطاعته وصدق الإقبال عليه فقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اختار له مولاه وصف العبودية أزكى الأوصاف وأسماها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضياً على المدينة المنورة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد طلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء فقال أبو بكر: أَمِنْ مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال: لا يا خليفة رسول الله ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ما لهُ من حق فلم يطلب أكثر منه وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه إذا غاب أحدهم تفقدوه وإذا افتقر أعانوه وإذا احتاج ساعدوه وإذا أصيب واسوه دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيم يختصمون؟

• **نعم أيها الأحباب:** الانتماء للأمة الإسلامية وحب الوطن والاعتزاز به من القضايا التي تعنى بها أمتنا في هذا العصر لإنقاذ أبنائها من الأيادي الدخيلة التي تهدم الفضيلة وتروج للرذيلة. وصدق الشاعر:

فلن يبلغ البنيانُ يوماً تمامه ... إذا كُنت تبنيه وغيرك يهدم

• **إخوة الإيمان** هذا هو المجتمع المسلم بكل فئاته تعاون صادق ومحبة خالصة وعمل جماعي وتضحية وفداء نقول هذا وقد مضى على

الأحداث شهران ونصف ونحن لا نرى تغييراً في واقع حياتنا على مستوى الفرد والجماعة فهل لم تحرك هذه الأحداث لنا ساكناً هل أصبحت القلوب كالحجارة لا بد أيها الأحباب من وقفات مع الأحداث نستجلي بها عظم الحدث والمخرج من الأزمة فنقول:

الوقفة الأولى: إن احتلال الكويت يعتبر بحق جريمة العصر.

جريمة العصر بمفهومها السياسي والثقافي والجنائي ووفق كل المقاييس والمفاهيم إن احتلال فلسطين جريمة ولا شك لكنها جاءت من شذاذ الآفاق من اليهود أعداء العروبة والإسلام قتلة الأنبياء وما حصل منهم يُتوقع أن يحصل منهم أكثر منه وإن احتلال أفغانستان لا شك جريمة لكن جاء من شيوعيين ملحدين هم من ألد أعداء الإسلام والمسلمين. وكل هذا حرام في كل المقاييس الشرعية والنظامية والأعراف الدولية لكن احتلال الكويت هو جريمة العصر لأنه احتلال دون مقدمات واستباحة دون خجل وإرهاب دون وازع ولصوصية ونهب دون مراعاة لحقوق المسلمين.

إنها جريمة لأنها أنست العالم الإسلامي الانتفاضة واحتلال أفغانستان جريمة لأنها أحدثت الشروخ في صف الأمة العربية والإسلامية جريمة لأنها أسقطت مثلاً وفيما يفخر بها المسلمون في كل موقع جريمة لأنها كشفت العدو من الصديق وسقطت فيها أقنعة كثيرة.

الوقفة الثانية: اختلطت موازين الناس ومقاييسهم للأحداث فمنهم من صدر عن عاطفة ومنهم من صدر رأي كاتب في مجلة ومنهم من صدر خبر في إذاعة ومنهم يمم صوب الشرق وآخرون اتجهوا للغرب والحق في ذلك والله أعلم أنه لا بد من ربط الأسباب بالمسببات والمقدمات بالنتائج والقاعدة الشرعية تقول الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

إذاً لا بد أن نفتش عن أنفسنا ونعرف أخطاءنا ونحاسب أنفسنا فما حصل بسبب ما كسبته أيدينا ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾.

الوقفة الثالثة: استقبلت قاعات الدراسة أحبابنا من طلاب وطالبات من

أشقائنا الكويتيين وهيأ لهم رجال التعليم كل أسباب الراحة وخصصوا لهم مقاعد إسوة بالطلاب والطالبات السعوديين وهذا من أوجب حقوقهم علينا امتثالاً لأمر المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

لكن لنا عليهم حقوقاً وهي أن يلتزموا بما يلتزم به زملاؤهم من الطلاب والطالبات فيحرص الجميع على الأدب والجد والاجتهاد واحترام الأساتذة والتعاون المثمر لتحقق العملية التعليمية أهدافها ونخص أخوتنا الطالبات أن عليهن أن يلتزمن بالحشمة والعفاف والحجاب الكامل داخل المدرسة وخارجها وعند أبواب المدارس وداخل الأتوبيس لأن هذا واجب شرعي ثم هو واجب يمليه حق المضيف.

الوقفة الرابعة: أحوال الناس بعد الأحداث هي أحوالهم قبلها بل أن البعض وللأسف الشديد ركن إلى بعض الترتيبات الموجودة وتعلق قلبه بغير الله.

ونظرة عَجلى إلى المجتمعات الإسلامية تبين أن وضع الأسرة لم يتغير فكثير من الآباء أهمل أبناءه وبناته وترك الحبل على الغارب فخالطوا أهل الفسق والعصيان وجروا على أسرهم من المصائب ما لا يعلمه إلا الله.

والكثير من الناس ما زال يتعامل بالربا ولم يدعو أو يفيق بل أعلن الحرب على الله وعلى رسوله وكان الأولى بأولئك أن يفيقوا من سكراتهم ويثوبوا إلى رشدهم ويجمعون المال من الطريق الحلال ففي الحلال ما يغني عن الحرام.

والكثير من الناس ترك النساء تخرج للأسواق دون وازع أو حياء فيتعرضن للمضايقات وعرَّض غيرهن للفتنة وصرن من أعوان الشياطين وولي الأمر يلاحق تجارته أو زراعته أو جلساته مع الأصدقاء والخلان. وما دامت حال المسلمين كذلك فا الله أخبرنا في محكم كتابه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا

وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وناصر المؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العاقبة للمتقين والبوار والخذلان للمنافقين والكافرين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

الوقفة الخامسة: كثير من الناس يتسائل عن المخرج من الأزمة والمخرج في نظري يتمثل في الآتي:

١ ـ النية الصادقة في العودة إلى الله وترك المنكرات. والتوبة الصادقة من جميع المنكرات بشروطها المعروفة.

٢ ـ التعبئة الروحية لشباب الأمة في حب الشهادة ويبدأ ذلك بالصلاة والصدقة والصيام وصدق الإقبال على الله بأداء الفرائض واجتناب المحرمات ثم تربية الشباب على حب الجهاد وربطهم بسلف الأمة الذين رفعوا راية الإسلام في كل مكان.

٣ ـ الالتزام بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل حسب استطاعته تحقيقاً لقول الرسول ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**.

٤ ـ الابتعاد عن الربا بكل صنوفه وأشكاله والحرص على الكسب الحلال الذي يبني الأجسام المؤمنة لأن اللقمة الحرام تحجب الدعوة الصالحة ويتسلط بسببها الأعداء على المسلمين.

٥ ـ ضرورة كشف أعداء الإسلام وتعريتهم من الشيوعيين والماسونيين والبعثيين والحداثيين لتكون الأمة في مأمن من شرهم ويردَّ عليهم بنفس أسلوبهم والأمة الإسلامية ولله الحمد قادرة على ذلك.

٦ ـ يحاسب كل منا نفسه ويحرص على تربية من استرعاه الله عليهم ويبدأ بتخطيط إسلامي صادق لأداء هذه الأمانة الكبرى في تربية الأسرة وتنشئة الأولاد والإخوة على حب الإسلام وتمثيل عقيدته وشريعة قواعده الأخلاقية في الواقع وتعظيم قيم الأمة والإخلاص لها والمحافظة على تراثها والدفاع عن مقدساتها وأرضها ومقارعة جميع أعدائها وجهادهم بالمال والأنفس وجعلهم عوامل بناء في المجتمع لا عوامل هدم. ورسل خير وسلام لا أدوات شر وخصام؛ لأن الأمة تتكون من مجموعة الأسر فإذا صلحت الأسرة صلحت الأمة فهل نعي دورنا في الحياة ونقوم به أرجو ذلك وأتمناه.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم كتابه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

البوسنة

١٤١٦/٩/٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فيا أيها الصائمون والصائمات**: يتجدد اللقاء في مواسم الطاعة والعبادة والكل يدعو ربه أن يتقبل منه الصيام والقيام. يتجدد اللقاء في ظل الأمن الوارف والصحة والعافية والسلامة في الدين والمال والولد.

يتجدد اللقاء وإخوة لنا في أرض الله الواسعة يعانون من الخوف والجوع والفاقة والحرمان يتجدد اللقاء وإخواننا في البوسنة والهرسك يعيشون على عتاب مرحلة جديدة بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانتهى المخطط الصليبي الإجرامي وبدأ المسلمون هناك يلتفتون للإعمار والإسكان وإيواء المشردين وجمع شمل الأطفال بأهاليهم.

لقد حل على إخواننا هناك فصل الشتاء وهو ضيف ثقيل لأن الأعباء تزيد فيه.

• **إخواننا**: هناك يعانون من مشكلة الغذاء والكساء والعلاج بعد أن كانوا يعانون من مشكلة السلاح لقد وقفوا وقفة صامدة في وجه الصليبية الحاقدة دافعوا بكل بسالة عن الدين والعرض والأرض مات منهم من مات وشرد من شرد ودُفن بالمناجم من دفن وبقي على ظهر الأرض من كتب الله له الحياة ولكنهم بحاجة ماسة إلى الدعم المتواصل ليكملوا مشوار حياتهم. لقد انهالت

التبرعات على الصرب النصارى من أجل الإعمار واقتطع الكفار من غذائهم اليومي لنجدة بني جنسهم وخليق بالمسلمين أن يبادروا لمد يد العون لإخوانهم. لقد كان لهذه البلاد حكومة وشعباً مواقف حافلة بالتكافل والتعاون تأييد رسمي وشعبي في كل المحافل وتبرعات تنهال على إخواننا من شتى مناطق بلاد الحرمين ولقد كان لها ولله الحمد دور كبير في تحقيق ما تم تحقيقه على أرض البوسنة الصابرة الصامدة التي أعلنت شعارها سلاحها الإيمان وعدتها التقوى.

• **اخواتي في الله:** سنجمع التبرعات والزكوات لإخواننا هناك في هذه الجمعة وسيستمر جمع التبرعات عن طريق إمام المسجد أو المؤذن أو عن طريق حساب الهيئة في البنوك المحلية.

• **أخي الصائم.. أختي الصائمة:** لا تتقالُّوا شيئاً تتبرعون به فلعل ريالاً واحداً ينقذ طفلاً أو يجمع شمل أسرة أو يكسو عارياً أو يؤمن خائفاً أو ينقذ مريضاً على أعتاب الموت. وتذكروا وأنتم تنفقون في هذا اليوم إخوة لكم كانوا معنا في العام الماضي يتمنى الواحد منهم لو أنفق الكثير لأنه الآن رهين قبره لا يستطيع النفقة من ماله الذي جمعه وتعب فيه والله أعلم ما عمل به الوارث وهل ينفق منه أم لا.

و صدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

والله جل وعلا يجعل ما تنفقون قرضاً له يدخر الأجر لكم يوم القيامة ويوفيكم ما أقرضتم أضعافا مضاعفة ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

وقد أخبر الباري سبحانه أنه يوصل هذا القرض إلى سبعمائة ضعف قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب** ـ ولا يقبل الله إلا طيباً ـ **فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها**

لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَّه ـ أي: مهره ـ **حتى تكون مثل الجبل**»(١).

أيطمع أيُّ تاجر بربح أعظم من هذا الربح ولكن الناس يفضلون العاجل على الآجل والشيطان يُجلب عليهم بخيله ورجله ويمنعهم من التصدق بفضول أموالهم ويعدهم الغنى ويعد المتصدق الفقر.

والله يعد المتصدق المغفرة والأجر فانظر أخي الصائم وانظري أختي الصائمة هل تصدقون الرحمٰن الرحيم أم تصدقون الشيطان الرجيم انظر إلى تصوير الرسول ﷺ حالة المتصدق ومصارعة للشياطين وأعوان الشر ونوازعه في نفسه. فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُخرج رجلٌ شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطاناً**»(٢).

• **اخوتي في الله:** عوِّدوا نفوسكم الإنفاق وليكن سهلاً عليكم وتيقنوا أن مالكم الحقيقي ما أنفقتم ومال وارثكم ما خلفتم.

أسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يجعلنا من الذين يقدمون لأنفسهم شيئاً يجدونه يوم العرض عليه يقي وجوههم لفيح جهنم.

هذا واستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وعد المنفقين الأجر العظيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الواحد الأحد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي تاجر مع ربه فربح أعظم الربح حتى لقد ثبت عنه أنه أعطى وادياً من الغنم ﷺ؛ أما بعد:

• **فاعلموا اخوتي في الله:** أن تغير مسار الأحداث على أرض البوسنة تبعه تغير في البرامج الإغاثية فإلى جانب تقديم الإغاثة العاجلة كلما اشتد الخطب على المسلمين فقد استهدفت الهيئة العامة في برامجها اعادة المشردين الذين انقطعت بهم السبل وإيوائهم وإعمار بيوت الله وترميمها ودعم

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد والبزار وابن خزيمة في صحيحه.

المدارس والكليات الإسلامية وإنشاء دور الأيتام والعمل على كفالتهم والمساعدة في كل ما من شأنه إعادة الحياة الطبيعية للمجتمع البوسني كدعم برامج التعليم وبرامج الرعاية الصحية والاجتماعية وتعزيز الدعوة إلى الله وتفطير الصائمين.

• **إخوتي في الله:** تبرعوا لإخوانكم بما تجود به نفوسكم فهم بحاجة إلى دعمكم ومساندتكم بل إنهم يخططون لمشروعات كبيرة بناء على ما تبذلونه وتقدمونه لهم وليكن التبرع شعاراً لكل مسلم على ظهر هذه البلاد ولو بشيء يسير فأنت إذا عودت طفلك أن يتبرع بريال فإن هذا الخلق الإسلامي النبيل يستمر معه إذا كبر وهكذا المرأة المسلمة.

وقد كان ﷺ يحث أصحابه على البذل والنفقة إذا حصلت حاجة المسلمين أو نزلت بهم نازلة فإذا تبرع الصحابة تهلل وجه رسول الله من الفرح.

• **أيها المؤمنون:** الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وتكون ستاراً لصاحبها من النار. تذكر أخي المسلم وأنت تتصدق بريال أو عشرة أو مائة أنك ستجد هذه الصدقة بإذن الله في صحيفة الحسنات فلا تبخل على نفسك في وقت أنت بأمسّ الحاجة لها وتذكر أيضاً أنه قد يأتي وقت لا تستطيع الصدقة إما لأنك لا تجد شيئاً أو لأنك تحت التراب مرهون بعملك.

اللهم أعنّا على أنفسنا اللهم اجعل صدقاتنا خالصة لوجهك يا كريم وأرجو من بعض الإخوة أن يقفوا على الأبواب لجمع التبرعات كما أرجو أن تتولى بعض النساء ذلك ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٦/٩/١٤١٦هـ

الصدقة للبوسنة

١٤١٦/٣/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾.

• **إخوة الإيمان:** إن الصدقات وبذل المال للمحتاجين مطلب إسلامي والتطوع بالعمل لمساعدة الآخرين هدف تربوي والتقرب إلى الله بتفريج كربات المحرومين واجب اجتماعي وهي عادة لا تنبع إلا من أصحاب القلوب الحيَّة التي تتفاعل مع قضايا الأمة وتحقق أمة الجسد الواحد التي نوَّه عنها الرسول ﷺ.

وصدق الله العظيم ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ﴾.

نعم؛ في مثل هذه الأجواء الإيمانية تتحقق معاني الجود والكرم والبر والإحسان وتتجلى صورة التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع. لقد شدَّد

الكتاب المنزل في آيات كثيرات وأكد الرسول القدوة في دعوات صريحات على أهمية البذل والصدقة لا سيما في وقت الحاجة لأن في الصدقات في مثل هذه الأجواء سداً للعوز ورفعاً للحاجة ومساعدة لكل من يعانون من ضائقة العيش.

هموم الأمة واحدة وقضاياها متعددة لكن لا ينبري لها إلا الرجال الأكّفاء وهم الصفوة في المجتمع والخلّص من الرجال والكمَّل من العقول أولئك هم الذين يسدّون ثلمة المجتمع ويرقعون فتقه. أولئك هم الذين يعلمون أن المالك الحقيقي للمال هو الله لأنه هو الذي أنعم به علينا ويسر أسباب امتلاكه وجعله أمانة في أيدينا وسيحاسبنا عليه داخلاً علينا ثم خارجاً منا.

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثما ... بالرغم يحويه البعيد وأقرب

نحاسب عنه داخلاً ثم خارجاً ... وفيما صرفناه ومن أين يكسب

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾.

ويقول المصطفى ﷺ: «**يقول ابن آدم مالي مالي وليس من مالك إلا ما أكلت فأفنيت وما لبست فأبليت وما تصدقت فأوفيت**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تصدق أحد بصدقةٍ من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمٰن بيمينه ويربيها بيمينه ولو كانت ثمرة فتربو بيدي الرحمٰن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله**»[1].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم أنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) متفق عليه.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده سبحانه على آلائه وأشكره على جزيل منِّه وعطائه والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين الذي تصدق بكل ماله وسعى في تفريج الكربات وفك الأزمات صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **إخوتي في الله:** كم كان مجتمع المدينة الأول متفاعلاً مع قضايا الأمة وكم كان القائد مربياً ومعلماً وموجهاً وقدوة صلى الله عليه وسلم حين جاءت بعض الوفود وظهرت الحاجة دعا المعصوم ﷺ إلى الصدقة وندب إليها فبدأ الناس يتصدقون فتهلل وجه رسول الله من الفرح لماذا لأن الناس يطيعون أمره ولأنهم يقدمون خيراً لأنفسهم ولأنهم يسدون حاجة المحتاج ونحن أيها الأحباب في هذه البلاد المباركة التي أنعم الله عليها بالأمن والإيمان وتوفر المال ينبغي أن نسهم في مجالات البر والإحسان لا سيما وإخواننا في البوسنة والهرسك يعيشون أزمة خانقة بسبب تسلط أعدائهم الصرب النصارى وتكالب أمم الكفر عليهم والمؤمن الذي لا يشعر بشعور أخيه علامة على أن في إيمانه خللاً فابذلوا بارك الله فيكم من فضول أموالكم لعل الله أن يقيكم بها لفيح جهنم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٥/٣/١٤١٦هـ

حقوق الإنسان وقضية الشيشان

١٤٢١/١/٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتفاضل بين بني البشر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ لقد سخر الله كل ما في السماوات والأرض لبني الإسلام تكريماً له ورفعة لمكانته قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

إن قدر الإنسان في نظر الإسلام رفيع والمكانة العالية له تجعله سيداً في الأرض والسماء ذلك أنه يحمل بين جنبيه قبساً من نور الله حيث كان في أصل خلقته من الطين ونفخ فيه الخالق العليم من روحه.

وهذا الشرف العظيم هو الذي جعله مؤهلاً ليكون خليفة في الأرض وهو الذي جعل الملائكة ومن دونهم يعترفون بفضله وتشريفه، وهذا أمر مسلم لا جدال فيه.

لكننا بدأنا نسمع عن حقوق الإنسان وأن بعض البلاد تهتم بذلك ولقد عجبنا كثيراً بالمبادئ التي طالما صدَّرناها للناس يعاد تصديرها إلينا على أنها كشف إنساني ما عرفناه يوماً ولا عشنا به دهراً.

والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق وأن المسلمين الصادقين المتبعين لدينهم ما زالوا

يطبقون هذه الحقوق ويعلنون عنها واقعاً ملموساً يشهده القاصي والداني.

لأن هذه الحقوق التي يطنطنون حولها ترجع إلى حقين رئيسين: الحرية والمساواة، وقد اعترفت كثير من البلاد الغربية بسبق أمة الإسلام في هذا المجال لأنها تعتقد أن البشر كلهم في جميع أنحاء الأرض أسرة واحدة انبثقت من أصل واحد، أبوهم واحد وأمهم واحدة، لا مكان بينهم لتفاضل في أصل الخلقة وابتداء الحياة والتكاليف تتجه إليهم على حد سواء بوصفهم يمتلكون الخصائص العقلية والنفسية وأنهم أهل للكرامة وما أنيط بهم من واجب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.

• **عباد الله:**

إن الإيمان بالله هو رأس الفضائل ولجام الرذائل وقوام الضمائر وسند العزائم في الشدائد وبلسم العبد عند المصائب وعماد الرضا والقناعة بالحظوظ ونور الأمل في الصدور وسكن النفس إذا أوحشتها الحياة وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه.

أما بدون الإيمان فالحياة لا طعم لها ولا مذاق وهنا لا فرق بين الإنسان والعجماوات، فالبهائم تجوع كما تجوع ولكنها في بعد من هم الرزق وخوف الفقر وكرب الحاجة وذل السؤال، وهي تلد كما يلد بني الإنسان وتفقد أولادها كما نفقدهم ولكنها في راحة من الهلع وهم الأيتام ومعاناة المشكلة، وهي تلتذ بالطعام ويحصل لها الألم ولكنها في راحة من الهم والخوف والحسد والبغضاء والكذب والنميمة وغيرها من مساوئ الأخلاق.

ولذا كما كانت الأمة الإسلامية هي الأمة التي تحمل مبادئ الحياة العليا وتحمل أمانة توطيدها وإقرارها في العالم فقد عني الإسلام بتربية العنصر الأخلاقي فجاءته مبادئه السامية هدماً لكل مظاهر الفساد والتجاوز التي تعج بها مجتمعات الغرب سواء كانت فساداً في العقيدة أو كان ظلماً للشعوب أو استقلال طبقة لأخرى أو تحكم أمة في أخرى، وحيثما كان الفساد فالأمة الإسلامية ملزمة بمكافحته وإزالته وتوفير الحرية والكرامة لكل إنسان.

• **عباد الله:**

إن قضية حقوق الإنسان في بلاد الكفرة عملة ذات وجهين: وجه لبلادهم ووجه لبلاد المسلمين، ففي بلادهم لا بد من الحرية والمساواة وإعطاء الإنسان حقه، أما في بلاد المسلمين فلا يفيدهم أن تبتلع شعب أو تسحق بلادهم لكنهم يركزون على أحكام الإسلام وآدابه وحدوده فهي عندهم وحشية وهمجية.

أن يقام حد على مجرم انتهك الأعراض وسلب الأموال وقطع الطريق وقتل الأبرياء وأخل بالأمن فهذا عندهم وحشية وينافي حقوق الإنسان تعاطفوا مع المجرم ونسوا المعتدى عليه ولقد ألقم الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية حجراً لهؤلاء حينما قال: إذا كان الحوار معهم حول تقصيرنا في تطبيق مبادئ الإسلام فهناك مجال للحوار، أما إن كان الحوار حول الأخذ بالإسلام والعمل به فلا مجال إطلاقاً، واستدل بالآية الكريمة ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وهكذا بلاد الكفر تقيم الدنيا ولا تقعدها عند أمر تافه ولكنها تتناسى شعوباً تباد بأكملها وآمنين في بلادهم يعتدى عليهم يتعاطفون مع المجرمين السفاكين ويتناسون الآمنين الذين قتلوا وشردوا وسلبت أموالهم فأين حقوق الإنسان وأين كرامته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز أوليائه ومذل أعدائه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العزة للمؤمنين والذلة على الكافرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في أحوال الغادين والرائحين واحمدوا الله جل وعلا الذي جعلكم مسلمين وتعالوا معي نتأمل قضية واحدة من القضايا التي تبين خلط الكفار وتناقضهم في مسألة حقوق الإنسان.

إنها قضية الشيشان التي فضحت كل الأعراف والمواثيق وأسقطت كل ما يزعمه الغرب من حقوق الإنسان إبادة جماعية قتل وتشريد وهتك للأعراض قتل للشيوخ والمسنين حرق وإبادة، استعمال لجميع أسلحة الدمار الشامل لوثوا حتى الهواء فأين حقوق الإنسان ولماذا الصمت هنا لو اعتدي على كافر من بين جلدتهم في أي من ديار الإسلام لثارت ثائرتهم وقاموا ولم يقعدوا.

أما شعب كامل أما أمة بأكملها أما بلاد تباد في وقت واحد، فهذا شأن داخلي لا علاقة لهم به فأين الذين يتكلمون باسم حقوق الإنسان وأين الذين يسيئون لبلاد الحرمين إذا أقامت حدود الله على مجرم يسيء لنفسه وبلاده، أين هؤلاء من فعل الروس الملاحدة في بلاد الشيشان لكننا نشكو إلى الله اختلال الموازين والكيل بميزانين فالله حسبنا ونعم الوكيل.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

حشود أمريكا حول العراق

١٤٢٤/١/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله** واعلموا أن القوة تلعب دوراً بارزاً في هذا العالم الذي تتشابك فيه كافة الأطراف بين تهديد ووعيد واتفاقات وتحديات ومفارقات متباينة تحكمها الظروف الدولية وتخطط لها في غالب الأحيان الصهيونية العالمية ومن يلتف حولها ويأتمر بأمرها.

وخير مثال لما نقول ما نعيشه الآن من حالة راهنة فالحشود الأمريكية والبريطانية ومن يسير في ركابها التي تجلل المنطقة تنذر بحرب نووية ثالثة تهدد بانفجار الكرة الأرضية.

• **أيها المؤمنون:** هذه الحشود لماذا يجيب أصحاب القرار العالمي بأنها لتغيير النظام في العراق وإذا قيل لهم ما السبب؟ قالوا: إنها تملك أسلحة الدمار الشامل فهي عندهم على رأس محور الشر.

أما هم فلا حرج أن يمتلكوا السلاح ولا حرج عندهم أن يستعملوه والسبب الحقيقي لهذه الحشود هو حماية أمن إسرائيل التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل رغم أنف أمريكا وبريطانيا بل بمباركة منهما أجل إن إسرائيل لم توقع على معاهدة نزع أسلحة الدمار الشامل بل هي ماضية في برنامجها النووي ومدعومة من دول الكفر ويكفي أن أول مؤتمر دولي لعلوم الذرة عقد في إسرائيل بمباركة الدول الأوروبية وغيرها.

إن أمريكا وحليفاتها من بلاد الكفر تعلم ما تمتلكه إسرائيل من رؤس نووية قادرة على نسف المنطقة بكاملها.

• **عباد الله:** ويشاء الله جل وعلا أن يفضح دول الكفر مرة ثانية على رؤس الخلائق فتفصح كوريا عن برنامجها النووي وتعلن التحدي لأمريكا عجباً لهذه المفارقات أمريكا تهدد والعراق ينفي وكوريا تثبت برنامجها وفرق التفتيش تجوب العراق وتعلن عدم وجود أسلحة وتصر أمريكا على ضرب العراق لمصلحة إسرائيل، لكن كوريا استغلت الموقف وطلبت مساعدات خيالية ومعاهدات أمنية وهددت بضرب قلب أمريكا.

إنها لغة الحوار مع الكبار تحتاج إلى نوع معين من الأساليب وهكذا تظهر مشكلة البترول وغلاء الأسعار وعدم ابتزاز المواقف في حين يعيش إخواننا الفلسطينيون بحاجة إلى رغيف الخبز والأمن في بلادهم وتستغل إسرائيل انشغال العالم بأزمة العراق وتصعد حملاتها العدوانية وأمريكا تبارك الموقف بل وتعتذر لإسرائيل أين المقاييس البشرية أين المنطلقات للمصالح المشتركة.

أين الموقف الإسلامي الحازم أين استخدام كافة الوسائل والأساليب لمنع غطرسة دول الكفر وتسلطها ثم هل يفيق المسلمون من غفلاتهم ويوحدوا صفهم ويقفوا في وجه أعدائهم الحقيقيين، وعلى مستوى فلسطين هل يتوحد الشعب الفلسطيني وينطلق من الإسلام فقط لمواجهة رعونة إسرائيل وهنا إما حياة السعداء أو موت الشهداء إنها المعادلة الحرجة فلا خيار إلا القوة فقد علمتنا التجارب أن لغة القوة هي الخيار الناجح كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله قضى ألا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا وأنتم ترون ما تمر به الأمة هذه الأيام ما مر على نبي الله موسى من تسلط من فرعون وجنوده وكم كانت الفوارق في مقاييس البشر لكن الله جل وعلا نصر عبده موسى عليه الصلاة والسلام ويسر له من جنوده سبحانه ما جعل العاقبة له ففي العاشر من محرم نجى الله موسى والمؤمنين معه وأغرق فرعون وجنوده وكان البحر وهو جندي من جنود الله وخلق من خلقه هو الذي أطبق على فرعون ليكون عبرة لمن يأتي بعده من الكفار الذين يتسلطون على عباد الله المؤمنين لقد بلغ الصلف والغرور بفرعون أن أدعى الألوهية ولم يكتف بطرد موسى ومن آمن معه من بلاده بل تابعهم ليثبت للناس أنه لا أحد يتصرف معه أو يدبر مع تدبيره ونسي هذا الطاغوت أن الله هو الذي خلقه وأنه يأتمر بأمره وهكذا تتشابه المواقف في صلف وطغيان دول الكفر وتسلطهم على المؤمنين.

شريعة الغاب عندهم هي الحاكمة القوة والغلبة للقوي فقط أما الضعيف فيجب أن يكون لقمة سائغة لا عدل ولا إنصاف ولا مراعاة لحقوق الآخرين فما أشبه الليلة بالبارحة.

ولسائل أن يسأل وما دورنا؟ أقول نحن بحاجة إلى الدعاء فهذه الأيام هي أحوج ما نكون إليه ولسنا بحاجة إلى الابتداع.

فاللهم إنا نسألك أن تنزل على دول الكفر عقوبة من عندك تشغلهم عن المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بدء الهجوم على العراق

١٨/١/١٤٢٤هـ

الحمد لله قاهر الجبابرة الحمد لله قاصم القياصرة الحمد لله كاسر الأكاسرة، الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعل بين العباد محرماً، الحمد لله يملي للظالم ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الكونُ كونه والأمر أمره لا معقب لحكمه ولا راد لأمره، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المجاهدين قمع الله دول الكفر وسلطه عليها حتى ارتفعت راية الإسلام خفاقة في أرجاء الدنيا فانتشر بسببه العدل والأمن والسلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾.

• **عباد الله**: تمتحن الأمة الإسلامية وتبتلى في ديارها بحرب لا رأي لها فيها تستخدم على أرضيها تقنيات السلاح ومخترعات القتال وكأن أراضي المسلمين كلأً مباحاً لكل من هب ودب هاهي قوات الظلم والجبروت والطغيان تصب نيرانها في غطرسة لا مثيل لها على شعب أعزل بريئ يصاحب ذلك هجمات مركزة من دولة اليهود على الفلسطينيين تحت سمع العالم وبصره ظلم هنا وهناك والعالم كله يتفرج وحيال هذه الأحداث يسأل المسلم كيف يكون الموقف وماذا نعمل ولعلي أجيب على هذا التسأؤل في هذه الخطبة فأقول:

• **أيها المؤمنون**: إن من المُسلَّم به أن الدول ـ ذات التأثير في العالم ـ تدعي أنها لا يمكن أن تعتدي على أحد ولا تدخل في شؤون أحد وأنها دائماً تنطلق من القرارات الدولية ولكن هذه دعوى لا برهان عليها وها هي أحداث

غزو العراق تكذب هذه الدعوى فهذا الغزو واجه رفضاً دولياً حاسماً لكن غطرسة الظالمين وحماقتهم جعلتهم يرتكبون هذا الخطأ الفادح الذي سيحصدون عاقبته عاجلاً إن شاء الله خذلانا وتفرقاً ونهاية وهذه سنة الله في الظالم إذا تعدى حدوده وأوغل في غطرسته فالله جل وعلا يفتح عليه أبواباً لا يحسب لها حساباً ثم ينتكس على رأسه خسر الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** وإن علينا ألا نشكل ثقافتنا من إذاعة حاقدة أو قناة هابطة أو قناة همها نشر الخبر مهما كان حجم تأثيره إن من المهم أن نعرض ذلك على ثوابتنا وما عندنا من النصوص الشرعية لأن ذلك يورث لنا الخذلان والخوف والتخبط أما إذا انطلقنا من ثوابتنا وما لدينا من نصوص شرعية قاطعة تحققت لنا السكينة والطمأنينة: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾.

• **أيها المؤمنون:** وعلينا أن نتوكل على الله حق التوكل ونركن إليه في كل شؤوننا فكلما زادت المصائب وعظمت الخطوب وجب الرجوع إلى الله وكثرة العبادة لأنها بإذن الله كالسياج الذي يحفظ المسلم ويحوطه وصدق الحبيب ﷺ: «**عبادة في الهرج كهجرةٍ إلي**»، والهرج هو الفتن فالعبادة تورث سكوناً وهدوءاً وثباتاً وطمأنينة وتجعل صاحبها يصدر عن رأي منصف مستقر متأن غير متعجل.

فلا بد من التوبة والإنابة والرجوع إلى الله لنكون مهيئين مؤهلين لنصر الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.

• **اخوتي في الله:** والحذر الحذر من ترويج الشائعات والإنطلاق بما تبثه بعض وكالات الأنباء مما فيه كذب وزور ولأن تسمع وتسكت خير من أن تسمع وتنقل فتبوء بالإثم.

ولقد تحدثت مع شاب بالأمس بعد حدوث الهجمات على العراق فقلت له بعد سؤاله: كم من الوقت تتابع الأخبار قال: كل وقتي متابعة الأخبار فقط

إذا أقام المؤذن الصلاة أتيت إلى المسجد وصليت ثم رجعت للمتابعة أتنقل بين القنوات الإخبارية إن هذا له تأثيره الخطير في تشكيل ثقافتنا وصياغة عقولنا إلا إذا كنا نسمع ونمحص كما سلف.

• **عباد الله:** وعلينا أن نلح على الله بالدعاء الصغار والكبار الذكور والإناث فبالدعاء تستنزل الرحمة وتستدفع المحنة والبلاء وأصدق في دعائك وليتواطء لسانك وقلبك في دعوات صادقات ترتفع الى السماء لعل الله أن يفتح لها وتكون حمماً قاضية على حاملة الصليب وحليفاتها وعلى اليهود ومن عاونهم وصدق الله العظيم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وعد عباده المؤمنين بالنصر وكتب الذلة والصغار على دول، الكفر وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العزة للمؤمنين والصغار والذلة على الكافرين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين وقائد المجاهدين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن هذه الأحداث ستكون وصمة عار في جبين دول الصليب فهي استعمار جديد وهي انتهاك سافر لحقوق الإنسان وخرق فاضح للمواثيق الدولية وإننا في هذا البلد الآمن بحاجة إلى أمور مهمة حيال هذه الأحداث علاوة على ما ذكرته سابقاً ومن هذه الأمور:

١ ـ نبذ الفرقة والاختلاف وتوحيد الصف وعدم تمكين الأعداء من اختراق صفوفنا فهم سيجتهدون لخلخلة بناء هذه الأمة بكل الوسائل المتاحة لديهم ولكن إذا وجدوا جداراً صلبا تتحطم عليه رغباتهم وأمانيهم فسيرتد كيدهم إلى نحورهم.

٢ ـ الإلتفاف حول العلماء والصدور عن رأيهم والبعد عن التصرفات الفردية والاجتهادات الخاطئة ففي هذا البلد المبارك صفوة علماء المسلمين فعلينا أن نسمع كلامهم وننطلق من توجيهاتهم وخصوصاً في قضايا الأمة المصيرية.

٣ ـ في هذا الوقت وغيره نحن بأمس الحاجة لوضع أيدينا مع قادتنا لدرء الخطر عن بلادنا ومقدساتنا فتوحيد الصف من أعظم أسباب النصر على الأعداء وإن أي بلد تجتمع كلمته ويتوحد صفه يصعب على أي متسلط التسلل إليه وليكن لدينا الوعي بالنصوص الشرعية في هذا الباب لئلا نجر الضرر على أنفسنا وغيرنا.

٤ ـ اليقين الجازم بنصر الله كما قال تعالى واعداً محققاً: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾.

٥ ـ الإيمان بالقضاء والقدر وأن ما يجري في الكون كله بقضاء الله وقدره لا ندري عن عواقبه وثمراته.

• **عباد الله:** إن الواجب على كل منصف غيور في أي بلد وأي مؤسسة أن يقف بكل قوة ضد هذه الحماقة التي تجر العالم إلى ويلات خطيرة وتقود إلى صراعات دامية قد لا تنتهي عند حد وإنه كما قيل: من رحم الظلماء ينبثق النور وإننا يا عباد الله على يقين جازم أن هذه الأحداث رغم خطورتها ونتائجها لكنها في طياتها خير للمسلمين رجوعاً إلى الله وتوحداً في الصفوف واستعداداً للمنازلة الكبرى مع الأعداء.

فاجتهدوا رعاكم الله في الدعاء ولا سيما في عصر هذا اليوم لعل الله أن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الأجواء الملتهبة في العراق

٢/٢/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: ففي التقوى راحة وطمأنينة وسلوة عن الهموم والأحزان ومركب موصل إلى بر الأمان ونجاة من المزالق الخطيرة التي تعصف ببني الإنسان.

• **عباد الله:** جاء في بيان هيئة كبار العلماء حول الأحداث في العراق [ونذكر أنفسنا وجميع أبناء الأمة بالتمسك بتقوى الله والبعد عن التفرق والاختلاف والوقوف صفاً واحداً عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، وقوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، وهو أمر إلٰهي متعين على الجميع في كل الأحوال وهو في زمن المحن والأزمات أوجب وألزم ومن ذلك نبذ الإشاعات المغرضة التي تستهدف أمر ديننا واستقرارنا وأمتنا ومن ذلك محاولة من تسول له نفسه من ضعاف النفوس المساس بوحدة بلادنا بقول أو فعل وعلى المسلم الغيور حال الفتن والأحداث الجسام التي تتعلق بالأمة عموماً أن يتقي الله في أمته ولا يكون عجولاً بل عليه التحلي بالأناة والرفق ورد الأمور إلى أهلها يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ

﴿يَسْتَنبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ﴾، مؤكدين ضرورة التثبت وواجب الإلتجاء إلى الله قولاً وعملاً وأن يحفظ لمملكتنا أمنها في دينها ودنياها... إلخ البيان.

• **عباد الله:** إن هذه الحرب التي تدور رحاها ما هي إلا إستعمار جديد مفضوح يغتصب الأرض والمال بعد أن يهدم الدين والأخلاق أليس هؤلاء الكفار يتغنون بحقوق الإنسان ويحافظون عليها ألم يقيموا الدنيا ولا يقعدوها عند قتل شخصين ويضيقوا على ليبيا ردحاً من الزمن في حصار ظالم آثم فأين مقاييس هؤلاء من قتل شعب كامل تنتهك حقوقه ويعتدى عليه في دياره وتسلب حريته وكرامته في استعمار لم يسبق له مثيل لأنه يتزامن مع حضارة القرن الحادي والعشرين.

• **عباد الله:** هل هناك ظلم أعنف من هذا الظلم هل هناك طغيان أفظع من هذا الطغيان أين أصحاب الضمائر الحية أين أصحاب المبادئ، أهكذا يفعلون ببغداد عاصمة السلام بلاد الخلافة الإسلامية، التي إنطلقت منها العلوم والمعارف وشعت في سماء الدنيا واستفاد منها بنو الإنسانية جمعاء.

أهكذا يُسلم المسلمون بغداد التي أنجبت العلماء واحتضنت قادة الأمة ردحاً من الزمان. أليست بلاد الإمام أحمد وأبي حنيفة النعمان.

• **عباد الله:** إن هذه الحرب التي تدور رحاها صباح مساء لا يستريب كل عاقل حتى من غير المسلمين أنها حرب ظالمة جائرة بكل الأعراف والمقاييس بل هي ظالمة حسب الأعراف والمواثيق والقوانين التي تعلنها أمريكا نفسها متى ما كان الأمر يعنيها والله جل وعلا هدم الظلم وشدَّد على الظالمين بل إن رسولنا ﷺ أخبر أن امرأة دخلت النار في ظلم هرة حبستها فما بالك بمن يظلم ملايين الناس شيوخاً وعجائز وأطفالاً يقذفهم بالحمم ويلقي عليهم القنابل ويغرقهم بالشظايا.

يدمر الماء والهواء والطعام إنه غاية الظلم والطغيان ولقد تقرر عند الناس كل الناس أن لكل ظالم نهاية فاللهم عجل بنهاية الظالمين.

• **أيها المؤمنون:** إن هذه القوى المتحالفة تريد انسلاخ المسلمين من دينهم وإبعادهم عن هويتهم الشرعية وإبتزاز خيراتهم.

ومعلوم من سنن الله الكونية أن طبيعة الحياة تأبى الإنتصار الكامل لقوة على قوة أو شعب على شعب لكن الأمر دول والهزيمة أحياناً تثبت في زحمة النصر وقد يأتي النصر خاطفاً في ركام الهزيمة.

إننا بحاجة إلى الصدق مع الله وتلمس أسباب الهزيمة في أنفسنا ومواقع الضعف عندنا وسد أبواب العدو التي يتسلل منها ليتسلق جدار أمتنا ويومذاك يتحقق لنا النصر بإذن الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فقد ورد إلى أئمة المساجد خطاب فضيلة مدير الأوقاف بالمحافظة وفيه الإذن بالقنوت في الصلوات وجاء فيه: «مشروعية القنوت في هذه الأيام وما رآه سماحة المفتي من الإذن لأئمة المساجد في ذلك».

ولذا ينبغي لأئمة المساجد الاجتهاد في ذلك والحرص على السنة وعدم إطالة الدعاء فهذا أقل حقوق إخواننا علينا.

• **عباد الله:** ينبغي أن تكون هذه الأحداث مهما كانت مؤلمة موئل تفاؤل ورجاء لا مصدر يأس وخوف لإننا صادقون في قضيتنا عادلون فيها نريد الخير للناس وغيرنا يريد الشر ويكيد للبشرية جمعاء.

ثم إن هذه الأحداث كشفت عن وجوه المنافقين الذين يزايدون في قضايا الأمة ويراهنون عليها في كتاباتهم وأقلامهم الحاقدة.

ويكفينا أننا جنينا ثمرة الوعي والبصيرة بقضايا الأمة وحجم معاناتها ولذا ظهرت شعارات كشرت عن أنيابها وبينت زيفها وضلالها في مقابلة النظرة الصحيحة والفهم السليم لهذه الأحداث ثم إن هذه الأحداث أحيت في الأمة روح الجهاد وركز الجهد ووحدته لمواجهة العدو الباغي وهذه الأحداث أيضاً جعلت كل المسلمين يربطون بين ما يحصل وبين القضية الكبرى قضية فلسطين.

ولذا ينبغي أن ينشط العلماء والدعاة وأهل الحسبة بل وأهل الصلاح عموماً في توجيه الناس ودلالتهم على الخير لأن المعركة الحقيقية لم تأت بعد فهناك حرب فكرية وأخلاقية قادمة لأن الحلفاء يريدون فرض أسلوب معين وهم يعلنون عنه في البلاد المجاورة لأنهم سيفرضون نمط الحياة الغربية ولذا لا بد أيها المؤمنون من تحصين أنفسكم وأهليكم والإستعداد لمواجهة هذا السيل الزاحف من الحرب على العقيدة والأخلاق.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرد كيد الكافرين وأن يجعل الدائرة تدور عليهم إنه ولي ذلك والقادر عليهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حصار الفلوجة في العراق وصمودها

١٩/٢/١٤٢٥هـ

الحمد لله الكبير المتعال الجبار المنتقم إليه المرجع والمآل وأشهد أن لا إله إلا الله وعد المؤمنين الصادقين بالنصر المؤزر وكتب الذلة والصغار على الكفار وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله جاهد الكفار بلسانه وسنانه فحطم الأصنام وقتل صناديد الكفر وأظهر الله على يديه الإسلام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: فالعز والفلاح والتمكين بالتمسك بهذا الدين ومقارعة الكافرين قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾.

• **عباد الله**: إن عداوة الكفار للمسلمين صفة مستمرة لا تنفك عنهم بحال من الأحوال ولا يرضيهم عن المسلمين إلا إذا اتبعوا ملتهم ولذا يبذلون الوسائل المختلفة لإذلال المسلمين صباح مساء لكن ذلك سيعود عليهم بالعار والشنار لأن المسلمين تتولد عندهم الكراهية للكفار كلما أمعن الكفار بأذى المسلمين.

هل يظن الأعداء أن المسلمين سيسكتون على هذه المظاهر المؤلمة للمسلمين وهم في القيود يركلهم الكفار بأقدامهم وينتهكون أعراضهم يجردون ملابسهم ويربطون أعينهم بعصابات ويجعلون أيديهم خلف ظهورهم ويسوقون تحت سياط التعذيب إن هذه المناظر مؤذنة بثورة عارمة في أقصى الدنيا وفي أدناها لكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

• **عباد الله:** أين دعاوى حقوق الإنسان إنها دعاوى باطلة لأنها لإنسان الكفار فقط أما المسلمون فدماؤهم رخيصة إلى حد أنها لا تساوي عند الكفار دماء الحيوانات.

أين محاربة الإرهاب وماذا نسمي ما يحصل في العراق وفلسطين القتل الجماعي الاعتداء على الأنفس والممتلكات التعذيب النفسي والجسدي التصفية الجسدية للمسلمين الصادقين ماذا يسمى هذا في عرف اليهود والنصارى.

• **عباد الله:** أرأيتم كيف تكون العداوة حاملة لواء الصليب أصبحت تتجه إلى دك المساجد والبيوت وقد سمعتم ورأيتم كيف قصفت القوات الأمريكية الغازية للعراق المساجد حيث قُتل في المسجد الذي تم قصفه أربعون من المصلين وتم قصف بعض المنازل حيث ذهبت عوائل كاملة أغلبهم من النساء والأطفال ولا تزال الفلوجة صامدة برجالها المخلصين الصادقين.

• **عباد الله:** وهنا يحققون الكفار مقولاتهم إن دبلوماسية الجثث أكثر جدوى من دبلوماسية الورود ويقولون: إن قطرة النفط أغلى من قطرة الدم. ويقولون: إن قتل أعداء المسيح يجلب لنا المغفرة مثل الصلاة والصوم وهكذا، هذه مقولاتهم وتلك أفعالهم فهل بقي ذرة من تفكير في مهادنتهم أو الاستسلام لهم إنها حرب صليبية مكشوفة فهل يعي المسلمون ذلك.

• **عباد الله:** المعركة بين المسلمين والكفار معركة دائمة قائمة معركة وجود حرب بين الحق والباطل حرب بين الإيمان والطغيان ولسائل أن يسأل ونحن ما دورنا في هذه الحرب وأقوال له إن الدعاء جزء لا يتجزء أمن من الجهاد في سبيل الله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾، وقال ﷺ: «**ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يُلجم بعضهم بعضاً**».

وها هو خير الخلق ﷺ يلهج بالدعاء قبل احتدام القتال في غزوة بدر: «**اللهم أنشدك وعدك وعهدك اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعد اليوم**»، ولا زال يدعو رافعاً يديه حتى سقط رداء وجاء أبو بكر وقال: كفى يا

رسول الله مناشدة ربك فالله ناصرك ثم خرج ﷺ وهو يقول: «**سيهزم الجمع ويولون الدبر**».

هذا هو حال الموعود بالنصر الذي تقاتل معه الملائكة من السماء يتخذ الدعاء سلاحاً فما بالنا يا عباد الله نغفل عن هذا السلاح العظيم الذي يستطيعه الصغير والكبير والمرأة والرجل في كل وقت وحين إن من أقل حقوق إخوانكم الذين يدافعون الأعداء ويثبتون في الثغور وهم الذين يريدون عنكم كيد الأعداء من أقل حقوقهم نصرتهم بالدعاء في كل حين وعلى كل حال.

أين الراجون رحمة ربهم أين المتضرعون في الأسحار أين أهل الصيام والصلاة أين البارون بوالديهم أين الواصلون لأرحامهم أين أرباب الصدقات أين المرضى أين المسافرون كل هؤلاء وغيرهم مطالبون بالدعاء والإلحاح على الله قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

• **فأكثروا يا عباد الله:** من الدعاء لإخوانكم واجتهدوا فرُب دعوة من رجل صالح أو امرأة صالحة تهز عروش الكافرين وتفرق جموعهم وتلقي الرعب في قلوبهم فهم في أرض الله وتحت قدرة الله والدين لله لكن هل يشرفنا ربنا بنصرته والدعاء لمن يجاهدون في سبيله نسأل الله أن يحقق لنا ذلك وأكثروا من الاستغفار لعل الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مجيب دعوة المضطر إذا دعاه وأشهد أن لا إله إلا الله لا نجيب من سأله ودعاه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المجاهدين وخير من استعمل سلاح الدعاء في وجه الكافرين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى وأكثروا من الدعاء لإخوانكم المسلمين المرابطين في الثغور الإسلامية خصوصاً الذين يتعرضون لأعظم المحن والمصائب في العراق وفلسطين وإني داعٍ فأمنوا من قلوب حاضرة متوجهة لربها واثقة بإجابة الدعاء لا إلٰه إلا الله العظيم الحليم لا إلٰه إلا الله رب العرش العظيم لا إلٰه إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم سبحان رب السماوات السبع ورب العرش العظيم لا إلٰه إلا أنت عز جارُك وجل ثناؤك ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الكريم ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزم أعداء دينك من الكفار والمنافقين وانصر المؤمنين وأنجزهم ما وعدتهم اللهم مزق الكافرين الظالمين من اليهود والصليبيين اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم ناراً اللهم أنت عضدُ المؤمنين ونصيرهم بك يحولون ويصولون ويقاتلون اللهم إنا نجعلك في نحور الكافرين اللهم أنت ربنا وربهم أمرنا وأمرهم بيدك اللهم خالف بين قلوبهم وأشدد وطأتك عليهم اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف اللهم أرسل عليهم رجزك وعذابك وخالف بين كلمتهم وألق الرعب في قلوبهم واقتلهم بسلاحهم اللهم أرسل عليهم جنداً من جندك يصبحهم ويمسيهم اللهم اجعلهم كالمجانين يتقاذفهم الصبيان في الشوارع اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا وسائر المسلمين منهم سالمين اللهم فجر طائراتهم في السماء وأغرق سفنهم في البحار وسلط عليهم الرياح في الأرض اللهم ما كان لهم من قوة فاجعلها عليهم نقمة يا عزيز ويا متكبر يا قوي ويا جبار اللهم إنك تعلم ضعف إخواننا في فلسطين والعراق وتعلم صلف الأعداء وجبروتهم اللهم امكر لإخواننا ولا تمكر عليهم وأمدهم بالثبات والسكينة واربط على قلوبهم وانصرهم نصراً مؤزراً يسر به المؤمنون ويفرح به الصالحون يا خير مسؤول وأكرم مدعو يا قريب السائلين ويا رجاء الطالبين اللهم أمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مجموعة أحداث
(الفلوجة ـ التفجيرات ـ المولد)
١٤٢٥/٣/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التمسك بشرع الله في الأزمات والفتن طريق السلامة والخروج من المصائب بإحدى الحسنيين.

• **عباد الله:** فلسفة القتل الجماعي الذي تمارسه أمريكا في العراق وإسرائيل في فلسطين والذي لا تقره الشريعة ولا عرف ولا نظام ولا قانون حتى أنظمة البلاد الكافرة لا تقر ذلك.

لكن لماذا يواجه ذلك بالصمت الرهيب بل إن أمريكا ترفض إدانة إسرائيل لأعمالها الإرهابية والإجرامية واغتيالها قادة حماس وممارستها لأبشع الجرائم وأفظعها على مر التاريخ قتل للشيوخ والعجائز واستهداف للأطفال والنساء وملاحقة للناس الذين لا ذنب لهم إلا أنهم فلسطينيون مسلمون.

والسبب في عدم إدانة هذه الجرائم أن أمريكا نفسها تمارس أشد هذه الجرائم الآن في العراق فأمريكا ما جاءت لتحرير العراق كما تزعم بل جاءت لاستعباد وإذلال وقتل شعبه.

• **عباد الله:** والعجيب الغريب أن مؤسسات السلاح الكبرى تبارك هذه الصراعات وتغذيها لتشغل مصانعها ولا يهمها من يقتل وكيف يقتل وأين يقتل لقد استخدم الأمريكان وما زالوا ولن يزالوا كل جواسيسهم وأذنابهم في العراق وغيرها كما هو الحال في فلسطين لضرب الذين يدافعون عن بلادهم وأعراضهم وهذا هو الإرهاب الحقيقي الذي تزعم أمريكا أنها تحاربه.

استمعوا رعاكم الله إلى ما يقوله ضباطهم المرابطون في العراق من التعليمات الصادرة لهم: ألقوا بالحلوى في فناء المدارس وعندما يجتمع الأطفال ويتدافعوا لأخذها جهزوا (إم/ ٦٠) نوع من الدبابات واسحقوا هؤلاء الأوغاد.

وقال أحدهم: لدينا أوامر بإطلاق الرصاص على أي عراقي رجل أو امرأة صغير أو كبير.

ويقول الآخر: لا زلت أذكر ذلك المنظر الوحشي حينما أطلقنا الرصاص على سيارة فيها ثلاثة وسال الدم غزيراً وقال أحدهم وهو مصاب: لماذا قتلتم أخي لم يفعل شيئاً ويقول الآخر: إن التعليمات تقضي بقتل الأطفال وإبادتهم.

ويقول آخر: جاءت الأوامر بقطع الماء والكهرباء ومنع الأغذية وإدخال عناصر التخريب للفلوجة لمتابعة المقاومة.

• ***هذه أيها المؤمنون:*** بعض جرائمهم فهل بقي مجال للتفكير في صدقهم والسلام معهم إنها حرب صليبية سافرة يغذيها عباد الصليب وإخوان القردة والخنازير والمخرج والعاصم والنجاة بالرجوع للشرع المطهر والحرص على العبادة والثقة بنصر الله جاء في بيان اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية: «واللجنة تستنكر أشد الاستنكار ما يتعرض له الإخوة المسلمون في العراق وبصفة خاصة في مدينة الفلوجة من قتل وترويع للآمنين وتدمير للممتلكات وهدم للمساجد على رؤس المصلين على يد القوات المحتلة لهذا البلد المسلم ويُعتبر ما يتعرض له المسلمون في العراق من أشد أنواع الظلم والعدوان».

• **عباد الله:** وفي خضم ما تعيشه الأمة من أحداث وما يمر بها من فواجع وما تصاب به من ويلات وما نشاهده من تسلط الأعداء وما صاحب ذلك من تسلط بعض الشباب على بلادهم وطعنها من ظهرها وهم الذين أكلوا من خيراتها وتربوا على ثراها وينعمون بالأمن الوارف في ظلالها إن هذه العظائم أيها الإخوة تجعلنا نفكر جدياً في الأسباب والمخرج من هذه الأزمات واعلموا رحمكم الله أن الله جل وعلا جعل للحوادث أسباباً وفتح للمطالب أبواباً فاطلبوا الأمور بأسبابها.

وادخلوا البيوت من أبوابها وتهيأوا للمنازلة الكبرى مع أعداء الله وتسلحوا بالعمل الصالح والاستقامة على شرع الله وألحوا على ربكم بالدعاء فالفرج قريب والنصر آت لا محالة وصدق الله العظيم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين جعل العاقبة للمؤمنين والذل والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** في ظل غياب الدين والعقل تظهر التصرفات الرعناء والأعمال المشينة وهكذا يتم على وجه الأرض من حيث فساد الدين والأخلاق والوقوع في عظائم الذنوب وإن المؤمن الصادق يأخذه العجب كيف

يقدم شباب أحداث الأسنان على سفك الدم الحرام في هذه البلاد الآمنة دون مبرر شرعي فدم المسلم لا يحل إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة. وأي مغالطة فاسدة تلك الأسباب التي يتذرع بها هؤلاء لكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

• **عباد الله:** وننبه إلى ما يوصى به الأئمة من دعائهم طويلاً في الصلاة لإخوانهم المسلمين في سائر البلاد الإسلامية ونقول هذا طيب ومطلوب إذا جاء الإذن بذلك من الأوقاف لكن الذي نعتبه على بعض الأئمة أنهم لا يشيرون لا من قريب ولا من بعيد إلى الدعاء لهذه البلاد بالأمن والطمأنينة والسلامة من الفتن وتسلط على الأعداء والدعاء على من يريد بها شراً.

كما ننبه إلى أنه في ظل هذه الأحداث المتلاحقة لم يترك أرباب البدع إحياء بدعهم وهم تحت المطارق فالمتابع لوسائل الإعلام يسمع ويقرأ حول بدعة المولد وكأن جراح الأمة النازفة لم تكف هؤلاء فراحوا يزيدونها جرحاً وإيلاماً ونقول: إن محبة رسول الله ﷺ في طاعته وإتباع سنته وترك البدعة ومحاربتها ولو كان ما يفعله هؤلاء الجهلاء خيراً لسبقنا إليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم الذين عرفوا حقوق رسول الله ﷺ وقاموا بها على الوجه الأكمل ﷺ.

ما أسفرت عنه الحرب

٢٣/٢/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** من المعلوم أنه لا يوجد فساد أعظم من استعلاء الكافرين في بلاد المسلمين فكل يوم يستقر لهم المقام في ديار المسلمين يخسر المسلمون ما لا يخطر على البال خسران في دينهم في أخلاقهم في قوتهم في ثروتهم في مستقبلهم السياسي وها هي الحال شاهدة في العراق ذلك أن الكفار سيعلمون بلا ريب على ترتيب أوضاع البلاد عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً في أسرع وقت وفق ما خططوا له سلفاً لتكون الأوضاع في صالح الكفر وأهله وليطمئنوا على الربيبة المدللة اسرائيل.

وسينصبون من يصلح لهم من أهل العراق ولكن حسب ما يرون وبالشروط التي يحددونها.

ولذا فمنع هؤلاء الكفار عن تنفيذ مخططاتهم واجب حتمي بكل الوسائل المتاحة والأساليب المشروعة.

• **عباد الله:** أليس الله جل وعلا حرم على المؤمنين تحريماً قطعياً أن يرضوا بظهور الكفار عليهم واحتلالهم لبلادهم أليست العراق أرض الإسلام وديار المسلمين ألم تقرؤا قول الله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، وقول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

• **عباد الله:** وبعد أن هدأت عاصفة الأسلحة المدججة والطائرات الظالمة والمدافع الحاقدة وبعد أن أنشب الوحش مخالبه في الفريسة نقول:

أولاً: إلى أين يا بغداد يا دار السلام ويا موئل العربية ويا دار الخلافة ويا منبع الحضارة ومنارة العلم والمعرفة.

إلى أين يا من ابتليت بالتتار قبل ثمانية قرون وها هو المشهد يتكرر مرة ثانية لكن بلون جديد وأسلوب جديد وعقلية جديدة.

ثانياً: ضرب الله الآجال وحدد الأعمار وأوضح فترات القوة والضعف وهذا كما يكون للأفراد يكون للشعوب وللدول وللحضارات قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ والأجل إما أن يكون موتاً بالكلية أو ضعفاً تعقبه قوة، وهكذا أمة الإسلام لا يمكن أن تموت أو تفنى بل تمرض كما يمرض الجسم وسرعان ما تستعيد عافيتها وهكذا الحال في بغداد عاصمة العلم والمعرفة ودار العلم والعلماء.

ثالثاً: الأيام دول وسنة المداولة بين الكفر والإيمان قائمة ما قامت

السماوات والأرض لكن الغلبة في النهاية للمؤمنين الصادقين مهما كان بريق الكاذبين ومهما كانت قوتهم وجبروتهم.

وصدق الله العظيم ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

فالأيام دول حزن وسرور ونصر وهزيمة والذين يزعمون أن الغلبة لهم بكل حال مخطئون ويغالطون السنن الكونية الثابتة وهكذا جحافل الكفر الغازية لبغداد تزعم أنها حققت النصر النهائي وأنه لا مجال للسيطرة عليهم أو إخراجهم وهم يعلنون بكل تحد وصلف غطرستهم ويرفعون أعلامهم فوق أرض المسلمين إن هذه الأراضي التي روتها دماء الشهداء لن تستلين أو تستذل وسيعلم الذين كفروا لمن العاقبة بإذن الله تعالى.

رابعاً: كل ما يحدث من مصائب ونكبات على المسلمين لهم يد فيه وذلك بسبب ما يقع منهم من أفرادهم أو من مجتمعاتهم.

وصدق الله العظيم: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾.

الناس يصبون غضبهم ولومهم لأمريكا ومن يلف لفها من الكفار والمنافقين وهذا لا إشكال فيه لكن ينبغي أن نفتش عن الخلل في أنفسنا وأوجه القصور عندنا ونتجاوز ذلك كله إلى عملية الإصلاح الشاملة لنكون أهلاً لنصر الله وتأييده لا بد من تصحيح الأوضاع ومعالجة الأخطاء والتوبة إلى الله والرجوع إليه على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والدول والأمة.

وصدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إله إلا الله جعل العزة للمؤمنين والذلة على الكافرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الثقلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن النصر مع الصبر وأن مع الكرب الفرج وأن مع العسر يسراً.

• **عباد الله:** ومما أسفرت عنه الحرب:

خامساً: ذهبت هذه الحرب بالشعارات الساقطة والدعايات المغرضة والعبارات الجوفاء حريات وقوانين عدالة وسلام قيم أخلاقية هذه شعارات حضارتهم فأين هي من العراق ألم تتكشف عن وجه كالح أسود كشر أنيابه وعض بها فريسته حتى العظم أين حقوقه الإنسان أين الحرية والكرامة أهو هذا الهمج الرعاع من المناظر السيئة الذين يلطمون خدودهم ويشقون جيوبهم ليروا المسلمين أن هذا لون من ألوان عبادتهم.

أهو قتل الأبرياء وسفك دم الأطفال ونهب الخيرات والثروات نعم هذه حريتهم وهذه حقوق الإنسان عندهم فإلى الله المشتكى.

سادساً: إن الحرية عند الغرب الكافر معناها التسلط بكل أشكاله وألوانه جلد لين لكنه يحمل السم الزعاف كالحية ملمسها لين وفيها السم القاتل بالأمس كانوا يدندنون حول المواثيق والحريات وعدم الاعتداء على الآمنين الأبرياء وها هم اليوم يمطرون الآمنين في بلادهم بكل وسائل الدمار والتخريب أحرام على بلابلة الروح حلال للطير من كل جنس.

سابعاً: وتكشفت الحرب عن صفعة لأولئك الذين يتهجمون على نبي الإسلام من أمريكا نفسها بأنه نشر القتل والرعب وهنا نقول لهم كم القتلى من

وقت رسول الله إلى اليوم الذين قتلوا بسبب المعارك أو قتلوا لإقامة حدود عليهم هل يعادل حصيلة يوم واحد فقط من هذه الحرب الظالمة الجائرة أم أنهم يكيلون بمكيالين فحسبنا الله ونعم الوكيل إنهم يتلونون حسب مصالحهم ويسيرون إعلامهم ودعايتهم حسب الحاجة لذلك فهل يعي المسلمون لذلك وخصوصاً الذين انخدعوا بالقرب الكافر ردحاً من الزمان.

وإنا نقول بكل ثقة إن الأمن لن يتحقق للعراق وأهله إلا إذا تضافرت جهودهم لإخراج المستعمر الكافر ولم يبق جندي واحد منهم هنا فقط سينعم الشعب العراقي بالأمن والطمأنينه ويغير ذلك فلا أمن وسلام ولا هدوء للمنطقه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تتار العصر

٩/٢/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** إن حقائق الإسلام وتشريعاته توحد المسلمين ولا تفرقهم مهما كان بينهم من الإختلافات في الرأي لأن هذه الخلافات نابعة عن اجتهاد محض لكن ديننا يوجب الإتحاد عند حصول الأخطار وتخطي الخلافات الجانبية لأن مصلحة الأمة أعظم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾.

وما ذاك إلا لأن الخلافات هي أعظم وأكبر تحد للأمة بل هي أخطر معول هدم يقضي عليها ومن أجل ذلك حرص الاستعمار قبل مغادرة أي بلد ترك حدود قابلة للإختلاف غير محسومة لتبقى هذه الدول في خلافات حادة وعاصفة وفي النهاية تطلب هي بنفسها من المستعمر التدخل لحل هذه الخلافات وإلى جانب هذا الباب من الاختلافات راح الأعداء يضخمون الإختلاف حول بعض القضايا الشرعية ويزرعون خلافاً لا وجود له ولا سيما

في صفوف الشباب ليبقى مثار الجدل وينشغل الشباب بهذه الإختلافات عن قضيتهم الأساسيه مع الأعداء.

إنه إختلاف يتهدد دنيا الإنسان بالأخطار ويتهدد أخرته كذلك ولذا شدد عليه ربنا في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾.

إن هؤلاء الذين يشغلون الأمة بمثل هذه المظاهر من الاختلافات يقفون في طريقها الطويل الذي يتطلب مواجهة الأعداء بكل وسيلة متاحة.

وإن من بين تحديات الأعداء حصر موقف الأمة ليكون موقف دفاع فقط وهذا ما حققه الأعداء خلال قرون ماضية لقد حشدوا طاقاتهم لهذا السبيل فقذفوا شبهات عظيمة أشغلوا المسلمين بالدفاع عنها ليبتعدوا عن الابداع والاتباع.

• **عباد الله:** والأدهى من ذلك نشر المنظمات السياسية والتجمعات الحزبية التي كان لها الأثر الكبير في خلخلة بناء الأمة وهكذا التحديات الاقتصادية التي وظفوا لها نشر الاقتصاد المحرم كالربا وما يتعلق به من التعامل وسموا ذلك بغير اسمه ليضللوا على المسلمين.

وهكذا التحديات الاجتماعية وقد جندوا لها المرأة فاستماتوا في نشر العري والفحش وخصصوا لذلك مجلات وقنوات تبث سمومها ليل ونهار وهكذا التحديات الصحية التي وظفوا لها نشر الخمور والمخدرات والسموم البيضاء وغيرها من المواد التي تقضي على صحة وعقل الناشئة وشباب الأمة.

وختموا ذلك بالتحديات الثقافية التي غزو فيها أفكار المسلمين وحرصوا على تغريب الأمة في شتى المجالات واجتهدوا في إيقاف المد الإسلامي وحصره في زوايا ضيقة جداً.

• **عباد الله:** وفي محيط هذه التحديات التي أصابت الأمة وواجهتها خلال العقود الماضية حل في الأمة الوهن وتداعت عليها الأمم كما أخبر رسولنا ﷺ.

وفي ظل هذا كله يتسائل بعض الشباب وما المخرج من هذه الأزمة الخطيرة والتحديات السافرة؟ وجواباً على ذلك أقول: بالإضافة إلى ما أشرت إليه من حلول سابقة للخروج بالأمة إلى بر الأمان لا بد من التمسك بالعقيدة وننطلق منها في سلوكنا ومعاملاتنا وعلاقتنا وحدة في الصف وإعداداً للنفس وتمسكاً بالكتاب العزيز ونشراً لمبادئه وآدابه وجعلها حية بين الناس يترجمونها إلى سلوك عملي منظور.

• **عباد الله:** ويوم أن نتحد ونتوحد نحقق الخيرية الموعودة للأمة ويتحقق لنا الوعد الجازم بالنصر والتمكين وصدق الله العظيم: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العاقبة للمؤمنين الصادقين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في تاريخ أمتكم فها هو التاريخ يعيد نفسه ففي سنة ٦٥٥هـ كتب هولاكو زعيم التتار رسالة حادة كان لها وقع الصاعقة على رأس الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر خلفاء الدولة العباسية.

وكان التتار وقتها قد اجتاحوا هراة وبخارى وأذربيجان وتبريز وسمرقند وبلخ وقتلوا مئات الآلاف دون تمييز بين طفل رضيع وامرأة عاجزة وشيخ طاعن بالسن بل وأحرقوا الأرض بحيث لا يتجاوزون مكاناً إلا بعد أن يجعلوه خراباً وأطلالاً بالية.

وها هو العلامة ابن الأثير رحمه الله يصف ما حل بالمسلمين على يد التتار

فيقول: «لقد جري من هؤلاء التتار ما لم يُسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه طائفة تخرج من حدود بلاد الصين لا تنقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم إلى بلاد أرمينية وتالله لا أشك أن من يجيء بعدنا إذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستعبدها والحق بيده» انتهى كلامه وابن الأثير يشير إلى عظم الأمر وخطورته وقد ذكر شيئاً من مصائبهم وأعمالهم الوحشيه فليرجع إليه في تاريخه وكذلك في البداية والنهاية لابن كثير.

ورحم الله ابن الأثير فلم يكن يعلم أن ما ذكره من أهوال ستتكرر وفي نفس المكان في بغداد وعلى يد تتار جدد زعموا أنهم مثال للديمقراطية والحرية والسلام.

ونعود لرسالة هولاكو للمستعصم بالله فقد طلب منه أن يهدم الجسور ويدفن الخنادق ويزيل الحصون التي على بغداد بل وطلب منه أن يخرج هو وعائلته لمقابلته خارج بغداد إنها المأساة تتكرر أيها المؤمنون فما كان من الخليفة إلا أن فعل ما طلبه منه وخرج إليه فقتله شر قتله بل وشرب الخمر في جمجمته ودخل هولاكو بغداد وأضرم النار فيها وقتل كل كائن حي على ظهرها حتى التراث لم يسلم منهم فقد أحرقوا الكتب والمخطوطات في منظر لا يخطر بالبال وصفه أعظم وصف العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في البداية والنهاية ولكن الله قيض للأمة من نفض الغبار عنها وكانت نهاية هؤلاء على يد القائد المسلم المظفر سيف الدين قطز.

وها هو التاريخ يعيد نفسه فتتار العولمة من جيوش الشر يدخلون بغداد ويفعلون الأفاعيل وهم يتوعدون وينذرون ويطلبون الاستسلام ويضربون كل مُظهر للخير والدين بل تعدى الأمر كل ما يخطر بالبال حيث قتلوا الصحافيين ليمنعوا النقل من موقع الصراع إلا ما يريدون لقد فضحت وسائل الإعلام حريتهم وديمقراطيتهم ودندنتهم بحقوق الإسلام فأرادوا ألا تنتشر أفاعيلهم.

وصوت الحق ينادي الأمة من جديد: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾.

اللهم هيأ لأمة الإسلام من يعيد لها كرامتها وعزتها يا حي يا قيوم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قضايا المسلمين

١٤١٥/٧/٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا ما أنتم فيه من النعم العظيمة فما أحوج الأمة في أيام محنها وشدائدها وأيام ضعفها إلى مراجعة حساباتها والوقوف مع نفسها للبحث عن أسباب الداء ووصف الدواء.

إن حضارة اليوم الموسومة بحضارة العنصريات والقوميات ودولها الكافرة تضمر الحقد الدفين لأمة الإسلام على مختلف المستويات والجبهات أمة الإسلام التي تتخذ شعاراً علنياً منذ أن أعلن ذلك نبيها محمد ﷺ الموحى إليه من ربه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

أمة الإسلام التي شرفها الله بالانتماء إليه كيف ترضى بغير الإسلام دليلاً، كيف يحلو لها أن تنخرط تحت لواء غير لوائه، الدين جامعة إسلامية تتضاءل معها كل الشعارات والانتماءات والحزبيات والولاءات.

• **إخوتي في الله:** تلاحظون ما حل بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من تسلط الأعداء، جراح في البوسنة والهرسك وأشلاء في الشيشان وحرب على الإسلام في الفلبين وكشمير وتدمير للمقدسات من إخوان القردة والخنازير، والمسلمون يعيشون حالة الضعف والمعاناة والتمزق والخلافات ومع ذلك لا يلتفتون للصلاح والإصلاح.

إن عملية الإصلاح والاستقامة تبدأ من الأفراد أنفسهم باستقامتهم وصلاحهم وقيامهم بما استرعاهم الله عليه ويوم أن توجد اللبنات المتماسكة القوية، يوم أن تستطيع صد تيار العداوات والأحقاد.

ولو فتشنا في الحروب التي توجه للمسلمين هنا وهناك لوجدناها باسم الدين ولا يكون الانتصار عليها إلا بالتمسك بالدين، إخواننا في البوسنة والهرسك يواجهون حرباً ضروساً وتآمراً عليهم من قوى الكفر والشرك والضلال، انتُهكتِ الأعراضُ وسُلبت الأموالُ واستُبيحت المحارمُ وقتّلَ الأطفالُ وشرِّدت العجائز.

من لهم بعد الله إلا إخوانهُم من المسلمين في كل مكان بالدعاء لهم ومد يد العون لهم.

لقد أقامت دول الكفر الدنيا ولم تقعدها من أجل رهينة كافر، وها هو شعب يباد بأكمله والألسنة خرساء ساكتة لا تستنكر ولا تغير.

• **اخوة العقيدة:** نحن مؤمنون إيماناً جازماً أن الحق منصور وأن الإسلام له الغلبة بإذن الله، وهذه الصدمات والنكسات ما هي إلا محطات يتزود منها المسلمون للملحمة الكبرى مع الكفر والكفار لأن وعد الله لا يتخلف، أرأيتم ما مر على رسول الله ﷺ من المصائب والنكبات حتى أظهر الله دينه وانتشر في الآفاق.

إننا مطالبون في هذا العصر وفي كل عصر أن نلتزم بالإسلام أخلاقاً وسلوكاً وعملاً وأن ندعو إليه وأن نصبر على ما يصيبنا من الأذى في سبيل ذلك.

وإننا على يقين أن الله سيجعل لإخواننا فوق كل أرض وتحت كل سماء فرجاً من الأزمات التي حلت بهم لكن الناس يستعجلون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الحق المبين الرزاق ذي القوة المتين، وأشهد ألا إلٰه إلا الله مذل الطغاة والجبابرة والكافرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين ﷺ. أما بعد:

- **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

من منطلق أخوة الإيمان والشعور بالجسد الواحد وتعاون المؤمنين والاهتمام بقضاياهم نتحد عن واقع المسلمين الذي وصل إلى درجة الغليان في بعض ديار المسلمين وخصوصاً في البوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وغيرها من ديار الإسلام.

أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يحكمنا شعب حكمناه

وكأنني بأصوات اليتامى ترتفع هنا وهناك بل وأصوات الحرائر العفيفات.

رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنَّها ... لم تلامس نخوة المعتصم

وقد يتساءل البعض ما دورنا تجاه الأحداث التي حلت بإخواننا هنا وهناك فأقول:

من حقوق إخواننا علينا الدعاء لهم بظهر الغيب أن يعينهم مدبر الكون وبارئ النسمات المطلع على السرائر والخفيات الذي يمهل ولا يهمل الجبار المنتقم، لكن لو سألنا أنفسنا ما هي الدعوات التي نصرفها لإخواننا وهي لا تكلفنا شيئاً، وقد توافق دعوة مسلم تفتح لها أبواب السماء فيتحقق بها الخير الكثير لإخواننا، فماذا سيكون الجواب؟

ومن حقوق إخواننا علينا التفاعل مع قضاياهم وعدم خذلانهم حتى في

مجالسنا الخاصة، فسنة الله ماضية وأمره نافذ شئنا أم أبينا: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.

وصدق الرسول الكريم ﷺ: «**إن هذا الدين بالغ ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز يعزه الله وذل ذليل يذله الله**».

فهل نكون ممن يتشرف بحمل الرسالة ويؤدي واجبه ويحمي ثغور الإسلام أن تؤتى من قبله.

هل تأخذ منا قضايا المسلمين ما يأخذه البيع والشراء؟ بل ما يأخذه العبث واللهو هنا وهناك، بل ما تأخذه الساعات في الجلسات والسهرات التي قد تضر ولا تنفع.

ومن حقوق إخواننا علينا دعمهم مادياً بقدر المستطاع فقد ينفق المسلم ريالاً ينميه وينفع به أكثر من الملايين.

ومن حقوق إخواننا علينا ألا نستقدم من العمال إلا المسلمين لأننا باستقدام الكفار واستخدامهم نعين أهاليهم وندفع لهم من النقود وما يتقوون به على إخواننا هناك.

نسأل الله أن يبصر المسلمين بأمور دينهم...

ولا بد أيها الأحباب أن نشير إلى ما وقع من التغيرات في الأجهزة العليا للدولة، فنسأل الله جل وعلا أن يجعل ذلك خيراً لهذه البلاد، وأن يوفق ولاة الأمر للصلاح والإصلاح، وأن يحمي هذه البلاد من كيد الكائدين وحسد الحاسدين.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد...

جراح المسلمين

١٤١٢/١٠/٢٩هـ

الحمد لله الملك الحق المبين الرزاق ذي القوة المتين، وأشهد ألا إلٰه إلا الله مذل الطغاة والجبابرة والكافرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• *أيها المؤمنون والمؤمنات:*

من منطلق إخوة الإيمان والشعور بالجسد الواحد وتعاون المؤمنين والاهتمام بأمر المسلمين ننقلكم على جناح السرعة عبر رحلات أربع إلى آفاق رحبة في عالمنا الإسلامي المنكوب.

أولاها: إلى جمهورية البوسنا والهرسك أحد معاقل الإسلام في أوروبا الصليبية في يوغسلافيا فنقول: بعد إعلان جمهورية البوسنا والهرسك جمهورية مستقلة عن يوغسلافيا واعتراف بعض الدول بها كأمريكا والمجموعة الأوروبية وبعض الدول الأخرى بدأ المسلمون في هذه الجمهورية يواجهون خطر الإبادة الجماعية على أيدي الصرب الصليبين الحاقدين على كل ما يمت للإسلام بصلة فقد شنت الميليشيات الصربية غير النظامية ـ المدعومة من قبل الجيش اليوغسلافيا حيث سلمها أسلحة ثقيلة متنوعة ـ شنت غارات على المدن والقرى المتاخمة لجمهورية صربيا وذلك لضم هذا المدن والقرى إلى صربيا لتكون تبع الحكومة النصرانية وقد اشتدت المعارك بين المسلمين العزل الذين يدافعون عن أموالهم وديارهم وأعراضهم وقبل ذلك عن عقيدتهم وبين النصارى الذين خططوا للاستيلاء على هذه الجمهورية وطرد المسلمين منها.

وقد سلكوا ـ قبحهم الله ـ شتى الوسائل والسبل ومن ذلك أنهم دخلوا إحدى المدن وطوقوا أحد مساجدها ثم ذبحوا أول خارجين من المسجد بعد صلاة الجمعة على عتبة باب المسجد وصلبوهما ثم قذفوا قذائف في المسجد فأفزعت المصلين ودخلوا عليهم وذبحوهم بالسكاكين ذبح النعاج وصوروا هذا المشهد في الفيديو وعرضوه في صربيا النصرانية على أنه ذبح للصربيين في المسجد من المسلمين، وأن المسلمين يجمعون الصربييبن ويقتلونهم في المساجد وناشدوا الصربيين النجدة لإخوانهم فأفزع هذا المنظر والصربيين وصدقوا أن المذبوحين منهم وحقدوا أكثر على المسلمين وثارت ثائرتهم وتطوعوا بالآلاف لقتال المسلمين ولا تزال المعارك دائرة وقد أعلن علي عزة الرئيس المسلم للبوسنا والهرسك أكثر من مرة وناشد المسلمين سرعة النجدة لئلا يعود هذا الجزء من ديار المسلمين نصرانياً كالأندلس، ولكن لا حياة لمن تنادي:

رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها ... لم تلامس نخوة المعتصم

الرحلة الثانية: إلى إخواننا المسلمين البورميين الذين فروا بدينهم إلى بنغلاديش المسلمة.

دخل الإسلام أراكان الخاضعة حالياً لبورما سنة ١٠٠ من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد دخلها الإسلام عن طريق التجار والدعاة المسلمين وهكذا فالإسلام دين الفطرة وتتقبله النفوس وتفيئ إليه لكن التقصير من المسلمين.

وخلال قرون ماضية عانى المسلمون في أراكان من البوذيين وتسلطهم بالقتل والتعذيب وانتهاك الأعراض إلا أن الحال زاد سوءاً لما تبنت بورما منهج الشيوعية وأممت ممتلكات المسلمين وجعلتها ملكاً للدولة.

وقد توالت الهجرات إلى البلاد المجاورة وخصوصاً بنغلاديش وما جاورها حتى وصلت أخيراً إلى مائتين وخمسين ألف مهاجر يعيشون داخل الأكواخ والكهوف يلسعهم البرد ويحرقهم لهيب الشمس الحارة تتلوى بطونهم

من الجوع ويهلكون من العطش ويموتون من المرض لعدم العلاج والمسلمون يتقلبون صباح مساء في نعم الله المتنوعة.

لقد زار بعض إخواننا مواقع المهاجرين ففزعوا من هول ما رأوا وهبوا لنجدة إخوانهم بالدعاء والمال وشرح قضيتهم فمن أشد أدوائنا أننا لا نفهم قضايانا إلا من خلال الإعلام المضلل من خلال إذاعة لندن أو مونتاكارلو أو صوت أمريكا أو غيرها وقد لاحظنا كيف قلبت الحقائق إبان أزمة الخليج.

الرحلة الثالثة: إلى كشمير المسلمة وبداية الصراع في هذه المنطقة حينما انفصلت باكستان عن الهند، فالإتفاقية تقضي بأن ما كان فيه أغلبية مسلمة يتبع الباكستان وما كان فيه أغلبية من الهندوس يتبع الهند، وبناء على ذلك فكشمير تتبع الباكستان ولكن الذي حدثت أن الهند حاولت ضمها بالقوة فبدأ الصراع وتم تدخل بعض الجهات ومنها مجلس الأمن ولكن دون جدوى واستمر القتال ولكنه بين قوي وضعيف فأودع الآلاف في السجون وقتل الأبرياء وانتهكت الأعراض إلى درجة أن الهندوس يمسكون بالمسلمة ويقطعون ثدييها ورجليها ويرمونها في النهر لتصل إلى الجانب الآخر الذي يكثر فيه المسلمون على أبشع صور وهي جثة هامدة.

لقد تسلط الهندوس على المسلمين في هذه الولاية وضيقوا عليهم ومنعوهم من المناصب والتعليم وألجأهم إلى الحرف المهينة البسيطة، وفي كل يوم يخلقون مشكلة يزجون على أثرها بالمئات في السجون وإزاء هذه التصرفات الحاقدة، هب الشباب المسلم يجاهد لرفع راية الحق ودحر الظلم وهما يناشدون إخوانهم المسلمون الوقوف معهم في كل المحاور والاتجاهات.

• **إخوة الإيمان**: قد تتساءلون ما هو دورنا وواجبنا تجاه القضايا الثلاث السابقة؟ وإجابة على ذلك أقول:

١ ـ ألا يعتبر كل مسلم غيور أن إسرائيل أشد أعداء المسلمين والعرب الآن، الجواب قطعاً بلى.

لكن المسلم يكذب هذا الجواب بفعله وذلك متى استقدم عمالاً من

الهندوس والبوذيين الذي يذبحون المسلمين وينتهكون أعراضهم ذلك أن التحالف معروف بين الكفار بعضهم مع بعضهم وعداؤهم للمسلمين لا يناقش فيه مسلم عاقل.

• **فأنت أخي المسلم**: إذا استقدمت عاملاً كافراً ألست تمد له يد العون ألست تشبع جوعته وتكسو عريَّه وتعيل أسرته الكافرة هناك؟.

ألست تخذل المسلمين هناك؟ ألست تعين هذا الكافر على المسلمين فيتقوى بمالك على إخوانك المسلمين؟ إننا لا نكتفي بنسيان إخواننا المسلمين وعدم التفاعل مع قضاياهم بل نطعنهم من الخلف كلما استقدمنا عاملاً أو مهندساً أو خبيراً كافراً.

• **فاتقوا الله أيها المسلمون**: ولا تخذلوا إخوانكم فالرسول ﷺ يقول في الحديث الصحيح: «**المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله**».

فهل قمنا بواجب الإخوة تجاه إخواننا؟ هل حققنا الشعور بالجسد الواحد؟ هل كنا كالبنيان المرصوص؟ ليسأل كل منا نفسه.

٢ ـ من حقوق إخواننا علينا الدعاء لهم في ظهر الغيب بأن يعينهم ويمكن لهم في الأرض وأن ينصرهم على عدوهم وأن يجمع كلمتهم على الحق والهدى والخير والصلاح.

وليسأل كل منا نفسه ما هي الدعوات التي يصرفها كل يوم لإخوانه المسلمين وهي لا تكلفه شيئاً. وقد توافق دعوة مسلم أو مسلمة مكانها فيستجيب الله لها ويتحقق بسببها الخير الكثير للمسلمين.

٣ ـ من حقوق إخواننا علينا التفاعل مع قضاياهم وعدم خذلانهم حتى في مجالسنا الخاصة فسنة الله ماضية وأمره نافذ شئنا أم أبينا: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

«لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يظهر الله أمره».

«إن هذا الدين بالغ ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز يعزه الله وذل ذليل يذله الله».

فهل نكون ممن يتشرف بحمل الرسالة ويؤدي واجبه ويحمي ثغور الإسلام أن تؤتى من قبله في بيوتنا وشوارعنا وأماكن اجتماعنا، ماذا تأخذ قضايا المسلمين منا كل يوم؟ هل تأخذ قدر ما يأخذه طلب الرزق والقيام على الأولاد؟ بل هل تأخذ قدر ما يأخذه الأصحاب والأصدقاء؟ بل هل تأخذ قدر ما نقضيه في أماكن البيع والشراء ومحلات التجارة والمزارع؟ ليسأل كل منا نفسه عن ذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل مخاطباً رسوله الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾. والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وسيد الصابرين وقائد الشهداء. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الموحى إليه من ربه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

- **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

الرحلة الرابعة: إلى العاصمة المحررة إلى كابل المسلمة التي رفعت فوقها كلمة التوحيد وأعلن فيها الحكم بشرع الله ولئلا أستأثر بالحديث عنها أنقل لكم فقرات من المقال الرائع للكاتب الإسلامي المبدع فهد بن إبراهيم آل إبراهيم يقول في مقاله: «الحمد لله الذي أقر أعيننا بهذا الفتح العظيم الذي جاء ينقلنا معه لنعيش فترة من فترات التاريخ الإسلامي الناصع. لقد كنا

بحاجة إلى هذا النصر لنثبت للعالم من جديد أن المسلمين قادرون على الجهاد وأن المسلمين الذين دكوا عروش كسرى وقيصر لقادرون على محاربة أي قوة بقوة الإيمان، وأن هذا الدرس أول من يعيشه هم اليهود ومن والاهم ليعرفوا أن فتح بيت المقدس ليس ببعيد إن شاء الله ولا هو ضرب من المستحيل على أحفاد أبي بكر وعمر وخالد وصلاح الدين، وكم كنا نتمنى أن تقام الأفراح الشعبية بهذه المناسبة، وأن تزدان بيوت الأفراح بالزينات وأن يرفع الشباب أيديهم ابتهاجاً بهذا الفتح ليتذوقون معنى النصر الحقيقي نصر أهل الحق على أهل الباطل نصر أمة الإسلام على أمم الكفر ويمسحوا من أذهانهم صوراً سيئة لمعنى النصر والفوز».

هذه مقتطفات من المقال وإني إذ أشيد بهذا الكاتب أسأل الله أن يكثر في الشباب من أمثاله الذين يبيضون وجه الصحابة بالكتابة الهادفة والتوجيه الراشد يتأسون بنبيهم محمد ﷺ في حرصه على هداية أمته وإخراجها من الظلمات إلى النور.

وقد أمركم الله بالصلاة والسلام على رسوله فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

حادث الطائرة السعودية في الهند

١٤١٧/٧/١١هـ

الحمد لله ذي العزة والجلال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده وسوله البشير النذير والسراج المنير ﷺ ومن على هديه يسير وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• فيا **أيها المؤمنون والمؤمنات**: اتقوا الله تعالى وتفكروا في أحوالكم وما يجري حولكم من العبر لعلكم تذكرون.

إنكم في نعمة من الله أمن في أوطانكم وصحة في أبدانكم ووفرة في أموالكم وبصيرة في دينكم، فماذا أديتم من شكر الله الواجب عليكم فإن الله جل وعلا وعد من شكره بالمزيد وتوعد من كفر بنعمته بالعذاب الشديد فقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾.

إن الله ﷻ يري عباده من آياته ما يدفعهم ليعتبروا ويتعظوا ويتوبوا، فالسعيد من تنبه وتاب والشقي المغبون من غفل واستمر على المعاصي ولم ينتفع بالآيات والعظات.

كم تسمعون في دنياكم من الحوادث؟ وكم تشاهدون من العبر هناك الكوارث التي ينزلها الله بالناس كالعواصف والأعاصير التي تجتاج الأقاليم والمراكب في البحار والفيضانات التي تغرق القرى والزروع، وهناك حوادث

السير في البر من السيارات والقطارات والجو في حوادث الطائرات التي يموت فيها المئات دفعة واحدة.

هذه الحوادث تحتاج إلى وقفة تأمل وتفكر واتعاظ، ولذا سنقف حول حادثة الطائرة وقفات سريعة فنقول:

١ ـ حادث الطائرة قضاء وقدر وليس عملاً موجهاً لهذه البلاد كما صرح بذلك صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وعليه فيجب علينا أن نتلقى قضاء الله وقدره بتسليم ويقين وإذعان وصبر ورضى بما قدره الله وصدق الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ إذ يقول: «إن قضاء الله نافذ لا محالة فإن صبر العبد واحتسب جوزي برضى الله ورحمته وهداه وإن جزع العبد فسينفذ قضاء الله أيضاً ولكن سيأثم العبد».

وإنها لكبيرة أن يتنعم العبد في نعم الله عَزَّ وَجَلَّ وملذات هذه الحياة ومتعها ثم هو لا يرضى بقضاء الله وقدره.

٢ ـ ما حدث للطائرة بعيد كل البعد عن التدخل البشري فالله تَعَالَى إذا قدر شيئاً لا يحول دون قضائه وقدره أي شيء بل إن الأمور الطبيعية يفقدها الله خاصيتها لينفذ قدره المحتوم ولذا لا يحسن الخوض في التبريرات التي لا تنفع ولا تعود علينا بأي فائدة. ويكفي أن المسؤولين وجهات الاختصاص تقوم بواجبها على خير وجه من أجل الاستفادة للمستقبل.

٣ ـ دورنا إذن هو تسلية أهالي المصابين وتعزيتهم وحثهم على الصبر وتجلية قدر الله لهم وأن المرء لا يستطيع رد الأمر عن نفسه وأن هذه ساعتهم المحتومة.

٤ ـ الذي يظهر أن المسلمين من هؤلاء شهداء إن شاء الله لكن ليست كالشهادة الكبرى بل يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم ومن تعذر تغسيله فيكفيه أن ييمم وقد ثبتت الشهادة للغريق والحريق والمبطون بخبر المعصوم ﷺ. وإذا لم نستطع تمييز المسلم من غيره فيجمعون ويغسلون ويصلى عليهم بنية أن يكون ذلك للمسلمين والله أعلم.

٥ ـ حوادث الطائرات فاجعة عظيمة فرغم ما تتمتع به من تقنية ودقة أجهزة واحتياطات كبيرة إلا أن حادثها عظيم، وهذا دليل على قصور عقل البشر وعظمة الخالق سبحانه، فمهما كانت دقة هذه الأجهزة وتقنيتها إلا أن الله جل وعلا يبطل مفعولها في لمحة البصر فسبحان القوي العزيز إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

٦ ـ طالعتنا بعض الصحف بتحليلات بعيدة وندر منها من ربط ذلك بالقضاء والقدر، معظمها يركز على دقة الترتيبات وكفاءة القائد وسلامة السير، ولقد أثلج صدري تصريح نشر في بداية الأمر لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حيث قال: «إن ما حدث قضاء وقدر فعلينا الصبر والاحتساب وتعزية أسر الضحايا»، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن في مثل هذه المواقف.

ثم لا مانع أن نبحث عن الأسباب ونحاسب المخطئ لأن أقدار الله جل وعلا لها أسباب، فحادثة الطائرة لا يكون مانعاً لنا من استخدام المواصلات الجوية بل ينبغي أن نتنعم بهذه النعمة العظيمة لأنه ما من شيء في هذا الكون إلا سخر لخدمة المسلم، فنحن نسير باتجاهين: إصلاح ما حدث وبحث أسبابه والأخذ بالاحتياطات اللازمة لأن الأخذ بالأسباب من مظاهر الإيمان بالله ﷻ والحذر لا يمنع القدر وصدق الله العظيم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

وقد عاتب أحد الرعية عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما رآه يهرب من تحت جدار سيقع فقال له: الرجل أتفر من قدر الله يا عمر، فقال له أمير المؤمنين رضي الله عنه: نفر من قدر الله إلى قدر الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين خلق الخلق لعبادته وأمرهم بتوحيده وطاعته وفاوت بينهم في العقول والأخلاق والآجال والأرزاق لحكمة يعلمها سبحانه.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في أحوالكم وأصلحوا أعمالكم وتفكروا في مصيركم، واعلموا أنكم في هذه الحياة تنتقلون من حال إلى حال فتزودوا منها للآخرة بصالح الأعمال.

• **إخوتي في الله:** ومن الوقفات التي يحسن أن نتفكر فيها حيال حادث الطائرة ما يأتي:

٧ ـ تجلت أقدار الله جل وعلا في ركاب الطائرة فهم من أوطان متعددة وأعمارهم متفاوتة، كل منهم يحمل آمالاً وآلاماً خاصة، ولكن الله قدر أجلهم في وقت واحد وفي مكان واحد بين السماء والأرض، فسبحان الله بيده ملكوت كل شيء، بيده الآجال والأعمال والأرزاق.

شخص حجز ولم يركب لتأخره وشخص ألح في تقديم رحلته لظروف عمله، وآخر سيودع عمله في المملكة بنهاية هذه الرحلة، وآخر سيودع العمل كمضيف في الطائرة، أمور تحتاج إلى وقفة تأمل ومحاسبة من أجل أن نتعظ ونتفكر ونتدبر في أنفسنا وأحوالنا.

٨ ـ أشارت بعض التحليلات إلى أن المصحف لم يحترق وكان مع قائد الطائرة وأن جميع الأوراق الخاصة به احترقت ما عدا المصحف وهذا شاهد حق على عظمة هذا الكتاب وسر عجيب من أسراره فهل يعي الغافلون وينتبه المعرضون.

٩ ـ حوادث الطائرات في البلاد الأخرى كثيرة جداً، ففي أول هذا

الأسبوع حدث تصادم بين طائرتين أمريكيتين راح ضحيته ثلاثة عشر شخصاً خلاف الجرحى وقد ذكرت بعض التحليلات أنه الحادث الستون خلال العام ١٩٩٦م في أمريكا وحدها.

١٠ ـ لو التفتنا إلى حوادث السيارات الكثيرة التي تحدث يومياً وقارنا بحوادث الطائرات في بلادنا وجدنا الفرق كبير جداً فرغم الوفيات في الطائرة إلا أن حوادث السيارات كثيرة جداً، واحصائيات المرور شاهدة على ذلك لكن حوادث السيارات لا تشتهر كشهرة حادث الطائرة، وهذا ما يجعل الناس ينسون حوادث السيارات وينشغلون كثيراً بحادث الطائرة.

أسأل الله تعالى أن يثبتنا على طاعته وأن يحسن ختامنا وأن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح، هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

اجتماع الكلمة ومفهوم الأمة

١٨/١١/١٤٢٢هـ

الحمد لله مالك يوم الدنيا له الحمد والشكر خالق الخلق أجمعين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين أمر بالاعتصام بحبله ونهى عن الفرقة بين المسلمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد ولد آدم أجمعين وإمام الهداة المهديين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وحققوا مفهوم الأمة في مجتمعكم على كل المستويات في البيت والشارع ومكان العمل وفي كل مكان يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾.

• **عباد الله:** الله جل وعلا هو الأحد الفرد الصمد الخالق لكل شيء وهو رب كل شيء وعلى كل شيء قدير أرسل الرسل للخلق لإخراجهم من الظلمات إلى النور وجعل خاتمهم محمداً ﷺ الذي جاء بكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يقبل التحريف ولا التبديل وقد جعل الله شعار المؤمنين ورابطتهم والصلة بينهم إخوتهم الإسلامية المنطلقة من لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ولقد أدرك سلف الأمة رضوان الله عليهم معنى وحدة الأمة فكانوا كالجسد الواحد تحطمت على وحدتهم ورابطتهم كل الغزوات والمؤامرات وهذه الرابطة بينهم منحت الفرد مقياساً للحياة أرفع من مقياس العصبية والقومية وحررت النفوس من فكرة الحدود الوراثية والجغرافية فسرى الاتصال بينهم على أساس العقيدة الإسلامية الثابتة.

فإذا افتخر جيل أو قوم أو جنس أو بلد بما يجمعهم من روابط السكن وروابط الولادة أو القوم أو العشيرة أو الظروف المعيشية الواحدة فإن أمة الإسلام يا عباد الله توحد بين أفرادها: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» صلة الفرد بخالقه وصلته برسوله وصلته بإخوانه على هدي من كتاب الله وسنة رسوله وهذه الأمة لا يؤمن أحدهم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه إنها الدعوة العالمية لا فرق فيها بين صغير وكبير ولا بين أحمر وأسود ولا عربي وعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

هذه الأمة تخص ربها بالعبادة ولا تفرق بين أحد من رسله ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ فمن خرج عن الأمة فقد نكث عن العهد وسار عن طريق الغواية وخالف كلمة الرسل جميعاً وتقطعوا أمرهم بينهم مختلفين على الرسل بين مصدق ومكذب ولكن المرجع والمصير إلى الله فيجازي كلاً بعمله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾.

• **عباد الله:** إن من خير ما رسمه ديننا الإسلامي الحنيف من أهداف وأمر به وأكد عليه وحاسب على تركه والتهاون به هو اجتماع الكلمة وترابط المسلمين وتساندهم للعمل جميعاً في صالح الجماعة المؤمنة رفعة لشأنها واستدامةً لعزها ومجدها وصدق الله العظيم: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

فالاعتصام بحبل الله وعدم التنازع والفرقة هو الحجر الأساس في بناء صرح الأمة يقول ابن مسعود رضي الله عنه في هذا السياق: «عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة».

• **عباد الله:** والمتأمل في شعائر الإسلام وشرائعه يجد الدليل العلمي على ضرورة التزام الجماعة في كل أمر ذي بال لقد شرع الاجتماع في معظم العبادات وهو عنوان صلاح الناس فالصلوات الخمس والجمعة التي تجتمعون

فيها هذه الساعة والعيدان والصوم خصه الله في شهر واحد وحده في وقت معين ليصوم الناس في نفس هذا الوقت تظهر فيه وحدة الأمة وترابطها وهكذا الحج يجتمع فيه المسلمون ممن كتب الله لهم هذه الفريضة من سائر أقطار الأرض في مظهر واحد لا فوارق ولا ميزات ولا مظاهر الشعار والميزان والتفاضل كل ذلك بالتقوى وهذا واضح جداً من معنى الحديث: «**المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً**».

فالبنيان المتماسك القوي هو الذي تكون أجزاؤه قوية سليمة أما إذا كانت الأجزاء تالفة تنخر فيها الأكلة فهنا يدب لها الفساد ولا تلبث أن تنهار لأنها معرضة دائماً لهبوب الرياح وهكذا صرح الجماعة المسلمة ما دام الترابط بينهم والتماسك شعارهم فستكون لهم العزة والغلبة وأما إذا تفرقوا وتخاذلوا وأكل بعضهم بعض فالويل لهم من أنفسهم وأعدائهم: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر المسلمين بالاجتماع وحذرهم من الفرقة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل اجتماع الكلمة شرطاً من شروط النصر على الأعداء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وحد الله به الأمة وجمع به الكلمة ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحذروا من تفرق الكلمة على كل المستويات فعلى مستوى الأمة يلحظ المسلم الاختلاف الكبير والتفرق العظيم في صفوف أمة الإسلام وهي لم تواجه عدواً أشرس مما تواجهه اليوم وإن عدتها وقوتها بعد توفيق الله هو اجتماع الكلمة وتوحيد الصف.

وعلى مستوى البلاد الواحدة يلحظ المتأمل مظاهر الاختلاف والتفرق

في كثير من شؤون الحياة وهذا أمر يحتاج إلى إعادة النظر فلم نكن في يوم ما أحوج منا اليوم للم الصف وتوحيد الكلمة والوقوف في وجه أعدائنا الذين كشروا عن أنيابهم ووالله لن تنفعنا أية قوة إذا لم نتسلح بالإيمان واجتماع الرأي وتوحيد الصف وعلى مستوى الفتوى ووضوح الرؤية في كل القضايا المستجدة على الساحة تظهر آثار الاختلاف المبني على الانتصار للرأي والعاطفة بل وأحياناً الهوى والواجب الحذر في هذا الباب وألا يصدر من الإنسان شيء إلا بعد التثبت والتحري لأن آثار ذلك على الشباب كبيرة جداً.

ولعل من أعظم مكاسب أعدائنا في الأحداث الأخيرة ما وصلوا إليه من تعميق الفجوة بين العلماء وكثير من الشباب والسبب في ذلك طرح بعض الآراء التي تدعو لتوحيد الصف واجتماع الكلمة بل كانت من أسباب تفريق الناس وبلبلة أفكارهم.

وعلى مستوى الأسر والعوائل نجد الكثير من الاختلاف على أمور حقيرة لكن شياطين الأنس ينشطون في هذه المستنقعات فيعمقون الخلاف بين أفراد الأسرة الواحدة حتى تصل الأمور إلى طريق مسدود وهكذا على مستوى البيت الواحد والمدرسة والدائرة وقل مثل ذلك في كل موقع يوجد فيه الاختلاف والفرقة والمخرج بإذن الله هو سلامة الصدر والتنازل عن بعض الأمور وإتهام النفس ومحبة الآخرين والحرص على إيصالهم حقوقهم والدعاء لهم ظاهراً وباطناً وتناسي الأخطاء لأنها لا تساوي شيئاً في بحر حسنات أخيك المسلم.

أسأل الله أن يوفقنا لاجتماع الكلمة وأن يزيدنا من الهدى والتقى والرشاد، وأكثروا يا عباد الله من الصلاة على رسول الله ﷺ.

زلزال مصر

٢٠/٤/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل السماء سقفاً محفوظاً وبناءً لما تحتها وجعل الأرض قراراً ومهاداً وفراشاً وبساطاً وألقى فيها رواسي أن تميد فاستقرت بفضل الله ليتم المعاش عليها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **عباد الله:** أنصتوا معي إلى استماع هذه الآيات التي تذكر القلب الغافل وتوقظ الساهي وتهز القلوب الحيةِ يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

ويقول تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾.

إن من رحمة الله بعباده أن أودع في هذه الأرض كل ما يحتاجه الخلق

الذين يعيشون على ظهرها فبارك فيها وقدر فيها أقواتها وجعلها قراراً أي قارة ثابتة لا تتحرك ولا تميد وأرساها بالجبال حتى يتمكن الناس من البناء عليها والعيش على ظهرها.

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مفتاح دار السعادة حول هذا المعنى: «ثم تأمل خلق الأرض على ما هي عليه حين خلقها واقفة ساكنة لتكون مهاداً ومستقراً للحيوان والنبات والأمتعة ويتمكن الإنسان من السعي عليها في مآربه والجلوس للراحة والنوم والتمكن من الأعمال ولو كانت رجراجة متكفئة متحركة لم يستطيعوا على ظهرها قراراً ولا هدوءاً ولا ثبت لهم عليها بناء ولا أمكنهم عليها صناعة ولا حراثة ولا تجارة وكيف يهنأون والأرض ترتج من تحتهم وليُعتبر بما يصيبهم من الزلازل على قلة وقتها كيف تضرهم إلى ترك منازلهم والهرب عنها وحدوث هذه الزلازل منه سبحانه ليحدث من عباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن معاصيه والتضرع إليه والندم».

كما قال بعض السلف لما زلزلت الأرض: «إن ربكم يستعتبكم»، وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وقد زلزلت المدينه فخطبهم ووعظهم وقال: «لئن عادت لا أساكنكم فيها».

• **أخوة الإيمان:** إن وقوع الزلازل المروعة التي تدمر العمران وتهلك الإنسان وتذهب المحاصيل وتقضي على ما بناه المجتمع خلال سنوات في ثوان بسيطة إن هذه الظاهرة من جند الله ﷻ يرسلها متى شاء لحكم عظيمة قد تظهر للناس وقد لا تظهر وعلى الناس أن يأخذوا العظة والعبرة ويستدلوا بها على عظمة الخالق سبحانه وأنه وحده المستحق للعباده.

وانطلاقاً من قول المصطفى ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فإن نقول لإخواننا في أرض الكنانة أرض المعجزات والبطولات أرض العلم والعلماء وحفظة القرآن نقول لهم لا تثريب عليكم ونخاطب المسلمين قائلين الله يلطف بنا وبكم ويهون مصابكم ويخلفكم الخير في الدنيا والآخرة.

• **يا أحبابنا المسلمين**: هناك إن ما حدث في دياركم يستحق الوقوف طويلاً والبحث في الأسباب ووضع العلاج الناجع لأن المسلم الصادق هو الذي يستفيد من دروس الحياة وعلى قدر وعيه وعقله وإدراكه يكون اتعاظه واستفادته. وسنقف مع هذا الحدث الجلل وقفات سريعة اعذاراً وانذاراً وتجيهاً ووفاءاً:

الوقفة الأولى: بعض الناس حينما سمع خبر الزلزال الذي أصاب أحبابنا المسلمين في أرض الكنانة مر عليه وكأنه يستمع إلى خبر عادي بل تراه يشاهد بعض الصور الحيَّة تعرض وكأنه غير معني بذلك وقد غاب عن هؤلاء شعور الجسد الواحد ونسوا إخوة الإسلام وتناسوا البناء الواحد والصف الواحد والعقيدة الواحدة إذاً لا بد من مظهر التكافل والتعاون لا بد من أخذ العظة والعبرة لا بد من المواساة بأقل القليل.

الوقفة الثانية: هل فكر المسلم أن ما حدث لإخوانه يحدث له بين عشية وضحاها. فماذا أعد لذلك هل استعد المسلم للقاء الله هل طهر نفسه من المعاصي والذنوب هل غسل قلبه من الحقد والحسد والبغضاء هل كان ميزان التفاضل عنده بين الناس هو التقوى هل أدى ما عليه من الحقوق والواجبات هذه أسئلة لا بد من الإجابة عليها وإن كانت محرجة وغامضة.

الوقفة الثالثة: هل فكر المسلم بأسباب هذه الظاهرة أسبابها الطبيعية وأسبابها الشرعية هل دار في خلده أنها من جند الله يرسلها متى شاء وعلى من شاء لحكم قد تظهر أحياناً وقد لا تظهر في أكثر الأحيان.

لقد سمعنا وقرأنا عن بعض الأمور العجيبة التي حدثت بتقدير الله ومنها:

١ ـ الحارس الذي طرد من العمارة.

٢ ـ المرأة والرضيع الذين سقطوا من الدور السادس ونجوا وتوفي أهلهم وهم في وسط المنزل.

٣ ـ الشخص الذي سقط من الدور (١٢) وسلم ثم عبر الشارع فدهسته السيارة ومات.

٤ ـ الحيوانات في الحديقة كان لها حركات عجيبة قبل الزلزال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

الوقفة الرابعة: هل سأل المسلم نفسه ماذا قدم لإخوانه المسلمين وهم يمرون في هذه الظروف الحرجة هل فكر أن أقل أحوال التعاون والتكافل هو الدعاء واللجوء إلى الله أن يخفف المصاب وأن يجعل العاقبة حميدة وأن يجعل ما حدث عظة وعبرة للصغير والكبير والحاكم والمحكوم.

الوقفة الخامسة: إن هذه البلاد التي حرسها الله بالإسلام وجعلها قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم وبوأها شرف خدمة الحرمين ينبغي أن تكون السباقةَ لكل خير في شتى ميادين الحياة ولقد أكد هذا المعنى قادة وشعب هذه البلاد فبادروا بمواساة إخوانهم والاطمئنان عليهم وقد عبر عن ذلك خادم الحرمين بالتبرع السخي نيابة عن هذه البلاد لأحبابنا في مصر.

الوقفة السادسة: لا نريد أيها الأحباب النظرة الإقليمية الضيقة التي مؤداها أن ما يحدث خارج هذه البلاد كأنه لا يعنينا ولا نكترث به بل، إن ما يقع لإخواننا المسلمين فوق أي أرض وتحت أي سماء هو أمر يهمنا ويعنينا وعلينا أن نعيش الحدث ونتفاعل معه قدر استطاعتنا وفي حدود ما يتاح لنا من إمكانات.

الوقفة السابعة: تطاولت بعض الصحف على الإسلام واستغلت هذا الحدث لتشويه بعض الحقائق الشرعية وبعض الأقزام الذين يكتبون في بعض الصحف الخارجية لا يعلمون النصوص الشرعية وإذا علموها لا يفهمونها وإذا فهموها أولوها على غير وجهها الصحيح كيداً وعدوناً على المسلمين وهؤلاء الذين كتبوا عن الزلازل وراحوا يفسرونها بتفسيرات مختلفة توافق أهواءهم ورغباتهم لا يدركون السنن الكونية ولا يتدبرونها ومما وقفت عليه أن بعض الصحف قطع أن الزلازل لا يمكن أن يحدث في الجزيرة العربية وهذا فيه جرأة على الله وادعاء لأمر لا يعلمه إلا الله وحده وبعضها يستهزئ بأهل الحسبة والدعوة والخطابة والوعظ والإرشاد ويقول: إنهم استغلوا هذا الحدث لتحميس الناس وإرجاعهم إلى ربهم سبحان الله وكأن الرجوع إلى الله في البلاد المسلمة جريمة ينبغي أن يعاقب أهل الخير عليها، وبعضها يقول: يمكن التنبؤ بحدوث الزلزال وبعضها أطلق عبارات الزلزال المجنون، كيف تصاب الطفلة البريئة، لماذا العجائز والشيوخ وهذه العبارات اعتراض على قدر الله. وجرأة عليه ونحن نكل الأمر لله وحده أولاً وأخراً.

الوقفة الثامنة: أقول لأهل هذه البلاد العزيزة بلاد الحرمين حماكم الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وحفظكم من كل سوء ومكروه ليكن ما أصاب إخوانكم في مصر بداية لتصحيح المسار في كل شؤن الحياة فأنت أيها الأب راقب الله في رعيتك واحرص عليهم وجههم للخير وخذ بأيديهم وجنبهم طرق الفساد لتسعد معهم في الدنيا والآخرة.

وأنت أيها المعلم أخلص في مهنتك وكن خير قدوة وعليك بالتوجيه وتربية النشيء لعل الله أن يثقل ميزانك يوم أن تخف الموازين.

وأنت أيها المسلم طبيباً وموظفاً وعسكرياً وتاجراً ومواطناً ومقيماً راقب الله في نفسك وأد الأمانة التي استرعاك الله عليها وليكن هذا الحديث بداية انطلاقة للخير في المجتمع عموماً ليكون الدرس نافعاً والموعظة في مكانها.

الوقفة التاسعة: ركزت بعض الصحف والإذاعات على أن أهل الخير

ورجال الدعوة في مصر كان لهم حضور متميز في المساهمة في إنقاذ المنكوبين ومساعدتهم وأنهم يعرضون أنفسهم للأخطار في سبيل مساعدة إخوانهم ونحن نقول إن هذا ليس بغريب فإن آداب الإسلام وتعاليمه تفرض إعانة المنكوب وإغاثة الملهوف والأخذ بيد المحتاج فمزيداً من أعمال الخير يا رجال الدعوة وطلاب العلم.

الوقفة العاشرة: وأخيراً يا أحبابنا المسلمين في أرض الكنانة لن تراعوا إن شاء الله ولعل ما حدث توجيه وذكرى وعظة وعبرة نستفيد منها في تصحيح المسار وأخذ العبرة في مناهج الحكم والتعليم ووضع الدعوة والدعاة وتلمس مظاهر الفساد والجريمة والقضاء عليها ليعيش المجتمع آمناً في ظل الإسلام حراً في ظل العقيدة تسوده المحبة ويخيم عليه الصفاء وترعاه عناية الله وتحوطه وتحرسه عقيدة الإسلام يأخذ بالكتاب والسنة منهجاً للحياة في شئونها المختلفة إمامه وقدوته في ذلك كلِّه سيد الخلق بأبي هو وأمي ﷺ.

• **عباد الله:** لقد أمرنا الله بالصلاة والسلام على النبي الكريم فقال جل وعـلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

زلزال إيران «عظة وعبرة»

١٤٢٤/١١/١٧هـ

الحمد لله الذي جعل في حادثات الليالي والأيام مجالاً للتفكير والاعتبار قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يخوف عباده بتغير الأحوال وتغير بعض السنن الكونية من آياته الباهرة ليعود العباد إليه: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي كان من دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفُجاءة نعمتك وجميع سخطك**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾.

• **عباد الله:** المسلم جزء من عالمه ولبنة من مجتمعه يتفاعل مع الحوادث وينظر ويتفكر ويتدبر في مسارح الأحداث في الليل والنهار ومن لم يكن حاله كذلك فهو شبيه بالبهائم العجماوات اللواتي همهن الأكل والشرب فقط.

والمسلم هنا يتميز على غيره بعنايته بإخوانه المسلمين في كل مكان يذكر فيه اسم الله يسره ما يسر إخوانه ويسوء ما يسوؤهم يفرح إذا فرحوا ويحزن إذا حزنوا وهذا أمر معروف فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وقد جاءت الأخبار خلال الأيام الماضية أحداث الزلزال في إيران الذي ضرب بعض القرى فابتلعها خسف وتدمير ذهب ضحيته عشرات الآلاف

شوارع بأكملها وبهائم وسيارات ومحلات ومزارع وأسواق ومصانع كلها دمر الزلزال بأمر الله وتقديره ولا بد مع هذا الحدث العظيم أن نقف وقفة عظيمة وعبرة نتأمل ونتفكر ونشير إلى الأسباب ونأخذ العبرة فنقول يقول ربنا جل وعلا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

هنا يحذر الله عباده من الأمن من مكره والمعاصي هي السبب الرئيس في الأمن من مكر الله والغفلة والإعراض واستبعاد العقوبة لمن انتهك المحارم ووقع في الحدود هي من أسباب الأمن من مكر الله.

• **عباد الله:** إن الذنوب والآثام عواقب وخيمة فكم أهلكت من أمم غابرة وبلاد عامرة وشعوب قاعدة قائمة فذهبوا وبادوا فهل ترى لهم من باقية وهذه سنة من سنن الله الماضية وتأمل معي رعاك الله قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** الذي يتأمل نصوص الوحيين يعلم أن هذه الزلازل وغيرها مما يرسله الله على عباده من الفيضانات والبراكين والكسوف والخسوف وسائر الكوارث التي تصيب البلاد والعباد وتتعاقب على كثير من بلاد العالم كل هذه الأمور تصيب الناس بسبب بعدهم عن الله وجناية أيديهم وتأمل معي قوله الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾.

فما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة قال كعب بن مالك: «إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعصية فترعد فرقاً من الرب ﷻ أن يطلع عليها» وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾.

إنها سنة الله تعالى في الأمم الماضية الغافلة المعرضة عن الله المقصية

لشرعه المنتهكة لحدوده ولن تجد لسنة الله تبديلا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾.

عن جبير بن نفير رَحِمَهُ اللهُ التابعي قال: «لما فتح المسلمون قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأينا أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله فقال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه واحذروا من سطوته وأليم عقابه واستعدوا ليوم العرض الأكبر على الله. واتعظوا واعتبروا بحوادث الزمان وفجائع الليالي والأيام ولنا مع هذا الحدث العظيم محطات نقف فيها نتعظ ونتدبر ومنها:

١ ـ بيان عجز الإنسان وضعفه وقصوره وعظيم قدرة الله وقوته وإحاطته بكل شيء فالله ولي الأمر مالك الملك المتصرف بالكون كيف يشاء الأرض أرضه والسماء ملكه والجبال رهن إشارته والبحار تحت تصرفه والأفلاك والرياح الكل من جنود الله يسخرها وييسرها كيف يشاء لا راد لأمره ولا معقب لحكمه.

٢ ـ قصر الآجال وتصرم الأعمار وقرب الموت فهذه الآلاف من البشر التي تغدو وتروح لأعمالها في لحظات أصبحت أثراً بعد عين.

٣ ـ بيان عظيم بطش الله وسطوته وقوته وجبروته وانتقامه كل ذلك

ليرعوي الظالمون ويرجع الغافلون ويتذكر اللاهون العابثون فهل أغنت الحراس وهل نفعت الإستخبارات والتحريات وهل أجدت الأجهزة والمعدات كل ذلك لا يساوي شيئاً مع قدرة الله وجبروته.

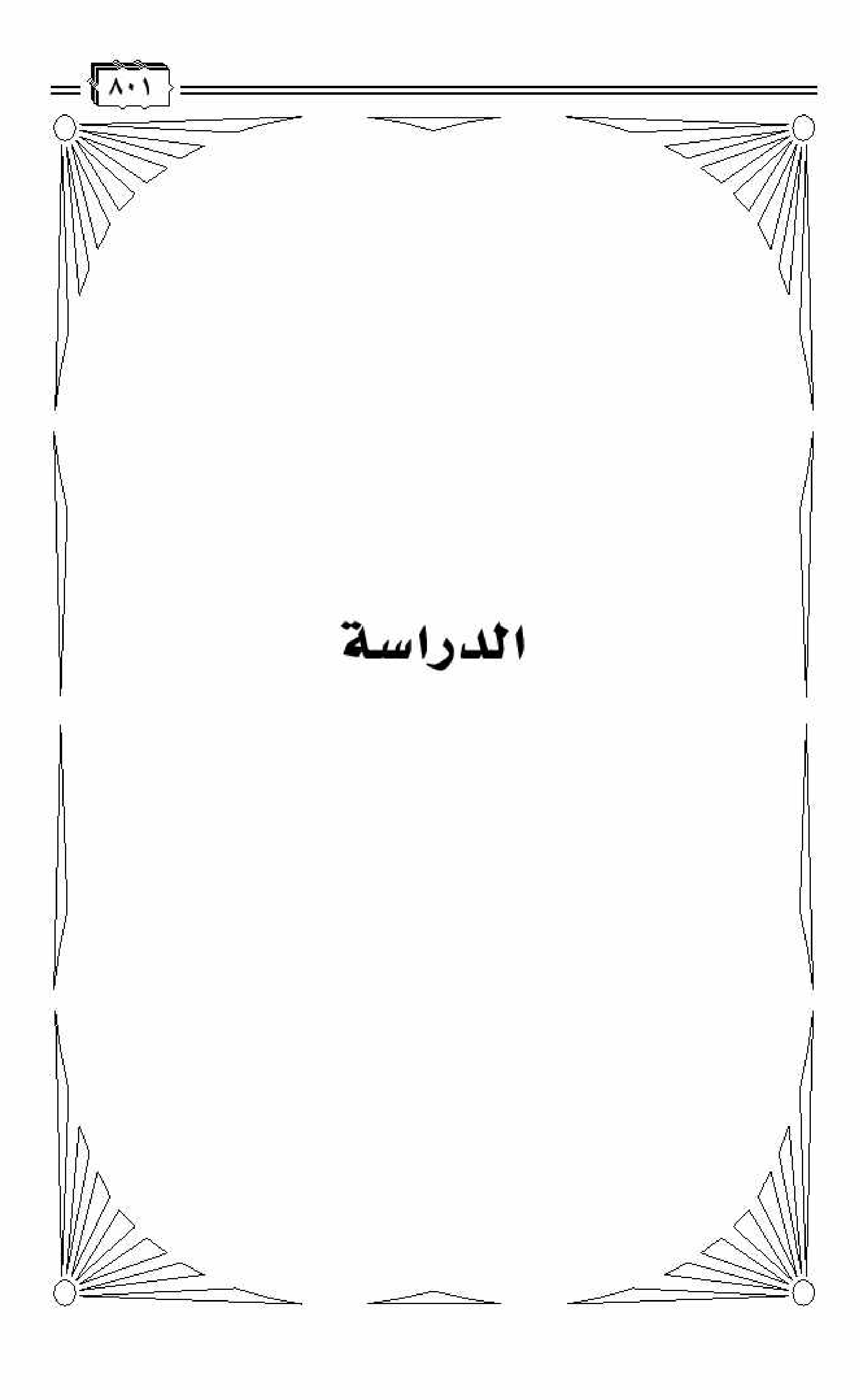
٤ ـ لا ينبغي أن يأمن من مكر الله بر ولا فاجر إذ لا يجمع الله على عباده أمنين ولا خوفين فمن أمن الله في الدنيا خافه في الآخرة ومن خافه في الدنيا أمنه في الآخرة وصدق الله العظيم: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾

٥ ـ استشعار نعمة الله وفضله في نجاة الناجين وسلامة الباقين والوقوف عند أمر الله وقدره وحقيقته صدقاً لا كذباً والعمل بطاعته وأخذ العبرة والعظة في باقي الأعمار.

٦ ـ حينما نذكر بهذا الحدث العظيم ليس فرحاً ولا تشفياً لا والله لكننا نسوقه للعظمة والعبرة والتذكير بمصير الخلق وهو أنهم على الله إذا عصوا أمره جاء في الأثر: «**إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفه**».

٧ ـ بعض اللاهين الغافلين ينسبون هذه الظواهر الكونية إلى ظواهر طبيعية لها أسبابها المعروفة ويقولون هذا ناتج عن تحرك القشرة الأرضية وضعف غلافها ويزعم هؤلاء أنها لا علاقة لها بأفعال الناس ومعاصيهم وهم بذلك يريدون ألا يخاف الناس وكأنهم يعترضون على أمر الله الذي أخبر أن هذه الأمور لتخويف عباده قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾.

نعم هذه الظواهر لها أسبابها لكن من الذي يحركها من الذي يمسكها من الذي يغير طبيعتها ويقلبها رأساً على عقب إنه الله فهل نتعظ ونعتبر ونتدبر ما يحدث في هذا الكون الفسيح ونعود إلى ربنا ونحمده ونشكره اللهم أوزعنا شكر نعمتك اللهم سلم البلاد والعباد واحفظنا من كل سوء ومكروه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الدراسة

بدء الدراسة
ومخاطبة طلاب وطالبات الكويت وقت الأزمة
١٠/١٤١١هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من ماء مهين وصوره فأحسن تصويره وكرمه بسلامة الفطرة ورجاحة العقل والصلاة والسلم على معلم البشرية وهاديها إلى صراط مستقيم. وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في محكم التنزيل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تعلم وعلم وأصدق من نطق وتكلم القائل في سنته الغراء: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

- **إخوة الإيمان:**

تتجه بمشيئة الله تعالى صباح غد مئات الآلاف من الطلاب والطالبات إلى قاعات الدراسة ولسان حال الجميع يردد:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

العلم نعمة من الله يمنحها من يشاء وصدق الحبيب المصطفى ﷺ إذ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» وإزاء هذا الحدث الذي يمر علينا كل عام يحسن بنا أن نقف وقفات نتأمل ونحلل ونستخلص النتائج والعبر فنقول:

الوقفة الأولى: ماذا ستقول عشرات الآلاف من طلاب وطالبات الكويت وبماذا تفكر في أول يوم من الدراسة وقد جثم العدو على الأرض وانتهك العرض بماذا يفكر المدرس والمدرسة وقد تغير كل شيء في حياته أما يستحي الكلب العقور ويرق قلبه لعشرات الآلاف من اليتامى والثكالى والأرامل.

أما يستحي من خلو الفصول من طلابها.

أما يرعوي وهو يرى قاعات العلم ومواقع المعرفة يخيم عليها الظلام ويحفها الجهل إنها سقطة الأقزام وحقد الطغاة ولكن الله يمهل ولا يهمل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

الوقفة الثانية: إن قاعات الدراسة في بلادنا الحبيبة وهي تستقبل إخواننا الكويتيين تذكرهم بأن لهم علينا حقوقاً يجب الوفاء بها انطلاقاً من قول الحبيب ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» فهم أهل الدار ولهم الكراسي المتقدمة في كل صف.

لكن لنا عليهم حقوقاً وهي أن يلتزموا بما نلتزم به وخصوصاً في قضية اللباس والحشمة والأدب التام مع المدرسين والمدرسات والتخلق بالأخلاق الإسلامية الرفيعة وهذا واجب إسلامي هنا وهناك فوق كل أرض وتحت كل سماء ويومذاك بحول الله يتحقق الأمن والرخاء للمجتمع المسلم بأكمله.

الوقفة الثالثة: نقول لأحبابنا الطلاب والطالبات عليكم بوصيتي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب.

أما الأولى فهي: زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت وأعمل بما علمت:

إذا كنت لم تدري ولم تك بالذي   يسائل من يدري فكيف إذاً تدري

وأما الثانية: فهي: خمس احفظوهن ولو ركبتم الإبل: لا يخاف العبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له.

فعليكم أيها الطلاب بالصبر على طلب العلم وإخلاص النية والصدق والعزيمة فما تحقق مطلوب إلا بصبر طويل.

وصدق الشاعر إذ يقول:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

وعليكم بالأدب الجم مع أساتذتكم فأخلاق الطلاب هي مفتاح تحصيلهم فكم من طالب مجتهد يحرمه من كثرة التحصيل سوء أخلاقه وكم من طالب غير مجتهد تسهل له أخلاقه وفرة التحصيل.

وعليكم بالمتابعة أولاً بأول تقرأون الدرس قبل شرحه وبعده وتناقشون أساتذتكم بما خفي عليكم لعل الله أن يرزقكم العلم النافع والعمل الصالح.

الوقفة الرابعة: وأنتم أيها الأساتذة الفضلاء وأنتن أيتها المدرسات الفاضلات.

عليكم مسؤلية كبيرة وأن تكونوا قدوة صالحة فوالله إنكم مسئولون عن كل وقفة داخل قاعات الدرس وكم من طالب وطالبة سيرفعون أيديهم بالدعاء لكم إن أديتم الأمانة وأخلصتم في العمل أو سيرفعون أيديهم بالدعاء عليكم إن فرطتم في أداء الواجب.

ووالله إن مكانة الأستاذ ومنزلته هو الذي يصنعها بنفسه فإن أخلص وصدق وبذل وأعطى وأفاد الطلاب فهنيئاً له الذكر الجميل في الدنيا والأجر الوفير إن شاء الله في الآخرة والعكس بالعكس.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في معرض توجيهه وإرشاده: «**ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن**».

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين؛ أما بعد:

• **اخوة الايمان:**

أما الوقفة الخامسة: فنلاحظ هذه الأيام الاستعدات الشكلية للدراسة حيث ستبدأ غداً إن شاء الله وأظن جازماً أنه يندر أن يوجد أب أو أم يقصرون على أولادهم في مطالبهم المادية للدراسة كالحقائب والكراسات والأقلام وغيرها من لوازم الدراسة.

وهذا أمر طيب ومطلوب ولكن الأهم منه أن يسأل كل ولي أمر نفسه مع بدء كل عام دراسي هل أدى ما عليه من ناحية التربية والتوجيه هل تابعهم في مدارسهم هل كان عوناً لأساتذتهم في توجيه أبنائه وملاحظة جوانب التقصير عندهم.

هل راجع ولي الأمر حساباته وتلمس آثار دراسة أولاده عليهم كثير من الطلاب والطالبات لا أثر لدراستهم وذلك بسبب قصور التوجيه وبعض الآباء يقول إنني بذلت ولكن دون جدوى ونحن نقول إن عليك فعل السبب وأن تكون بنفسك قدوة صالحة والباقي على الله ﷻ.

وصدق الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

الوقفة السادسة: كأني بمئات الآلاف من الطلاب والطالبات وهم يتوجهون إلى مدارسهم وكلياتهم يتغنون بما قيل:

رُبَّ أم غريقة في دماها ... حولها طفلها يعاني احتضارا

مزقت ثديها الشظايا ولما ... يقض منه رضيعها الأوطارا

صرعتها يد الغزاة وداست ... فوق أشلائها تجرجر عارا

كأنني بالطفل الصغير يسأل أباه أين نعيش أين أخونا فلان أين أمي. وكأنني بالطفلة تسأل أمها أين أبي أين جيراننا أين مدرستنا أسئلة يحار الآباء والأمهات في الجواب عليها ويترك جوابها لمن كانوا سبب الجريمة والفساد.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جلا من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على نبينا محمد.

بدء العام الدراسي

١٤١٥/٤/١٨هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله شرف العلم والعلماء ورفع منزلتهم على غيرهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تعلم وعلم وأصدق من نطق وتكلم القائل في سنته: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها إخوة الإيمان:**

غير خافٍ عليكم أنه في يوم غدٍ تتجه بمشيئة الله تعالى مئات الآلاف من الطلاب والطالبات إلى قاعات الدراسة ولسان حال الجميع يردد:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم   على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   والجاهلون لأهل العلم اعداء

ففز بعلم تعش حياً به أبدا   الناس موتى وأهل العلم أحياء

ولا شك أن العلم نعمة من الله يمنحها لمن يشاء وصدق الحبيب المصطفى ﷺ إذا يقول: «**من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين**» وإزاء هذا الحدث الذي يتكرر كل عام ينبغي أن نقف وقفات نتأمل ونحلل ونستخلص النتائج والعبر فنقول:

الوقفة الأولى: نقول لأحبابنا الطلاب والطالبات عليكم بوصيتي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب أما الأولى فهي زيادة الابتغاء ودَرْكُ العلم السؤال فتعلم ما جهلت واعمل بما عملت:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسائل من يدري فكيف إذاً تدري

وأما الثانية فهي: «خمس احفظوهن ولو ركبتم الإبل لا يخاف العبد إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول: الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له».

فعليكم أيها الطلاب بالصبر على طلب العلم وإخلاص النية والصدق والعزيمة فما تحقق مطلوب إلا بصبر طويل وما نيل مرغوب إلا بتعب جليل.

وصدق القائل:

لا تستهلن الصعب أو ادراك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

وعليكم أيها الطلاب والطالبات بالأدب الجم مع أساتذتكم فأخلاق الطالب هي مفتاح تحصيلة فكم من طالب مجتهد يحرمه من كثرة التحصيل سوءُ أخلاقه وكم من طالب غير مجتهد تسهل له أخلاقه وفرة التحصيل وعليكم بالمتابعة أولاً بأول تقرأون الدرس قبل شرحه وبعده وتناقشون أساتذتكم بما خفي عليكم لعل الله أن يرزقكم العلم النافع والعمل الصالح.

الوقف الثانية: نوجهها للأساتذة الفضلاء والمدرسات الفاضلات فنقول إن عليكم مسؤلية كبيرة فكونوا قدوة صالحه فو الله إنكم مسؤلون عن كل وقفة داخل قاعات الدرس وكم من طالب وطالبة سيرفعون أياديهم بالدعاء لكم إن أديتم الأمانة وأخلصتم في العمل أو على العكس إن فرطتم في أداء الواجب نعم أيها الأحباب إن الأستاذ هو الذي يصنع مكانته بنفسه فإن أخلص وصدق وبذل وأعطى وأفاد الطلاب فهنيئاً له الذكر الجميل في الدنيا والأجر الوفير إن شاء الله في الآخرة والعكس بالعكس.

الوقفة الثالثة: ونحن نستقبل العام الدراسي الجديد ينبغي أن نتذكر تمام النعمة علينا أمن في الأوطان وصحة في الأبدان ونعم لا حصر لها فتذكر أخي ولي الأمر وأنت حر طليق صحيح معافى أشخاصاً في طول البلاد الإسلامية وعرضها يعيشون مقيدين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله.

وأقواماً منعهم المرض من مشاركة أبنائهم فرحتهم ببدء العام الدراسي الجديد فهم فوق الأسرة البيضاء أنين وعويل منعهم المرض حتى عن التسبيح والتهليل.

وتذكر أقواماً شردتهم الحروب الطاحنة ومزقتهم رياح الفتن العاتية فهم فيما بينهم يتطاحنون.

وتذكر غريباً عن بلاده أضننته الغربة فلا يستطيع العودة لدياره فهو يتغنى بقول الشاعر:

حرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

الوقفة الرابعة: أخص بها الأساتذة والمدرسات الجدد فأقول:

أيها الشباب الطموح بعد أن أتممتم الدراسة واستقبلتم رحلة العمل الشاقة واخترتم مهنة التعليم أشرف المهن وأقساها وألذها وأحلاها اركبوا الإخلاص مطية لكم واستصحبوا الصبر خدناً لكم وتخلقوا بأخلاق العلماء واحرصوا على التربية والتوجيه وتذكروا نقدكم لأساتذتكم فتجنبوا الأخطاء والأمانة الأمانة في تقويم الطلاب ووضع الدرجات لهم فلا مكان للعواطف والمُجاملات.

وأقول للمتقاعدين: لقد بدأ عطائكم الحقيقي بدأ توجيه ومحض الخبرة والتجربة ولا يظن الشخص أنه بتقاعده أسلم للراحة والخمول والكسل بل على العكس بدأ الجد والعطاء فإن كان يستطيع أن يكتب أو يحاضر أو يوجه فذاك وإلا فعلى الأقل يعمر مجالسه بذكر الله وتوجيه الناس ومحض خبرته وتجربته للآخرين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على توجيه أبنائكم وبناتكم ومتابعتهم من بداية العام الدراسي ليتفوقوا في دراستهم وتستقيم أخلاقهم وأفعالهم. وأنتم تلاحظون الاستعدادات الشكلية في هذه الأيام من شراء اللوازم المدرسية والتفنن في ذلك ونحن نؤيد ذلك ونشجع عليه لكن مع عدم الإسراف والتبذير ومع ملاحظة أن هناك من لا يستطيع أن يشتري لأبنائه شيئاً.

لكن الأهم من هذا وذاك هو متابعة توجيه الأبناء وتربيتهم فإذا كنت يا ولي الأمر لم تقصر عليهم في حاجاتهم المدرسية تذكر هل بذلت مثل هذا الجهد لتربيتهم وتوجيههم ومناقشة أساتذتهم...

وأنتم أيها الشباب يا من اعتدتم على السهر.. جاء وقت الجد والمثابرة وها أنتم تدركون أن القبول في الجامعات حسب المعدل والتعيين بعد التخرج حسب المعدل فاجتهدوا من البداية ودعوا ما فيه ضرر عليكم.

هذا صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بدء العام الدراسي

٨/٤/١٤١٤هـ

الحمد لله مصرف الأيام والدهور وأشهد أن لا إله إلا الله مقدر المقدور المتصرف في جميع الأمور وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من لبى وطاف بالبيت المعمور صلى الله عليه وآله تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال: ضع رأسي بالأرض قال: فظننت أن ذلك تبرماً به فلم أفعل فقال: ضع خدي في الأرض لا أم لك ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله عز وجل لي».

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه: «دخل عليه وهو يحتضر فقال له: يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس وقتلت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضي فقال له: أعد علي مقالتك فأعاد عليه فقال: المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع».

• **أيها الأحباب:** نقف مع هذه المقالة وغداً بمشيئة الله تعالى يتجه أكثر من مليوني طالب وطالبة ومعلم ومعلمة إلى قاعات الدرس والتحصيل لنقارن بين الاهتمامات في العطاء والزاد والاستعداد ولنقف على جانب من حياة سلف الأمة القدوة بعد المعصوم ﷺ.

فأي ذنب قد اقترفه الفاروق المبشر بالجنة حتى يخاف كل هذا الخوف وهو في لحظاته الأخيرة إنها حساسية الإيمان لأنه يعلم أن مغفرة الله ورحمته لا تقرن بالعمل فحسب وهو الذي كان يخشى أن يكون سماه الرسول ﷺ مع

المنافقين عندما جاء طالباً من أمين سر الرسول ﷺ حذيفة بن اليمان ﷺ أن يخبره إن كان قد ذكر من بينهم أم لا وحتى عندما أخبره بأنه ليس منهم لم يفارقه الخوف حتى في لحظاته الأخيرة.

نعم هذا هو الفاروق إنه من الصنف الذي لا يفتش عن المديح وينسى حقيقة نفسه وخلجاتها فعندما دخل عليه ابن عباس ﷺ مطمئناً مبشراً بخاتمة طيبة لما قدم من أعمال جليلة لم يأبه لهذه التزكية بل قال له: «المغرور من غررتموه» إنه في لحظة أكثر استشعاراً للآخرة من لحظات مضت من حياته فهو يفترض أن الدنيا كلها لو كانت ملكه لافتدى بها من هول المطلع.

• **أخي ولي الأمر أخي الأستاذ أخي الطالب**: ونحن على مشارف عام دراسي جديد علينا أن نأخذ العبرة والعظة وأن تكون أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى: فكم من أقوام جلسوا على مقاعد الدراسة في العام الماضي وهم هذا العام في حفرهم مرتهنون وكم من طلاب تخرجوا أو كادوا فعاجلتهم المنية قبل ذلك لم تمهلهم أن يدركوا ما كانوا يخططون له من وظيفة وزواج ومسكن وسيارة وغير ذلك من متع الحياة ومن هذا المنطلق حري بنا أن نقف مع أنفسنا وقفة محاسبة لنرى ما هو المطلوب منا فنقوم به خير قيام بحثاً عن الأمن يوم الفزع والربح يوم الخسران والسلامة يوم الهلاك والنجاح يوم الرسوب.

ومن أول ما يتأكد علينا القيام به ما يأتي:

١ ـ العناية بحفظ القرآن قدر المستطاع وخصوصاً الناشئة الذين يتمتعون بقوة الحافظة وكان هذا هديُ سلف الأمة روي عن سليمان بن مهران ﷺ الملقب بالأعمش وكان حافظاً لُقِّب ـ بالمصحف ـ لقوة حفظه أنه إذا أتاه أحد ليسمع منه الحديث سأله أتحفظ القرآن فإن قال: لا، قال له: إذهب واحفظ القرآن ثم أسمع الحديث.

٢ ـ إخلاص النية في طلب العلم والتزود منه وألا ينظر الطالب إلى الشهادة والوظيفة لأنها تأتي تبعاً بإذن الله تعالى.

٣ ـ الجد والمثابرة وألا نجعل العلم تبعاً للدنيا بل نجعل الدنيا تبعاً للعلم فوقت الفراغ للدنيا وسائر الوقت للعلم. أما من يجعل وقت الفراغ للعلم فلم يحصل شيئاً ولو جلس سنين يطلب العلم.

وصدق القائل:

فحيناً بطَود تمطر السحب دونه ... أشمَّ منيفٍ بالغمام مؤزَّر
وحينا بشعبٍ بطنِ وادٍ كأنه ... حشا قلمٍ عشى به الطير تصفُر
أُجاور في أرجائه البوم والقطا ... وجيرتُها للمرء أولى وأجدرُ
هنالك يصفو لي من العيش وردُه ... وإلا فوردُ العيش رَمق مكدرُ
فإن يَبِست ثَمَّ المراعي وأجدبت ... فروضُ العلا والعلمِ والدينِ أخضرُ

٤ ـ عليكم بالبشاشة وطلاقة المحيا وسعة الناس بأخلاقكم فكلما كان الطالب والأستاذ سهلاً متواضعاً عظمت الاستفادة منه وكثر محبوه.

٥ ـ احذروا الحسد في طلب العلم وعليكم بالمنافسة في طالب العلم وفرق بين هذا وذاك.

٦ ـ وصيةُ أخٍ محبٍ لأحبابه عليكم أيها الطلاب باحترام أساتذكم والأدب معهم فهم الشموع المضيئة والأدلاء على الخير ولقد ابتليت الأمة بأقوام لا يحترمون علماءهم ومشايخهم. . . والله المستعان.

٧ ـ أيها الطلاب لا تتطاولوا الطريق فتملوا فا العلم لا ينال إلا بالتعب وعلى قدر تحصيلك الآن يكون مستقبلك بإذن الله وصدق القائل: «من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقه».

٨ ـ العلم شرف وفخر وتيجان على رؤوس حامليه فلنحرص أن نكون من هذه الثلة التي تنفع الناس وتدلهم على الخير:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعيش حياته أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ

فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

توجيهات للطلاب بمناسبة
بدء العام الدراسي الجديد
١٤١٨/٥/٤هـ

الحمد لله الذي وعد المجتهدين من المحسنين بالحسنى وزيادة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، أشهد أن لا إله إلا الله فضل العالم والمتعلم وجعلهما شريكين في الأجر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام العلماء وقدوة العاملين، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأنيبوا إليه وأكثروا من الاستغفار والتوبة بين يديه.

• **أيها المؤمنون:** تفتح المدارس والجامعات أبوابها يوم غد بمشيئة الله وتستقبل مئات الآلاف من الطلاب والطالبات. وهذه المدارس وحدها لا تقوم بدورها دون رجال صادقين مخلصين.

فماذا عسى المباني أن تفعل؟ مهما كانت حسنة مهيئة، وماذا تغني المعامل والصيدليات؟ إذا لم يوجد الفنيون والأطباء المهرة.

لا ينجح دور المدرسة إلا إذا تعاون أولياء أمور الطلاب والطالبات مع المدرسين والمدرسات وإدارة المدرسة.

وأولياء الأمور عليهم مسؤولية كبيرة في إشعار أولادهم بأهمية المدرسة والالتزام بالأخلاق الفاضلة والانضباط حسب المواعيد والانتظام وعدم القيام واحترام المدرسين والمدرسات وتقديرهم.

• **أيها المؤمنون:** إننا بحاجة ماسة إلى بناء الفرد المسلم على أساس

من الدين عقيدة وعبادة وأخلاقاً، وإن المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من المؤسسات التعليمية تشترك في تربية الرجال الصالحين وصدق الله العظيم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾.

فمتى خرجت المؤسسات التعليمية برجال هذه سماتهم وصفاتهم فقد أفلحنا ونجحنا. إن الخطورة أن يدرس أبناؤنا الأخلاق والآداب ولا يلتزمون بها ويعظم الخطر إذا كان لهم قدوة سيئة في البيت يتعلمون منه الكذب والسخرية وفاحش القول وبذيئه.

يدرس التلميذ الحث على الصدق وتحريم الكذب والحث على الأدب والخلق الحسن ولكنه إذا جاء إلى البيت سمع وعايش عكس ما يدرسه في منهجه الدراسي، وهذا مكمن الخطورة لأنه يحدث تناقضاً عند التلاميذ وبالتالي قد لا يعبأون بما يدرسون وينشأون على ما يعايشونه في البيت.

إن مما نفخر به في بلادنا ولله الحمد قوة مناهجنا الدراسية وسلامتها وهي بحق أفضل المناهج التعليمية على وجه الأرض لأنها تغرس في التلميذ من الصف الأول أسس العقيدة الإسلامية وتعرفه بخالقه سبحانه وبدينه وبنبيه، فيخرج التلميذ وقد تشرب هذه المعلومات وسرت في لحمه ودمه.

وبلادنا ولله الحمد تبذل على التعليم بذلاً سخياً وقد تهيأت الفرص لناشئتنا للتعلم والتحصيل.

وهذه نعمة لا تتوفر في كثير من البلاد القريبة والبعدية، فهل يعي شبابنا وفتياتنا هذا الأمر ويستفيدوا من هذه الامكانات المتاحة.

• **إخوتي في الله:** إن المسؤولية عظيمة على المعلمين والمعلمات فليحرصوا على استصحاب النية الخالصة وليتنافسوا في إتقان رسالتهم وأدائها على الوجه الأمثل توجيهاً وتربيةً وتعليماً وقدوةً صالحةً.

وليتعاون معهم أولياء أمور الطلاب والطالبات في متابعة أبنائهم ومتابعة تحصيلهم ومحاسبة المقصر منهم. ومتى وجد الإخلاص والتعاون والعزيمة الصادقة من الناشئة فستكون الثمرة يانعة وسيخرج الرجال الأكفاء الذين يخدمون دينهم ووطنهم وينفعون أنفسهم وأمتهم ويرفعون الجهل عن أنفسهم وعن غيرهم.

وهذا يحتاج إلى محاسبة دورية في بداية كل عام دراسي وفي نهايته ومراجعة لنسب التحصيل ليقال للمحسن أحسنت ولينبه المسيء على إساءته لئلا تتكرر منه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع بالعلم درجات العاملين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله علم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله علمه ربه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وبادروا إلى العلم الموروث عن نبيكم محمد ﷺ من الكتاب والسنة، فتعلموه واعملوا به وعلموه من ولاكم الله عليه وادعوا إليه في كل مكان وتذكروا نعمة الله عليكم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن حاجة الناس إلى العلم أشد من حاجتهم إلى الشراب والغذاء والدواء والهواء، ذلك أنه حياة القلوب وانشراح الصدور، وزكاة النفوس، ونور البصائر، به النجاة ـ بإذن الله ـ من فتنة الدنيا وفي البرزخ ويوم تبلى السرائر لكن من شرط الانتفاع به، الإخلاص لله في طلبه والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى في تحصيله.

إن الله تعالى يرفع بهذا العلم أقواماً فيجعلهم هداة للناس يهدونهم للخير ويدلونهم على الصراط المستقيم ويظهر بهم الدين وتؤثر عنهم السنن وتقمع بهم البدع العلماء باقون مع أن أعيانهم مفقودة لكن آثارهم باقية وأقوالهم مشهورة وسيرهم مأثورة.

كم من عالم أحيا الله به أمة فاحرصوا أيها الشباب وأنتم في بدء العام الدراسي على إخلاص النية وصدق العزيمة وارفعوا رؤوسكم إلى أعلى مستويات ولا تقنعوا بغير التفوق في التحصيل والحرص على الاستفادة واستغلال الوقت فيما ينفع وانتفعوا بتوجيهات أساتذتكم ووالديكم لعل الله أن ينفع بكم وأن يأخذ بأيديكم لما فيه الخير والصلاح.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

استغلال الوقت
وبدء العام الدراسي
١٤١٩/١٢/٣٠هـ

الحمد الذي قدر الأعمال وفرض الآجال فلا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في محكم التنزيل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ والصلاة والسلام على من كانت حياته كلها عبادة لله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في حالكم ومآلكم وأصلحوا أعمالكم تنالوا مغفرة ربكم، لا إله إلا الله عدد ما بزغ هلال كل شهر فاستقبله المسلمون مهللين مكبرين داعين بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

لا إله إلا الله عدد ما هل هلال رمضان من كل عام وفتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران فنادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

وهناك في تلك التنقلات يتوب العاصي ويقبل المعرض وينتبه الغافل ويعود كثير من الشاردين إلى ساحة الطهر والعفاف والفضيلة يلتمسون الرضا والمغفرة.

• **عباد الله:** كان بعض السلف يسمون الصلوات الخمس ميزان اليوم ويسمون الجمعة ميزان الأسبوع ويسمون رمضان ميزان العام ويسمون الحج ميزان العمر، وما ذاك إلا لحرصهم على سلامة اليوم ثم الأسبوع ثم العام ثم العمر.

إن الوقت الذي تقطعونه في كل لحظة من لحظات أعماركم له حساب وأي حساب، فهل وقفتم مع أنفسكم؟

ها أنتم تودعون عاماً مضى مر عليكم مر السحاب وجرى جري السريح فيه من المسرات والأحزان ما فيه وهكذا كل عام ومهما طال عمر الإنسان في هذه الحياة فهو قصير ما دام الموت نهاية كل حيي لأنه عند الموت تقل الأعوام والعقود التي عاشها الإنسان حتى لكأنها لحظات مرت كالبرق الخاطف.

وقد عبر الله عن هذه الحقيقة بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.

وهكذا الأيام والليالي تسافر بالراكب وتسير به في وضح النهار وفي غسق الدجى آناء الليل وأطراف النهار رحلة متواصلة وسير حثيث حتى تحط به الركاب.

فالناس منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم إلا في جنة أو نار، والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار ولا تطلب فيه اللذة إلا بعد انقضائه وكل وطأة قدم وكل آن من آنات السفر غير واقفة ولا العبد واقف، وإذا نزل أو نام أو استراح فعلى قدم الاستعداد للسير.

• **عباد الله:** والساعات ثلاث: ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما انقضت مشقة أو رفاهية، وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش إليها أم لا؟ ولا يدري ما يقضى له فيها، وساعة حاضرة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه، فإن لم تأته الساعة المستقبلة لم يتحسر على فوات الساعة الحاضرة.

• **اخوتي في الله:** إن الصحة والفراغ والمال هي الأبواب التي تلج منها الشهوات المستحكمة ويتربع في فنائها الهوى الجامح، والمؤمن الحق هو الذي يصمد في وجه هذه المغريات مستعيناً بالله، فهو كما وصفه بعض التابعين: «المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: مسجدٍ يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها».

والمسلم يعيش حياته متوازنة بين الأمل والمحاسبة والتخطيط، فحياة الفرد من غير شعاع الأمل أضيق من سم الخياط، فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.

وحياة المجتمع بدون الأمل حياة جامدة ميتة لا روح فيها ولا حراك، فلولا الأمل ما بنى بان بنياناً ولا غرس غارس غرساً ولا تقدم الناس خطة إلى الإمام، ولا معنى لليأس والقنوط لكن ذلك كله محكوم بميزان الإسلام وآدابه فلا إسراف ولا تقتير ولا نسيان للحساب والثواب ولا تعلق بالماضي بل الاعتماد على الله وتقديم ما يرخيه من العمل الصالح.

وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الليالي والأيام مطايا يرتحل من خلالها الأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسلمياً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على الاستفادة من أوقاتكم ما دمتم في زمن الصحة والإمهال قبل أن يفجأكم هادم اللذات ومفرق الجماعات.

لازموا المساجد فعمارة المساجد من أكبر الأدلة على أن قلب المؤمن منعم بالإيمان، وصدق من قال: «قعودي في المسجد ساعة أحب إلي من الدنيا».

وقد ذكروا في ترجمة التابعي الجليل الأعمش رَحِمَهُ اللهُ أنه بلغ سبعين سنة

ولم تفته التكبيرة الأولى وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

لازموا تلاوة القرآن فالقرآن هو الروح الذي يحرك الأمة وهو مصنع الرجال الذي يخرج الأجيال الصادقة.

وهنيئاً لمن جلس مع كتاب الله يتلوه ويراجعه ويستذكره ويتعلمه. إن خير الشواغل التشاغل بالقرآن، وقد ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قوله: «ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر بالقرآن».

أكثروا من الذكر والتسبيح والتهليل فذاك غراس الجنة، أرأيتم شخصاً اشترى أرضاً فغرسها بأطيب النخيل والثمار إن من يكثر التسبيح والتهليل والحمد والتكبير يغرس أفضل منه، فأكثروا من غراس الجنة وبيضوا به صحائف حسناتكم.

واحرصوا على بر الوالدين وصلة الأرحام فذلك من أفضل الأعمال التي تقضى فيها الأعمار وتبذل فيها الأوقات ولا تأخذنكم الدنيا ومشاغلها عن بر والديكم وصلة أرحامكم فالرحم معلقة بالعرش تقول: «من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله».

أيها الشباب المتوقد حماساً ونشاطاً كم من الأوقات تضيعون خلف الشاشات التي تضر ولا تنفع؟ وكم مقابل ذلك تقدمون من أعمال صالحة هي الذخر لكم والنجاة بعد رحمة الله؟ ألا ترون كيف مات فلان وكيف مرض فلان؟ ألا ترون المصائب هنا وهناك بماذا ستجيبون إذا سئلتم عن أعماركم وشبابكم؟ أتقولون ضيعناها في اللهو واللعب؟ وكيف ستعتذرون عن التقصير والتفريط، إن الحياة قصيرة والعمر قليل فاغتنموا الصحة والشباب وتذكروا هذا العام الذي كنا بالأمس نستقبله وها نحن هذا اليوم نودعه مر كلمح البصر. فهنيئاً لمن استغله في الطاعة ويا لشقاوة من سوَّد صحيفته بالمعاصي والموبقات.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين الذي هداكم الله به وأنقذكم من الظلمات إلى النور صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

بدء الدراسة

١٤٢٤/٧/١٥هـ

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم وأشهد أن لا إله إلا الله رفع قدر أهل العلم وأعلى مكانتهم وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام العلماء وقدوتهم صلى الله عليه وآله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فيتجه فلذات الأكباد في يوم غد إلى قاعات الدراسة يحدوهم الأمل وتدفعهم الرغبة بعد أن أمضوا إجازتهم السنوية إن يوم بدء الدراسة يوم تاريخي عند الطلاب والطالبات ومشهد حافل وملتقى هام في هذه الأيام يستأنفون رحلة العلم ويبدؤن مسيرة تغذية الفكر عزيمة متجددة ورغبة متأكدة تفتح لهم حصون العلم أبوابها وتُشرع لهم قلاع المعرفة وتهيأ لهم دور النور.

• **عباد الله:** في هذا اليوم المبارك ينطلق حملة العلم وقادة الفكر وموجهوا شباب الأمة وفتياتها على كل مستوياتهم يحدوهم الأمل وهم رواد التربية وقادة التوجيه.

يلتقي أولئك المعلمون والمعلمات مشاعل الهدى والذين يضيئون المصابيح للجيل الصاعد.

كم من محب لهذا اليوم يترقب قدومه كم من حوار دار بين الأب وأبنائه وبناته حول تهيئة الجو لهم.

هذه بُنية في السنة الثانية تقول لأبيها كيف أذهب الدراسة ستبدأ ما عندي حقيبة أين الدفاتر أين الزي المدراسي في حوار بريء عجيب ينم عن استعداد لهذا اليوم الحافل الأبناء والبنات يألفون هذا اليوم ومن هم من يكرهه حسب

رسم مستقبلهم وحسب التخطيط وحسب النشاط هناك من يرى فيه إشراقة النفس ونور القلب ومتعة العقل وليرتقي درجات في سلَّم العلم والمعرفة وآخرون وأخريات يرون هذا اليوم يوم كدر وتنغيص لأنه سيحرمهم من النوم والسهر وسيغير عليهم ما اعتادوه من جو خلال الإجازة الصيفية وهكذا الطموح والتفاؤل وهكذا الجد والمثابرة يقابلها كسل وبطالة وتبلد وقعود فشتان بين الفريقين.

• **عباد الله:** كم من أب وأم ينتظران هذا اليوم بفارغ الصبر لأن لهم إبناً أو بنتاً سيبدأ رحلته التعليمية بعد أن كان قعيد البيت لا يحسن البعد عن أمه.

كم يفرح الأبوان وهما يريان الولد والبنت يحملان الحقيبة في الصباح الباكر بهمة وعزيمة وعجلة الزمن تتسارع في أذهانهما وهما يفكران في تقدم الولد والبنت في الدراسة وتخرجه ثم كونه رجلاً أو ربة بيت يأمر وينهى ويوجه ويعلم.

لا إلٰه إلا الله ما أعجب مرور الزمن كم فيه من العظات والعبر.

• **عباد الله:** لا بد من التفكير جيداً في بداية الدراسة فديننا دين العلم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾.

رفع الله شأن العلماء وأعلى منزلتهم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

• **أيها الآباء:** عليكم بالصدق مع أبنائكم وجهوهم للعلم وبينوا لهم سبيله وأعينوهم عليه لعل الله أن ينفع بهم البلاد والعباد.

• **أيها المعلمون والمعلمات:** عليكم باستصحاب النية الحسنة فكم من معلم ومعلمة تخرج على أيديهم عشرات الطلاب والطالبات ممن رسموا مستقبل الأمة بتوجيه صادق ونية خالصة وصبر طويل.

• **أيها الطلاب والطالبات:** الهمة والعزيمة والجد والتحصيل فأنتم زينة

الحاضر وأمل المستقبل بكم تستشرف الأمة إلى ذرى المجد وبكم ترتقي سلم العز وبكم تصنع الحضارة وإليكم يسلم القياد بعد زمن فالعزيمة العزيمة والمثابرة والتحصيل وكسب الوقت والإبداع والنبوغ فالأمة بخير ما دامت قاعات الدرس ودور التربية عامرةً بالأكفاء المخلصين من المعلمين والمعلمات.

وصدق الله العظيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل بعض الشهور على بعض وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد الأولين والآخرين وقدوة الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنكم في شهر حرام والشهر الحرام له مهابة في النفوس وروعة فأقيموا لهذا الشهر حرمته والزموا الطاعة والعبادة التي تناسب حرمة هذا الشهر فالله جل وعلا جعل للأشهر الحرم خاصية معينة ولعل من أهمها وآكدها عمرانها بالطاعة والعبادة وعدم الوقوع فيما حرم الله جل وعلا.

كم فرطنا في ماضينا كم ضيعنا من أوقاتنا بأي شيء قضينا هذه الإجازة هل حسبت لنا أو علينا ما دورنا مع أولادنا أسئلة ملحة على كل أب عاقل وأم فاضلة أن يجيب عليها بينه وبين نفسه ليرى مدى القيام بالواجب من التقصير والتفريط.

ها هو شهر رجب الحرام يتنصف هل تغيرت فيه حالنا هل ترفعنا عن دواعي الهوى وتغلبنا على شطحات النفوس.

هل قمنا بما افترض الله علينا هل كنا فيه أحسن حالاً من الشهور التي قبله يقول تعالى في الأشهر الحرام: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ أي: لا تسودوا صحائفكم بالذنوب فتظلموا نفوسكم وتوقعوها بما يضرها لأن في ذلك ظلماً لها.

إن الإقدام على المعصية ظلم في سائر الشهور لكنه في الشهر الحرام أشد وأخطر لأن في ذلك استهتاراً بعظمة هذا الشهر وجرأة على هتك حرمته.

• **عباد الله:** الحياة أدوار ومراحل تفنى فيها الآجال وتنقطع الآمال وتتصرم الأعمار فاغتنموا رحمكم الله فرص الحياة واعملوا جاهدين لسلوك دروب المتقين واكسبوا أوقاتكم بما يعود عليكم بالخير. هل تدرون متى يكون الفراق وأين يكون التلاق هل تدرون كم قطعتم من المراحل ومتى سيكون التوقف.

هل تدرون أيعود عليكم الشهر مرة ثانية أم تكونوا تحت الثرى مُرتَهنِين في قبوركم لا أنيس ولا رفيق إلا ما قدمتم من العمل الصالح ألم يكن سلفنا إذا أصبحوا لم ينتظروا المساء وإذا أمسوا لم ينتظروا الصباح.

اتقوا الله عباد الله: وخذوا من مرور الأيام وتقلب الدهر عبرة وعظة فبالأمس كنا نتابع نتائج الأبناء والبنات وها نحن اليوم نستعد لبدء الدراسة أيام ذهبت سجلت فيها حسنات وسيئات وطاعات وقربات.

اللهم وفقنا للنهج السديد والعمل الرشيد واجعلنا من الفائزين وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

بداية الدراسة

١٤٢٥/٧/٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** غداً بمشيئة الله ينطلق مئات الآلاف من البنين والبنات صغاراً وكباراً إلى قاعات الدرس والتحصيل تحفهم الرغبة وتدفعهم الهمة والعزيمة على تحصيل العلم والحرص عليه والمنافسة في بلوغ ما استطاعوا منه.

وإن لتعليمنا خصائص تميزه عن غيره ومنها:

١ ـ أن مصادر تعليمنا ليست من البشر وهذه ميزة لا توجد إلا عند المسلمين فقط لكن تعليم هذه البلاد يتفوق فيها وهذا أمر واضح جلي ولقد امتن الله على رسوله بخصوصية هذا المنهج قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

ﭐلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾.

فهذا المنهج كامل وشامل وصالح لكل زمان ومكان لا يتغير بتغير الزمان ولا بتغير الأحوال ولا باختلاف البشر لأنه يراعي أحوالهم وواقعهم ويلبي حاجاتهم.

٢ ـ يسرها وسهولتها وسماحتها وقد تضافرت الأدلة في هذا الشأن قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾.

ولهذا فتطبيق المنهج الإسلامي في التربية والتعليم سهل ميسر وإن أساسه القرآن جعله الله ميسراً لكل أحد يقرأه الكبير والصغير الرجل والمرأة.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾﴾.

وكذا سنة رسوله ﷺ وصلت إلينا وقد جمعت وحققت ومُيز صحيحها من ضعيفها وهي ولله الحمد سهلة ميسرة يفهمها كل أحد.

٣ ـ وما يميز المنهج التربوي الإسلامي ربط العلم بالعمل حيث يحول التعليم إلى تطبيق واقعي وهذا أمر مهم ولازم فشرعنا يجعل الغاية من التعليم العمل وهذا ما تؤكد عليه السياسة التعليم في هذه البلاد.

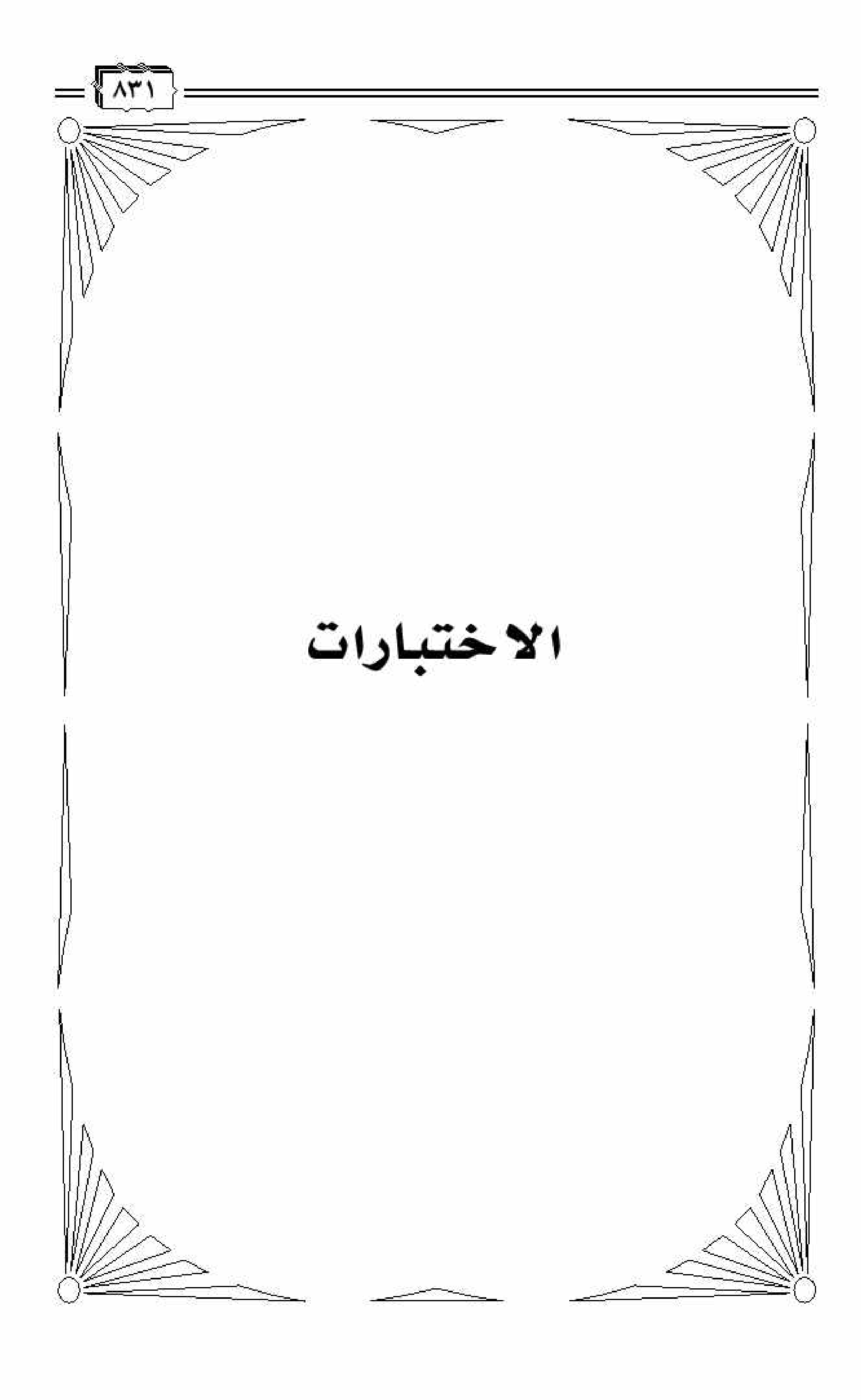
فالإيمان قول وعمل ومن يأمر بالشيء ولا يفعله فهو ممقوت مذموم لا يقتدى به والمعلم قدوة لتلاميذه كما أن الأب قدوة لأولاده والأم قدوة لبناتها وها هم العلماء الربانيون في كل جيل وعصر يمشون مع الناس ويقتدى بهم يطبقون هذا المنهج ويحققون متطلباته وهؤلاء العلماء ولله الحمد والمنة لم يخل منهم أي عصر ولذا فهم يجسدون أهمية القدوة في حياة الناشئة ويبينه أثر العلماء الصادقين على الجيل عامة حيث يتخلق الناس بأخلاقهم ويقتدون بأفعالهم من حيث لا يشعرون ولذا فذهاب العلم بذهاب العلماء وانقراضهم وأمة لا يوجه فيها العلماء ولا نأخذ من علمائها لا تستقيم حالها ولا يقوي مسارها ولا تجتمع كلمتها على شيء.

٤ ـ هذا المنهج من عند الله ولذا فهو غني لا يحتاج إلى روافد ولا زيادات أما مناهج البشر فهي قاصرة لأنها تتغير وتتبدل حسب أوهائهم ورغباتهم وحاجتهم النفسية ونظرياتهم التطبيقية.

ثم إن هذا المنهج متكامل لا يركز على جانب دون جانب بل يشمل ميادين الحياة كلها.

وصدق الله العظيم: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الاختبارات

توجيهات حول الاختبارات

٢٢/٧/١٤١٣هـ

الحمد لله رب العالمين أمر بحفظ الأوقات فيما ينفع من فعل الخير والطاعات ونهى عن إضاعتها في اللهو والغفلات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل سابق بالخيرات صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة الإيمان**: اتقوا الله تعالى واشكروا نعمه عليكم واحفظوا أوقاتكم فيما يفيدكم ولا تستعينوا بنعمه على معاصيه ولا تضيعوا أوقاتكم فيما تندمون عليه يوم العرض على ربكم فأعمارنا محدودة وأعمالنا مشهودة وخطايانا مسجلة معدودة وعند الموت سيقول المفرط المضيع الخاسر ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾.

ونحن في هذه الأيام نعيش مع الطلاب والطالبات ظروف الاختبارات وما تطلَّب من جهد ومثابرة من الطلاب ومتابعة من أولياء الأمور وبعدها سيحصد كل زارع ما زرع ويجني كل غارس ما بذر

إلى الجد والتحصيل يا نشئ إننا ... سنجني غداً ما قد بذرنا ونحصد

إلى العلم فالأوقات تمضي سريعة ... وخير لنا تحصيل علم فنسعد

وبعد الاختبارات وظهور النتائج تأتي إجازة نصف العام والتي تأتي هذا العام في هذا البلد وقد ارتوت الأرض بالأمطار وأخرجت زينتها من الأعشاب التي تعتبر بهجة للنفوس ومتعة للناظرين وجمالاً للأرض وهي قبل ذلك وبعده غذاء للمواشي فنحمد الله على توالي نعمه وعظيم إحسانه ونسأله ﷻ أن يتم فضله علينا بالدفئ والأمطار وتواصل الخير فهو وحده المنعم المتفضل ونظراً

لأهمية الإجازة خصوصاً في حياة الطلاب والطالبات وأولياء أمورهم فإني سأقف وقفات هامة تشمل ما ينبغي أن نقضي به الإجازة وما ينبغي أن نحذر منه أسأل الله أن يبصرنا بأمر ديننا وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الوقفة الأولى: يجتمع فئات من الشباب كل مع من يألف من أحبابه وأصدقائه ويضعون لهم خيمة أو أكثر هنا وهناك وهذا أمر لا حرج فيه لكن ينبغي أن يواظبوا على الصلاة جماعة بأذان وإقامة وإذا كانت هناك خيام متجاورة فيحسن أن يضعوا بينهم مصلىً ويصلوا فيه مجتمعين وهذا من إقامة الصلاة وأدائها مع الجماعة فكل بحسبه وليحذر الشباب من التهاون بصلاة الفجر حيث يسهر البعض سهراً طويلاً يكون على حساب صلاة الفجر حيث يؤخرونها عن وقتها ولا يصلونها إلابعد القيام من النوم ضحىً وهذا تأخير لها عن وقتها ويخشى على هؤلاء والعياذ بالله. حيث توعدهم الله بالويل والنكال والعذاب وأي راحة ولذة وأنس تحصل للمسلم وهو يؤخر الصلاة عن وقتها نعوذ بالله من الحرمان.

الوقفة الثانية: ينبغي الإستفادة من الوقت قدر المستطاع أما أن يجتمع الشباب دون فائدة فهذا من الخطأ البين والحرمان الظاهر.

والاستفادة تكون بالقراءة النافعة أو الاستماع إلى شريط مناسب أو المسابقات الثقافية بين الخيام والمطارحات الشعرية المنافسة باللقاءات الثقافية وكل هذا سهل وميسور بحمد الله.

الوقفة الثالثة: الحرص التام على عدم الإسراف في المطعم والمشرب ذلك أننا نلحظ في مثل هذه المناسبات إسرافاً كثيراً في اللحوم ومختلف الأطعمة ونحن نسمع عن جيراننا الشيء الكثير من الجوع والعري والبرد والقتل الجماعي وبهذه المناسبة أود أن أذكر بالدعم والبذل والعطاء لإخوانكم المحتاجين هنا وهناك فهم بحاجة إلى اللباس والغطاء والطعام والدواء وماذا يضيرك أخي المسلم إذا قدمت بطانية في هذا الشتاء القارس لتدفئ بها أخاً لك في الإسلام تجد ذخرها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الوقفة الرابعة: الحرص على الاهتمام ببقايا الأطعمة والبحث عمن يستفيد منها فهناك أكباد جائعة بحاجة إليها فلا تستعجل أخي المسلم وترميها مع النفايات وهي صالحة للأكل وتذكر أن تقدير النعم والعناية بها وعدم الإسراف من تمام شكرها وشكرُ النعم أمارة على دوامها بإذن الله.

الوقفة الخامسة: كثيراً ما يجتمع الناس في هذه الإجازة من هنا وهناك ويطول وقت اللقاء وتحلو الأحاديث ولكن البعض يتجرأ على المحرمات فيستغرق وقته بالقيل والقال وأكل لحوم الناس وهذا يكثر جداً في صفوف النساء فاتقوا الله عباد الله واجعلوا مجالسكم شاهدة لكم ولا تجعلوها شاهدة عليكم فكم من شخص تحدث بأخيه ولما أسلم نفسه للنوم قُدمِّت له جيفته ليأكل منها. وصدق الله العظيم ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ وكذلك السهر على المحرمات كالأغاني وما في حكمها.

الوقفة السادسة: نلحظ في مثل هذه المناسبات كثرة تبرج النساء بحجة النزهة والفسحة وكأن المرأة إذا خرجت إلى البر أو انتقلت إلى بلد آخر أصبح ما كان محرماً هناك حلالاً هنا والذي يجب على المرأة المسلمة الحشمةُ والمحافظةُ في أي مكان ولا بأس بالخروج للنزهة مع الأهل والمحارم لكن تكون في البر كما كانت في البيت حشمة تامة وحياء وعدم إظهار زينة إلا للزوج.

الوقفة السابعة: قد يكون هناك جولات لبعض المحتسبين من أهل الخير في الدعوة إلى الله وتوجيه الناس والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم والذي ينبغي التعاون مع هؤلاء وشد أزرهم ليكون كل فردٍ على ثرى هذا الوطن رجل دعوة وحسبه وصدق الله العظيم:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

الوقفة الثامنة: نلحظ في كل عام توافد نوعيات من غير هذا البلد تسيء بمظهرها وتصرفاتها إلى هذا البلد وأهله والمأمول أن نتعاون جميعاً لتوجيه هؤلاء وتسديدهم فإن لم يوجد التجاوب نتعاون مع رجال الحسبة في الإبلاغ عن أي تصرف يسيء إلى بلدنا مهما كان مصدره.

الوقفة التاسعة: بعض المخيمات العائلية والشبابية لا يهتمون بنظافة المكان الذي يجلسون فيه وهذا من سوء الأدب مع الآخرين فالمكان لك ولغيرك وكما تحب أن تأتي إليه نظيفاً فاتركه نظيفاً ليأتي إليه غيرك نظيفا وإذا كان للبلدية جهد مشكور في المتابعة والنظافة وتسيير السيارات وتوزيع أكياس النفايات ووضع الحوافظ فإن علينا مسؤولية نحن المواطنين بالتعاون معهم وشد أزرهم ليتبقى مدينتنا نظيفة المظهر نظيفة المخبر إن شاء الله.

والمكان النظيف يعكس صورة الساكنين فيه ومستواهم العقلي والقاعدة تقول أحب لغيرك ما تحب لنفسك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله المنعم على عباده برضوانه والشكر له على جزيل نعمه وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

● **عباد الله**: ينبغي أن يسأل كل منا نفسه بعد أن مرت هذه الأيام وهي عصيبة خصوصاً على الطلاب والطالبات الذين عاشوا وقتاً ملؤه الجد والمثابرة والحرص على النتائج الطيبة وصاحب ذلك ما تمر به المنطقة الآن من ظروف حرجة إثر الاعتداءات المتكررة من العراق على الكويت وما تبع ذلك من ضرب للعراق وهنا تختلف مواقف الناس وتتباين آراؤهم فمن قائل: كل ما حدث بسبب الذنوب والمعاصي ولو رجعنا إلى الله وصدقنا معه لغير حالنا ولجعلنا أمة القيادة والريادة الأمة المتبوعة وليست التابعة التي تعيش في ذيل القافلة. ومن قائل: إن في هذه الأحداث استنزافاً لخيراتنا وتفريقاً لصفنا

وتسليطاً للأعداء علينا فكلما هدأت الأمور واعتدلت الموازين عوى كلب هنا أو ذئب هناك وأصبح الضحية إخواننا هنا وهناك. ومن قائل: إن إخوننا الفلسطينين يعيشون مأساة لم يشهدها التاريخ إذ يبيتون بالعراء يفترشون الأرض ويلتحفون السماء يلسعهم البرد القارس ولا طعام ولا شراب إلا أوراق الشجر وقرارات هيئة الأمم تجاه إسرائيل حبر على ورق. ومن قائل: إن إخواننا في البوسنة والهرسك يعيشون أسوأ ظروف عاشه شعب على وجه الأرض قتل جماعي وحشية متناهية هتك للأعرض خرق لكل القوانين والأعراف من الصرب الطواغيت ومع ذلك تمتد مائدة المفاوضات والقتل مستمر والإبادة تزداد والمسلمون يتفرجون.

ونهاية المطاف في الصومال حيث الجوع والعري وسوءُ الأحوال والظروف والشحناء وسفك الدماء والضحية كل مسلم ينطق بكلمة الحق مؤمناً بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً إننا في ظل هذه الظروف والأحداث ينبغي أن نراجع حساباتنا ونلتفت لأنفسنا ونقبل على الله ونستغل أوقاتنا ونعمرها بالجد والمثابرة والتحصيل وليسأل كل منا نفسه قبل أن تبدأ الإجازه ماذا سنقدم بماذا سنقضيها ثم إذا مضت أيامها على خير ليراجع كل منا كشف حسابه ويتذكر أنه مسؤول عن هذه الأيام وصدق الحبيب المصطفى **«لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن عمله ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه»** فليعد كل منا للسؤال جواباً يوم أن يختم على الأفواه وتنطق الجوارح بما عملت ولنعش مع إخواننا دعاءً ودعماً ومساندة وتأييداً بالقول والمال ولو ربينا أنفسنا ومن تحت أيدينا وقمنا بالواجب علينا لكفى ذلك نصرة لإخواننا نسأل الله أن يبصرنا في أمر ديننا وأن يصلح أحوالنا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

اختبارات الطلاب

١٤١٠/١١/٨هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان لعبادته ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان يفوز فيها الفائزون ويخسر فيها الخاسرون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله حجَّة على عباده بشيراً ونذيرا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **أيها الإخوة المؤمنون:** ويا أيتها الأخوات المؤمنات اعلموا أن كل عمل يعمله المسلم في هذه الحياة لا بد أن يتحقق فيه شرطان رئيسان.

الأول: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

الثاني: أن يكون العمل وفق ما شرعه المصطفى ﷺ لما ثبت في السنة الصحيحة «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**».

• **إخوة الإيمان:** نعيش في هذه الأيام آباء وأمهات وبنين وبنات نستنفر الطاقات ونستنفد القدرات.

تتكاتف الجهود كلها وتستغل كافة الوسائل لنجاح البنين والبنات وتفوقهم وتلك نعمة طيبة وظاهرة إيجابية لكن بعض الآباء قد تخفى عليهم بعض الوسائل المعينةِ للأبناء كما أن بعض الطلاب قد يُضيعُ ببعض أساليبه في المذاكرة جهده ووقته دون فائدة وحيال هذا الأمر سنقف وقفات نبصِّر بها الآباء والأبناء عن الأسلوب الأمثل في نظرنا للتحصيل فنقول:

الوقفة الأولى: ينبغي أن يتذكر الجميع ما سيقدمون عليه من امتحان

عظيم حين تتطاير الصحفُ وتخف الموازينُ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم نعم إن البيت المسلم يمر في هذه الأيام بظروف عصيبة تنتهي بنجاح الأبناء أو رسوبهم فهل نتفكر بالامتحان الأكبر والأهم ذلك الامتحان الحقيقي الذي سيمر به كل من على وجه الأرض.

الوقفة الثانية: ينبغي لأولياء الأمور تهيئةُ الجو المناسب للأولاد ليتم تحصيلهم بيسر وسهولة فعليك أيها الأب وأيتها الأم ألا تشغلون الولد عن دروسه بالأمور الجانبية مما يمكن أن يقوم به غيره أو يمكن تأخيره إلى ما بعد أيام الاختبار.

الوقفة الثالثة: ينبغي أن يكون المكان الذي يذاكر فيه الأبناء مهيئاً بعيداً عن إزعاج الأطفال وضوضائهم كما ينبغي أن يكون جيد التهوية بارداً في هذه الأيام ويحسن أن يكون في مكتبة البيت إن وجدت أو في غرفة خاصة خالية من الرسوم والملهيات كالآت التسجيل والتلفزيون والفديو وغيرها ولا بد من الاهتمام بالإنارة الجيدة التي تساعد على التركيز وإذا لم يكن البيت مهيئاً تماماً فيمكن أن يستفيد الطلاب من المساجد والمزارع والمنتزهات شريطة ألا يجتمع الطلاب وتكثر أحاديثهم الجانبيةُ ويعوق بعضهم بعضاً بل وفي كثير من الأحيان يتبسط بعضهم بعضاً ومثل هؤلاء عدم اجتماعهم أنفع وأجدى لهم.

الوقفة الرابعة: ينبغي أن يختار الطالب الوقت المناسب للمذاكرة وخصوصاً بعد صلاة الفجر مباشرة حيث تكون حواس الطالب مهيأة تماماً للاستيعاب والتحصيل.

ومن الأوقات الجيدة بعد صلاة العصر والمغرب والعشاء لكن يحسن ألا يسهر الطلاب سهراً يؤثر على تحصيلهم بل إن النوم المبكر سبب للقيام المبكر ومتى أخذ الطالب حظه من النوم والراحة كان استعداده أكثر وبالتالي يكون تحصيله أتم وعلى الطالب متى أحس بالملل أن يغير مكانه وهيئته بل وأحياناً كتابه الذي يراجع فيه ليبدأ نشاطه من جديد.

الوقفة الخامسة: أما الوسائل والأساليب المعينةُ على التحصيل فكثيرة منها:

١ ـ المذاكرة بهدوء وراحة بال وعدم التشنج والانفعال والخوف الزائد.

٢ ـ قراءة الموضوع قراءة سريعة ثم الرجوع له مرة ثانية وقراءته بتمعن وتدقيق ليتم استيعابه قدر المستطاع.

٣ ـ بعد إتمام أي مادة من المواد يحرص الطالب على مناقشة نفسه واكتشاف قدرته على هضمها واستيعابها.

٤ ـ اختيار زميل لك من الأخيار الصالحين المتفوقين يعين كل واحد منكما صاحبه ويتم التنافس بينكما بكثرة المذاكرة والقدرة على التحصيل وهذا دونما شك من التنافس الشريف المحمود.

٥ ـ عندما تبدأ المذاكرة يحسن أن تبدأ بالمادة المحببة للنفس السهلة الميسرة لتنشرح نفسك وتقبل على المذاكرة دون سأم أو ملل.

٦ ـ أي إشكال يواجهك أثناء مذاكرتك ينبغي تسجيله ومناقشة الأستاذ إن تيسر أو ولي الأمر فإن لم يكن ذلك فأحذر زملائك المتفوقين.

٧ ـ التركيز في هذه الأيام على الدروس وعدم الانشغال بغيرها من المقروءات الأخرى حتى يصفو الذهن ويتفرغ للتحصيل الدراسي.

٨ ـ ينبغي ألا يُشغِلَ الطالبُ نفسه بأي حدث يحيط به بل يترك لذلك من هو أكثر فراغاً منه من أهل بيته ومعارفه.

٩ ـ إعطاء الجسد حظه من الأكل الجيد والراحة التامة لأن إهمال هذا الجانب يؤثر على صحة الطالب وبالتالي يضيعُ عليه من الوقت والجهد ما الله به عليم.

١٠ ـ وأساسُ كل ما سبق تمام الطاعة لله والانقياد له وأداء الواجبات الشرعية وطاعة الوالدين والتخلق بالأخلاق الفاضلة ليكون التوفيق حليفك بإذن الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وهب النِّعم وأشهد أن لا إله إلا الله فضَّل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

وأما الوقفة السادسة: فحول الأسئلة والإجابةِ عليها ينبغي أن تكون الأسئلةُ متوسطة المستوى مع مراعاة حال المتفوقين والضعفاء. ويحسن بالطالب حيالها أن يراعي ما يأتي:

١ ـ ألا يقرأ قُبيل الاختبار لأن هذه القراءة اليسيرة قد تضيع عليه الشيء الكثير.

٢ ـ أن يكثر من الدعاء وصدق الالتجاء إلى الله وهو يجلس على قاعة الاختبار.

٣ ـ أن يقرأ الأسئلة بتمعن ويبدأ بالأسهل عليه مع توضيح ذلك والإشارة إليه.

٤ ـ المراجعة الدقيقة والتأكد من إكمال الفقرات لئلا ينسى الطالب شيئاً من الأسئلة.

٥ ـ جودة الكتابة والعناية التامة بالتسطير ونظافة الورقة لأن ذلك يريح الأستاذ ويعينه في التصحيح.

الوقفة السابعة: حول الغش وما أدراك ما الغش ذلك المرض الذي يتهاون به بعض الطلاب وأولياء الأمور وما يعلمون أنه بداية الانحراف لأنه يقوم على الكذب ومن الذي يرضى أن يبني حياته على الخيانة والتزوير وأي شاب يرضى أن يأخذ شهادة لا يستحقها يخون بذلك الله والرسول وولاة الأمر

والمجتمع المسلم وصدق الرسول المعلَّم ﷺ حيث يقول: «**من غشنا فليس منا**» ويستوي في ذلك الغش في جميع المواد ومن فرق بينها فليس معه دليل من نقل ولا عقل.

عباد الله صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

توجيهات حول الاختبارات

١٥/٧/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي ميز الإنسان بالعقل وكرمه وشرفه على سائر المخلوقات وخاطبه كثيراً بما جعله مناط التكليف ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وآله تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

المستقبل الحقيقي عند المسلم هو طلب الجنة وإدراكُها لأنها إذا لم تتحقق له فستكون الأخرى والعياذ بالله ولهذا ينبغي أن ينال رضا الله في كل حركة وسكون وإذا ملك الدنيا في يده فلا تغزو قلبه وتتمكن منه ليصبح عبداً لها بل متى ملكها حولها لتكون أداة للفوز بمستقبله الحقيقي ـ الجنة ـ وحجاباً من مصير الجاحدين والمنافقين ـ النار ـ والعياذ بالله.

والطالب المتفوق في دراسته يعد خادماً للإسلام إذا وجَّه تفوقه إلى خدمة الدعوة وظل يدعو زملاءه للخير ويقربهم إليه ولا تشغله دراسته عن واجباته الأخرى وهكذا المعلِّم المسلم إذا وجَّه طلابه وشجعهم على الخير وحثهم عليه فهنيئاً له لأنه سخر جهده ووقته للدعوة والتوجيه والتربية والتعليم ومتى يحصل للمسلم والمسلمة مئات من الطلاب والطالبات يوجهونهم ويعلمونهم ويربونهم على الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة فتلك والله نعمة عظيمة.

أما إن كان المعلم والطالب سلبيين لا يوجهان ولا يربيان بل يحرصان على الشهادة والوظيفة فحالهم كحال القائل:

نـرقّـع دنـيـانـا بـتـمـزيـق ديـنـنـا فـلا الـديـن يـبـقـى ولا مـا نـرقـع

فالدنيا عند المسلم وسيلة وهكذا كل ما فيها وسيلة لإعزاز الدين والقيام بوظيفة الدعوة وواجب النصيحة لكل فئات المجتمع.

• **أيها الطالب:** الجادُ الحريصُ على التفوق والتحصيل قل لمن يلومك ويشبّطُك:

أيـــهـــا الـــلائـــم دعـــنـــي لـــســـت أصـــغـــي لـــلـــمـــلام

إنـــنـــي أطـــلـــب مـــلـــكـــاً نـــيـــلـــه صـــعـــب الـــمـــرام

وأجبه بقول الرسول ﷺ الثابت في الصحيح «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**».

ومثلك أخي الطالب هو صفوةُ البشرية وهاديها إلى الخير أستاذُ العلماء وقدوة الفضلاء ومخرجُ النجباء مثلك بالصدق والعمل الصالح والمثابرة والجد والتحصيل والتبليغ نعم إنه مثلك في كل شيء ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وأحذر أخي الطالب قطّاع الطريق فخذ حذرك منهم قدوتُك صلى الله عليه وآله وسلم. إنهم المثَّبطون المخذِّلون الذين لا يريدون لك العزة والسؤدد.

• **أخي الطالب:** عليك بتجديد هدفك وإخلاص نيتك والصدق في مقصدك والعزيمة في مضائك والجدِّ في عملك والصبر على ذلك كله وإذا فعلت ذلك فعليك تهيئة نفسك للتحصيل لتكون متفوقاً متميزاً يشار إليك بالبنان وأوصيك بإتباع الخطوات التالية:

١ ـ تهيئة المكان للمذاكرة:

فالمكان لا بد أن يكون نظيفاً وإضاءته جيدة وتهويته مناسبة لمنع الخمول والكسل ويحجب البرد والأصوات.

٢ ـ تهيئة الكتاب:

كثير من الطلاب لا يهتم بكتابه المدرسي فتجده يكتب عليه ويرسم بل

ويمزق منه أوراقاً وهذا من العبث وهو صورة عكسية لصاحبه فمتى كان الكتاب نظيفاً أنيقاً مغلفاً فيه تعليقات لطيفة من الأستاذ فهذا عنوان الجدِّ والتحصيل والحرص والمثابرة وإذا أردت معرفة الطالب فاطلع على كتبه لتحكم عليه في الأعم الأغلب.

٣ ـ تهيئة النفس:

وأقصد بذلك ألا تتعلق إلا بالله فأقطع تعلُّقها بالدنيا وعافيها والأشخاص ومتى وثق المسلم صلته بالله عن طريق الطاعة والعبادة فهنا إذا دعا أُجيب دعاؤه وإذا سأل أُعطي والطالب محتاج للمسألة وقت الامتحانات فكم من الطلاب من يتهاونون بالصلاة ويتكاسلون عنها وإذا جاءت الاختبارات واظبوا عليها وحفظوها وهذا من ضعف الإيمان وقلة التوفيق ثم لا بد من تنقية النفس من المشكلات العامة كهموم الأسرة والقرية والمجتمع عدى الهموم المتعلقة بمصلحة الأمة فهذه ينبغي أن تلازم المسلم أينما حل وارتحل ولا بد من تنقية النفس من المشكلات الخاصة كاحالة مريض أو عاهة أو مشكلة مع أستاذ أو طالب أو هم التعيين والوظيفة فهذه في وقتها فلكل حادثة حديث.

وهنا أنبه على أمر يقع فيه كثير من الطلاب فيؤثر على تحصيلهم كأن يكون الطالب ضعيفاً في مادة من المواد أو أكثر فتتملكه هذه المشكلة وتؤثر على تحصيله أو بأن يكون محروماً في مادة أو يخشى هبوط معدله العام فيكثر تفكيرُه وبالتالي يقل تحصيلُه والطالب الحريص لا يلقي لهذه العقبات بالاً بل يتغلب عليها ويتناساها حتى يفرغ من الاختبار ومنهم من تكون دافعاً له لمزيد من التحصيل والاجتهاد.

٤ ـ تهيئة الجسم:

وذلك بالتغذية الجيدة والنوم المناسب فبعض الطلاب ـ من باب الحرص ـ يقلُّ أكله ونومه وهذا له آثار عكسيةٌ خطيرةٌ على تحصيله فيضعف فهمه ويقل تركيزه ويكثر شروده وتنتابه الأفكار والهواجس التي تسبب الصداع والآلام ثم تكون نتيجة عكسية ولا بد.

٥ ـ تهيئة المنزل:

وأعني به ألا يكثر الطالب جلساته مع الآخرين ويضيعُ عليه الوقت هنا وهناك مع إخوانه وأولاده لأن الجلسات والحكايات لا تحلو إلا أيام الاختبارات وكم شاهدنا من الطلاب من يأتي إلى المسجد للمذاكرة فيخرجُ ولم يقرأ صفحة لأنه يتكلم مع هذا ويصغي إلى ذاك ويشرب الشاي وهكذا. والمنزل تكون المشغلات فيه أكثر فأحياناً تريد النوم ولا تستطيع من صُراخ الصغار وصخب الكبار والحركة هنا وهناك، ولذا يحسن بالطالب أن يهيئ الجو ويختار المكان المناسب ويعلَّم غيره ببرنامجه لئلا تضيع أوقاته دون فائدة.

٦ ـ اختيار وقت المذاكرة:

أفضل الأوقات هو الذي تجد نفسك أخي الطالب قادراً فيه على العطاء من أوقات الليل والنهار. ولهذا فكل شخص له ظروفه الخاصة لكن ينبغي الاستقرار والاستمرار وأن يكون هناك فترات للراحة لئلا يتعب الجسم ويكلّ الذهن وتضعف الحواسُ ويقلَّ الاستيعاب لكن هذه الفترات ينبغي أن تكون قصيرة لا تخرج عن المألوف لأن النفسَ ميَّالةٌ بطبعها للهو والكسل والعبث.

فالنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار والصلاة والسلام على النبي المختار وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وآله خيار وسلم تسليماً كثيراً ما تعاقب اليل والنهار. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** نواصل وصايانا لإخواننا وأحبابنا الطلاب والطالبات فنقول:

٧ ـ طريقة المذاكرة:

هناك مواد كثيرة مختلفة منها ما يصعب فهمه من مرة واحدة ومنها ما يحتاج إلى تكرار قراءته مرتين أو أكثر ومنها ما هو سريع النسيان ومنها السهل ولذا فوصيتي لكم أن توزعوا الوقت على جميع المواد بادئين بالمواد الصعبة لأن النشاط في البداية أكثر وعليكم أن تتسهلوا الصعب وأن تثقوا بقدرتكم وكفاءتكم فبالجد ينال الشخص مالا ينال غيره.

الجد بالجد والحرمان بالكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

ثم عليكم بالمراجعة والتكرار والمناقشة وما أحسن أن تختار أحد زملائك الجادين وتتفق معه للمناقشة فيما تفرغان من استذكاره فهذه طريقة تثبيت المعلومات وترسيخُها في الذهن.

٨ ـ كيف التعامل مع ورقة الأسئلة:

اتبع التوجيهات التالية:

أ ـ فرغ نفسك عن كل صارف ولا تتعلق إلا بالله ﷻ ولا تعتمد على جدِّك وتحصيلك بل ليكن اعتمادُك على الله لأنك بذلت الوسيلة والتوفيق بيد الله.

ب ـ استحضر معية الله ﷻ والجأ إليه وتوسل إليه.

ج ـ خلِّص قلبك وفكرك من المعاصي فلا تثبت المعلومات مع المعاصي أبداً.

د ـ أمسك قلمك وورقك وسمِّ بالله وتعوذ من الشيطان وادع بما يسر.

هـ اقرأ الأسئلة مرتين أو ثلاثاً وابدأ بالأسهل.

و ـ حسِّن خطك وزين ورقتك بالفصل بين الأجوبة والكتابة الواضحة لأن لها أثراً في نفس المصحح.

ز ـ راجع ما كتبته جيداً وإذ استشكلت في إجابة سؤال بين معلومتين فسجلهـما معاً ليكون الخيار للأستاذ لأن هذا أفضل من المخاطرة بإحداهما.

ح ـ السؤال الصعب استجمع له ذهنك وتذكر الكتاب وموطن السؤال منه ثم تذكر مكان المذاكرة وأسأل الله العون.

ط ـ احذر من ترك الإجابة للسؤال الصعب فكونك تكتب ولو شيئاً يسيراً أولى من ترك الإجابة نهائياً.

ي ـ احذر من الخطأ في الآيات القرآنية فإذا لم تعرف الآية اكتب طرفها وضع نقطاً وقل الآيات وإن لم تعرف طرفها فاترك كتابتها نهائياً أو اكتب أية تحفظها في نفس معناها.

• **أخي الطالب:** ولا بد من التنبيه لأمرين هامين:

أحدهما لماذا نذاكر ونجتهد

فنقول: نذاكر لأننا مؤمنون وسمة المؤمنين العمل فهل وجدتَ آية في القرآن تتحدث عن الذين آمنوا إلا وقرن فيها الإيمان بالعمل نحن نذكر لأننا عرفنا من سيرة الأجداد أن الجد هو أقرب طرق المجد ونذاكر لأن الأمة عقدت آمالها علينا بعد الله.

نذاكر لإدراك العزة والشموخ ولنصل الحاضر بالماضي.

نذاكر لأننا أصحاب الماضي الذي يؤلمنا غياب فجره وأصحاب الحاضر الذي يقضُّ مضاجعنا تأخرُ نصرهِ وتراجعُ ركبه.

كنا إذا اشتد فينا اليأس وانكسرت ... منا السيوف ونادانا منادينا

عدنا إلى اللَّه علَّ اللَّه يرحمنا ... والآن نخجل منه من معاصينا

ثانيهـما لماذا يفشل بعض الطلبة.

نسمع كثيراً من بعض الطلاب «أنا لا أصلح للتعلُّم» أو «أنا أكره المواد الدراسية» أو «من الأفضل أن أتعلم حرفة» أو «لن أنجح أبداً بسبب مادة كذا وكذا».

والحق أن الطالب الفاشل في الدراسة أو غيرها لم يخلق فاشلاً فهو

يتمتع كغيره من الطلاب بالقدرة والكفاءة والعقل لكن هذه في الغالب أسباب نفسيه ترجع إلى عهد مبكر وللأقارب والأصدقاء والمدرسين أثر في ذلك وعلى الطالب في هذه الحالة أن يطرد فكرة الفشل وأن يثق بقدراته ومواهبه وعلى من حوله أن يؤكدوا ذلك وإن يساعدوه بكل ما يستطيعون.

إن الطالب المكافح يستحق التشجيع والتقدير والإكبار كم من طالب كافح على كبر حتى أدرك مناه كم طالب رسب واتخذ من رسوله طريقاً للنجاح وكم من طالب تجمعت في وجهه العقبات وتغلب عليها أسأل الله لكم التوفيق والسداد.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد فقد أمركم الله بذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الاختبارات

٢٩/٥/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار وعمل، وجعل الآخرة دار جزاء وقرار، وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

• **عباد الله:**

غداً موعد الاختبارات لمعظم الطلاب والطالبات، وكما تعلمون للامتحانات الدنيوية رهبة وخوف، والنفوس جبلت بطبعها على الخوف من أي شيء تسأل عنه، ولذا يكثر القلق في هذه الأيام، وتكثر أحاديث الطلاب والطالبات حول الاختبارات وتكثر الإشاعات حول الأسئلة والتصحيح، وكل ذلك مسجل ومكتوب ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وهذا القلق وذاك الخوف سرعان ما تعقبه الطمأنينة والنجاح بل والتفوق أحياناً، وهنا تشعر نفوس هؤلاء باللذة والراحة والسرور بحصول ثمرة التعب والسهر والجد والاجتهاد.

• **عباد الله:**

وحلول الاختبار تعني وقفات نوجه من خلالها بعض التوجيهات، ونذكر بعض الملاحظات المعينة لأولياء أمور الطلاب والطالبات فنقول:

(١) لا بد من قوة اليقين والتوكل على الله، وبذل الأسباب المشروعة،

وعلى قدر العزيمة والعمل تكون النتيجة بإذن الله، وكل شيء مقدر ومكتوب، لكن لا بد من مدافعة القلق وطرد الهم لأن الاسترسال في ذلك يؤثر على التحصيل، وتضيع معه كثير من المعلومات.

(٢) بعض الطلاب يسهر سهراً طويلاً ويظن في ذلك خيراً وهذا خطأ فالسهر يضيع المعلومات ويهدم ما يبنيه الطالب والطالبة في النهار فحذار حذار من السهر الطويل فالجسد بحاجة إلى النوم، وهي في هذه الأيام أشد حاجة من السابق مع كثرة الإجهاد ومواصلة التحصيل.

(٣) قد يعمد بعض الطلاب والطالبات إلى استخدام بعض المنبهات وهذا نذير خطر وهو بداية النهاية وعنوان الخسارة والفشل في الاختبار وغيره، فالحذر الحذر من هذا الأمر وليحرص ولي الأمر على المتابعة وإبعادهم عن رفقة السوء.

(٤) يختلف خروج الطلاب والطالبات عن مواعيد الدراسة، ولذا لا بد من الانتباه والمتابعة فكم من شاب كانت بداية نهايته في ركوبه مع ثلة فتحت له باب الشر، وكثير من الأشرار يصطادون في الماء العكر، ويتحينون مثل هذه الفرص.

(٥) احرصوا أيها الطلاب على إرضاء والديكم، وتلمسوا دعواتهم دائماً ولا سيما في وقت الأزمات مثل هذه الأوقات.

(٦) اجعلوا البداية ذكراً وتسبيحاً وارتباطاً بالله جل وعلا، واحذروا من أن تستمعوا لعبارات المخذلين الذين يخوفونكم في هذه الأيام، دافعوا ذلك بالثقة والتوكل على الله، ومداومة الاستغفار فذلك كفيل بطرد جميع وساوس شياطين الجن والإنس.

(٧) تنتشر بين الطلاب والطالبات أدعية مخصصة لأحوال الامتحانات للمذاكرة واستلام ورقة الأسئلة، وعند الإجابة، وعند تسليم ورقة الإجابة، وكل ذلك لا أصل له، فأكثروا من الدعاء المشروع، واحذروا من انتشار البدع في مثل هذه الأجواء.

(٨) احرصوا على قراءة الأسئلة وتوزيع الوقت عليها، وابدءوا بأسهلها وأكثروا من المراجعة، واتركوا السؤال الصعب لآخر الوقت، ولينصب التفكير فيه واكتبوا إجابة عليه ولا تتركوا الورقة بأي حال.

(٩) تذكروا بهذا الاختبار الاختبار الأخروي، واستعدوا له بكل ما تستطيعون، فالله سائلكم عن أعماركم وشبابكم وصحتكم وأوقاتكم، فأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً.

(١٠) على أولياء الأمور مشاركة أولادهم بتهيئة الجو لهم وعدم إشغالهم، وتوفير ما يحتاجون إليه في هذه الأيام ومساعدتهم فيما يشكل عليهم لأن في ذلك راحة لهم ودفعها لهم للجد والمصابرة.

(١١) لا يجوز الغش بأي شكل، وعلى أي كيفية، وما بني على الحرام فهو حرام، وصدق الحبيب ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»[1].

فالمكسب حرام، وفيه ظلم للآخرين، وهو خديعة وكذب وتلبيس على الناس، فالحذر الحذر من الغش في جميع المواد بما في ذلك اللغة الإنجليزية وغيرها فالغش كله حرام قليله وكثيره في جميع المواد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل بين البحرين حاجزاً، وأشهد أن لا إله إلا الله يرسل الآيات تخويفاً وإنذاراً، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

---

(١) رواه مسلم.

• **فاتقوا يا عباد الله:**

وتأملوا أحوال الكون وما فيه من المخلوقات العظيمة التي تدل على عظمة الخالق المبدع سبحانه ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] انظروا إلى الجبال الشامخة، والأراضي الشاسعة، والسماء العالية، والشمس والقمر والنجوم والكواكب والبحار والمحيطات، كل ذلك مسخر لبني الإنسان ليستفيد منه ويستدل من خلاله على عظمة الخالق سبحانه، وهذا يزيده تذللاً لربه، وعبودية لخالقه.

• **عباد الله:**

وبين لحظة وأخرى تتغير الأحوال وتتبدل ويحصل الفزع والهلع، وهذا ما حصل في إعصار جنوب الخليج الذي أصاب الناس بالهلع والخوف، وكل ذلك بتقدير الحكيم العليم مصرف الكون وهنا نقف وقفات نتأمل ونعتبر ونتعظ ونوجه لنستفيد من هذه الأحداث العظيمة فنقول:

(١) هذا الإعصار يدل على عظمة الخالق سبحانه وقدرته على كل شيء، ويدل على ضعف البشر، فماذا صنعوا؟ وماذا سيصنعون مع هذه المخاطر العظيمة، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

(٢) هذا الإعصار ينبغي أن يدعونا للخوف من الله ومراجعة الحسابات، وحذار حذار أن نربطه بالمعاصي، أو نفسره تفسيراً علمياً بحتاً، بل الأولى أن نرد ذلك إليه سبحانه، فهو الذي جعل لحصوله أسباباً وأوقاتاً قد ندرك بعضها ويخفى علينا معظمها، لكنه يدعونا لمراجعة الحسابات وتذكر نعمة الله علينا، ويدفعنا للبعد عن المعاصي، ويذكرنا بهوان الخلق على الله ـ جل وعلا ـ.

(٣) ينبغي أن نلجأ إلى الله بالدعاء أن يحمينا وإخواننا من المسلمين من آثاره المدمرة، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

(٤) من رأى بعض المناظر التي صاحبت الإعصار يرى كيف تسبب في إتلاف المحصولات الزراعية، والممتلكات، والسيارات، والبيوت، وكيف

يدخل الماء إلى المنازل، وكل ذلك في لحظة، فسبحان مصرف الأحوال من بيده ملكوت كل شيء، فما بين طرفة عين وانتباهها يبدل الله من حال إلى حال.

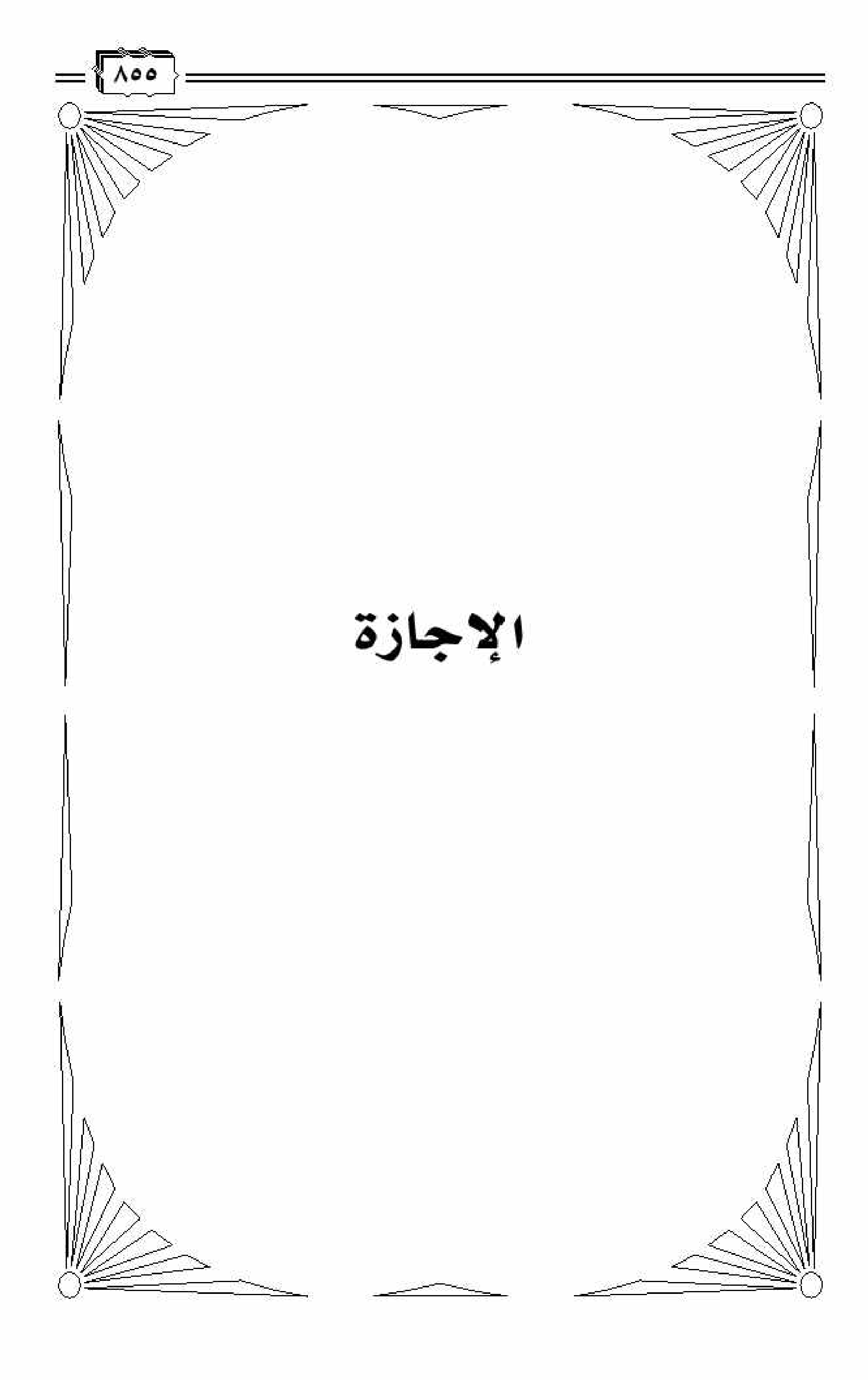
(٥) النازلة الواحدة قد تكون ابتلاء لقوم وهي في نفس الوقت كفارة لأهل الإيمان والصلاح، ونقمة على أهل المعاصي المحاربين لله جل وعلا.

(٦) لعل من أفضل ما يقابل به هذا الإعصار وغيره من جنود الله هو الاستغفار، واللجوء إلى الله جل وعلا بالدعاء والتضرع إليه، فهو سبحانه الذي يرفع البلاء بعد وقوعه، ويدفعه قبل حصوله.

(٧) لا يجوز سبه وإطلاق الكلمات التي تشعر بالتسخط منه فهو يتحرك بأمر الله وتقديره، بل المطلوب أن نستعيذ بالله من شره وشر ما أرسل به.

اللهم احفظ بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، اللهم آمنا في أوطاننا واحفظ علينا نعمك الظاهرة والباطنة.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب].



الإجازة

أهمية الوقت بمناسبة العطلة

١٥/١١/١٤١٠هـ

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار ساعاتٍ ودقائق للمنتفعين من القوم العاقلين وأشهد أن لا إله إلا الله القائل في محكم التنزيل ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المنتفعين بأوقاتهم وأكمل الحافظين لأعمارهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

أوضح القرآن الكريم والسنة المطهرة قيمة الزمن وأهميته وأوجه الانتفاع به وأنه من نعم الله العظيمة التي امتن الله بها على عباده يقول تعالى في بيان هذه النعمة العظيمة:

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ١٢﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾.

وقد أقسم الله جل وعلا بأجزاء من الزمن لتأكد أهميته وفضله قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾.

ويقول المصطفى ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن**

أربع خصال: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه». وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**». وقد أوصى المصطفى ﷺ بالوصية الجامعة «**اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شُغلك وحياتك قبل موتك**».

إن الصحة والفراغ والمال هي الباب الذي تلج منه الشهوات المستحكمة ويتربع في فنائها الهوى الجامح فيأتي على صاحبه وقد صدق من قال: «من الفراغ تكون الصبوه».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

لقد هاج الفراغ عليه شُغلا   وأسباب البلاء من الفراغ

ولما قيل لأبي العتاهية: أي شعرك أجود؟ قال: قولي:

إن الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أيُّ مفسده

وقولي أيضاً:

إن الشباب حُجة التصابي   روائح الجنة في الشباب

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إني لأمقتُ الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة». وقال الحسن البصري رحمه الله: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على درهمه». وقال حكيم: «من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثَّله أو حمد حصَّله أو خير أسَّسه أو علم اقتبسه فقد عقَّ يومه وظلم نفسه».

ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما جعل أصل الشخص عقله فعلى قدر استفادته من عقله فيما ينفع تكون منزلته في الدنيا والآخرة حيث يقول: «أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه».

وقال الشاعر:

يزين الفتى في الناس صحة عقله   وإن كان محظوراً عليه مكاسبه

يشين الفتى في الناس قلةُ عقله وإن كرمت أعراقه ومناسبه
وأفضل قسم الله في المرء عقله فليس من الأشياء شيء يقاربه
إذا اكمل الرحمٰن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

وقد كان السلف الصالح ﷺ أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها ومن هنا كان حرصهم البالغ على عمارة أوقاتهم بالعمل الدائب والحذر أن يضيع شيء منه في غير جدوى يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

وقال آخر: «كل يوم يمر بي لا أزداد فيه علماً يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم».

وقال الشاعر في هذا المعنى:

إذا مر بي يوم ولم أقتبس هدى ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري

هذا هو حال سلفنا الصالح فما هو حالنا وواقعنا هذا ما سنذكره في الخطبة الثانية إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مصرف الدهور والآجال وأشهد أن لا إله إلا الله جعل في تعاقب الليل والنهار عبرة وذكرى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:**

بدأت قبل أمس العطلة الصيفية لجميع الطلاب والطالبات والمدرسين والمدرسات وبدأت معها مشاريع السفر والرحلات والتخطيط لشغل هذا الوقت الطويل وهنا تتفاوت الهمم وتتباين العقول فهناك من تكون همته عند موضع قدمه ويكون تفكيره دائراً حول بطنه وفرجه فتجد هؤلاء يتحينون فرصة الإجازة يقضونها في اللهو واللعب وترك الواجبات وفعل المحرمات. ومنهم من يسافر إلى بلاد الكفر والفجور والعهر والخمور لينغمس في الرذيلة بين غانية وكأس ودف ومزمار وميسر وقمار فهؤلاء ضيعوا الزمان وباؤا بالإثم والخسران.

وفريق من الناس تكون هممهم عالية ومقاصدهم سامية يقضون الإجازة بين حلقات المساجد يتعلمون كتاب الله ويجالسون العلماء أو يسافرون داخل بلادهم للتعرف على معالمها وزيارة العلماء الصالحين فيها أو ينشأون رحلات للحج والعمرة يقضون أياماً بين مكة والمدينة تذهب ساعات أيامهم بين الطواف والسعي ومنى وعرفات وبين الحطيم وزمزم.

أو يتابعون أولادهم في نفس البلد ويتعاهدونهم وذلك بالتسجيل في مراكز خيرية التي يشرف عليها نخبة من المصلحين الذين نحسبهم والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً أنهم أياد أمينة تربي الشباب على الفضيلة وتتعاهده ويجد الشاب في هذه المراكز ما يوافق ميوله ورغبته من مختلف الأنشطة ويتعلم فنون الدعوة والخطابة ويتقوى في دروسه وإذا لم يكن هذا وذاك فعلى الأب أن يتابع أبناءه ويعطيهم من وقته ويصطحبهم معه إلى المزرعة والمحل التجاري وأماكن النزهة وهنيئاً لمن لم يفضل عن أولاده ولم يغيبوا عن ناظريه هنيئاٍ له برهم في العاجل والآجل.

• **عباد الله:** من منا شجع أبناءه وبناته على حفظ كتاب الله وأجرى بينهم المسابقات ورصد لهم الجوائز على حفظهم.

من منّا عرض لأولاده مجموعة من الكتب النافعة والأشرطة الجيدة وقرأها أو استمعها وناقشهم بمضمونها.

ألسنا نحرص على نجاحهم وتفوقهم فلماذا لا نحرص على ما يصلحهم ويعينهم على الخير.

حدثني أب عن أولاده فقال: إنني تعبت معهم لا يطيعون ولا يصلون وكثيراً ما يشكوهم الناس فقلت له: كم من الوقت تقضيه معهم؟ فقال: أجلس معهم بعد المغرب وكثيراً ما يأتي إليَّ ضيوف في هذا الوقت. فقلت له: وهل سبق أن وجهتم وعلمتهم وتابعتهم في المدارس وعرفت ماذا يقرأون ومن يصاحبون؟ فقال: لا. قلت: وماذا ترجو منهم الآن.

إننا أيها الأحباب على قدر ما نعطيهم نأخذ منهم فلنحرص جميعاً على تربيتهم وتوجيههم ولتكن هذه الإجازة بداية الانطلاق لما هو خير أسأل الله جل وعلا أن يعيننا على يربيتهم وإن يوفقنا لسلوك الطريق الأمثل.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

الاستفادة من الوقت بمناسبة إجازة الربيع

٣/٨/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين، أما بعد:

• **فاتقوا الله:** إخوة الإيمان وراقبوه في كل ما تسرون وما تعلنون يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾.

هكذا يقلّب الله الليل والنهار ويصرّف الأحوال والأزمان. وهل الحياة إلا يوم ثم آخر وطلوعُ شمس ثم مغيبها وعمل ثم إجازة وهكذا حتى ينتقل الإنسان إلى حياة أخرى. إن الشيء الذي ينبغي ألا ننساه أن كل واحد منا يسير حثيثاً إلى الله وكل دورة في الفلك تتمخض عن صباح جديد ليست إلا مرحلة من مراحل الطريق الذي لا توقف فيه أبداً وأن من الخداع والأمل الكاذب أن يحسب المرء نفسه واقفاً والزمن يسير ومثل ذلك من يرى الأشياء تجري وهو راكب دابة ويحسب نفسه واقفاً والواقع أن الجميع كل يجري إلى أجل مسمى.

• **عباد الله:** ها هم أبناؤنا يكملون اختباراتهم وقلوبنا معهم بالدعاء والتوفيق الوالدين أو أحدهما يهيئون الجو للأولاد والبنات لكي يجتازوا

المرحلة الدراسية وبعدها تأتي الاجازة وما أدراك ما الإجازة فهل من وقفة للتأمل والتفكير في رحلتنا في هذه الحياة الغريبة العجيبة. إن الإنسان بطبعه يحب أن تمضي الأيام سريعاً لأنه يفكر في حاجة ستحصل له بعد حين من الزمن ولكنه لا يفكر أن هذه الأيام والليالي التي تمضي سريعاً أنها من عمره محسوبة عليه ولو قيل له إنك ستموت بعد كذا وكذا من السنين لبلغ به الهم نهايته.

أرأيتم كيف يتطلع الموظفون إلى نهاية الشهر لاستلام الراتب وهذا الشهر من أعمارهم يطوونه منهم من يحسن العمل فيه ومنهم من يسئ.

أرأيتم كيف يتطلع الطالب لانقضاء العام ليجتاز مرحلة دراسية.

أرأيتم كيف يتطلع الشاب والفتاة إلى الزواج لتغيير أحوالهم وهكذا.

وهذه الأيام والليالي من الأعمار فماذا ادخرناه فيها لنا في صحائف أعمالنا ولله در القائل.

يسر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابُهن له ذهابا

فبماذا يفسر كون المرء يحب أن يمضي الوقت سريعاً ليحصل على مطلوبه وبين كونه يرغب أن يُمد في عمره ليعيش حياة أطول.

والذي يظهر بعد التأمل أن أقرب تفسير لذلك هو جهلُ الإنسان بقيمةِ الوقت وأهميته في حياته، وغفلته عن هذه الساعات التي تمضي من عمره دون فائدة. ومعلوم أن ما ضاع من الدقائق والثواني لا يمكن أن يرجع بحال من الأحوال:

دقات القلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة».

• **أيها الأحباب:** ومن الأمور التي لفتت انتباهي كثيراً في واقع الناس

أنهم يعلقون فعل الخير على حصول مرغوب لهم فترى الشخص يقول: إذا تخرجت من الجامعة فستصلح أحوالي وسأعمل كذا وكذا وذاك يقول: إذا تزوجت فسأبدأ حياة جديدة ملؤها الخير والطاعة وآخر يقول: إذا بدأت الاجازة قرأت كذا وكذا ورابع يقول: إذا سافرت وهكذا يعلق الناس فعل الطاعات على حصول محبوب لهم أما قبل حصوله فتجدهم كسالى لكن الزمن يسير بهم ولا تتوقف دورة الفلك ولذا ينبغي أن يملأ المسلم حياته بالطاعة لئلا يندم إذا عاجلته منيته أنه علق فعل الخير على أمر لم يدركه. بل إن من الناس من يقصِّر حتى لو حصلت له أمنِّيته. وصدق الحبيب المصطفى: **«ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب»**.

«نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ».

أعجب كثيراً لشباب يقولون: نريد أن نضيع الوقت نريد أن نقضي وقت فراغنا نريد ألا نمل من الوقت آهٍ ما أطول الوقت.... إلخ.

ألا يعلم أولئك أن حركاتهم وسكناتهم وأنفاسهم عبادة لله إذا حسنت نياتُهم وصدقوا مع الله ولذا أوصيكم أيها الأحباب ونحن على أعتاب إجازة نصف العام أن نستفيد من أوقاتنا وأن نراقب الله ونحن في دورنا وفي خلواتنا وأوصي الشباب خاصةً وهم يحزمون حقائب السفر إما إلى البر للنزهة والراحة وإما إلى هنا أو هناك من بلاد الله الواسعة أوصيهم ونفسي بألا يراهم الله على معصيةٍ لأن المرء قد يدرك بداية الفصل القادم.

نعم؛ ليحرصوا على الصلاة في أوقاتها وليبتعدوا عن المزامير والأغاني المحرمة وإذا خرجت النساء فلتحرص على الحشمة والعفاف والستر وليعلم الجميع أن الله مطلع عليهم.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل   خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين وعنا معهم بمنك وعفوك يا أرحم الراحمين. أما بعد:

• **فاتقوا الله معاشر المؤمنين:** واسألوا الله المزيد من الخير في الدنيا والآخرة. واعلموا بارك الله فيكم أن هناك من الوسائل التي تعين الإنسان في الاستفادة من وقته ومنها على سبيل المثال:

١ ـ مداومة العمل:

فالإسلام يُرغب في استدامة العمل الصالح وإن كان قليلاً وذلك أن العمل القليل مع الزمن الطويل يجعله كثيراً مباركاً إن شاء الله.

ولذا رغب الرسول ﷺ في العمل الصالح والمداومة عليه ولو كان قليلاً وأما الكثير المنقطع الذي لا يستمر عليه صاحبه فهذا أقل فضلاً من سابقه يقول عليه الصلاة والسلام: «**يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ**»[١].

ولذا ثبت أن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

٢ ـ التبكير والمسارعة في أعمال الخير ولذا ورد «**بورك لأمتي في بكورها**» فإذا بدأ الإنسان يومه بقيام الليل أو على الأقل بصلاة الفجر فهذا بدأ يومه الجديد بعمل صالح يدفعه لعمل آخر وهكذا وصدق العالم الجليل والصحابي التقي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذ يقول: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم طلعت عليه فيه الشمس قرب فيه أجلي ولم يزداد فيه عملي».

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ ومما يعين الاستفادة من الوقت تخصيص أوقات لقراءة القرآن والاستفادة من حلق العلم وحضور مجالس الخير لأنها ستشهد له يوم القيامة وهو أحوج ما يحتاج إلى الحسنة الواحدة.

٤ ـ الجليس الصالح فأهل الخير يقربونك من الطاعة ويبعدونك عن المعصية ويكونون ذخراً لك بعد الله عند الأزمة وهم الذين يثبتون في النائبات. وصدق القائل:

ما أكثر الإخوان حين تعدهم ... لكنهم في النائبات قليل

٥ ـ ومما يعين على الاستفادة من الوقت الاتعاظ بالزمن ودراسة التاريخ والاطلاع على أحوال الأمم السابقة كيف جاءت وكيف بادت ومن الذي يقي ذكره ولماذا ومن الذي يذكر بالخير ومن الذي يذكر بخلافه.

والله جل وعلا يطلب من الناس أن يلتفتوا إلى هذه الأدوار المتعاقبة وأن يكون لهم تمييز ووعي يدفعهم لأخذ النافع ونبذ الضار يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾.

اللهم اجعلنا ممن يستفيد من عبر الزمان فيتعظ ويتذكر ولا تجعلنا من الغافلين الذين قست قلوبهم فلا تلين للحق.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

استغلال الإجازة الصيفية

٢٣/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** حق التقوى فإن تقوى الله خير زاد لكم في الطريق إلى الله.

• **أيها المسلمون:** الوقت أنفاس لا تعود. وقت المسلم هو حياته فلا شيء أغلى وأنفس منه الذهب والفضة يمكن أن يعوضهما المسلم أما الوقت فلا يمكن تعويضه إنه زمن تحصيل الأعمال والأرباح. ألم يقسم ربنا جل وعلا بأجزائه بالليل والنهار والفجر والضحى والعصر والشفق ذلك لما فيها من العبر والآيات لمن تفكر وتدبر.

لقد نعى الله على الكفار وأنَّبهم حيث أضاعوا أعمارهم من غير إيمان قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾.

انظر أيها المسلم إلى أولئك الذين يضيعون أوقاتهم كيف تجري بهم الحياة إنهم كمن يتحدث في سفينة وهو لا يدري أين موقعه ولا يشعر بنفسه.

• **عباد الله:** سيسأل كل واحد منا يوم العرض عن هذا الوقت صح عنه ﷺ قوله: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره**

فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه».

إن إضاعة الوقت علامة السفه والحمق فالغبن كل الغبن في هذه النعمة العظيمة: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

• **أيها الموفق:** ألا تنظر بعينك لحال سلف الأمة وكيف كان موقفهم من الوقت وماذا كانوا يعملون لتحصيل الثمرات وعد الأنفاس والحركات يقول ابن مسعود ﷺ: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي».

إن الزاد قليل أيها المؤمنون والطريق طويل وها هي قوافل الصالحين تسير بين أيدينا ونحن واقفون لا نعمل ولا نتدارك ما بقي من أعمارنا ونستغل كل لحظاتنا.

• **أيها المؤمنون:** يستقبل أبناؤنا وبناتنا هذه الأيام إجازتهم الدراسية بعد أن عاشوا أياماً عصيبة مع الاختبارات وفاز المجتهد المثمر وقعد المتكاسل المفرط وتلك نتيجة حتمية لكل عمل من الأعمال وهنا نوصي هؤلاء باستغلال هذه الأيام بما ينفع والحرص على العلم وتحصيله وملازمة الجليس الصالح الذي يعين على الخير ويدل عليه.

فعلى هذا النهج الرفيع تعاقبت طوائف الصالحين وتوالت زمرهم في ميدان التلقي والتحصيل وتلقي راية الجد والمثابرة نابغ بعد نابغ وتسابق هؤلاء ولا زالوا في تشييد صرح أمتهم وبناء كيانهم ومعاونة العاملين الصادقين من جنود الأمة الأوفياء وهكذا تكون النتيجة لكفاح بعض الآباء واجتهادهم في إصلاح أبنائهم وبناتهم إيجاد جيل مثالي راشد يبني ولا يهدم ويعمل ولا يكسل ويسعى في دروب الخير فتحقق على أيدي هؤلاء الشيء الكثير لكن بالمقابل وجد بعض أولياء الأمور ممن قصر وفرط وتساهل وعرَّض أبناءه وبناته للخطر فتقاذفهم أصحاب السوء وحرفوهم عن المسار الصحيح وتلقفهم أصحاب الشبه فحقنوا أدمغتهم ببعض الشبهات وجعلوهم ينقسمون على المجتمع ويهدمون مكتسبات الأمة في ردح من الزمان. فاجتهدوا أيها الآباء

في رعاية أبنائكم واعلموا أن النتائج والثمرات على قدر العطاء والتوجيه قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أفسح لنا في آجالنا ومن كل خير وفضل أعطانا وأشهد أن لا إله إلا الله يعز من أطاعه ويذل من عصاه وأشهد ان محمداً عبد الله ورسوله صفوة الخلائق وهاديها صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستغلوا هذه الأيام المقبلة بما يعود عليكم بالخير فلا يدري المرء أتعود عليه ثانية أم لا. استفيدوا من هذه الأيام بما يتعذر عليكم في الأيام الأخرى كالذهاب إلى مكة والمدينة وقضاء بعض الأيام في رحلة روحانية تجدد نشاطه وتطرد همومه وتحفزه للعطاء والعمل. ولا تنسوا زيادة الأقارب والأرحام ولا سيما من يتعذر عليه أن يزورهم أيام الدراسة والعمل «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه**». وكذا يتمكن المرء في هذه الإجازة من السير في أرض الله والتفكر في آلائه ومخلوقاته ويقف على عجيب صنعه واتقانه قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾.

• **عباد الله:** إن هذه الإجازة فرصة لنفض غبار الكسل والتلاوم وبداية المشوار الحقيقي للدار الآخرة إن رحلة الأب مع أبنائه يعلمهم ويوجههم ويعوضهم ما نقص من جلوسه معهم أيام الدراسة لها آثار حميدة على سلوكهم وأخلاقهم وتفاعلهم فيعودون بنفوس هادئة وأرواح متوثبة وعقول جادة حريصة على العطاء والإبداع.

ولا تنسى أيها الأب الموفق أن تعهد بأولادك للصحبة، الصحبة التي تعينهم وتسددهم لا سيما المراكز المتعددة والمنتشرة التي تنمي عقولهم وأجسادهم ولا سيما التي تعتني بالعلم وحفظ كتاب الله وها هي المراكز للأولاد ودور القرآن للبنات تفتح أبوابها في هذه الإجازة فلنجتهد جميعاً ولنتعاون في كل ما ينفعنا وينفع أولادنا فالوقت يمضي ولا يعود والموفق من استغله بالخير اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

ماذا نستفيد من الإجازة؟

١٤٢٨/٦/٧هـ

الحمد لله خالق الأكوان، ومقلب الدهور والأزمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقلب الليل والنهار عبرة لأولي النهى والأفهام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أمره ربه بقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم مبعثه. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾ [الحشر: ١٨].

• **عباد الله:**

إن الإنسان خلق في هذه الحياة من أجل عبادة الله وحده، والقيام بأمره، وقد وعد على ذلك بالسعادة في الدارين إذا وفى بما أُمر به ونُهي عنه، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [النحل: ٩٧]، فترتب على ذلك أن يعلم العبد أنه ما خلق في هذه الدنيا هباءً منثوراً، يأكل ويشرب، ويلهو ويلعب، إنما خلق لطاعة ربه، فإذا علم ذلك كان حريصاً على كل ما يوصله إلى مرضاته وجنته. والسبيل يا عباد الله في ذلك هو السعي فيما يرضيه، والقيام بما يحبه ويرتضيه، ومعلوم أن أنفاس العبد بيده جل في علاه، وأنه مجازيه عن كل دقيقة من عمره، وصدق النبي ﷺ حين قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل فيه**

وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه»[1].

فالرابح والخاسر هما الساعيان في جمع ما يقابلان به ربهما، ولكن البون شاسع، والفرق كبير بين من يسعى إلى الجنة، وبين من يسعى إلى النار، فهما يعلمان أن عمرهما هو رأس مالهما، فالساعي إلى الجنة ينفقه فيما يعود عليه بالربح عند ملاقاة الله والفوز بجنته، والساعي إلى النار يغفل عن لقاء ربه، وينساق وراء شهواته وملذاته حتى أردته غفلته صريعاً لعذاب ربه. فشتان بين الصنفين، وشتان بين الفريقين، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

• **عباد الله:**

لقد انتهى العام الدارسي بما فيه من تعب ونصب، وجد اجتهاد، فنجح من بذل، ورسب من أهمل وتكاسل، والجميع الآن يفكرون في كيفية قضاء الإجازة الصيفية بطولها، وكيف يستفيدون من أوقاتهم الكثيرة، وهنا تختلف الهمم والإرادات، فالبعض يستغل الإجازة في اللعب واللهو والنوم، والبعض الآخر يقسم وقته فيما يعود عليه بالفائدة في دينه ودنياه، فتجده تارة في المسجد محافظاً على الصلوات، حافظاً لكتاب الله، وتارة يساعد أباه في عمله، وتارة يسافر إلى بيت الله الحرام معتمراً وزائراً، وتارة واصلاً لرحمه مؤدياً حق أقاربه، وتارة يتعلم مهنة تعينه على أمر دنياه، وهكذا.

عباد الله:

إذا عرف المسلم قيمة شيءٍ ما وأهميته حرص عليه وعزَّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيء بديهي، فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهميته كان أكثر حرصاً على حفظه واغتنامه فيما يقربه إلى ربه، وها هو الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين لنا هذه الحقيقة بقوله: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرُّ مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله، وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في جامع الترمذي ٤/ ٦١٢ رقم (٢٤١٧).

محسوباً من حياته.... فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير من حياته». اهـ.

ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل». اهـ.

ولقد عنى القرآن العظيم والسنّة النبوية بالوقت من نواح شتى وبصور عديدة، فقد أقسم الله به في مطالع سور عديدة بأجزاء منه مثل: «الليل، النهار، والفجر، والضحى، والعصر» كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾، ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ﴾، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾، ومعروف أن الله تعالى إذا أقسم بشيء من خلقه دلَّ ذلك على أهميته وعظمته، وليلفت الأنظار إليه وينبه على جليل منفعته.

وجاءت السنّة أيضاً مؤكدة على أهمية الوقت وقيمة الزمن، وأنه نعمة من الله ليستغلها المسلم فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[1].

• **عباد الله:**

لما كان الوقت ذو أهمية حتى أنه ليعد هو الحياة حقاً كان على المسلم واجبات نحو وقته ينبغي أن يدركها، ويضعها نصب عينه، ومن هذه الواجبات:

أولاً: الحرص على الاستفادة من الوقت: بحيث يستفيد منه في كل ما ينفعه من عمل دنيوي، وعمل صالح أخروي، وعلم ينفعه ويقربه إلى ربه، ولقد كان السلف رضوان الله عليهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها، وكانوا يحرصون كل الحرص على ألا يمر يوم أو

---

(١) رواه البخاري.

بعض يوم أو برهة من الزمان وإن قصرت دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة نفس، أو إسداء نفع إلى الغير، يقول الحسن البصري رحمه الله: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

ثانياً: تنظيم الوقت: بحيث يقوم المسلم بتنظيم وقته بين الواجبات والنوافل، وبين الأعمال الدينية والدنيوية بحيث لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على الأهم. قال أحد الصالحين: «أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية: فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنَّة من الله عليه أن هداه لها ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر، ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر».

ثالثاً: اغتنام وقت الفراغ: ولقد حث النبي ﷺ عليها حيث قال: «**اغتنم خمساً قبل خمس: وذكر منها: وفراغك قبل شغلك**»(١).

يقول أحد الصالحين: «فراغ الوقت من الأشغال نعمة عظيمة، فإذا كفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى، وانجرَّ في قياد الشهوات، شوَّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجده من صفائه».

رابعاً: محاسبة النفس: وهي من أعظم وسائل حفظ الوقت لأن محاسبة النفس تعود على المسلم بالحرص عليه، وعدم التفريط فيه، والاجتهاد في تحصيل ما يعود عليه بالفائدة منه، وصدق عمر رضي الله عنه حين قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزودوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية». اهـ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

---

(١) رواه الحاكم وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ج٣ رقم (٣٣٥٥).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار مهلة وعمل، وجعل الآخرة دار حساب وجزاء، والصلاة والسلام على خير خلقه الذي كان لا يضيع وقته إلا فيما يرضي به ربه، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين. وبعد:

- **فاعلموا يا عباد الله:**

أن الوقت هو عمر الإنسان، ورأس ماله، وكلما فرط الإنسان في عمره تحسر يوم يلقى ربه، فيقول كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، فهل بعد هذا التحذير من عمل وبذل.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي».

وقال الحسن البصري رحمه الله: «يا ابن آدم إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ذهب بعضك».

وقال أيضاً: «الدنيا ثلاثة أيام: أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه».

وقال ابن القيم رحمه الله: «إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها».

وقال السرِّي بن مفلس رحمه الله: «إن اغتممت بما ينقص من مالك، فابك على ما ينقص من عمرك».

- **عباد الله:**

إن هذه الإجازة التي امتن الله بها على كثير منا نعمة من الله تحتاج إلى

شكر وعمل، فلا يضيعها الإنسان في غير ما يقربه إلى الجنة ويباعده عن النار.

لذلك فإن أبواب استثمار وقت الإجازة كثيرة جداً وخاصة للشباب والفتيات، ولهما أن يجتهدا في تحصيل ما يستطيعانه خلالها، ومن تلك الأبواب:

(١) حفظ كتاب الله تعالى وتعلمه: وهذا خير ما يستغل به المسلم وقته، وقد حث النبي ﷺ على تعلم كتاب الله فقال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١)، فليحرص أبناؤنا وبناتنا على الالتحاق بدورات تحفيظ القرآن خلال الفترة الصيفية التي تقيمها جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظتنا المباركة.

(٢) طلب العلم: فقد كان السلف الصالح أكثر حرصاً على استثمار أوقاتهم في طلب العلم وتحصيله، وذلك لأنهم أدركوا أنهم في حاجة إليه أكبر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، فعلى الشباب الحرص على حضور الدورات العلمية التي تقيمها وزارة الشؤون الإسلامية على مستوى محافظات المملكة.

(٣) ذكر الله تعالى: لقول النبي ﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**»(٢).

وذلك بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء، والأذكار في دبر الصلوات، وغير ذلك من الأوراد والأذكار والأدعية، فإن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والله يضاعف لمن يشاء.

(٤) صلة الأرحام: وخاصة في هذه الإجازة، لتفرغ الكثير من الأسر، فيقوم المسلم بزيارة أقاربه، وإدخال السرور عليهم، والحرص على دعوتهم للخير وتوجيههم إليه، فهذا من أفضل الأعمال التي يحبها الله تعالى.

(٥) الإكثار من النوافل والطاعات: وهو مجال مهم لاغتنام أوقات العمر

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في جامع الترمذي ٥/٤٥٨ رقم (٣٣٧٥).

في طاعة الله، وعالم مهم في تربية النفس وتزكيتها، علاوة على أنه فرصة لتعويض النقص الذي يقع عند أداء الفرائض، وأكبر من ذلك كله أنه سبب لحصول محبة الله للعبد لقول النبي ﷺ في الحديث: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...**»(١).

(٦) **القيام بزيارة بيت الله الحرام:** لأداء العمرة والتمتع بالصلاة فيه، وزيارة مسجد الرسول ﷺ للسلام عليه.

(٧) **ومن الأعمال الصالحة أيضاً التي يمكن الاستفادة منها:** الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين، وذلك عن طريق توزيع الكتيبات والأشرطة النافعة على الأهل والأقارب والجيران ليعم النفع بها على المجتمع.

(٨) **زيارة مصايف بلادنا:** والسفر في رحلات عائلية أو شبابية مع البعد عما حرم الله تعالى.

(٩) **حضور المناسبات العائلية:** مثل مناسبات الزواج واللقاءات الأسرية لما فيها من تأليف القلوب وصلة الأرحام.

(١٠) **إنجاز المشاريع الخاصة والعامة** التي لا يتمكن المرء من إنجازها خلال العام الدراسي لكثرة المشاغل والمعوقات، فالإجازة فرصة لتعويض كل نقص خلال العام.

• **عباد الله:**

ووصيتي لأولياء أمور الطلاب أن ينتبهوا لأولادهم خلال هذه الإجازة، ويحرصوا على الصحبة الصالحة لهم، ويحيطوهم برقابتهم وتوجيههم، ويأخذوا على أيديهم بما يعود عليهم بالنفع في العاجل والآجل.

• **ووصيتي للشباب والشابات:** بتقوى الله، ورقابته، وأن يعلموا أنه

---

(١) رواه البخاري.

محيط بكل ما يقومون به، وأن يحرصوا على التزود للقاء الله، ويبتعدوا عن الصحبة السيئة، والنظر إلى المناظر المضرة لقلوبهم وأجسامهم، ويكونوا عوناً لآبائهم وأمهاتهم على الخير، ويضعوا نصب أعينهم أن من نشأ في طاعة الله واستمر عليها إلى أن يلقى الله فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظله كما جاء ذلك عن النبي ﷺ حيث قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ وذكر منهم: وشاب نشأ في عبادة الله**»[(١)].

أسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا وعلمائنا وأولادنا، وأن يبصر أبنائنا وبناتنا بالصراط القويم، وأن ينفع بهم أمة الإسلام والمسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

(١) متفق عليه.

الشباب والإجازة

١٤٢٢/٣/١٦هـ

الحمد لله مصرف الدهور والأيام وأشهد ألا إله إلا الله جعل تعاقب الأيام والليالي عبرة للمعتبرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وجه الى حفظ الوقت والحرص عليه وجعل الغبن في إضاعته دون فائدة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحرصوا على استغلال أوقاتكم بما يعود عليكم بالنفع والفائدة فالأعمار قصيرة والآجال قريبة وغداً سيحمد العاملون ويندم المقصورون.

• **عباد الله:** الفراغ عند أهله داء قاتل وسم زعاف ومرض فتّاك بل إنه خطر محدق وعدو متربص يفسد العقل ويهلك النفس ويضيع الدين يصيد به الشيطان العابثين ويهتبل الفرصة لمطاردة اللاهين هو ميدان الشهوات ومرتع الشبهات وقد قيل: من رحم الفراغ تولد الضلالات وفي أحضانه تنشأ الشبهات وفي ساحاته تنتهك الحرمات وعلى أبوابه تستباح الشهوات ولذا صور نبينا محمد ﷺ هذا الفراغ بأنه نعمة لمن وهب له فليستغلها بطاعة الله «**نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ**».

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾.

المؤمن الصادق لا يضيع زهرة شبابه ولا ثياب صحته بل يجعل ذلك فرصة للتزود لدار القرار والطمع في رضا الرحيم الغفار المؤمن الحق لا يضيع وقته في غير فائدة ولا يستخدم صحته في غير طاعة لأنه يعلم أنه محاسب على ذلك ومسئول عنه يوم العرض على الله.

• **عباد الله:** ويمتد العجب لأقوام يقتلون أوقاتهم ويفنون أعمارهم ويصرفون طاقاتهم وثرواتهم الحقيقية في التسلية المحرمة والسياحة الضارة والأمكنة المشبوهة دون حياء يردع أو دين يمنع وكأنهم لم يسمعوا بالنداء الخالد يتردد على الأسماع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ ألا يعلم هؤلاء أنهم مسئولون عن الأعمار والشباب والمال والعلم فماذا سيكون الجواب.

• **عباد الله:** ونحن على أبواب الإجازة الصيفية لا بد من المصارحة والمكاشفة فشبابنا ثلاثة أقسام:

قسم هداهم الله ورزقهم الاستقامة والصلاح أكرمهم خالقهم بسلوك الطريق المستقيم ووفقهم للثبات على الجادة ولكنهم في وقت الإجازات يقصرون كثيراً فأكثر ساعات النهار نوم في النهار وسهر في الليل ولكن دون فائدة تذكر ونحن نطمع من هؤلاء استغلال الإجازة في بناء أنفسهم وتنمية مداركهم والجد في طلب العلم واستدراك ما لم يستطيعوه خلال العام ومراجعة بعض محفوظاتهم.

وقسم ينتظر الإجازة للسفر هنا وهناك ومتابعة القنوات والتفنن في تتبع ما حرم الله من العري والفحش وهؤلاء نجح الأعداء في اصطيادهم وإيقاعهم في شركهم فالدعايات السيئة تكثر في هذه الأيام للسفر لبلاد الكفر والإباحية وعرض البرنامج السيئة وكأن هذه الإجازة فرصة لإعطاء هؤلاء الشباب ضربة قاضية.

وقسم بين هؤلاء وهؤلاء ليس له توجه صادق ولا هدف محدد فهو مع من أخذ بيده وأقول لهؤلاء إن العمر قصير وإن الوقت أغلى من الذهب وإن الثانية منه لن تعود فاتقوا الله في أنفسكم واستعدوا ليوم العرض على الله.

• **عباد الله:** الناس في الإجازة على أصناف كل ينتظرها لتحقيق هدف معين فرابح وخاسر فلنكن ممن يربح فيها لأنها أيام وتنقضي وسنندم على هذه الأوقات ولكن لا ينفع الندم.

• **أيها الشباب:** إن العمل يبدأ صغيراً ثم يكبر وكم من شاب مغمور في

أهله في حيه في مجتمعه أصبح من العلماء الربانيين الذين يشار لهم بالبنان فلتكن النية صادقه والعزيمة قوية ولنبادر بأخذ زمام الأمور ولا تنتظر أن يعرض علينا العمل والمشاركة في مناشط الخير بل نجتهد في الاقتراح والمساهمة والتفاعل.

• **إخوتي المعلمين:** والطلاب: كم تمثل شريحة المنتسبين للتعليم في بلدنا هذا وكم هي حجم مساهماتهم لو بادروا إلى مناشط خيريه تعود عليهم وعلى أهليهم وبلادهم بالخير.

• **أخي الشاب:** هل فكرت بالمساهمة في الدعوة إلى الله بأي أسلوب وبأدنى وقت.

هل فكرت بتعزيز علاقاتك بأقاربك وذوي رحمك.

هل فكرت بزيادة رصيدك من بر الوالدين. هل فكرت بالتخلص من كل المعاصي وأصدقاء السوء وصديقات السوء هل فكرت برفع رصيدك في طاعة الله بكوراً إلى الصلاة وزيادة في النوافل ومراجعة لكتاب الله وجلوساً على أهل العلم.

إننا بحاجة ماسة إلى التناصح وأن يذكر بعضنا بعضاً لا سيما في مثل هذه الأوقات.

وصدق الله العظيم ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن مستقبل الأمة يصنعه شبابها ما داموا ثابتين على الطريق غير مبالين بالصعاب وإن أخص صفات هؤلاء الشباب استغلال الوقت بما ينفع فلا تمر دقيقة إلا وتستغل في طاعة الله وها هي وصية عبد الله بن مسعود ﷺ تقرع الأسماع «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي»

• **أيها الشباب:** كم تمضي الساعات والليالي وهي محسوبة علينا دون فائدة إن من المؤسف حقاً أن يعيش كثير من الشباب دون استغلال لأوقاتهم بل صخب بالليل ونوم بالنهار وساءت حال بعضهم حتى اعتدى على وقت بعض الجادين وأثَّر عليهم.

هناك مناشط كثيرة فيها تنمية للمواهب والمدارك وزيادة للمعلومات فلتكن الإجازة منطلقاً للتزود حتى إذا فتحت المدارس أبوابها حصدنا ثمرة الجد والاجتهاد في هذه الإجازة.

• **اخوتي في الله:** العمل دائماً يبدأ صغيراً ولكنه مع العزيمة والثبات يترعرع حتى يغدو كبيراً المهم المداومة والصبر فالنتائج لا تتحقق إلا للنفوس المثابرة والعزائم المتوثبة والقدرات المتحفزة عمل متوازن لا يعرف الكلل ولا الملل مسارعة في الخيرات واغتنام الأوقات وها هي وصية المعصوم ﷺ **«بادروا في الأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مُفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»**.

• **اخوتي الشباب:** وعليكم بالمبادرة والتنظيم واحذروا التسويف فله عمل بالليل لا يقبله بالنهار وله عمل بالنهار لا يقبله بالليل والتسويف ـ بضاعة العاجزين وحجة الغافلين فمن الذي يضمن الصحة والسلامة في الغد.

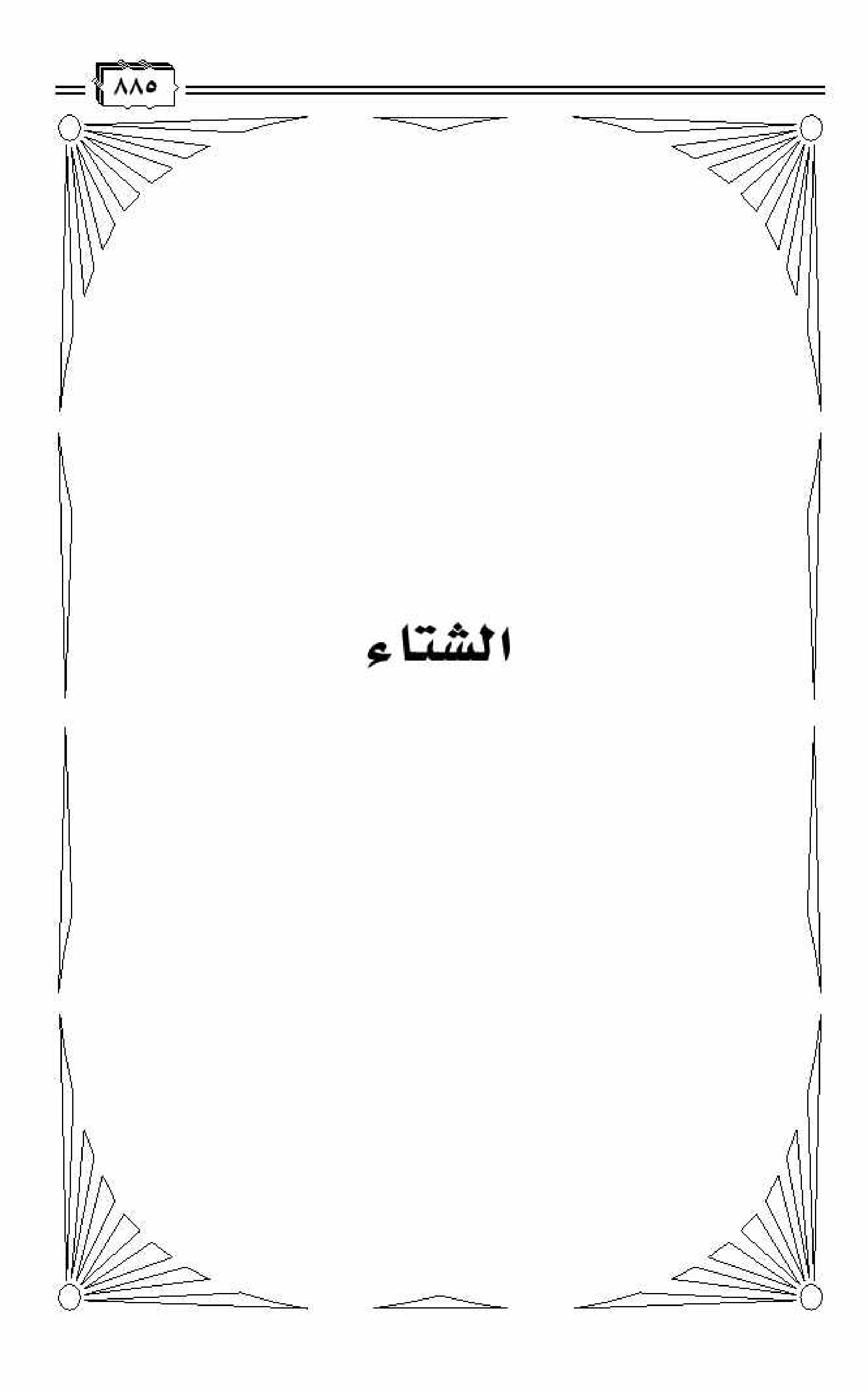
وما أروع توجيه رسولنا ﷺ في هذا الباب **«اغتنم خمساً قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك»**.

واجلس أيها الشاب الى أحد كبار السن وأسأله تجده يتمنى أن يعمل

بعض الأعمال ولا يستطيعها فاعملها أنت الآن قبل أن لا تستطيع أن تعملها ولما قيل لعمر بن عبد العزيز وقد كثر عليه العمل: لو أخرته إلى غد. قال: لقد أعياني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع عمل يومين رَحِمَهُ اللَّهُ.

فاجتهدوا بارك الله فيكم واعملوا بوصية حبيبكم محمد ﷺ.

عباد الله: صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى وقدوتنا المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الشتاء

وقفات وتأملات حول فصل الشتاء

١٤٢٩/١/١٧هـ

الحمد لله رب العالمين، مدبر الأكوان، ورافع السموات وباسط الأرض، جعل الليل والنهار آيتين لينتبه الغافل، ويعود المعرض إلى ربه، ويزيد المؤمن يقيناً وإيماناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي جعل فصول السنة لحكم بالغة ليتذكر أولوا الأبصار والأفهام، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله قدوة الأنام، والهادي إلى طريق الرحمٰن، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن تقلب الأزمان عبرة لنا، ليتزود المسلم من طاعة ربه، ويزداد المعرض غفلة ونسياناً. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب].

• **عباد الله:** إن المتأمل في تقلب فصول العام يرى عظيم صنع الله، وحكمته وتدبيره، ويرى فضله على عباده، وفي هذا الفصل (فصل الشتاء) الذي نعيشه ونستشعره بيننا يدل دلالة عظيمة على عظيم قدرة الله تعالى وحكمته، وفي هذا الفصل الذي دائماً ننتظر أيامه لما فيها من الخير والبركة، وطول الليل وقصر النهار، يجد فيه العبر والآيات من برد ومطر وصواعق ورعد وبرق لتتعلق قلوب العباد بالرب الواحد الأحد المتصرف في شؤون الكون بعلمه وحكمته. وتأملوا معي عباد الله هذه الحكمة البالغة في الحر والبرد، وقيام الحيوان والنبات عليهما، وتفكروا في دخول أحدهما على الآخر بالتدريج والمهلة حتى يبلغ نهايته، ولو دخل علينا مفاجأة لأضر ذلك بالأبدان والنبات والحيوان فأهلكها، ولولا لطف الله وحكمته ورحمته وبره

وإحسانه لما كان ذلك، فنحمد الله تعالى على جزيل فضله، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمه إنه قريب مجيب.

• **عباد الله:** تعالوا بنا لنقف مع فصل الشتاء وقفات تأمل وتفكر عسى الله أن ينفعنا بها.

الوقفة الأولى: الشتاء وعمر الإنسان: لقد أدركنا هذا العام فصل الشتاء، ولم يدركه غيرنا ممن رحلوا عن الدنيا، وما مر من أيام أعمارنا سيكون شاهداً لنا أو علينا، والمؤمن يقف دائماً مع نفسه وقفة محاسبة، ويقول لها: «هل قدمتِ الزاد ليوم المعاد قبل أن يأتيكِ الموت فتتحسرين على ما فرطتِ في جنبِ الله». فالإنسان في هذه الحياة مشغول بالأموال، والزوجات، والأولاد، وغير ذلك من أمور الدنيا، وإذا راجع نفسه وجد أنه يغفل عن زاد نفسه الذي ينفعه عندما يلقى ربه، فتصرم الأيام وتعاقب الفصول والأعوام تذكرة لنا لنراجع أوراقنا مع أنفسنا ونجتهد في بذل الجهد من أجل الوصول إلى مرضات ربنا، ففي ذلك الفوز العظيم لنا.

الوقفة الثانية: سلامة العقيدة في الشتاء: فالمسلم الحق سليم القلب إذا رأى المطر نازلاً أرجع الفضل إلى ربه وقال كما قال نبيه محمد صلى الله عليه: «**مُطرنا بفضل الله ورحمته**»، ففي ذلك دلالة على سلامة القلب من الشرك، ومن وقع في ذلك بجهل فعليه بالتوبة والاستغفار وإرجاع الفضل لله الواحد القهار.

الوقفة الثالثة: من آيات الله تعالى في الشتاء: فمن آيات الله تعالى في هذا الفصل:

أولاً: المطر والبرد: لقد ذكر الله جل وعلا بعض الآيات الدالة على قدرته في كتابه العزيز في كثير من سور القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف]. فالمطر آية تحتاج إلى

تفكر وتأمل، فهذا المطر الذي ينزل كيف يصل إلينا؟ وكيف يُحمل، ومن الذي يحمله، ومتى ينزل؟ فالمؤمن هو الذي يرجع الأمر إلى ربه، ويعلم أنه مسخر بقدرته، وأنه غيث يحتاج إليه العباد والبلاد، فلا حياة بدون هذا الماء النازل من السماء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء]، فهل يستطيع الناس العيش بدون ماء؟ هل الأموال، والعقارات، والأراضي، والسيارات، والطائرات، وغير ذلك مما يمتلكه الإنسان هل يعوضه عن هذا الماء؟ لا والله، فلا بد أن نتدبر هذا الأمر، وأن نشكر هذه النعمة العظيمة، ونسأله سبحانه المزيد منها ليعم الخير والبركة على الناس والبهائم والمزروعات.

وأما البرد فهو أيضاً آية عظيمة تحتاج إلى وقفة معها، فنحن بفضل من الله ربما لا نشعر بهذا البرد لوجود الأسباب الجالبة للدفء من مكيفات، ودفايات، وبطانيات، وغيرها من الإمكانات التي سخرها الله لنا، وأنتم رأيتم وشعرتم بقسوة البرد وشدته علينا في هذا العام، فدرجات الحرارة نزلت عن وضعها الطبيعي كما مر معنا في الأيام الماضية حتى وصلت درجة الحرارة تحت الصفر، فهل تفكرنا في نعم الله علينا، وشكرناها وأدينا حق المنعم ببذل المعروف لإخواننا الذين يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض، هل تذكرنا إخواننا المسلمين من حولنا وهم محتاجون إلى الدفء والغطاء؟ وبذلنا لهم المستطاع مما أنعم الله به علينا حتى يحفظ الله علينا نعمه، ويديمها علينا بفضله وكرمه.

عباد الله: وهذا البرد يذكرنا أيضاً بزمهرير جهنم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فجعل لها نفسين؛ نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها**»[1]، فلا بد أن نتذكر شدة هذا الزمهرير بالبرد القارس في الدنيا الذي لم نتحمله

(١) رواه البخاري ومسلم.

برغم إمكاناتنا المادية، فكيف السبيل لزمهرير جهنم ونحن حفاة عراة لا يحجبنا شيء عنه ـ أعاذنا الله وإياكم منه ـ.

ومن الآيات أيضاً: هذه الصواعق: والتي يسمعها الناس بآذانهم ويرونها بأم أعينهم، قال تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد]، وقد جاء في سبب نزولها أن رجلاً من عظماء الجاهلية جادل في الله تعالى، فقال لرسول الله ﷺ: «**إيش ربك الذي تدعوني إليه؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه وأحرقته**».

ومن الآيات أيضاً: الرعد والبرق: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**»، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «**زجرة بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر**»، قالوا: صدقت[(١)].

الوقفة الرابعة: لقد كان السلف رحمهم الله يفرحون بالشتاء فرحاً عظيماً لما فيه من قصر النهار للصيام، وطول الليل للقيام، فهذا عمر الفاروق رضي الله عنه يقول: «الشتاء غنيمة العابدين»، وقال الحسن رحمه الله: «نِعْم زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه». فعلينا أن نستغل ما بقى من هذا الفصل المبارك في كثرة الصيام وطول القيام وسائر الطاعات عسى الله أن يمدنا بعونه وفضله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النور].

---

(١) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٨٧٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان ذي الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعتبروا بما أراكم الله من الآيات العظام.

• **عباد الله:** وإن مما أثلج صدورنا وأفرح قلوبنا ما قام به خادم الحرمين الشريفين ـ أعزه الله بطاعته ونصر به دينه وأعلى به كلمته وحفظه من كل سوء ومكروه ـ من صرف إعانة الشتاء لجميع المحتاجين من أبناء هذا الوطن، فقد أمر حفظه الله بصرف مبالغ طائلة لشراء هذه الإعانة وإيصالها إلى المحتاجين في كل مكان من هذا البلد الكبير المترامي الأطراف.

فنسأل الله تعالى أن يتقبل منه، وأن يجعله ذخراً له ولوالديه، وأن يدفع عنه وعن بلاده وشعبه كل شر.

• **عباد الله:** وإن مما ينبغي التنبيه عليه هنا بعض الأحكام الهامة التي تخص فصل الشتاء لكي نعمل بها على بصيرة وعلم، ومن ذلك:

أولاً: يكثر في فصل الشتاء الوحل والطين فتصاب الثياب به وهنا لا يجب غسل ما أصاب الثوب من الطين لأن الأصل فيه الطهارة.

ثانياً: يكثر في فصل الشتاء ليس الجوارب والخفاف ومن رحمة الله تعالى على عباده أن أجاز المسح عليها إذا لُبسا على طهارة وسترا محل الفرض للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

ثالثاً: يجوز الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في وقت إحداهما وهو سُنَّة إذا وجد سببه وهي المشقة في الشتاء، من مطر أو وحل أو ريح شديدة باردة، وما فعله بعض الناس من الجمع في الأيام

الماضية بسبب شدة البرد دون وجود المطر أو الريح الشديدة الباردة فهو خلاف السنة وعليهم الإعادة.

وقد سُئل فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ السؤال التالي: لاحظنا كثرة الجمع في الأيام الماضية وتساهل الناس فيه، فهل ترون مثل هذا البرد مبرراً للجمع أثابكم الله؟؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يحل تساهل الناس في الجمع؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء]. فإذا كانت الصلاة مفروضة موقوتة فإن الواجب أداء الفرض في وقته المحدد له، المجمل في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ إلى آخرها، وبين النبي ﷺ ذلك مفصلاً فقال: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر وقت العصر، ووقت العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت المغرب ما لم يغيب الشفق، ووقت العشاء إلى نصف الليل**»[(١)].

وإذا كان النبي ﷺ حدد الأوقات تحديداً مفصلاً فإن إيقاع الصلاة في غير وقتها من تعدي حدود الله ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة]، فمن صلى الصلاة قبل وقتها عالماً فليس بآثم لكن عليه الإعادة، وهذا حاصل بجمع التقديم بلا سبب شرعي فإن الصلاة المقدمة لا تصح وعليه إعادتها.

ومن أخّر الصلاة عن وقتها عالماً عامداً بلا عذر فهو آثم ولا تقبل صلاته على القول الراجح، وهذا حاصل بجمع التأخير بلا سبب شرعي، فإن الصلاة المؤخرة لا تقبل على القول الراجح، فعلى المسلم أن يتقي الله تعالى وألا يتساهل في هذا الأمر العظيم الخطير.

وأما ما ثبت في «صحيح مسلم» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولا مطر»

---

(١) رواه مسلم.

فلا دليل فيه على التساهل في هذا الأمر، لأن ابن عباس سئل: ماذا أراد إلى ذلك؟

يعني النبي ﷺ؟ قال: «أراد أن لا يحرج أمته»(١).

وهذا دليل على أن السبب المبيح للجمع هو الحرج في أداء كل صلاة في وقتها، فإذا لحق المسلم حرج في أداء كل صلاة في وقتها جاز له الجمع أو سن له ذلك، وإن لم يكن عليه حرج وجب عليه أن يصلي كل صلاة في وقتها.

وبناء على ذلك فإن مجرد البرد لا يبيح الجمع إلا أن يكون مصحوباً بهواء يتأذى به الناس عند خروجهم إلى المساجد، أو مصحوباً بنزول ثلج يتأذى به الناس.

فنصيحتي لإخواني المسلمين ولا سيما الأئمة أن يتقوا الله تعالى في هذه الفريضة على الوجه الذي يرضاه» انتهى كلامه رحمه الله.

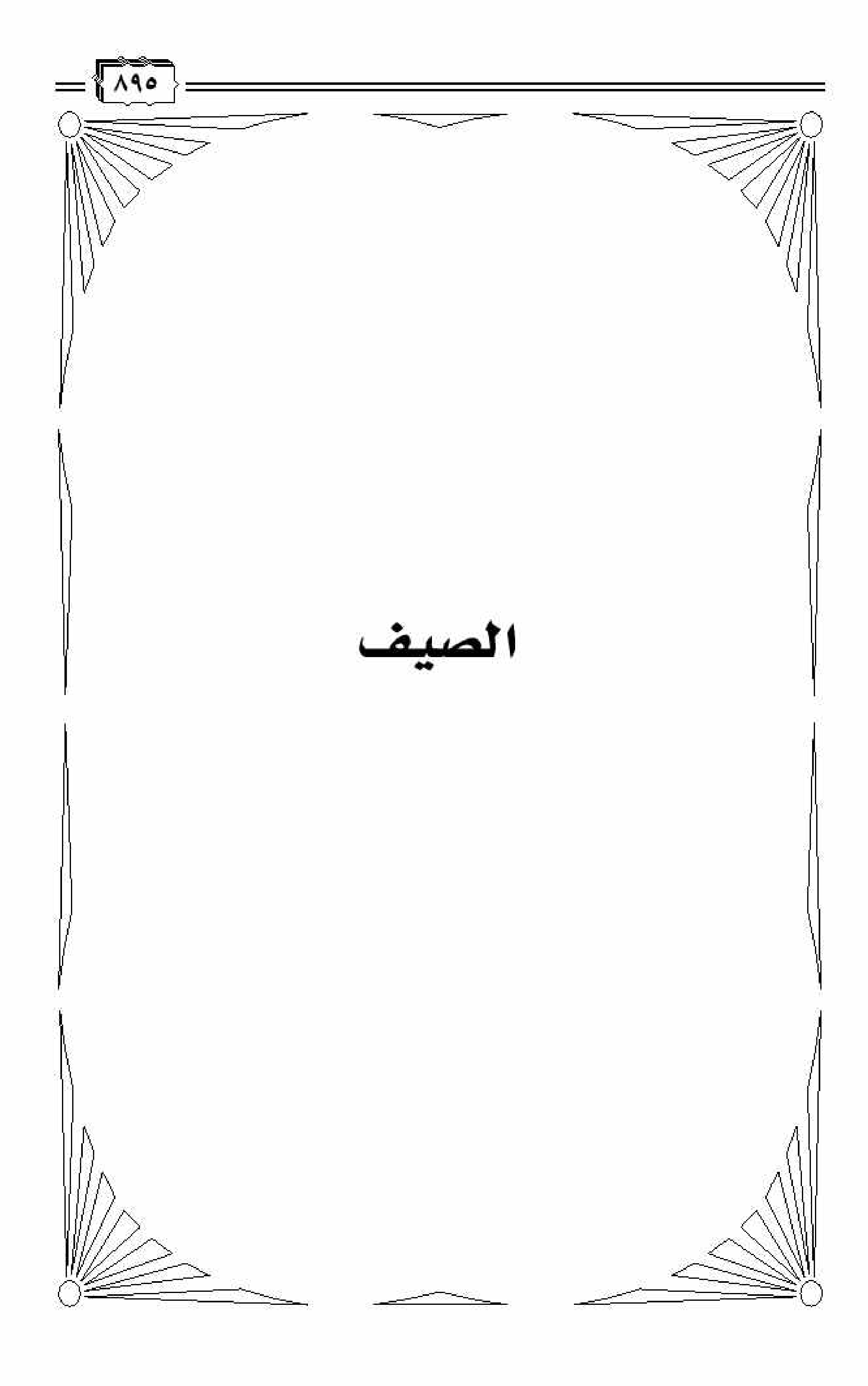
أسأل الله الكريم بمنه وفضله أن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم وفق ولاة أمرنا لما تحب وترضى، ويسر لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنا نحمدك على ما أنزلته علينا من الغيث، اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه يا رب العالمين. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد. . .

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

---

(١) رواه مسلم.



الصيف



شدة الحر

٤/٥/١٤٢١هـ

الحمد لله الذي جعل تعاقب الليل والنهار عبرة للمعتبرين وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رسول رب العالمين، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** اتقوا ربكم حق التقوى وأطيعوه وراقبوه واحذروا المعاصي فأنتم غداً محاسبون وبأعمالكم مجزيون فرابح وخاسر وصدق الله العظيم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾.

• **عباد الله:**

عجلة الزمان تدور والأحوال معها تتغير وتتبدل، الليل والنهار من أعظم آيات الله الشاهدة على مر العصور والأزمان، فكم أهلك الله فيهما من أقوام، وكم أباد من أمم، وكم نجّى من المؤمنين، وكم أغدق فيهما على عباده من النعم، وكم مرت سنون عجاف وهذه سنة الله في خلقه، الابتلاء لعباده بالرخاء تارة وبالشدة أخرى بالنعيم وقتاً وبالعذاب تارة.

• **عباد الله:**

إن في تقلب الليل والنهار وتصرم الشهور والأيام لعبرة للمعتبرين وذكرى للمنتبهين وشدة الحر والبرد في هذه الحياة من جملة الآيات الكونية التي ذكر الله بها عباده ويخوفهم بها، وكم يخطئ أقوام في نسبة الحر البرد إلى فصول معينة وأن هذا أمر عادي في هذا الفصل أو ذاك وما علم هؤلاء أن

الأيام والشهور والفصول خلق من خلق الله لا تأثير لها في الخلق الآخر بل هي من خلق الله خاضعة لمشيئته وتدبيره وقد جعلها الله مواقيت للناس ليعلموا عدد السنين والحساب ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾.

إن اشتداد الحر في هذه الدنيا من نفس النار كما ثبت في الحديث الصحيح يخوف الله عباده بهذا النفس ويذكرهم بشدة حر النار ليتذكر من يتذكر ويتعظ من يتعظ تنبيهاً للغافل وتذكيراً للجاهل وحثاً للمقصر.

• **عباد الله:** تلاحظون كيف نتقي شدة الحر بما سخره الله لنا من النعم، ولكن هل اتعظنا بمثل هذا التغير والتقلب للأجواء من برد إلى حر إلى اعتدال، إن هذا الأمر يذكرنا بنعم الله علينا ويوجب علينا أن نستعد للآخرة بكل ما نستطيع وقد كان من هديه ﷺ أنه يذكر أصحابه ويبين لهم الحكم والأحكام من تعاقب الليل والنهار قال ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن الله لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير**»[1].

• **عباد الله:**

ولا بد مع تقلب الليل والنهار أن نتذكر إخوة لنا حرموا أساسيات الحياة فضلاً عن كمالاتها وما ذاك لفضلنا ونقصهم لا والله ولكنها سنّة الله في خلقه في مداولة النعم، إن إخوة لكم في طول البلاد الإسلامية وعرضها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء وعصفت بهم الحروب وشردتهم عن ديارهم فلا مأوى لهم لا أكل ولا ماء يعيشون تحت رحمة أرحم الراحمين، وهم بأمس الحاجة إلى فضول أموالكم ليكسوا عورتهم ويسدوا جوعتهم كونوا سبباً في تفريج كرباتهم ومسح الدمعة لأيتامهم وإدخال السرور على عجائزهم وشيوخهم، تذكروا أن ما تنعمون به من مكيفات وخلافها تتقون به شدة الحر

(١) رواه مسلم.

فإخوانكم بأمس الحاجة إلى الأكل والشرب والكساء ولا نذهب بعيداً أيها المؤمنون هذا المسجد الذي تصلون فيه تصوروا لو كان بدون تكييف هل تطيقون الجلوس فيه ساعة. وصدق الله العظيم ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الأولين والآخرين وأشهد أن لا إله إلا الله خالق الناس أجمعين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله حذر عباده من النار وكرر الوعيد بها وضرب لها من الأمثال في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقرع الأسماع وتنقطع منه القلوب فأين المعتبرون وأين الخائفون وأين الطالبون السلامة من النار.

إن أعظم أمر حذر منه الله وخوف منه عباده في كتابه هو النار الموحشة وأهوالها العظيمة ودركاتها الرهيبة وعذابها السرمدي الأبدي، صح عنه ﷺ قوله: «**إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها**». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه راوي الحديث: «أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد وقعرها بعيد وإن مقامعها حديد».

ثبت أنه يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لها تغيظ وزفير قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾.

• إخوتي في الله:

كم نحن حريصون على طلب الراحة لأنفسنا وأهلينا نوفر الوسائل الواقية من الحر والبرد ومتى اشتدت سموم الحر طلبنا المزيد من وسائل التكييف أو ذهبنا هنا وهناك للمصايف طلباً للراة.

لكن كم هم الذين يقيمون وزناً للنار ويسعون للبعد عنها ويعملون لذلك، كم هم الذين يعملون لوقاية أنفسهم وأهليهم من النار تحقيقاً لقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾.

إن العاقل الذي يطلب السلامة من حر الدنيا ينبغي أن يطلب النجاة من حر النار ويسعى لذلك وصدق الله: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ۝٨١ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

حر الدنيا لنا منه مفزع وعندنا وسائل مقاومة، أما حر النار فلا مفزع ولا وسائل فإذا دنت الشمس من الخلائق مقدار ميل ثم ألجم الناس العرق وهم حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم قال ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً**».

اللهم نجنا ووالدينا من النار اللهم حرم وجوهنا وأجسادنا على النار، اللهم خذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

الاتعاظ والاعتبار بالحر والبرد

٨/٤/١٤١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا في هذه الكون العجيب بتنظيمه البديع وحركته الدائبة تأملوا في هذا الفلك الدوار بشمسه وقمره ونجمومه وبروجه وكيف يدور على هذا العالم هذا الدوران الدائم إلى آخر الأجل على هذا الترتيب والنظام الذي أبدعه اللطيف الخبير وما في ذلك من اختلاف الليل والنهار والفصول والحر والبرد وما يتحقق من خلال ذلك من المصالح العظيمة لمن هم على وجه الأرض من بني آدم ومن الحيوانات والنباتات.

ولهذا خاطب الرسل أممهم مخاطبة من لا شك عنده في الله وإنما دعوهم إلى عبادته وحده قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فوجوده سبحانه وربوبيته وقدرته أظهر من كل شيء على الإطلاق فهو أظهر للبصائر من الشمس للأبصار وأبين للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده فما ينكره إلا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكل هذه تكذبه». انتهى.

• **عباد الله:** لقد لفت الله أنظار خلقه إلى عظيم إبداعه في كونه فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾.

• **عباد الله:** تأملوا في حكمة الله جل وعلا في الحر والبرد ودخول أحدهما على الآخر بالتدريج حتى يبلغ نهايته ولو دخل أحدهما على الآخر مفاجأة لأضر بذلك بالأبدان والنبات والحيوان، ألا ترون مقدار الضرر الذي يلحق بالإنسان إذا خرج من جو بارد جداً إلى مكان حار أو العكس. وهكذا حكمة الله ورحمته بخلقه.

ومتى زاد البرد أو الحر عما اعتاده الناس فإنهم يتأثرون من ذلك ويحصل لهم من الأضرار ما كتبه الله عليهم ونحن في هذه العام نواجه موجة هذه الحر الشديدة وقد حدثنا بعض كبار السن أنه لم يمر عليه مثلها منذ ستين عاماً، ونحمد الله جل وعلا الذي يسر لنا من الوسائل ما نتقي به أضرار هذه الحرارة فوسائل التكييف بأنواعها والثلاجات والبرادات والمنتزهات كل هذه الوسائل وغيرها تساعد على تخفيف المعاناة من موجة هذا الشريدة ولكن ينبغي لنا ونحن نتقلب في هذه النعم أن نتذكر عظمة الخالق وقدرته على التصرف بهذا الكون بكل ما فيه ونتذكر أنه قادر على أضعاف ما يمر بنا، ثم نتذكر فضله وإنعامه علينا بما منَّ به من نعم نتقلب فيها صباح مساء.

ولا ننسى أقواماً تمر عليهم موجات الحر والبرد وليس عندهم ما يخففون به من معاناتها أجسادهم عارية يفترشون الأرض ويلتحفون السماء تسلط عليهم الأعداء فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم لا لشيء إلا أنهم قالوا ربنا الله.

ثم لنتذكر شدة حر النار ولهيبها ولنعمل على ما يبعدنا عنها فالله جل وعلا أعدها لمن خالف أمره وعصاه واتبع سبيل الكافرين والمنافقين.

• **عباد الله:**

إذا كنا لا نستطيع الصبر على حر الصيف وبرد الشتاء ونتخذ شتى الوسائل لتوقيهما وهما نفسان قليلان من أنفاس جهنم فكيف بالذي تكون جهنم مصيره ومقره دائماً لا يموت فيها ولا يحيى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾.

وليس لهم مطمع في النجاة منها مهما حاولوا ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

هؤلاء لهم سرابيل من القطران وثياب من النيران ومقامع من حديد وطعامهم من الزقوم وشرابهم من المهل والحميم والصديد هذا جزاء من كفر بآيات الله ولم يتعظ ويعتبر وصدق الله العظيم ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعرف الخلف بربه وأكثرهم اتعاظاً واعتباراً. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ورضي الله عمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في آياته واعتبروا بما يجري من تقلبات الليل والنهار فالمؤمنون هم المتعظون المعتبرون ولذا فكل ما في هذا الكون يزيدهم إيماناً ويدعوهم لإخلاص العبادة لله وحده.

أما المعرضون عن آيات الله الذين لا يتعظون بها ولا يتفكرون فهؤلاء يبتلون بعمى القلوب وقسوتها وفسادها فلا يزجرهم الوعيد ولا ينفعهم التذكير

ولا تؤثر فيهم العبر وصدق الله العظيم: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾.

• **عباد الله:**

اتقوا الله واعتبروا بهذه الآيات واتعظوا بها ولا تكونوا من الذين قال الله عنهم في محكم كتابه: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾.

عباد الله صلوا وسلموا على حبيبكم المصطفى وقدوتكم المجتبى ﷺ.



الفقه

الطهارة


٩٠٦

المسح على الخفين

١٤١٤/٦/١٣هـ

الحمد لله الذي رفع الحرج عن عباده المؤمنين فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرؤوف الرحيم بأمته صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** شرع الله الصلاة وجعلها عمود الإسلام وجعل مفتاحها الطهارة وقد رغب الشارع فيها وحث عليها وندب إلى تمامها وكمالها ويسر أحكامها ومن أحكام الطهارة التي تمس الحاجة إليها المسح على الخفين لكثرة الأسئلة حوله وحرصاً على إشراك إخواني في الفائدة أحببت أن أعرض لهم في هذه الخطبة أهم أحكام المسح على الخفين فأقول:

١ ـ المسح رخصة ثابتة بإجماع الأمة ولا ينكره إلا الروافض وبعض الطوائف الضالة.

٢ ـ المسح على الخفين ـ وهي الكنادر والجوربين ـ وهي الشراب ـ أفضل من خلعها وغسل الرجلين لأن هذا هدي الرسول ﷺ وهو أكمل الهدي وأفضله إذ قال للمغيرة بن شعبة: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**».

٣ ـ يشترط للمسح شروط أربعة:

(أ) لبسهما على طهارة.

(ب) كونهما طاهرين.

(ج) أن يكون المسح في الحدث الأصغر فقط.

(د) أن يكون المسح في الوقت المحدد يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر.

٤ ـ مدة المسح أربع وعشرون ساعة للمقيم واثنتان وسبعون ساعة للمسافر، تبدأ من وقت المسح وقيل: من الحدث.

٥ ـ إذا انتهت المدة وبقي الشخص على طهارة من مسح فهل يصلي بطهارته هذه أم بمجرد انتهاء المدة ينتقض وضوءه؟ المسألة محل خلاف بين أهل العلم والأحوط للعبادة ألا يصلي لكن لو نسي وصلى ثم سأل فتصح عبادته احتياطاً لها.

٦ ـ الخف المخرق الصحيح جواز المسح عليه.

٧ ـ الشخص الذي يتيمم لا علاقة للخفين بتيممه فمتى شاء لبسهما ومتى شاء خلعهما وليس لهما مدة.

٨ ـ لا تشترط نية المسح عند اللبس فلو لبسهما للدفء أو لحاجة ثم أراد المسح فله ذلك.

٩ ـ إذا مسح في البلد ثم سافر أتم مسح مقيم يوم وليلة وإذا كان مسافراً ثم وصل إلى بلده أتم مسح مقيم فإن كان مضى عليه يوم وليله خلعهما وإلا أبقاهما حتى يكمل يوماً وليلة من بداية المسح وليس من وصوله البلد.

١٠ ـ إذا شك متى بدأ المسح هل هو الظهر أو العصر بنى على اليقين وهو العصر وإن بنى على الأحوط وهو الظهر فلا حرج عليه.

١١ ـ إذا مسح بعد انتهاء المسح فعليه إعادة الصلاة ومثاله.

١٢ ـ إذا كان عليه كنادر وشراب ومسح على الكنادر والشراب معاً كالعمال ولاعبي الكرة والشخص في البر فهنا لا يخلع الكنادر ومتى خلعها لم يمسح عليها مرة ثانية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتطهرين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة الإيمان:** نواصل أحكام المسح على الخفين فنقول[1]:

١٣ ـ كيفية المسح.

١٤ ـ لو أن شخصاً وجد حصاة بأسفل خفه أو أصابته حكة فادخل يده ونزعها أو حك رجله فلا ينتقض وضوءه.

١٥ ـ تقييد المدة بخمسة فروض غير صحيح...

١٦ ـ يجوز المسح على القُبْع إذا كان يشق نزعه.

١٧ ـ إذا كان في الشخص جرح فإما أن يكون في محل الوضوء أو لا....

١٨ ـ إذا لبس شراباً ثم مسح عليه ثم لبس فوقه آخر فلا يمسح على الفوقاني.

١٩ ـ إذا كان المسح ينتهي في صلاة المغرب فله أن يصلي بعدها ما يجمع إليها ما دام على طهارة لأن وقت العشاء دخل في وقت المغرب.

هذا وصلوا وسلموا على من أمر بالتيسير وكان قدوة في اتخاذ أيسر الأمور وأسهلها فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تنبيه: في هذه الخطبة ارتجال كثير وهي أشبه بالعناصر، والشيخ يصنع ذلك كثيراً في خطبه، وقد أثبتت هنا لما فيها من فوائد وأحكام.

المسح على الخفين

٢٦/٥/١٤١٣هـ

الحمد لله الذي رفع الحرج عن عباده المؤمنين فقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصفه مولاه بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** شرع الله الصلاة وجعلها عمود الإسلام وجعل مفتاحها الطهارة وقد رغب فيها وحث عليها وندب إلى تمامها وكمالها ويسر أحكامها فله الفضل والحمد والشكر لم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا وعد الطائعين بالمزيد وحذر العاصين يوم الوعيد وبمناسبة دخول فصل الشتاء ناسب أن نخصص هذه الخطبة عن أحكام المسح على الخفين لمسيس حاجة الناس. أسأل الله أن يلهمنا الصواب وأن يوفقنا للعمل الصالح الموافق للسنة إنه على كل شيء قدير.

• **إخوة الإيمان:** نظراً من لأهمية الموضوع وصعوبة فهمه فإني رأيت أن يكون على شكل نقاط رئيسة تفصيلها كالتالي:

١ ـ المسح رخصة ثابتة بإجماع الأمة وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة ولا ينكره إلا الروافض وبعض الطوائف الضالة والمقصود به المسح على الخفاف وهي الكنادر والجوارب وهي الشراب والأصل في هذا حديث المغيرة بن شعبة وغيره.

٢ ـ المسح عليهما أفضل من خلعهما وغسل الرجلين ومن لا يمسح ويقول أغسل رجلي لأنه أحوط فقد خالف هدي رسول الله ﷺ.

٣ ـ يشترط للمسح شروط أربع:

(أ) لبسهما على طهارة.

(ب) كونهما طاهرتين.

(ج) أن يكون المسح في الحدث الأصغر أما الحدث الأكبر الجنابة والحيض فلا يجوز المسح عليهما بل لا بد غسل الرجلين.

(د) أن يكون المسح في الوقت المحدد وهو يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بالياليها للمسافر.

وهناك شروط أخرى ذكرها بعض أهل العلم لكنها محل نظر وتمحيص.

٤ ـ مدة المسح ـ أربع وعشرون ساعة للمقيم ـ واثنتان وسبعون ساعة للمسافر. تبدأ من وقت المسح فلو أن شخصاً لبس الشراب لصلاة الفجر ثم أحدث الساعة السابعة صباحاً بالتوقيت الزوالي الثانية بالتوقيت الغروبي من هذا اليوم الجمعة ثم توضأ لصلاة الظهر ومسح على الشراب أي في الساعة الثانية عشرة فإنه يستمر يمسح إلى الساعة الثانية. عشرة ظهراً من يوم غد السبت أي (٢٤) ساعة.

٥ ـ شخص بقي على طهارته بعد تمام المدة حيث مسح في المثال السابق الساعة (١١) قبل صلاة الظهر ولما جاءت الساعة (١٢) استمر على طهارة فهل يصلي أم نقول ينتقض وضوءه المسألة محل خلاف بين أهل العلم لكن الأحوط ألا يصلي لانتهاء المدة. أما إن كانت صلاة وقعت فنقول بصحتها احتياطاً للعبادة. والله أعلم.

٦ ـ الصحيح من كلام أهل العلم أنه يجوز المسح على الخف المخرق والخف الخفيف وكذا الشراب ما دام اسمه خفاً وشراباً.

٧ ـ الشخص الذي في البر ويتيمم لعدم الماء أو في البلد ـ مريضاً ـ له أن يلبس الشراب متى شاء ويخلعهما متى شاء ولا علاقة لهما بالتيمم لكن

متى وجد الماء أو شفي من مرضه وزال سبب التيمم وجب عليه عند الوضوء نزعهما وغسل الرجلين ثم لبسهما والمسح عليهما لأن طهارة التيمم لا علاقة لها بالرجلين، أما صلاته وطهارته السابقة فهي صحيحة وقعت على وجه مشروع.

٨ ـ لا يشترط للمسح نية عند لبس الشراب فلو لبسهما من البرد أو للزينة أو لجرح في رجله أو حكه أو قشور ثم طرأ له المسح عليها فله ذلك ولو لم ينوه عند اللبس.

٩ ـ إذا مسح الشخص مقيماً ثم سافر فالصحيح أنه يتم مسح مقيم احتياطاً للعبادة وإذا سافر ثم مسح ثم أقام فإنه يتم مسح مقيم احتياطاً للعبادة فإن كان أكمل يوماً وليلة وجب عليه خلعهما عند الوضوء وإن كان لم يكمل يوماً وليلة في سفره فإنه يتمها ثم يخلعهما.

١٠ ـ إذا شك المسلم في ابتداء المسح فيبني على اليقين وإن بنى على مبدأ شكه فله ذلك ومثاله:

لو شك الشخص هل بدأ بالمسح لصلاة الظهر أو العصر لا شك أن اليقين أنها العصر ومبدأ الشك الظهر والقاعدة أنه يبنى على اليقين لكن إن جعله من مبدأ شكه احتياطاً لعبادته فله ذلك.

١١ ـ إذا مسح بعد انتهاء المسح فعليه إعادة الصلاة ومثاله: لو أن إنسان مسح هذا اليوم الساعة (١١) قبل صلاة الجمعه ثم مسح يوم غدٍ السبت الساعه (١٢) لصلاة الظهر وصلى الظهر فنقول له: أعد صلاة الظهر لإنك صليت على غير طهارة.

١٢ ـ إذا كان عليه كنادر وشراب ثم مسح على الكنادر فلا يخلعها بل ليستمر في المسح عليهما فإن خلعهما فليس له المسح على الشراب لأن الحكم تعلق بالكنادر. وهنا ننبه على أمر مهم وهو أن بعض الناس يمسح على الكنادر والشراب معاً وتكون الكنادر غير ساترة ثم إذا جاء إلى المسجد خلع الكنادر وصلى لأنه خلع ما مسح عليه فينبغي أن يصلي بكنادره ولا يخلعهما حتى نهاية المدة أو لا يمسح عليهما إلا إذا كان في البر أو في مكان لا يطأ فيه على فرش أو سجاد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتطهرين وقدوةُ الغر المحجلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا. أما بعد:

• ***أخوة العقيدة:*** نواصل الحديث عن أحكام المسح:

١٣ ـ كيفية المسح: فنقول: أن يمر الشخص يده اليمنى على رجله اليمنى من أطراف أصابع الرجل إلى الساق ويمر يده اليسرى على رجله اليسرى كذلك وإن كانتا معاً فهو أولى لكن إن شق عليه فيعمل ما يؤدي به الواجب.

١٤ ـ لو أن إنساناً أذته حكة في رجله أو دخل بين الرجل والشراب تراب أو غيره ثم أدخل يده وأزاله فلا حرج عليه.

١٥ ـ تقييد المدة بخمسة فروض غير صحيح فبعض الناس يعد المسحات فإن لم يكمل خمس مسحات استمر وأحيانا يمر عليه أكثر من يوم وهذا خطأ لأنه قد لا يمسح خلال المدة إلا مرة واحدة، ومثاله: لو أن إنساناً مسح لصلاة الجمعة اليوم ثم لم ينقض وضوءه إلا الفجر فنقول له: لا تمسح لصلاة الظهر بل اخلع الشراب واغسل رجليك.

١٦ ـ للمسلم أن يمسح على ـ القُبْع ـ الذي يلبس في الشتاء إذا كان يشق نزعه خصوصاً الذي يغطي الأذنين ويكون له رباط مع الرقبة.

كما أن للنساء المسح على غطاء الرأس إذا كانت محنكة مدارة من عند الرقبة لإنه يشق نزعها وقد ثبت عن بعض الصحابيات أنهن مسحن على خمرهن.

١٧ ـ إذا كان في الإنسان جرح فلا يخلو أما أن يكون في محل الوضوء أو لا.

فإن كان في محل الوضوء وهو مكشوف لم يضع عليه خرقه ولا شاشة ولا لزقة فهنا إن كان لا يضره الماء فيغسله وإن كان يضره فيمسح عليه وإن كان يضره المسح فيتميم له كالحروق ونحوها.

وإن كان الجرح مستوراً بلزقة أو خرقة أو شاشة فهنا يمسح على الساتر ولا يتيمم.

وإن كان الجرح في غير محل الوضوء فلا علاقة لها بالوضوء لكن إذا أصابه حدث أكبر كالجنابة أو الحيض فحكمه حكم الجرح الذي على محل الوضوء إن أمكن غسله وإلا مسح على العصابة أو اللزقه.

١٨ ـ إذا لبس شراباً ثم مسح عليه ولبس بعد ذلك شراباً آخر فليس له المسح على الثاني بل ليستمر في المسح على الأول لكن له أن يصلي بالثاني مثل من يمسح على الشراب ويصلي بالكنادر لا حرج عليه.

١٩ ـ الجرح إذا كان في الأصبع واحتاج إلى ربط أصبع أخرى معه أو جزء من راحة اليد فلا حرج عليه وعليه أن يمسح على المعصوب.

٢٠ ـ إذا كان المسح ينتهي في صلاة المغرب مثلاً ثم جمع معهما العشاء فلا حرج عليه لأن وقت العشاء أخذ حكم وقت المغرب.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أحكام الحيض

١٤١٣/٦/١٠هـ

الحمد لله الذي شرع الطهارة وجعلها مفتاح الصلاة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وضح الأحكام وبينها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من حذر، وأنذر ورغب وبشر، صلى الله عليه وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **عباد الله:**

نظراً لخفاء كثير من أحكام الدماء على بعض المؤمنين والمؤمنات رأيت من المناسب تيسيرها وتوضيحها من خلال هذه الخطبة، لعل الله أن ينفع بها ويجعلها في ميزان الحسنات يوم نلقاه.

• **أيها الأحباب:** قدر الله ﷻ على بنات حواء خروج الدم لحكم عظيمة نعرف بعضها ونجهل أكثرها، ولعل من أبرز الحكم أن هذه الدم يتغذى به الجنين إذا حملت المرأة وانحبس عنها الدم لأن غالب النساء لا تحيض وقت الحمل، ولهذا الدم أحكام أهمها:

١ ـ تحريم الصلاة على المرأة حال حيضها، سواء كانت هذه الصلاة فرضاً أو نفلاً وليس عليها قضاؤها بعد الطهر.

٢ ـ تحريم الصيام على المرأة حال الحيض لكن يجب قضاؤها بخلاف الصلاة.

٣ ـ تحريم الجماع حال الحيض وللرجل أن يستمتع بما شاء دون الفرج.

٤ ـ تحريم الطواف حال الحيض، وهذا ما عليها عامة أهل العلم.

٥ ـ تحريم مس المصحف وقراءة القرآن وسيأتي تفصيل هذا الحكم.

٦ ـ تحريم المكث في المسجد حال الحيض.

٧ ـ تحريم طلاق المرأة وهي حائض؛ لأنه طلاق بدعي، وهل يقع أم لا؟ المسألة محل خلاف بين أهل العلم.

• **أيها المؤمنون:** وتيسيراً وتسهيلاً عليكم ألخص بعض الأحكام حسب الفقرات التالية:

١ ـ الصفرة والكدرة وهما لونان بين الحمرة والبياض بين لون الدم والماء، إن كانا متصلين بالحيض فهما حيض، وإن كانا بعده؛ أي: بعد الطهارة فليس بحيض؛ لقول أم عطية ﵁: «كنا لا نعد الصفرة والكدرة بعد الطهر شيء».

٢ ـ علامة الحيض ماء أبيض يسمى «القصة البيضاء» يعقب انقطاع الدم.

٣ ـ الاستحاضة دم غير طبيعي يخرج بكثرة ولا ينقطع إلا أياماً قليلة وفي الغالب يكون دم عرق ولونه يخالف لون دم الحيض، وكذا رائحته، وكذا من حيث كثرته.

٤ ـ لو اختلط الأمر على المرأة فلا تدري هل يخرج منها حيض أم استحاضة فنقول لها ثلاث حالاً:

أ ـ أن يكون للمرأة عادة معروفة خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو أقل أو أكثر، فهذه تجلس عادتها وما عداها فاستحاضة، فمتى تمت عادتها اغتسلت وصلت وصامت لكن تتوضأ لكل صلاة ولا تلتفت لما يخرج منها بعد ذلك.

ب ـ إن لم يكن لها عادة رجعت إلى التمييز، وذلك أن علامة دم الحيض ثلاث: السواد، الثخونة، النتن الرائحة الكريهة.

ج ـ إن لم يكن لها عادة ولا تمييز فإنها ترجع إلى غالب عادة أهل بلدها وخصوصاً أقاربها، فتقدر أيام حيضها على حسابهن، فإن غالب عادة قريباتها خمسة أيام أو ستة بنت عليه وهكذا.

٥ ـ إذا رأت المرأة الدم يومين مثلاً ثم انقطع يومين أو ثلاثة ثم عاد

فنقول: إن وقت الدم عادة ووقت الطهر طهر فيلزمها أن تغتسل وتصلي، وأما ما تفعله بعض النساء من ترك الصلاة ولو كانت طاهرة فهذا خطأ بين.

٦ ـ للمرأة عند الحاجة قراءة القرآن نظراً وحفظاً لكن لا تمس المصحف وينبغي أن نفرق بين القراءة للحاجة وبين القراءة لطلب الأجر والثواب، فالأول مثل الطالبة والمعلمة فهذا لا حرج، وأما الثاني فلا للنهي عن ذلك.

٧ ـ كثير من النساء ترى أنه يلزمها تغيير ملابسها بعد الحيض حتى ولو لم يصبها دم وهذا خطأ فالثياب طاهرة إلا إذا أصابها الدم فيجب غسل الدم فقط.

٨ ـ إذا حاضت المرأة بعد دخول الوقت، مثل لو حاضت الساعة الواحدة ظهراً وهي لم تصل الظهر فهنا يلزمها صلاة الظهر إذا طهرت لأنها وجبت عليها وهي طاهرة.

٩ ـ إذا طهرت المرأة قبل خروج الوقت، مثل: لو طهرت الساعة الرابعة عصراً فهنا يلزمها أن تصلي العصر، وهل تصلي معها ما يجمع إليها وهي صلاة الظهر؟ الصحيح أنه لا يلزمها وإن فعلت فلا بأس.

١٠ ـ إذا رأت الحامل دماً قبل الولادة بيوم أو يومين فلا يخلو إما أن يكون معه طلق فتترك المرأة الصلاة لأن حكمها حكم النفاس، وإن لم يكن معه طلق فهو دم فساد أي دم استحاضة تصلي لكن تتوضأ لكل صلاة.

١١ ـ إذا أسقطت الحامل فنقول: لا يخلو إما أن يكون الحمل مخلقاً؛ أي: له أعضاء، له يدان ورجلان ورأس وهو في الغالب ما تم له ثلاثة أشهر ودخل في الرابع فهنا الدم الذي ينزل مع المرأة يعتبر دم نفاس تترك له الصلاة والصوم، وأما إن كان العوار غير مخلق أي ليس له أعضاء فلا تترك له الصلاة والصوم بل تتحفظ المرأة وتصلي لكن تتوضأ لكل صلاة، وإن جمعت بين الظهرين والعشائين فلا حرج.

١٢ ـ السائل الخارج من المرأة على نوعين: إما أن يخرج من الرحم فهذا طاهر غير نجس لكنه ينقض الوضوء، وإما أن يخرج من المثانة من مجرى البول فهذا نجس وهو ناقض للوضوء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله المشرع الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عبد خالقه حسب شرعه القويم صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **اخوة الإيمان:** نواصل الحديث عن الدماء وأحكامها فنقول:

١٣ ـ المرأة التي ينقطع عنها الدم قبل تمام الأربعين ـ إذا كانت نفساء ـ تغتسل وتصلي وتصوم ولا يمنع زوجها من مباشرتها، وكذا إذا تمت أربعين يوماً واستمر معها الدم فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وما بعد الأربعين يعتبر دم فساد إلا إذا وافق وقت العادة فيعتبر حيضاً.

١٤ ـ لا ينبغي للمرأة استعمال حبوب منع الحمل لمنع الدورة الشهرية إلا إذا كانت محتاجة حاجة ماسة كمن أرادت الحج أو العمرة وتخشى أن تؤخر رفقتها، أما استعمال الحبوب لمنع الدم من أجل الصلاة أو الصيام فلا ينبغي لأنا لمسنا أضراراً كبيرة لهذه الحبوب ولعل شاهد الحال عند النساء معلوم.

١٥ ـ إذا أحست المرأة بالدم ولم يخرج فلا تترك الصلاة بل تصلي لأن العبرة ليست بآلام الظهر والبطن ولا بمقدمات الحيض إنما العبرة بنزوله خارجاً من مخرجه المعتاد.

١٦ ـ إذا رأت المرأة دماً ولم تجزم بأنه دم حيض فنقول لا يخلو إما أن يوافق زمن العادة فهذا في الغالب حيض، وإن كان في غير العادة فهذا في الغالب ليس بحيض.

١٧ ـ كثيراً ما ترى المرأة نقطاً من الدم ينزل في اليوم نقطة واحدة أو أكثر فهذا إن كان في زمن العادة فهو حيض قل أو كثر، وإن كان في غير زمن العادة فليس بحيض.

١٨ ـ إذا نزل من الحامل دم فهنا لا يخلو إن كانت ممن لاينقطع عنها الحيض حتى ولو كانت حاملاً فهذه تترك الصلاة لأن هذا حيض، وإن كانت لا تحيض زمن الحمل فهذا الدم دم فساد لا تترك من أجله الصلاة، وهذا غالب أحوال النساء.

هذا ما يتعلق بأحكام الدماء حول الطهارة والصلاة، وأما الصيام والحج فلها مناسبات قادمة إن شاء الله.

• **إخوة الإيمان:**

وهنا لا بد من التأكيد على أمر مهم وهو أن الفتيات اللواتي يأتيهن الحيض لأول مرة يستحين فلا يخبرن بذلك فيترتب على هذا الأمر أضرار كثيرة مما يتعلق بالطهارة والصلاة، فحريٌّ بولي الأمر أن يؤكد على أهله بمتابعة هذا الأمر والتأكد منه وحبذا لو أقام الشخص حلقة تعليم لمن تحت يده إن كان مؤهلاً أو هيأ من الوسائل والأسباب ما يكون كفيلاً بتعليمهم وتوجيههم من كتيبات وأشرطة موثوقة لمشايخنا المعتبرين.

وهذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.
اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. . .

الإسلام يدعو إلى النظافة والطهارة

١٤١٩/٧/١٠هـ

الحمد لله يحب التوابين ويحب المتطهرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه شرع لكم النظافة والطهارة بكل صورها وأشكالها، بل إنه ما جاءت ملة ولا طريقة ولا مذهب بالدعوة إلى النظافة والطهارة كما جاء بذلك ديننا الحنيف.

لقد دعا إلى النظافة الشخصية، وإلى نظافة المكان والثياب ومكان العبادة في آيات تتلى إلى يوم القيامة وصدق الله العظيم: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾.

وقال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

وقال ﷺ: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**»، وقال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**».

الطهارة والنظافة التي يحث عليها ديننا الإسلامي طهارة ونظافة الداخل والخارج، طهارة السر والعلانية. فطهارة الخارج بأن يكون المسلم على هيئة

حسنة لا يرى أثر القذر والأوساخ عليه، بل لا تشم منه الرائحة الكريهة سواء كانت رائحة تنبعث من جسمه أو رائحة تنبعث من فمه من أكل أو شرب.

وطهارة الداخل بأن تكون النفس بعيدة عن أدران المعاصي ووسخ الذنوب وألا ينعقد القلب على الضرر والخداع والغش والخيانة وأن يتطهر من الحسد والغل والضغينة التي هي أخس الصفات الذميمة.

• **عباد الله:**

إن المسلم يناجي ربه ويدعوه والخالق العظيم منزه عن النقص والعيب ولذا يحسن بمن يناجي الملك القدوس المتنزه عن النقائص والعيوب أن يكون طاهر الداخل والخارج وأن يكون المكان طاهراً.

فيتطهر المسلم من الحدث الأصغر والأكبر، فالطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء والطهارة من الحدث الأكبر سواء كان جنابة أو حيضاً أو نفاساً تكون بالاغتسال. هذه هي الطهارة الحسية.

وهناك طهارة معنوية يقوم بها المسلم في يومه وليلته، فالصلاة نفسها طهارة من الذنوب والخطايا. قال ﷺ: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**»[١].

ومن مظاهر الاهتمام بالنظافة والطهارة في ديننا الحنيف استحباب الاغتسال يوم الجمعة فقد سنّه رسول الله ﷺ وأكد عليه ولذا قال بعض أهل العلم بوجوبه، قال ﷺ: «**لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى**»[٢].

وكذلك شرع الإسلام السواك ليناجي العبد ربه بفم طاهر ورائحة طيبة قال ﷺ: «**لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»[٣].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «**السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب**»[(١)].

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالنظافة والطهارة ما سنه المعصوم ﷺ من خصال الفطرة من ذلك ما روته أمّنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم** ـ وهي عقد الأصابع ـ **ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء** ـ وهو الاستنجاء ـ» قال الراوي: «نسيت العاشرة إلا أن تكون من المضمضة»[(٢)].

• **عباد الله:**

إن بيوت الله أحق الأمكنة بالتظيف والتطهير ولذا أكد الرسول ﷺ على نظافتها فقال: «**البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها**»[(٣)].

وهذا إذا كان أرض المسجد تراباً وإلا فيزيلها بأي وسيلة ممكنة يحكها أو مسحها أو غسلها كما فعل ﷺ حينما رأى النخامة في جدار القبلة فحكها.

ولذا نقول لإخواننا الذي لا يهتمون بنظافة المساجد اتقوا الله فبيوت الله أحق بالرعاية والنظافة. ومن مظاهر عدم الاهتمام بنظافة المسجد أن بعض الناس يدخلون بنعالهم يطأون على فرش المساجد وقد تكون هذه النعال مليئة بالأوساخ والأقذار وهؤلاء لا يمكن أن يطأوا على فرش بيوتهم بنعالهم لا يسمحون لأحد من أهلهم أو ضيوفهم أن يفعل ذلك.

وكذلك من يأتي حافياً إلى المسجد وقد وطئ الأوساخ والأقذار في طريقه إلى المسجد ولا يتأكد من نظافة قدمه قبل دخوله المسجد وخصوصاً من يصحبون أطفالهم إلى المساجد فيؤذون المؤمنين بالعبث واللعب ونقل الأوساخ إلى المسجد.

ومثل هؤلاء من يطيل ثوبه إلى ما دون الكعبين فيعصي ربه ويجر ثوبه

---

(١) رواه النسائي.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

على الأوساخ والأقذار ويحملها معه إلى المسجد، ولذا أنكر الرسول ﷺ على أقوام رأى ثيابهم متسخة وهو يخطب يوم الجمعة فقال: «**ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته**»(١).

وهذا توجيه منه ﷺ لأمته لتكون على أبهى سورة وأكمل مظهر، ومتى صاحب ذلك طهارة الداخل وسلامته فحري بهذا العبد الذي يناجي ربه أن يستجيب الله دعاءه وصدق الله العظيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض العبادات وجعلها تطهيراً لعباده المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد جعل الله الطهور شطر الإيمان وجعل الزكاة طهرة للمؤمنين فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وفضل هذه الأمة فأنزل على نبيها كتاباً لا يمسه إلا المطهرون.

ومدح المتطهرين فقال تعالى في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ من الذنوب ويتطهروا من الأوساخ والنجاسات والأحداث ومن المعلوم أن من أحب شيئاً لا بد أن يسعى له ويجتهد فيما يحب.

وهكذا كان أهل قباء فقد كانوا ممن سبق إسلامه وكانوا محافظين على إقامة الصلاة وشرائع الدين والجهاد مع رسول الله وكانوا يتحرزون من مخالفة الله ورسوله. وقد سألهم النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم

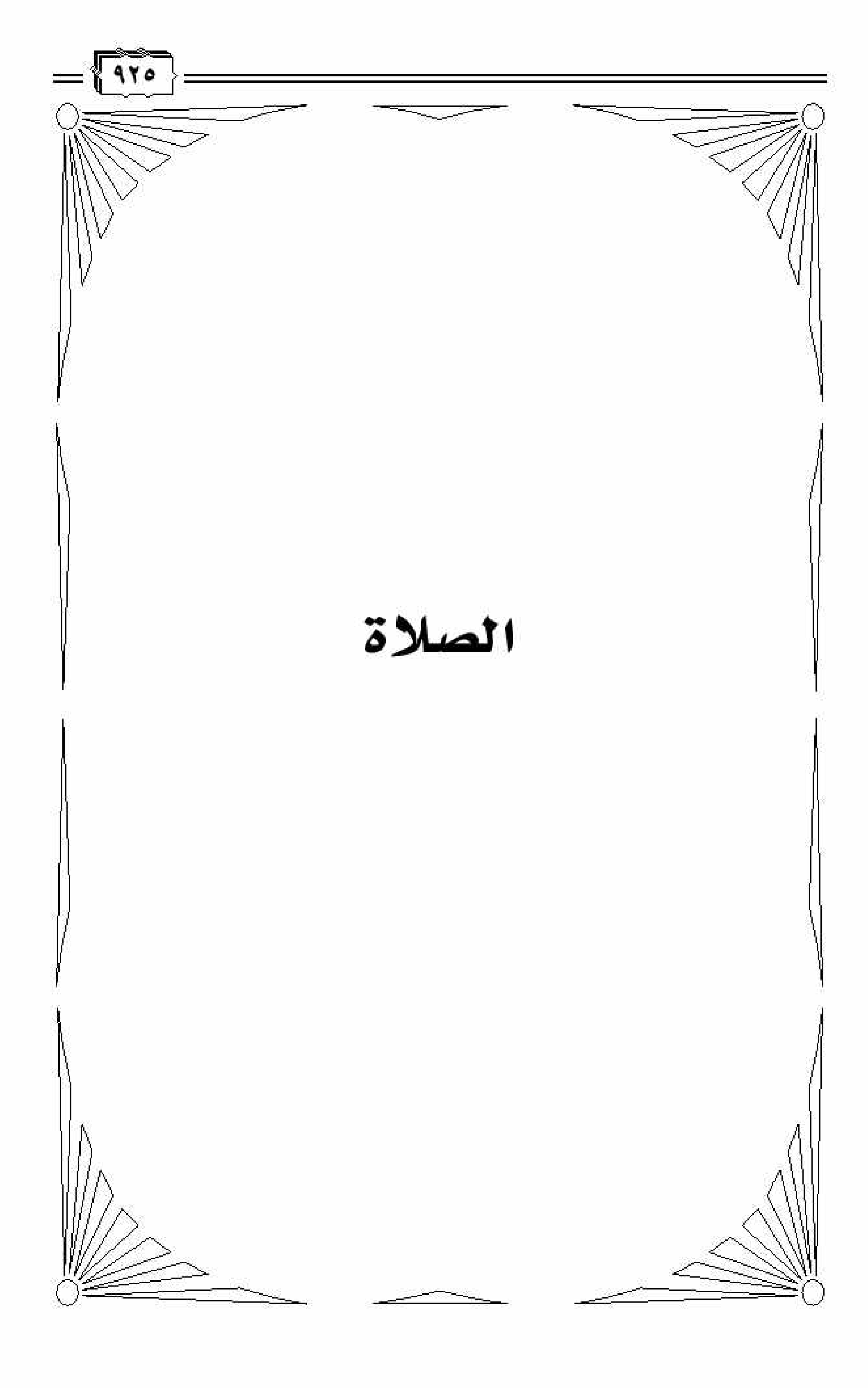
(١) رواه ابن ماجه.

عن طهارتهم فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء عند الاستنجاء فحمدهم على صنيعهم.

والله جلّ وعلا يحب المطهرين طهارة معنوية كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة، وطهارة حسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من التوابين المتطهرين وأن يجمعنا بمن أثنى عليهم ومدحهم في جنات النعيم.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الصلاة

الصلاة

١٤١٥/٦/٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الصلاة عماد الدين وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين من حافظ عليها فهو السعيد ومن أضاعها وأهملها فهو الشقي العنيد وقد أمر الله بالمحافظة عليها وأمر بإقامتها في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

قال مقاتل رَحِمَهُ اللَّهُ: إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور فيها وإتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي ﷺ.

• **اخوتي في الله:** واعلموا أن الناس في الصلاة على مراتب خمس فصَّلها بعض أهل العلم:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع

الوساوس والأفكار فهو مشغول في مجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيء منها بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه ﷻ ناظراً بقلبه إليه مُراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته كأنه يراه ويشاهده وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ قرير العين.

فالقسم الأول معاقب والثاني محاسب والثالث مكفر عنه والرابع مثاب والخامس مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة فمن قرت عينُه بصلاته في الدنيا قرت عينُه بقربه من ربه ﷻ في الأخره وقرت عينُه به في الدنيا ومن قرت عينه بالله قرت به كلُّ عين ومن لم تقر عينُه بالله تعالى تقطعت نفسُه على الدنيا حسرات.

وقد روى أن العبد إذا قام يصلي قال ﷻ: ارفعوا الحجب فإذا التفت قال: أرخوها وقد فُسر هذا الالتفات بالتفاف القلب عن الله ﷻ إلى غيره فإذا إلتفت إلى غيره أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرآة فيذكره في الصلاة ما لم يذكر قبل دخوله فيها حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها فيُذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويقوم في الصلاة بلا قلب فلا ينال من إقبال الله تعالى عليه وكرامته وقربه ما يناله المقبلُ على ربه ﷻ الحاضر القلب في صلاته فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخفَّ عنه بالصلاة.

• **إخوتي في الله:**

والصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين

يدي الله تعالى بقلبه وقالبه فهذا إذا انصرف منها وجد خفة في نفسه وأحس بأثقال وضعت عنه فوجد نشاطاً وراحةً وروحاً حتى أنه يتمنى أنه لم يخرج منها لأنها قرةُ عينه ونعيم روحه وجنةُ قلبه ومستراحهُ في الدنيا فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها ولهذا فأهل التقى المحبون بينهم يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال: إمامهم وقدوتهم نبيُّهم محمد ﷺ: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**» ولم يقل أرحنا منها.

وقد روي في حديث مرفوع عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه أنه قال: «ما من مؤمن يتمُّ الوضوء إلى أماكنه ثم يقومُ إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئاً إلا رفعت له إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمٰن عز وجل. ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخَّرها عن وقتها واسْتَرقَ ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض الصلاة على عباده وجعلها أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

فاعلموا أيها الأحباب أن هذه الصلاة التي نؤديها في اليوم والليلة خمس مرات على سبيل الوجوب وغيرها على سبيل الاستحباب أن لها شأناً عظيماً لكن الناس عن هذا غافلون.

أرأيتم كيف يفرط فيها أقوام ويضيعونها ولا يؤدونها على وجهها الصحيح أرأيتم كيف يفضلون الفراش على إجابة داعي الحق.

يا من تقدم مراد نفسك وحظ هواك وتلبي رغبة شيطانك خف الله وقدم مراده وأجب داعي الحق ـ حي على الصلاة ـ حي على الفلاح.

تذكر وأنت صحيح معافى أقواماً في قبورهم يتمنون أن يقولوا: لا إله إلا الله وتذكر أقواماً على جنوبهم وظهورهم يتمنون أن يقفوا يناجوا ربهم على الأسرة البيضاء لا يستطيعون ركوعاً ولا سجوداً بل ولا وضوءاً.

وتذكر شباباً اخترمتهم المنية وهم في مقتبل أعمارهم لم يؤدوا الصلاة على وجهها الشرعي.

تذكر يوم أن توسد التراب ويعلوك التراب ليس معك إلا قطعة من القماش تستر جسدك وهنا يأتيك عملك وأوله الصلاة فإن كانت تامة وافية فهنيئاً لك السعادة التي لا شقاوة بعدها وإن كانت غير تامة جنى مغبة تفريطه في قبره.

• **أيها المؤمنون:** إن سبل العافيةِ مُندرسةٌ لقلة سُلّاكها وإن عللَ القلوب القاسية مؤذنةٌ بهلاكها وإن رسل المنون قانصةٌ لا تفلت أحداً من شباكها فما للعيون ناظرةً ولا تبصر وما للقلوب قاسية ولا تفكر وما للعقول طائشةٌ لاهيةٌ بجمع الدنيا ولا تشعر وما للنفوس غافلةٌ ولا تَذَكَّر أغرَّها إنظارُها وآمالُها أم بشَّر بالنجاة صالحُ أعمالها أم لم يتحقق عندها من الدنيا زوالُها.

هوِّن عليك فما الدنيا بدائمةٍ ... وإنما أنت مثل الناس مغرورُ
ولو تصوَّر أهلُ الدهر صورتَه ... لم يمسِ منهم لبيب وهو مسرورُ

• **أيها الراكعون الساجدون:**

حافظوا على الصلاة أتموا ركوعها وسجودها وصلوها كما صلاها المعصوم ﷺ الثابت عنه «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» واحذروا من المخالفات فيها والزيادة على ما شرعه الرسول ﷺ.

صلوها بخشوع وخضوع وتذلل لأنها أول ما ستسألون عنه في القبر فإن

هي صلحت نظر في سائر العمل وإلا فلا. نسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لأدائها على الوجه الصحيح لتكون نوراً ونجاة يوم القيامة.

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

أهمية الصلاة

١٤٢٨/١/٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

خلق الله الخلق لعبادته، ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولم يخلقهم عبثاً ولا سدى، ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فأطاعه من كتب الله له السعادة فنال الرضا من رب العالمين، وفاز بالجنان والنعيم المقيم، وعصاه من حرم سعادة الدنيا والآخرة فباء بغضب العزيز العليم، وتقلب في نار عذابها أليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة عبد موقن بها ويرجو ثوابها يوم لقاء الرب الرحيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكمل الله به الدين وكان نعم القدوة للعالمين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العبادة حق الله على العبيد لقول النبي ﷺ عندما سأل معاذاً رضي الله عنه: «**هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه**

ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به»[(١)].

وأعظم العبادات بعد توحيد الله هي الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الإسلام، وهي الفرق بين المسلم والكافر، وهي علامة الإيمان، وقرة العيون وراحة الأبدان، وهي الصلة بين العبد وربه، وزادٌ يعين النفس على التزام الطاعات والبعد عن المحرمات، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم يلقى الله، وهي أهم العبادات التي يجب على المسلم أن يفقه أحكامها درساً وتطبيقاً لعظم قدرها وسمو مكانتها في الإسلام، ولقد مدح الله بها عباده المخلصين من الأنبياء والمرسلين، وغيرهم من الصالحين بقوله :﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

والصلاة صورة من الصور التي يقوم بها الإنسان لعبادة خالقه، ومنزلتها من الإسلام منزلة الرأس من الجسد، قال ﷺ: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد»**[(٢)].

ولقد اختارها رسول الله ﷺ لنفسه، **«يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»**[(٣)]، وحُببت إليه محبة عظيمة، وكانت قُرة عينه الدائمة، قال ﷺ: **«جعلت قرة عيني في الصلاة»**[(٤)]، وكيف لا يكون ذلك وقد كان يقوم من الليل في صلاته حتى تتفطر قدماه تقرباً إلى مولاه وشكراً له على آلائه ونعمه، فَيُسأل عن ذلك فيقول: **«أفلا أكون عبداً شكوراً»**[(٥)].

والصلاة عبادة تُحقِّق دوام ذكر الله، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، ودوام الاتصال به ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، تُمثِّل تمام الطاعةِ والاستسلامِ لله، والتجردِ له وحده بلا شريك، تُربي النفس وتُهذِّبُ

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط.
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٨٩٢).
(٤) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٩١).
(٥) متفق عليه.

الروح وتنيرُ القلب، بما تغرس فيه من جلال الله وعظمته، وتُحلِّي المرء وتُجمِّلهُ بمكارم الأخلاق.

فرضها الله على المسلمين للثناء عليه بما يستحقه، وليذكِّرَهم بأوامره، وليستعينوا بها على تخفيف ما يلقونه من أنواع المشقة والبلاء في الحياة الدنيا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: ١٥٣].

فيها يقف العبد بين يدي ربه في خشوع وخضوع، مستشعراً بقلبه عظمة المعبود، مع الحب والخوف من جمال وجلال المعبود، طامعاً فيما عنده من الخير، وراغباً في كشف الضر، وجلاً من عقابه الشديد.

- **عباد الله:**

الصلاة فضلها عظيم، وثوابها جزيل لمن أخلص في القيام بحقوقها، قال ﷺ: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غَمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**»[(١)]، وقال أيضاً: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**»، قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»[(٢)].

والسعي إلى الصلاة والخروج لها فضله عظيم قال ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح**»[(٣)]، وقال أيضاً: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط**»[(٤)]، والمتعلق بها

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم.

المنتظر للصلاة يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما روي ذلك عن النبي ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر منهم «**ورجل قلبه معلق بالمساجد**» لحبه لربه، وحبه للصلاة، فأي فضل من الله على عباده من أجل هذه العبادة العظيمة الجليلة الشأن، فلك الحمد ربنا على منّك وكرمك.

- **عباد الله:**

والصلاة لا تسقط بحال من الأحوال عن المسلم ما دام أن عقله معه، وله أن يصلي حسب استطاعته، ولذا أوجبها الله في أشد حالات الخوف، قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢].

وتجب الصلاة جماعة في المساجد لقوله ﷺ: «**خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة**»(١)، ولما جاءه رجل أعمى قال له: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولّى دعاه فقال له: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال: نعم، قال: «**فأجب**»(٢)، وقوله ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر**»(٣)، فما بال أقوام من المسلمين فرطوا في صلاة الجماعة، من أجل ماذا؟ من أجل دنيا حقيرة زائلة لا تدوم، متاعها قليل ونكدها كثير، تأخذ من العبد أكثر مما تعطي له، تخدعه ببهرجها وزينتها لتلقي به في نار جهنم والعياذ بالله.

---

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٤٣).
(٢) رواه مسلم.
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٠٠).

والمساجد هي التي يجتمع فيها عباد الله الصالحون يصلون، ويقرأون القرآن، ويتعلمون العلم، قال ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

والمساجد أحب البقاع إلى الله، وهي بيوت الله في الأرض، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكرمنا بطاعته، وأفاض علينا بجزيل نعمه وعطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**، واعلموا أن الصلاة من أوجب الواجبات على المسلمين، ولقد كان من وصية النبي ﷺ في آخر حياته قوله: «**الصلاة، الصلاة؛ وما ملكت أيمانكم**»[٢].

والناظر في أحوال الناس اليوم يجد تهاوناً واضحاً في صلاة الجماعة، حتى أننا نجد القلة القليلة من المسلمين في البلاد الإسلامية الذين يحافظون على الصلاة وخاصة صلاة الفجر، التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن سائر الصلوات بقوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]،

(١) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

(٢) رواه أحمد، وصححه الألباني في الإرواء ٧/٢٣٨.

وقول النبي ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**»[(١)]، فهي التي تحفظ العبد في يومه لقوله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله..**»[(٢)]، وهي صلاة المجاهدة للنفس على طلب المعالي وترك الركون للدنيا وزينتها، وهي بركة على العبد في يومه كله.

• **عباد الله:**

لقد كثرت الأسئلة من النساء خاصة حول ترك بعض الأزواج للصلاة، وهذا ينم عن ضعف الإيمان في القلب، وقلة الخشية من الربّ جل وعلا، وبعض الأئمة يشكون من تخلف الكثيرين، ألا يخشى هؤلاء أن يصدق فيهم قول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[(٣)] فما بال البعض من الناس انصرفوا عن حق الله وبحثوا عن حقوق أنفسهم، ألا ترون أنا نخرج لطلب الاستسقاء من أجل نزول المطر فنهرع إلى الصلاة، ونخاف إذا لم ينزل المطر، فمن الذي ينزل المطر غير الله، وكيف يمنّ علينا بالسقيا ونحن نفرط في جنبه، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤، ٥].

• **عباد الله:**

ومن ظواهر تضييع الصلاة أن نرى بعضاً من أولياء الأمور لا يهتم بإحضار أولاده للصلاة وخاصة صلاة الفجر، وربما يتركهم نائمين حتى تطلع الشمس، وربما يترك زوجته وبناته نائمين ولا يوقظهم للصلاة، ألا يذكر هذا المسلم أن الله تعالى خاطبه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح.



وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]، ألم يسمع قول النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..**»(١).

• عباد الله:

إذا استمر بنا الحال على تضيع أوامر الله فسوف نرى أثر ذلك في أنفسنا وأولادنا وحياتنا وأرزاقنا وفي كل شيء، ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

• عباد الله:

ولعل تضييع الصلاة في وقتنا الحاضر له أسباب كثيرة منها:

* ذهاب الخشية من الله، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

* فساد القلوب، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

* كثرة الذنوب والمعاصي من الغيبة والنميمة، والكذب، وأكل المال الحرام.

* التعلق بالدنيا والاغترار بها. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

* طول السهر، وتضييع الأوقات في غير طاعة الله وذكره ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩].

* إتعاب البدن بالأعمال الكثيرة والشاقة.

فعلينا عباد الله بالتوبة النصوح إلى الله من هذا الذنب العظيم ولا نكون ممن قال الله فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [طه: ٥٩، ٦٠]، وعلينا بالمحافظة على صلاة الجماعة في بيوت الله،

---

(١) رواه مسلم.

وأن نأخذ بأيدي أولادنا وأهلينا لما فيه رضا الله تعالى، فالدنيا أيامها قليلة، وأحزانها كثيرة، والراحة والسعادة في الفوز برضا الرحمن ودخول الجنان.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعيننا وإياكم على طاعته، وأن يمن علينا بعفوه ومغفرته.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ملاحظات في الصلاة

٩/١١/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعد:

• **اخوة الإيمان:**

اعلموا أن الصلاة عمود الإسلام بها يعرف المسلم من الكافر والمؤمن من المنافق ولقد عظَّم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

وقال الرسول ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[(١)].

وليس الحديث هذا اليوم عن أهمية الصلاة وفضلها وعظم منزلتها بين فروض الإسلام فهذا له مناسبة أخرى بمشيئة الله تعالى. لكن حديثنا اليوم منصب على بعض المخالفات التي يقع فيها كثير من الناس فيما يتعلق بهذه العبادة العظيمة ومن هذه المخالفات ما يأتي:

١ ـ بعض المصلين في دعاء الاستفتاح يقول: ولا معبود سواك وهذه زيادة على السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وآله ولهذا إذا قالها المسلم فينبغي أن يضيف إليها «**ولا معبود بحق سواك**»؛ لأنه يوجد من الآلهة الشيء الكثير لكنها معبودة بغير حق وقد نبه إلى ذلك سماحة شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله.

---

(١) رواه مسلم.

٢ ـ ومن المخالفات رفع الصوت بالقرآن والأذكار أثناء الصلاة إذا كان الشخص مأموماً لأن في ذلك تشويشاً على غيره من المصلين وقد ورد في الحديث «**لا ترفعوا أصواتكم بالقرآن فتؤذوا المؤمنين**».

٣ ـ ومن المخالفات تعمد بعض المؤمنين الاستناد على جدار أو عمود في المسجد أثناء الصلاة وهذا خاص في الفرض لأنه يجب على المستطيع أن يقف معتدلاً غير معتمد على شيء وأما في النافلة فالأمر واسع لأنه يجوز أن يصليها قائماً وجالساً وراكباً.

٤ ـ ومنها قول بعض المؤمنين ـ استعنا بالله عند قراءة الإمام ـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

٥ ـ ومنها عدم إقامة الصلب في القيام والجلوس والركوع والسجود. فكثير من الناس لا يقف معتدلاً وإذا جلس لا يقيم صلبه بل تراه يميل يميناً أو شمالاً من غير حاجة وإذا ركع لم يستوفِ ركوعه وإذا سجد لم يحسن السجود وكل هذا مخالف لهديه ﷺ.

٦ ـ ومن المخالفات أن بعض المأمومين إذا دخل المسجد والإمام راكع أصدر ألفاظ لينتظره الإمام كأن يتنحنح أو يقول: إن الله مع الصابرين أو يبين ذلك في مشيه على البلاط ليشعر الإمام بأنه داخل المسجد وهذا خلاف هديه ﷺ وآله حيث قال: «**إذا أتيتم إلى الصلاة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا**».

٧ ـ ومنها أن بعض المأمومين إذا فاته شيء من الصلاة ودخل المسجد والإمام ساجد أو في التشهد لم يدخل معه حتى يقوم وهذا خطأ فالواجب على المسلم إذا حضر المسجد أن يدخل مع الإمام على أي حال كان راكعاً أو ساجداً أو قائماً أو جالساً لما ثبت «**إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام**».

٨ ـ ومنها أن بعض المصلين لا يسجد على أعضائه السبعة فمنهم من يرفع قدميه حال السجود عن الأرض ومنهم من يضع واحدةً على الأخرى ومنهم من يسجد على أنفه لكن يرفع جبهته عن الأرض ومنهم من يرفع يديه

وهكذا فكل هؤلاء لا يصدق عليهم أنهم سجدوا على الأعضاء السبعة.

٩ ـ ومنها أن بعض المسبوقين يقوم لقضاء ما فاته قبل تسليم الإمام إذ يقوم البعض قبل إكمال الإمام التسليم وهذا مخالف للاقتداء بالإمام ومتابعته.

١٠ ـ ومنها أن بعض المسبوقين يأتي إلى الصف مسرعاً فينحني راكعاً ولا يؤدي تكبيرة الإحرام وهو واقف وهذا خطأ فادح إذ تكبيرة الإحرام يجب أن يؤديها وهو واقف ثم لو ركع دون تكبيرة الركوع لصحت صلاته إذ تدخل الصغرى في الكبرى.

١١ ـ ومنها مسابقة الإمام في الركوع والسجود والرفع منهما وهذا كثير جداً وقد ورد النهي الشديد عن ذلك ووعيد من يحصل منه ذلك بأن يحول الله رأسه رأس حمار.

١٢ ـ ومنها السرعة الشديدة من بعض الناس إذا أقيمت الصلاة وهو في بيته أو في الطريق إلى المسجد وهذا خطأ بيِّن فالسنة المشي بسكينة فما أدرك صلى وما فاته قضى.

١٣ ـ ومنها تساهل الكثيرين في تسوية الصفوف وسد الفرج فيها فتجد الشخص بينه وبين من على يمينه أو يساره مسافة ومع ذلك يتم صلاته ولا يقرب إليه وهذا يحدث كثيراً في صفوف النساء وهنَّ مأمورات بتسوية صفوفهن كالرجال.

١٤ ـ ومنها أن بعض الناس يأكل ما له رائحة كريهة كالثوم والبصل والكراث أو يشرب ما له رائحة خبيثة مما حرم الله كالدخان والشيشة ثم يأتي إلى المسجد ويؤذي المصلين بهذه الروائح وقد ثبت عنه ﷺ وآله أنه أمر من أكل ثوماً أو بصلاً باعتزال المسجد وكان الصحابة ﵃ يخرجون من وجدوا معه الرائحة من المسجد وهديهم خير الهدى بعد نبيهم ﷺ.

١٥ ـ ومنها تخفيف بعض الأئمة لأركان الصلاة بحيث لا يتمكن المأمومون من الإتيان بالواجب وهذا يظهر جلياً في صلاة التراويح.

١٦ ـ ومنها ما اعتاده الكثير من الأئمة من تغيير الصوت إذا قام للتشهد

الأول أو التشهد الأخير وهذا لا أصل له في السنة وهو مدعاة لأن يسرح المأمومون فيمشون على الصوت ولو التزم الإمام نهجاً واحداً لدعاهم ذلك إلى المتابعة التامة بدلاً من الاعتماد على الصوت.

١٧ ـ ومنها تغميض العينين في الصلاة من غير حاجة بل أن البعض لبَّس عليه الشيطان فأوحى إليه أنه لا يمكن أن يخشع ويؤدي الصلاة على وجهها إلا إذا أغمض عينيه.

١٨ ـ ومنها التبليغ خلف الإمام لغير حاجة فإذا كان المأمومون يسمعون الإمام فلا حاجة إلى من يبلِّغ وراءه لكن إن كان صوته ضعيفاً ويحتاج إلى شخص وراءه يسمع المأمومين فلا بأس بذلك.

١٩ ـ ومنها أن يصلي الرجل وليس على عاتقيه ثوب وهذا يحصل كثيراً من المحرمين في الحج والعمرة إذ يسقط إحرامه أو يتساهل بوضعه على كتفيه وهذا خطأ ظاهر فستر العاتقين أو أحدهما واجب.

٢٠ ـ ومنها الصلاة في الثياب الشفافة التي لا تستر العورة أو الثياب الضيقة التي توصف العورة وكل هذا لا ينبغي لا في الصلاة ولا في غيرها ونحن نشاهد ذلك كثيراً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصلاة آكد فرائض الإسلام بعد الشهادتين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته الشريفة: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **إخوة العقيدة:**

نتابع ما يقع فيه الكثيرون من المخالفات في الركن الثاني من أركان الإسلام وهي الصلاة فنقول:

٢١ ـ من المخالفات التي تقع كثيراً الحركة أثناء الصلاة فتجد هذا يعبث بأنفه وذاك يحك رأسه وآخر يعدل غترته وشماغه وآخر يتفقد شيئاً في جيبه وهناك من يعبث بساعته أو لحيته أو الكبك أو الأسنان أو غير ذلك مما يشاهد من أحوال الناس يومياً.

٢٢ ـ ومن المخالفات قول البعض ـ أقامها الله وأدامها ـ عند قول المؤذن: قد قامت الصلاة وكذا قيام المأموم عند قول المؤذن: قد قامت الصلاة والأصل أنه يقوم من حين يقيم المؤذن.

٢٣ ـ ومنها تحريك اليدين عند السلام إذا سلم عن يمينه حرَّك اليمنى وإذا سلم عن يساره حرك اليسرى وكذا تحريك الرأس وهزه عند السلام والسنة أن يلتفت المسلم يميناً مع التسليم ويلتفت شمالاً مع التسليم دون تحريك لليدين ولا هز للرأس إذ وردت السنة بالنهي عن ذلك.

٢٤ ـ ومنها رفع اليدين بالدعاء بعد الفريضة فهذا لا أصل له في الشرع والذي ينبغي الذكر الوارد بعد السلام.

٢٥ ـ ومن المخالفات إشغال المصلي بصره يمنة ويسرة والثابت الأمر بالنظر إلى موضع السجود قال ﷺ وآله: «**لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم**»[1].

٢٦ ـ ومنها عدم تغطية الفم أثناء التثاؤب بل إن البعض يصدر أصواتاً تزعج المصلين والذي ينبغي إتباع السنة بالكف قدر استطاعته.

٢٧ ـ ومنها التلثم في أثنائها والذي ينبغي أن يأخذ المسلم تمام زينته لأنه يناجي ربه ولا يغطي فمه ولا وجهه إلا إذا تثاءب فيكظم قدر استطاعته.

---

(١) رواه مسلم.

٢٨ ـ ومنها تشبيك الأصابع وفرقعتها في أثنائها وقد ورد النهي عن تشبيك الأصابع حتى في انتظار الصلاة.

٢٩ ـ ومن المخالفات أن بعض الناس إذا فرغ من قراءة القرآن قَبَّلَهُ وكذا إذا وجده على الأرض أخذه وقَبَّلَهُ وقصد هذا احترام كتاب الله ولكن لا دليل على ذلك من كتاب أو سنة وإذا فعله المسلم عبادة فهو من باب الابتداع في الدين والعياذ بالله.

٣٠ ـ بعض المرضى يتساهل في الصلاة فتجده يؤخرها حتى يشفى ثم يصليها وهذا خطأ عظيم فالواجب إذا كان عقله معه أن يصلي حسب استطاعته قائماً أو قاعداً أو جالساً متطهراً أو غير متطهر المهم أنه يفعل ما يستطيعه أما إذا لم يستطع وفاته أكثر من صلاة كمن عنده عملية جراحية فهذا يصليها متى أفاق ويخطئ من يظن أنه لا يصلي الظهر إلا في وقت الظهر والعصر في وقت العصر والواجب عليه أن يصليها متى ذكرها واستطاع أداءها.

٣١ ـ ومنها أن بعض المأمومين يتابع الإمام إذا قام لركعة زائدة وهذا المأموم يعلم يقيناً أن الإمام زائد في هذه الركعة وهذا لا يسوغ بل على المأموم أن يجلس وينتظر الإمام حتى يسلم ويسلم معه أو ينوي الانقطاع ويسلم.

٣٢ ـ ومنها أن بعض المأمومين يسجد وهو قابض يديه أو يرفعهما عن الأرض أو يجمعهما ويسجد عليهما وكل هذا خطأ بل الواجب أن يبسطهما على الأرض مضمومتي الأصابع متجهة إلى القلبة.

هذه بعض المخالفات في الصلاة وهي كثيرة في واقع الناس ولذا فالمخرج منها الصلاة بطمأنينة وخشوع كما صلى المعصوم ﷺ ولذا أوصيكم أيها الأحباب بالاجتهاد في أداء هذه العبادة العظيمة وفق المشروع ومن أيسر الطرق التي تعينكم سؤال أهل العلم والإطلاع على ما كتبوه في هذا الشأن وأنصح كل مسلم ومسلمة بالاطلاع على رسالة شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وعنوانها كيفية صلاة النبي ﷺ وهي رسالة صغيرة لا تتجاوز عشر صفحات من القطع الصغير جداً.

هذا وصلوا على من أدى الصلاة على أكمل وجه وأتمه فقد أمركم الله بالصلاة عليه فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

ملاحظات في الصلاة

١٤١٧/١٠/٢١هـ

الحمد لله الذي أمر الخلق بطاعته وحثهم على ذلك ووضع لهم نهاية تتحدد حسب طاعتهم وعبادتهم وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الصلاة شعاراً للمؤمنين وفرقاناً بينهم وبين الكافرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته الغراء: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون اتقوا الله:** فالخير والفلاح والفوز والنجاة بتقوى الله وطاعته واعلموا رحمكم الله بأن الحياة فانية وأن الساعة آتية وأن المصير إلى الجنة أو النار والمؤمن الكيس يطمع في الجنة دار الأبرار دار السلام ودار القرار الدار الغالية صاحبة الثمن الغالي «**إلا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**».

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾.

الصلاة هي عمود الإسلام فكما أن الخيمة لا تقوم ولا تنصب إلا بالعمود فكذلك الإسلام لا يقوم إلا بالصلاة قال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامة الجهاد**».

وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت صلاته فسد سائر عمله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاتُه فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيئاً قال الرب ﷻ انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على هذا**»[1].

فيا من تتهاون بالصلاة ويا من تتركونها بالكلية ويا من لا يؤدي صلاة الفجر إلا بعد قيامه للدراسة أو الدوام اتقوا الله واعلموا أنكم إذا تعمدتم ذلك فأنتم تسقطون ركناً من أركان الإسلام وتارك الصلاة عمداً يخرج والعياذ بالله من ملة الإسلام ويستتاب فإن تاب وإلا قتل.

وهو لا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وهذا هو العقاب الدنيوي أما العذاب الأخروي فهو سرمدي قال الله تعالى مخبراً عن هؤلاء الذين لا يصلون ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ وسقر هذه التي يعذب بها تارك الصلاة قال الله عنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** كان من آخر وصايا حبيبنا المصطفى ﷺ قوله: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**».

فكيف تطيب النفوس بأن تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ولا تجيب الدعوة إلا تعلمون بأنها دعوة لتكفير الآثام والخطايا بل هي دعوة للوقوف بين يدي الله وهي دعوة لإصلاح النفوس وتزكيتها وقربة إلى الله. عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا وكانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله**»[2].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم.

بارك الله لي ولكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وعلَّمنا السنة والقرآن وأشهد ألا إله إلا الله الملك الديان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للإنس والجان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فيا أيها المسلمون والمسلمات اتقوا الله:** واعلموا أن الصلاة من أهم العبادات التي يجب على كل مسلم أن يفقه أحكامها درساً وتطبيقاً لعظم قدرها وسمو مكانتها في الإسلام فإذا كان الإيمان قولاً باللسان واعتقاداً بالجنان فالصلاة عمل بالأركان وطاعة للرحمٰن.

الصلاة عبادة يتحقق فيها التجرد لله وحده وتربية النفس على المعاني الإيمانية التي تعد المؤمن لحياة كريمة في الدنيا وسعادة سرمدية في الآخرة.

والصلاة سنة متتابعة عبر الرسالات وصلة بخالق الأرض والسماوات وزاد يعين النفس على التزام الطاعات والبعد عن المحرمات.

والصلاة عبادة يجب أن يؤديها المسلم على الوجه المشروع كما أوصى بذلك الرسول ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

وقد وصف أهل الإيمان بأنهم يقيمون الصلاة قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وتوعد الساهين الغافلين عنها فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ وزاد في وعيد المضيعين لها فقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** يا من يتهاون في الصلاة ويؤخرها عن وقتها ألا تخاف أن تموت وعليك فرض من فروض الله لم تؤديه يا من لا تقوم من فراشك إلا الساعة السابعة فما بعد ألا تخشى أن ترجع لأهلك جثة هامدة ويكون آخر عمل لك هو أداؤك للصلاة في غير وقتها أو تكون الصلاة عليك تهز على ظهرك تلعنك لأنك ضيعتها وأهملتها.

يا من تتهاون في الصلاة ألا تخشى من مرض يجثم عليك فيشغلك عن كل عمل تقوم به وتتمنى معه الصحة والعافية لتؤدي الصلاة.

يا من ينغص على والديه إذا أمراه بالصلاة أو أيقظاه لها اتق الله وتذكر حين توضع في حفرة من الأرض لا أنيس ولا قريب ولا حبيب إلا عملك الصالح وأوله الصلاة.

يا من يجلس في المجلس يتحدث ويؤذن للصلاة ويصلي المسلمون وهو في مجلسه حاسب نفسك قبل الحساب العسير.

يا من تلهيه الدنيا عن الصلاة قف على أهل القبور وسلهم ماذا وجدوا في قبورهم.

• **إخوتي في الله:** الصلاة الصلاة فهي التجارة الرابحة وفيها تيسير الأمور وشرح الصدور وسعة الرزق والسعادة في الدنيا والآخرة. اللهم أعنا على أدائها وتقبلها منا يا كريم.

وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد.

الليل ميدان للطاعات

٥/١٠/١٤١٩هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الليل مضماراً يتسابق فيه المتسابقون ويتنافس فيه المتنافسون.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من قام من الليل حتى تفطرت قدماه، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالفوز والنجاة والسعادة في تقوى الله ﷻ.

• **عباد الله:** تأملت في ليلة من ليالي العشر الأخير من رمضان وقد رأيت راكعاً وساجداً وتالياً ومسبحاً وذاكراً وواصلاً رحمه ومتصدقاً، فوجدت الليل حبيب العاشقين ومأوى المحبين وخلوة الطائعين وأنيس الراكعين والساجدين وميدان المتهجدين.

الليل إعلان الرهبة وعنوان السكون ومظنة الخشوع تكثر فيه الآهات وتحلو فيه العبرات.

السرور يشع في الليل والوصل يلذ في الليل والألم يشتد في الليل.

الليل يخلو فيه المحب بمن يحب كل حسب عقله وطموحه. يرخي الليل سدوله فيضم تحت ردائه متناقضات عجيبة فمن حزين يتأوه ومهموم يتألم وعابد يتهجد يناجي ربه وعلى العكس هناك فاجر يستر جريمته بالليل وهناك الغريب الذي يشكو في الليل غربته ويخاطب النجوم وكأنها تتكلم وهناك عالم يقلب دفاتره بالليل لا يحلو له الاطلاع والتفكير في المسائل والبحث إلا إذا أسدل الليل ستوره.

إن للصادقين مع الليل شأناً عظيماً يقتربون فيه من مولاهم فيخطبون ودَّه ورضاه يصفون أقدامهم ويشكون آلامهم ينثرون دموعهم ويعلنون توبتهم إذا نام الناس قاموا وإذا غفلوا أفاقوا في الليل تزكو نفوسهم وترق قلوبهم وتجود عيونهم وتخشع أبدانهم يحلو لهم ترتيل القرآن ومناجاة الرحمٰن. المؤمنون يتعلمون في الليل الإخلاص وإمام المؤمنين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه تروي أمنا أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها وعلى أبيها تقول قام ﷺ ليلة من الليالي فقال: «**يا عائشة ذريني أتعبد لربي**» قالت: قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما يسرك قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض وجاء بلال يؤذن بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً لقد نزلت عليَّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**» ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾.

• **عباد الله:** والليل هو زمن اتصال الفناء بالبقاء والضعف بالقوة والمخلوق بالخالق والليل زمن العطاء والنماء والوفاء والرجاء والدعاء قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ والليل كانت فيه بداية الوحي إلى موسى عليه الصلاة والسلام وبداية تكليم الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾.

والليل زمن تنزل الرحيم الرحمٰن للسماء الدنيا وكفى بذلك شرفاً. والليل أنزل الله فيه القرآن ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾.

فالليل رحمة ونعمة وميدان للطاعة فهل نستمر على الطاعة ونعقد العزم على الجد ونستغل هذه النعمة التي انقلبت على أقوام فأصحبت نقمة أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاسغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الليل زمناً لنجاة عباده الموحدين من الظالمين المتسلطين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا للدار الآخرة فإن العمر قصير والأجل قريب وها هو الليل ميدان فسيح للتزود بالطاعة والأنس من الغفور الرحيم.

• **عباد الله:** لقد جعل الله الليل زمناً لنجاة أنبيائه من أعدائهم حينما تسلطوا عليهم فقال لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

وقال للوط عليه الصلاة والسلام حينما ضاقت به الأرض ذرعاً: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾.

لقد أفاض القرآن في ذكر الليل وما فيه من الوظائف والمؤمنون هم الذين ينتفعون من هذه النعمة العظيمة قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾.

وقال تعالى عن المؤمنين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قلبُ المحبّ تحت فحمة جمرةٌ كلما هبَّ النسيم التهبت ومن صلى بالليل حسن وجهه بالنهار قُوَّام الليل قطَعَتْ نياقُ جدِّهم باديةَ الليل ولم تجد مس التعب فالطريق إلى المحبوب يطول».

• **اخوتي في الليل:** حافظوا على الطاعات واستمروا عليها وأنسوا بلذيذ المناجاة لتفوزوا يوم العرض على الله وتنعموا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

أسأل الله جل وعلا أن نكون ووالدينا وأحبابنا منهم، اللهم وكما أنعمت علينا ببلوغ رمضان وإكماله فتفضل علينا بالقبول يا كريم، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أخطاء في الصلاة

٢٢/١٠/١٤٢٠هـ

الحمد لله أمر عباده بالصلاة فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله مدح المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين على صلاتهم يحافظون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الراكعين الساجدين وقائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

فلقد اهتم الإسلام بالصلاة وشد كل التشديد في طلبها وحذر أعظم التحذير من تركها أو التهاون فيها أو الإخلال في أدائها أو الجهل في كيفيتها كيف لا وهي عمود الدين ومفتاح الجنة وخير الأعمال وأول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة وهي الشعار الفاصل بين الكفر والإيمان قال رسول الله ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»، ويقول ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**».

والقرآن الكريم يصور حال أهل النار عندما يسألون عن سبب ما هم فيه من عذاب قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

والصلاة آخر وصية أوصى بها نبينا محمد ﷺ فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان من آخر وصية رسول الله ﷺ: **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**، حتى جعل نبي الله ﷺ يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه.

• **عباد الله:** وما دامت الصلاة بهذه المكانة فالواجب المحافظة عليها وتعلم أحكامها والاجتهاد في أدائها كما أداها رسول الله ﷺ فقد صح عنه قوله: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**».

ولذا سنقف مع بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض المصلين هداهم الله تنبيهاً وتذكيراً وبراءة للذمة فنقول:

أولاً: بعض المصلين لا يقيم صلبه في الركوع والسجود فتراهم يميلون يميناً أو شمالاً أو لا يستوي في ركوعه وهو غير معذور، أما المعذور المريض ومن في حكمه فهذا له شأن آخر، وقد وجه رسول الله ﷺ هؤلاء بقوله: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: **لا يتم ركوعها وسجودها**».

وثبت عنه ﷺ أنه لمح رجلاً لا يقيم صلبه في الركوع والسجود فلما انصرف قال: «**يا معشر المسلمين إنه لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**».

ثانياً: ومن الأخطاء الكثيرة المتكررة مسابقة الإمام في الركوع والسجود والجلوس والقيام، وقد ورد الوعيد الشديد في ذلك روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قوله: «**أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار**».

وقال ﷺ: «**أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف**».

وقد شدد بعض أهل العلم في أمر المسابقة فليحذر المسلم من هذا الأمر وليحرص على متابعة الإمام وإذا كانت الموافقة للإمام مكروهة فما بالك بمسابقته.

ثالثاً: ومن الأخطاء التي تتكرر من بعض المصلين كثرة الحركة في الصلاة وهذا أمر مشاهد ملموس وصدق رسول الله ﷺ «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**».

ومما يقع فيه الناس من ذلك العبث بالأنف وهذه عادة قبيحة خارج الصلاة وهي في الصلاة أقبح فلو كان هذا الشخص أمام شخص محبوب لديه أو مهم عندهم لما فعل ذلك فكيف وهو يقف بين يدي الرحمن الرحيم الذي يعلم السر وأخفى، وكذا حك الرأس وتعديل الغترة أو الشماغ أو ما على رأسه من ساتر.

ومن ذلك تفقد ما في جيبه لا سيما إذا جاءه الشيطان وذكره بشيء نسيه. وكذا تحريك الساعة والعبث باللحية إلى غير ذلك مما يقع فيه بعض المصلين من الحركات التي تشغلهم عن صلاتهم تزعج من بجوارهم.

رابعاً: ما يتعلق بصلاة المرضى، فبعضهم يصلي جالساً وهو قادر على القيام، والبعض إذا كان لا يستطيع أن يتطهر يؤخر الصلوات يومين أو ثلاثة ثم إذا تمكن من الطهارة صلاها وهذا خطأ فاحش فالصلاة بعد خروج الوقت لغير المعذور كالصلاة قبل دخول الوقت، وعلى المريض ومن حوله أن يفهموا أن الصلاة تؤدى في وقتها على أي كيفية حسب الاستطاعة ولو كانت النجاسة على المريض ما دام هذا غاية استطاعته ولا يؤخر الصلاة عن وقتها.

• **عباد الله:**

هذه العبادة العظيمة وهي الصلاة التي تحرصون عليها وتتسابقون إليها اجتهدوا في أدائها واغسلوا بها خطاياكم واعملوا بوصية الرسول ﷺ: «**إذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا واحرصوا على البكور للصلاة ولا سيما يوم الجمعة ففي ذلك الأجر العظيم والخير الوفير**»، ولتقارن أيها المسلم ما تقضيه من أوقات هنا وهناك بما تقضيه في المسجد وتحسب نتيجة الوقتين وثمرتهما.

• **فالله الله عباد الله:** فالغنيمة أمامكم فبادروا ما دمتم في صحة وعافية واجتهدوا لعل الله جل وعلا أن يشملكم بعطفه ورحمته ويتقبل منا ومنكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصلاة عمود الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالصلاة حتى حال الخوف والقتال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي صلى وقد التحم الصفان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على الخير واجتهدوا في عبادة ربكم وأدوا الصلاة في وقتها لتفوزوا بجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين.

• **عباد الله:** ألا ترون أن الصلاة تعالج النفس البشرية من نوازع الشر حتى تصفو من الرذائل ويبتعد صاحبها عن كل منكر لأنه يشعر بمراقبة الله له، فيبتعد عن كل ما يفضيه من الأقوال والأفعال.

والصلاة مفتاح كل خير تعطي القلب أنساً وسعادة وتعطي الروح بشراً وطمأنينة وتعطي الجسد نشاطاً وحيوية، فالإنسان لا يستمر على حالة واحدة بل تمر عليه هموم وغموم وأفراح وأحزان ومصائب ومكاسب والصلاة تغسل كثيراً من الشوائب والعوالق، فهنيئاً لمن أداها ونفسه رضيَّة وأقام ركوعها وسجودها أولئك هم الفائزون عند ما يحاسبون عن أعمالهم ويسألون في قبورهم.

فاجتهدوا بارك الله فيكم في إقامة الصلاة تامة وحققوا ما فيها من خشوع وخضوع لله وتجردوا من مغريات الحياة وفتنها لتكونوا من المفلحين ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى الذي أنقذكم الله به من الضلالة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

قيام الليل والتهجد بالأسحار

١٨/٣/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي امتن على العباد بفضله، وجاد عليهم بآلائه ونعمه، وأفاض عليهم بحلاوة مناجاته ونسيم قربه، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأكمل رسله وأنبيائه، الذي قام بين يدي ربه حتى تفطرت قدماه فَسُأل عن ذلك فقال: «**أفلا أكونَ عبداً شكوراً**»، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر].

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»، وفي بعض الروايات: «**هل من تائب فأتوب عليه**»، وفي أخرى: «**من الذي استرزقني فأرزقه، من ذا الذي يستكشف الضر فأكشف عنه**»، زاد مسلم: «**حتى ينفجر الفجر**». أتسمعون يا عباد الله نداء الرحمٰن، أتسمعون نداء الملك الديان، أتسمعون أم القلوب غافلة لاهية، من الذي ينادي على عباده إنه الله ﷻ، إنه جبار الجبابرة، وقاصم ظهور القياصرة.

• **عباد الله:** في هذا الحديث يبين الله ﷻ أنه يحب من عباده القيام بين يديه في الثلث الأخير من الليل، وكونه أفضل الأوقات لسكون القلب وعدم انشغاله بغيره، ويشوقهم للقائه وقربه ومناجاته، ويحثهم على طلب فضله

وجوده، وأنه يسمع دعائهم ويحثهم على الإكثار منه لقربه منهم وعلمه بحالهم وحاجتهم، وأنه قريب من كل داع يدعوه منهم فيتفضل عليهم بإجابته تفضلاً عليهم وإكراماً، وأن من سأله أعطاه سؤله، أليس فينا من يحتاج للهداية إلى صراطه المستقيم، ومن يحتاج لقضاء دينه، ومن يحتاج لشفائه ورفع الضر عنه، ومن يحتاج أن يهدي الله له زوجته وأولاده، ومن يحتاج لمن يفرج همه وينفس كربه ويذهب عنه الضيق والحزن، أليس منا من هو مظلوم فينصره.

ووعد سبحانه أيضاً أن من استغفره وهبه مغفرته، وأفاض عليه بنفحات رحمته، أليس منا من كثرت ذنوبه، وظهرت عيوبه، وتعاظمت سيئاته، فهو الذي وعد ووعده الحق أنه من تاب إليه وأناب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو مثل الجبال، ولو كانت ملء الأرض كلها، وهو الذي وعد عباده التائبين بتبديل السيئات حسنات، أليس هو سبحانه الذي يفرح بتوبة عبده وأمته، ألا يحق لنا أن نفرح بذلك ونبادر بالقيام بين يديه، وأن نتلذذ بذكره والسجود بين يديه، فمن علم ذلك يقيناً بادر إلى ترك فراشه، وقام ليناجي حبيبه ووليه، ويتقرب إلى محبوبه الذي أفاض عليه بنعمه، ففي ذلك سعادة الدنيا والآخرة، وفي ذلك الزاد إلى الدار الآخرة التي وعد الله عباده القائمين بين يديه في خلواتهم أن لهم عنده في الجنان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي ذلك إشارة عظيمة لقرب الرب جل وعلا من عباده، وأنه يمن عليهم بعظيم فضله وجوده.

آه ثم آه.. لو يعلم المحروم سعادة من يناجي ربه، ويتلذذ بقربه، ويبكي بين يديه لمحبته له وشوقه، يرجو رحمته ويخاف عذابه، يرى السعادة كلها في القيام بين يديه لتلاوة كلامه، ويرى الفرح والسرور في تسبيحه وذكره، ويرى عظيم فضله في السجود بين يديه للتمتع بمناجاته وقربه، ويرى شجون القلب وفرحه بطاعته لربه، فيا لها من سعادة لا ينالها إلا من صدق مع ربه، قال تعالى عنهم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون]، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان].

فهؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ للنفس بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه إلى ربهم، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به، ينام الناس وهم ساجدون قائمون، ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام، وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم يقولون ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان].

ويكثرون من الاستغفار على قلة ذنوبهم، فهذا الخوف النبيل إنما هو ثمرة الإيمان العميق وثمرة التصديق، وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم، لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم ولا يرون فيها ضماناً ولا أماناً من النار إن لم يتداركهم الله بفضله وعفوه ورحمته. قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذاريات].

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا ينامون من الليل إلا أقله كابدوا قيام الليل.

• **عباد الله:** إن قيام الليل عبادة جليلة وقربة عظيمة لا يدركها إلا من علم حقارة الدنيا، وأنها متاع زائل حقير، لما سمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩] فباع دنياه الفانية بأخراه الباقية. وقال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل: ٦]. يقول العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «أي الصلاة بالليل فيه بعد النوم أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن الكريم؛ أي: يتواطأ على القرآن الكريم القلب واللسان، ويفهم ما يتلو من الآيات الكريمة بخلاف النهار لكثرة الشواغل» انتهى.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥]؛ أي: ثقيل في الميزان يوم القيامة، وهذا يدل على عظم أمر قيام الليل لقد ربى الله تعالى الرعيل الأول من الصحابة على قيام الليل في بدء الدعوة اثني عشر شهراً

كاملاً على عبادة عنوانها الإخلاص وقوامها الصبر، حين يترك الإنسان المتهجد دفء الفراش ويصفّ قدميه في محرابه بين يدي مولاه ولو استطاع أن يخفي عمله هذا عن الحفظة لأخفاه، لسان حاله يناجي مولاه. إن سجود المحراب، واستغفار الأسحار، ودموع المناجاة سيماء يحتكرها المؤمنون، ولئن توهم الدنيوي جناته في الدينار والنساء والقصر المنيف فإن جنة المؤمن في محرابه، روى البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض كل جعظري جواظ صخّاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة**»(١). والجعظري هو الشديد الغليظ، والجواظ: هو الأكول، وقيل: الجموع المنوع، والصخّاب: هو الصياح. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم] فهؤلاء حق لهم أن يحزنوا، وأن يبكوا على أنفسهم لما حُرموا من رحمة ربهم لاهتمامهم بأمر دنياهم على أمر آخرتهم.

● **عباد الله:** إن قيام الليل سمت الصالحين وقربة إلى رب العالمين، روى الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهات عن الإثم**»(٢).

وروي عن الشافعي رحمه الله أنه كان يجزئ الليل، فثلثه الأول يَكْتُبُ، والثاني يُصَلِّي، والثالث يَنَامُ. إن صلاة الليل سنة مؤكدة ثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء]. ولقد أثنى الله تعالى على من يقوم الليل بالإيمان الكامل ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ [السجدة: ١٦]. قال الحسن البصري رحمه الله: «أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

---

(١) رواه ابن حبان، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٩٢).

(٢) حسنه الألباني.

وقال ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»(١) وقال أيضاً: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»(٢).
وعنه ﷺ قال: «**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام**»(٣).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل قيام الليل قربة إليه، وأثاب عليها السكنى في دار كرامته، والتمتع فيها بالنظر إلى وجهه، والصلاة والسلام على من عرف حق ربه فقام بين يديه لمناجاته وذكره، فبكي وطال بكاؤه فنال من عظيم فضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه وسنته فكانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هو يستغفرون، وبعد:

• **عباد الله:** لقد كان آباؤنا وأمهاتنا إلى اليوم يعمرون ليلهم بالقيام، ونهارهم بالصيام، فكانت بيوتهم بالليل عامرة بذكر الله، وتلاوة القرآن، وقيام المتهجدين، وزفرات المستغفرين بالأسحار، كان يُسمع لبيوتهم أصوات التالين

---

(١) رواه مسلم.
(٢) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٢٥٣.
(٣) رواه ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٢٥٤ رقم (٦١٤).

للقرآن، وبكاء القائمين الساجدين، كانوا حريصين على العمل بما يرضيه، وبما يقربهم إليه، فكانت لذتهم في القيام بين يديه أعظم من لذة الطعام والشراب، وعلى الرغم مما كانوا يعانونه من شدة المؤنة وقلة الزاد إلا أنهم كانوا يحبون طاعة ربهم، ويسارعون إلى مرضاته، ليتفضل عليهم برحمته ورضوانه، فكانت لهم السعادة في الدنيا والآخرة، فأين نحن يا عباد الله من هؤلاء؟

ألا يكون منا من يقوم بالأسحار ينادي رب الأرباب ليمنَّ عليه بعفوه ومغفرته، ألا يكون منا من يبكي بين يديه يشتكي إليه غفلته وإعراضه، ألا يكون منا من يقوم بآياته يتلوها متمتعاً بقربه، وفرحاً بتلاوة كلامه، وتصديقاً ومحبة وشوقاً بلقائه. لقد حُرم الكثيرون يا عباد الله من لذة القرب من الله، حرموا من لذة ذكره، والتمتع بمناجاته وقربه بسبب كثرة أمراض قلوبنا من الحقد والحسد والبغضاء والكبر والغرور والعجب والتعلق بالدنيا والرياء والسمعة والمفاخرة بالأنساب.

وانظروا لحال الناس اليوم كم منهم من يسهر على معصية الله، والتمتع بما حرمه الله، والنظر لما يسخطه، باعوا الباقية بالدنيا الزائلة، فنالوا الخسارة في الدارين، ونالوا الحزن والندم يوم العرض عليه. لقد شقي أقوام بسبب بعدهم عن مناجاة الكريم الحليم، فقست قلوبهم، وتحجرت أعينهم، وباؤوا بالحرمان من القرب من ربهم، فعانوا الحسرة والشقاء في الدنيا قبل الآخرة، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

• **عباد الله:** والمشروع في صلاة الليل مثنى مثنى لقول النبي ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»[(١)]، والوارد من فعله ﷺ: أنه كان يوتر بإحدى عشرة ركعة ويسلم من كل ثنتين، وربما أوتر بثلاث عشرة ركعة كما ثبت في الصحيحين، والأمر في ذلك واسع، والأولى للمسلم أن يحافظ على الوتر، إما بركعة واحدة، أو ثلاث أو أكثر بحسب استطاعته، وليجتهد في ذلك،

---

(١) متفق عليه.

فأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. سُئل شيخنا العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كيف يصلي من أوتر أول الليل وقام آخره؟ فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يصلي ما ييسر الله له شفعاً بدون وتر لما ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس، والحكمة في ذلك والله أعلم ليبين للناس جواز الصلاة بعد الوتر». وكان ﷺ إذا استيقظ مسح النوم عن وجهه وتسوك، ثم قال: «**لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي**». وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت: لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً**»(١).

• **عباد الله:** إن قيام الليل شأنه عظيم وله تأثير قوي على سلوك الفرد ودعوته وأمره ونهيه، فاحرصوا يا عباد الله على أن تقوموا من الليل ولو جزءاً يسيراً، فإن ركعة واحدة بالليل خير من عشرين في النهار، وإنها لتعرضك لنفحات ربك الكريم ومنها إجابة الدعاء، قال ﷺ: «**إن في الليل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**»(٢).

وهذه بعض الأسباب المعينة بإذن الله تعالى على قيام الليل:

١ ـ محبة الله والشوق لقربه ومناجاته.

٢ ـ الإخلاص في عبادته.

٣ ـ معرفة فضل قيام الليل.

٤ ـ قراءة آية الكرسي وأذكار النوم وقراءة المعوذات والنفث والمسح على الجسم فهو حصن بإذن الله تعالى لا يخترقه الشيطان.

٥ ـ مجاهدة النفس والشيطان، قال ﷺ: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد**».

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

٦ ـ قصر الأمل وتذكر الموت لحديث: «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك**»(١).

٧ ـ اغتنام الصحة والفراغ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»(٢).

٨ ـ الحرص على النوم مبكراً وأن ينام على طهارة، وألا يكثر من الأكل، ولا يتعب نفسه بالنهار بالأعمال التي لا فائدة منها، ولا يترك نوم القيلولة، ويجتنب الذنوب والمعاصي.

ذكر عن الثوري رحمه الله أنه قال: «حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته».

وانتبهوا بارك الله لنا ولكم إلى أمر عظيم يعين على القيام ألا وهو سلامة القلب للمسلمين، وطهارته من الشرك، والشك، والبدع، والأفكار المضللة، واتباع الهوى.

واعلموا أن محبة الله تعالى ثم محبة رسوله ﷺ من أقوى الأسباب المعينة على قيام الليل.

فليبدأ الإنسان بقيام الليل في أول الأمر ويداوم عليه ولو كان قليلاً، ففي الحديث: «**عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا**» وأحب العمل إلى الله ما داوم عليه.

فقليل دائم خير من كثير منقطع، وأدعو الله تعالى أن يعيننا وإياكم على القيام بين يديه والتمتع بذكره وقربه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

ملاحظات على الجنائز

٢٣/١٠/١٤٢٣هـ

الحمد لله الذي كتب الفناء على جميع الخلائق وحكم بالبقاء له وحده سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ذاق طعم الموت كغيره من بني الإنسان، ﷺ، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التفكير في الموت وما بعده يزيدكم استعداداً للرحيل للدار الآخرة فأكثروا من ذكر الموت والاتعاظ والاعتبار بما تدفنون من الأموات.

• **عباد الله:** وتلاحظون معي كثرة الأخطاء التي يقع فيها البعض عند حمل الجنازة ودفنها والتعزية والإحداد للمرأة، ومما يحضرني في هذا الباب ما يأتي:

أولاً: ما يتعلق بحمل الجنازة إلى المقبرة:

(١) السرعة فيها سرعة تؤثر على حاملها والأولى أن تكون السرعة معتادة لا تؤثر على الحاملين لها علماً أن السنة المشي أمامها وخلفها وعن جانبيها.

(٢) بعض الأشخاص الذي يحملون الجنازة يتمسك بها ولا يمكن غيره من حملها وكأن المكان موقوف عليه ويظن أن هذا هو الأفضل مع العلم أن مشاركة الغير وكثرة الحاملين لها أفضل لهم وللميت.

(٣) الذين يتبعون الجنازة بعضهم يجلس قبل أن توضع في القبر وهذا خطأ، فالتابع لها ينبغي ألا يجلس حتى توضع في قبرها. وهل الأولى بعد

ذلك الجلوس أو الوقوف، الأمر في ذلك واسع إن شاء الله ويفعل التابع لها الأرفق به من الجلوس أو الوقوف.

(٤) نلاحظ في الآونة الأخيرة كثرة دخول السيارات لغير ذوي الحاجات والمعذورين والأولى عدم دخول السيارات إلا لصاحب الحاجة ككبير السن والمريض والمحتاج للظل وغير ذلك.

ثانياً: ما يتعلق بالدفن.

(١) كثرة الكلام أثناء الدفن وسماع الأصوات من هنا وهناك وكأن الناس في مكان عام ولا يراعون هيبة الموقف ولا يظهر عليهم الاعتبار والذي نتمناه أن يراعي الناس الموقف وأن يفكروا كثيراً في مصيرهم وأن يتهيئوا لدفنهم في قبورهم كما يدفنون هذا الميت.

(٢) بعض الناس يرفع صوته بالذكر أثناء الدفن وعند دخول المقبرة وهذا خطأ فالمقابر ليست محلاً للذكر بل ليست محلاً للعبادة إلا ما شرع فيها وهو الصلاة على الجنازة الحاضرة أو على القبر والسلام على الأموات دون سائر العبادات.

(٣) كثرة توجيه الذين يدفنون الميت واختلاف الأصوات من كل جهات القبر وتعارض هذه الأصوات والتوجيهات مما يجعل الذين يدفنون الميت في حيرة ولو ترك الأمر لهم لكان أولى لا سيما أن الذين يتولون الدفن في الغالب هم من طلبة العلم أو أهل الخبرة.

(٤) التجمهر على القبر والتزاحم لغير حاجة وحجب الهواء عن الذين يدفنون وهنا تحصل الأذية لهم وهؤلاء الذين تجمعوا حول القبر جاءوا ليتبعوا الجنازة ويريدون الأجر ولكنهم قد يقعون في المحذور وهذا أمر يعرفه الكثيرون. فعلى رجال الحسبة وأهل الفضل وطلاب العلم أن يتعاونوا في هذا الأمر وينبهوا الناس ويكرروا ذلك حتى يعتاده المشيعون للجنازة ويبتعدوا عن القبر ويحتسبوا الأجر.

(٥) أحيانا ينزل غير أولياء الميت سواء كان رجلاً أو امرأة وهذا وإن

كان جائزاً لكن الأولى أن ينزل أقرباؤه ويلحدونه وإذا طلبوا من شخص من أهل الخبرة أو طالب علم أن ينزل فهنا لا ينبغي أن يتردد لكن الذي لا ينبغي مزاحمة أقاربه على النزول وهم لديهم الرغبة لذلك.

ثالثاً: ما يتعلق بالتعزية.

(١) التزاحم عند التعزية في مظهر لا ينبغي ولو أن الناس حرصوا على تطبيق السنة بالدعاء فقط وإن تيسرت المصافحة وإلا بدونها ولم يقفوا عند المعزى لما حصلت هذه المزاحمة التي تؤذيه في الغالب.

(٢) بعض الذين يعزون الشخص المصاب يحرصون على التقبيل وهذا خطأ فالسنة الدعاء دون تقبيل وإن دعا فقط كفاه ذلك حتى بدون مصافحة.

(٣) التعزية تشرع بعد خروج روح الميت سواء دفن أو لم يدفن وتشرع في كل مكان تقابل به المصاب في المسجد أو البيت أو مكان العمل أو المقبرة أو الشارع أو غير ذلك.

(٤) أحيانا يظهر الذين يعزون المصاب التأثر فيدفع ذلك المصاب للتجاوب معهم والتعزية الحكمة منها تقوية المصاب وتسليته فمن رأى من نفسه أنه لا يستطيع الثبات وأنه قد يتأثر عند التعزية فالأولى له ألا يعزي في هذه الحالة بل يدعو للميت والمصاب لو بعد فترة أو بالهاتف.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الموت راحة ورحمة للمؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتابعوا معي بعض المظاهر في الجنائز في بلدنا هذا:

رابعاً: ما يتعلق بالمقبرة.

(١) كثرة الخوض في الأمور الدنيوية داخل المقبرة فتسمع أحاديث في البيع والشراء والمواعيد والعتاب وأحياناً الجدال في أمور تافهة حقيرة والموقف موقف عظة وعبرة وتذكر للمصير الحتمي لكل مخلوق.

(٢) سماع الرنات الغريبة من الجوالات وأحياناً تكون موسيقية وهذه ممنوعة خارج المقبرة فكيف بالمقبرة، وأحياناً تكون المكالمات تتعلق بأمور البيع والشراء وخلافها.

(٣) وضع العلامات التي تجعل القبر يتميز عن غيره كوضع فروش الحجارة أو البوية الظاهرة أو الحديد أو الكتابة على القبر، كل ذلك مما نهي عنه وإذا وضع المسلم على قبر قريبه علامة خاصة يعرفها بنفسه لكن لا تميزه على غيره فهذا لا بأس به.

خامساً: مسائل في الجنائز.

(١) من المظاهر الطيبة اتباع الجنازة في بلدنا فهذا أمر يميز هذا البلد فالناس يتوافدون من كل مكان ويحرصون على تشييع الجنازة والمشاركة في دفنها فلهيئة الزلفي والمتعاونين معها خالص دعائنا بالتوفيق والسداد والمزيد من أعمال الخير في هذا المجال وغيره.

(٢) أذكر الإخوة بمسألة شرعية وهي أن أجرة كفن الميت وحفر قبره تدفع من تركته وإن تبرع بها وليه فهذا حسن فعلى كل من مات له قريب أن يضع في صندوق التبرعات مبلغاً مالياً في حدود خمسمائة ريال وينويه أجرة للكفن وحفر القبر وغيره مما لم يتولاه بنفسه.

(٣) لا ينبغي للمسلم أن ينشغل بشيء غير اتباع الجنازة حتى دفنها ثم بعد ذلك يسلم على من شاء من أقاربه الأموات.

(٤) إذا تعددت الجنائز ودفنت وأراد المسلم الصلاة عليها فيقف عند أحدهما وليكن الأكبر أو الأعلم أو يقف بينها أو تكون عن يمينه وإن صلى على كل جنازة صلاة فلا بأس فالأمر في ذلك واسع إن شاء الله.

(٥) لا بأس أن يصلي المسلم على الميت الذي دفن قبل وقت ولا حد لذلك في أصح قولي العلماء بعد شهر أو سنة أو أقل أو أكثر.

(٦) إذا زرت المقبرة وأردت السلام على قريبك المدفون فقف عند رأسه مستقبلاً وجهه مستدبراً القبلة وإن جلست فلا بأس واسأل الله وادع بما شئت.

(٧) الصدقة على الميت مما اتفق العلماء على وصولها له وتحري الأوقات الفاضلة مطلوب ومن ذلك الصدقة في رمضان وتفطير الصوام وغيره.

اللهم اغفر لأمواتنا اللهم اجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة اللهم افسح لهم فيها اللهم بيض وجوههم وصحائفهم اللهم اجمعنا بهم في الجنات اللهم اجعل البركة في ذراريهم يا غفور يا رحيم.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعض مخالفات الجنائز

١٠/٤/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي قال في كتابه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

• **عباد الله:**

الموت غاية كل حي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ومهما طال العمر فلا بد من الفناء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

لذا يتعين على الإنسان أن يستعد للموت وما بعده، بالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح، وينبغي على المسلم أن يتفقه في أمور دينه وخاصة ما يتعلق بالاحتضار وغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وتعزيته.

• **عباد الله:**

وإن من الظواهر المحمودة التي نراها في بلدنا خاصة ظاهرة اتباع الجنائز والاهتمام بترتيب القبور والعناية بها، وهذا يدل دلالة واضحة على حرص الناس على الخير، وهذا العمل يندر وجوده في البلدان الأخرى، وهذا مما يُحمد لرجال الحسبة الذين نذروا أنفسهم لهذا العمل الخيري التطوعي.

ولقد رأينا كثرة الناس الذين يصلون في المسجد على الجنازة، وفي المقبرة نرى من لم يصل بالمسجد على الجنازة واقفاً ينتظر لأداء الصلاة عليها، ثم يصلي مجموعة ثالثة على الميت في قبره بعد الدفن، وهذا يدل على محبة الناس للخير وحرصهم عليه، وتعاونهم في السراء والضراء، وترابطهم فيما يعود عليهم بالنفع في العاجل والآجل.

• **عباد الله:**

لقد بعث الله نبينا محمداً ﷺ بكل ما فيه خير للعالمين، فعلمهم وأدبهم ووجههم، وأخذ بأيديهم إلى صراط الله المستقيم، فمن اتبعه سعد وفاز، ومن عصاه فقد باء بالخسران المبين، ولقد أمرنا الله تعالى باتباع أمره، واجتناب نهيه، وأمرنا بالإقتداء به في كل أمر ونهي، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومن صور اتباعه ﷺ الإقتداء به في كل عبادة قولية أو فعلية أو تقريرية، ومن العبادات التي أمرنا بالإتباع فيها تغسيل الميت وتكفينه، والصلاة عليه، وحمل جنازته ودفنه، وحيث لاحظت فيها بعض المخالفات الظاهرة التي تحتاج إلى توجيه خلال حمل الجنازة ودفنها، لذا أحببت أن أبين لكم بعضها كي ننتبه ولا نقع فيها، فكل خير في اتباع هدي نبينا ﷺ.

• **عباد الله:**

لقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان**، قيل يا رسول الله: ما القيراطان؟ قال: **مثل الجبلين العظيمين**» يعني: من الأجر، وهذا يدل على شرعية اتباع الجنائز للصلاة وللدفن جميعاً لما في اتباعها من المصالح الكثيرة:

منها: أن ذلك يذكر بالموت ويذكر التابع بالاستعداد للآخرة، وأن الذي أصاب أخاه سوف يصيبه، فليعد العدة وليحذر من الغفلة.

ومن ذلك أيضاً: أن في اتباع الجنائز جبراً للمصابين، ومواساة لهم، وتعزية لهم في ميتهم، فيحصل له بذلك أجر التعزية والجبر والمواساة لإخوانه.

ومن ذلك أيضاً: أنه يعينهم على ما قد يحتاجون إليه في تغسيل ميتهم وحمله ودفنه.

وعلى كل تقدير فاتباع الجنائز فيه مصالح كثيرة، ولو لم يكن فيه إلا أنه يذكر بالموت وما بعده ويدعو إلى الاستعداد للآخرة والتأهب للقاء الله ﷻ لكان هذا كافياً، فكيف وفي ذلك مصالح أخرى، حيث يحصل له بالصلاة قدر قيراط وهو مثل الجبل من الأجر، وبالصلاة والدفن جميعاً مثل الجبلين العظيمين من الأجر، وهذا فضل كبير وخير عظيم، روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل جبل أُحد**»، وفي هذا بيان أن هذا الإتباع يكون إيماناً واحتساباً، لا للرياء والسمعة ولا لغرض آخر، بل يتبع الجنازة إيماناً بأن الله شرع ذلك واحتساباً للأجر عنده سبحانه وتعالى.

• **عباد الله:** وإليكم بعض المخالفات التي تتكرر في بعض الجنائز:

* البعض إذا شارك في حمل الجنازة لم يُمَكِّن غيره من حملها مع أن من مصلحة الميت أن يكثر حاملوه.

* بعض ممن يحملون الجنازة يسرع بالجنازة سرعة زائدة فيسبب التعب والإجهاد لمن يتبعون الجنازة، وربما يتضرر بعض من يحملها بسبب ذلك، وإنما يسن الإسراع بالجنازة من غير مشقة؛ لقول النبي ﷺ: «**أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم**»[1].

* ترك بعض الناس السلام على أهل القبور عند دخول المقبرة.

(١) متفق عليه.

* بعض الناس يطئون القبور بأرجلهم ونعالهم عند المرور بين المقابر، أو حين دفن الميت.

* كثرة دخول السيارات في المقبرة من غير حاجة.

* بعض الناس ينزل في القبر لتلحيد الميت مع رغبة أهل الميت في أن يلحدوه.

* السنة لمن تبع الجنازة ألا يجلس حتى توضع من أعناق الرجال على الأرض.

* بعض الناس إذا كانت المتوفاة امرأة ينزل وهو من غير محارمها مع وجود من يلحدها منهم، وأولياء المتوفاة أحق بها لعموم قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].

* لا مانع إذا كان المتوفى امرأة وليس لها أولياء أن يتبرع أحد من غير محارمها بالنزول في قبرها ليقوم بتلحيدها، وإذا كان لها أولياء جاز له تلحيدها إذا أذنوا له، وقد وضع إحدى بنات النبي ﷺ في قبرها غير محارمها مع وجوده ﷺ.

* الازدحام حول القبر أثناء الدفن مما يسبب الإزعاج والارتباك لمن يقوم بتلحيد الميت.

* كثرة الكلام والتوجيه لمن بداخل القبر حتى إن الذين يوجهون يختلفون فيما بينهم.

* عدم تمكين الحاضرين من المشاركة في الدفن، فالبعض يستعجل ويأخذ المسحاة ولا يُمَكِّن من يرغب المشاركة في الدفن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب الفناء على عباده، والصلاة والسلام على من وصى بالإكثار من ذكر هادم اللذات وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإكمالاً لحديثنا عن بعض المخالفات عند حمل الجنازة ودفنها، أقول وبالله التوفيق، ومن المخالفات:

* كثرة عبث الصغار بالمقبرة وخاصة عند وجودهم حول القبر حين دفن الميت، ووطئهم بأقدامهم لبعض القبور، فينبغي على أولياء أمورهم توجيههم وتعليمهم بضرورة السكينة والهدوء في هذا المكان.

* لا بأس بالموعظة عند القبر قبل الدفن وليست بدعة، ولقد ثبت عن النبي ﷺ غير مرة أنه وعظ الناس عند القبر وهم ينتظرون الدفن، وبذلك يعلم أن الوعظ عند القبر أمر مشروع قد فعله النبي ﷺ؛ لما في ذلك من التذكير بالموت والجنة والنار، وغير ذلك من أمور الآخرة، والحث على الاستعداد للقاء الله، لكن لا يكون عادة متبعة، بل يكون عند الحاجة إليه.

* بعض الناس ينشغل بالحديث والسلام أثناء الدفن، والأولى تذكر الموت وما بعده.

* الضحك بصوت عال، وعدم إغلاق أصوات الجوالات أثناء الدفن.

* يكره التحدث بأمور الدنيا أثناء الدفن، والضحك أشد كراهة لأنه يدل على الغفلة والإعراض عن الاتعاظ بالمصير المحتوم.

* عدم تمكين من فاتته الصلاة على الجنازة في المسجد أو في المقبرة من أدائها عند القبر بعد الدفن لكثرة الزحام حول القبر، والأولى لمن قام بدفن الميت أن يوسع لمن لم يصلي عليها.

* من حق أهل الميت التعزية في المقبرة أو في المسجد أو في البيت قبل الدفن وأثناءه وبعده، والأمر في ذلك واسع.

* المزاحمة عند تعزية أهل الميت، ولو اصطف أهل الميت من أجل أخذ التعزية فلا بأس.

* الأولى لمن حضر دفن الجنازة أن ينتظر حتى ينتهي من دفنها ثم يقوم بتعزية أهلها.

* لا تستحب المعانقة عند التعزية، ويكتفى بالدعاء أو المصافحة.

* عدم الاتعاظ من هذا الموقف والاعتبار بما يؤول إليه مصير كل منا، فنرى الكثير يخرج من المقبرة وكأنه لم يتأثر بما رآه في المقبرة من هول القبور ودفن الميت.

* بعض الناس يدخل المقبرة ويذهب ويسلم على أقارب الميت قبل دفن الجنازة فيفوته الأجر الذي اجتهد من أجل الحصول عليه، وفي هذا دلالة على أن التابع لا ينصرف حتى تدفن.

* يجوز الدفن في الليل أو النهار حسب التيسير باستثناء الثلاث ساعات التي نهى النبي ﷺ أن نصلي فيهن وأن نقبر فيهن موتانا كما جاء في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وهذه الثلاث عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند قيامها حتى تزول.

* بعض الناس قد ينصرف من المقبرة عند وضع الجنازة في القبر وهذا خلاف المشروع، إذ المشروع أنه يبقى مع إخوانه حتى يفرغوا من دفنها، وقد روي أنه كان عليه الصلاة والسلام إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**»، فيشرع للمؤمن إذا تبع الجنازة أن يقف عليها بعد الدفن، ولا يعجل، يبقى معهم حتى يفرغوا من الدفن، حتى يستكمل الأجرين، أجر الصلاة، وأجر الإتباع لقول النبي ﷺ: «**من تبع جنازة مسلم فكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع بقيراطين كل قيراط مثل جبل أُحد**»[1].

ثم إذا فرغوا يستحب له أن يقف على القبر ويدعو للميت بالمغفرة

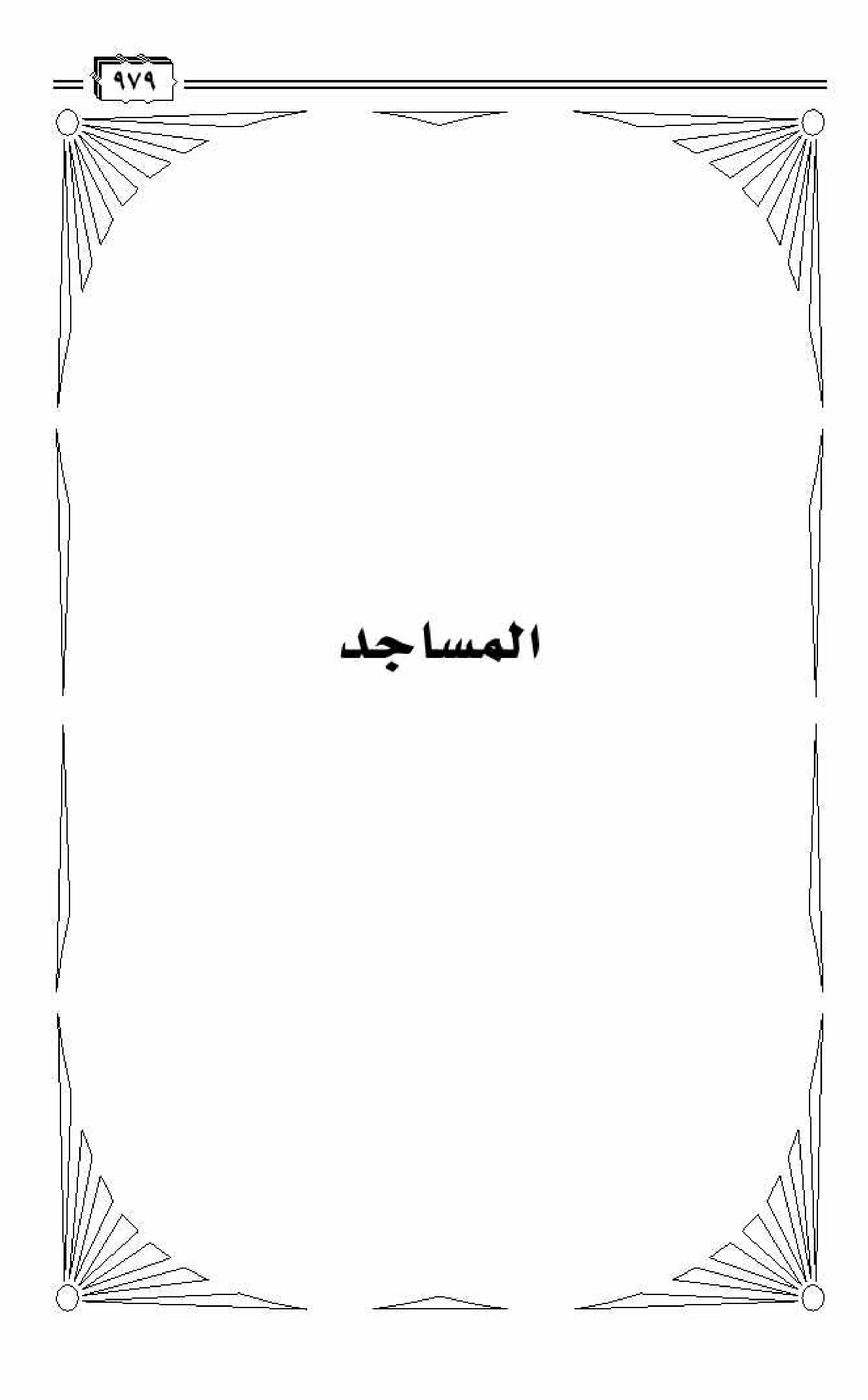
---

(١) رواه البخاري.

والثبات؛ تأسياً بالنبي عليه الصلاة والسلام حيث قال: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**».

وفقنا الله وإياكم للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، والله أسأل أن يحسن لنا ولكم الختام، وأن يغفر لجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].



المساجد


٩٨٠

المساجد

٢٩/٤/١٤١٤هـ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسله بالحق فبلغه ودعا إليه وجاهد في سبيله حق الجهاد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** المساجد بيوت الله في أرضه ومكان لإعلان العبودية له وقصر لعبادة المتقين فيها يتربى المؤمنون ومن محاريبها يتزودون الإيمان ومن فوق منابرها يذكرون وينصحون ويدعون الى الخير وفي ساحتها يتلقون العلم ومعرفة الحلال من الحرام وبين جدرانها وقد ملؤها بأشخاصهم يُحسُّون بنعمة الإخوة والألفة والوئام تلتقي أجسامهم متراصة كالبنان أو البنيان فتتفاعل القلوب وترتبط ببعضها فتزكو نفوسهم وتطيب قلوبهم وتمتلئ رحمة وحناناً على بعضهم وعطفاً على فقيرهم ومعوزهم وشفقة على صغيرهم ومريضهم وتنطلق أشخاصهم متفاعلة فتتعاون على البر والتقوى.

في المساجد تتدارس الأمة شؤون حياتها ومن ساحتها تنطلق لعمارة الأرض امتثالاً لأمر الله فيجمعون أمور الدنيا ومتطلباتها والأخره وما يقارب الى نعيمها وبهذه المعاني الساميه أصبحت المساجد ركيزة اجتماع كما أنها مكان عبادة.

المسجد في الإسلام يستمد مكانته السامية وشرفه العظيم من صلته بالإسلام وارتباطه بتعاليمه وتطبيقاته العملية وكونه شعيرة من شعائر الإسلام أمر الله عباده ببنائه ورفع عَمَدِه كما أمرهم أن يحققوا عمارته الحقيقية بعبادته فيه وقد جعل من أهم وظائفه ذكره وإقامة الصلاة فيه وهي أهم دعائم الإسلام

بعد الشهادتين قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾.

المسجد أيها المؤمنون مصدر توجيه المجتمع إيمانياً ومادياً وهو مؤسسة للعلم تعلماً وتعليماً وهو مكان تعارفهم ووسيلة تآلفهم يجتمعون فيه في اليوم خمس مرات على الأقل وهو محل تشاورهم وتناصحهم ومنبع تعاونهم على الخيرات ولو نظرنا الى أسس بناء المجتمع المسلم التي اعتنى بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجدنا المسجد والإخوه والدستور الذي يقوم عليه نظام المجتمع.

وإذا كان البيت المسلم فُرض عليه أن يربي أبناءه وبناته تربية إسلامية نابعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن هذه البيوت لا تستقل بهذه التربية ولا تستبدل بها وإنما يشاركها المسجد مشاركة إيجابية هادفة يقدم ما عنده من دروس خلال الصلوات الخمس فيغرس في نفوس الناس من الفضائل والخصال ما يعين البيت المسلم على استكمال التربيه الحقيقيه وفي المسجد يوجد المنبر وهو من أخطر المؤسسات الإعلامية فينبغي لمن يتولاه أن يرسل التوجيهات والإرشادات والنصائح لمختلف شؤون الحياة ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغله للمناسبات توجيهاً وتذكيراً وتعليماً وتربية.

وكان ﷺ لا يشنِّع على أحد ولا يذكره باسمه بل يقول: «**ما بال أقوام**» وهذا أبلغ في الموعظة والتوجيه وأحرى بالقبول والاستجابة للأوامر.

• **إخوة الإيمان**: المسجد دار إصلاح وتقويم فيه يذكر الغافل ويقوم الجاهل فيه يوجه المنحرف والشاذ ولذا يحسن أن يرتاده الصغار عند تمييزهم وصدق الحبيب المصطفى «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

هدم مسجد البابري

١٤١٣/٦/٢٤هـ

الحمد لله الذي جعل العزة والغلبة للمؤمنين وجعل الذلة والصغار على الكافرين فقال جل وعلا: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وناصرُ عبادِه المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المجاهدين وقائد العز المحجلين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **معاشر المؤمنين والمؤمنات:** حدث في الأيام القريبة الماضية على أرض الهند مظهر من مظاهر الحقد والكراهية للمسلمين وذلك بهدم مسجد (بابري) وقد قدم مجلس الوزراء في بلاد الحرمين استنكاراً شديد اللهجة لهذا الحادث الشنيع ولا تزال وسائل الإعلام تغطي هذا الحدث وإن كان غالبها يصرف القضية عن وجهها الصحيح.

فما هي قصة هذا المسجد وما واجبنا تجاه هذا الحدث.

• **إخوتي في الله:** ولئلا يكون حديثنا عاطفياً حرصت على الرجوع إلى المصادر التاريخية الموثوقة والتقيت ببعض الشخصيات الإسلامية من هناك وكان ثمرة هذا الإطلاع وهذا الحوار ما يأتي:

تم بناء مسجد بابري عام ٩٤٨هـ على يد السيد «ميرباقي بيك الطشقندي» حاكم أحد الولايات أيام حكم الملك المغولي (بابري) وبعد بناء المسجد أصبح المسلمون يصلون فيه طيلة قرون دون أي صراع أو خلاف.

لكن الحكومة البريطانية التي تولت حكم الهند بعد المغول عملت جاهدة لإيجاد الفرقة بين المسلمين والهندوس وتنفيذاً لسياستها الماكرة ـ فرق تسد ـ

وروجت أن المسجد بني على أنقاض معبد هندوسي لإلاههم المزعوم ـ راما ـ وهذا لا دليل عليه إطلاقاً ولذا ردت المحكمة هذه الدعوى في أواخر القرن الثالث عشر الهجري لكن الهندوس المتعصبون نهضوا وهاجموا المسجد في عام ١٣٦٣هـ فأحبط المسلمون مؤامرتهم على المسجد وبعد ست سنوات أي في عام ١٣٦٩هـ تسلل بعض الرهبان إلى داخل المسجد ليلاً ونصبوا صنماً لإلاههم المزعوم ـ راما ـ وبعدها بدأ الهندوس يمارسون عبادتهم بكل حريه داخل المسجد تحت نظر الحكومة والمسلمون يطالبون بإنصافهم دون جدوى.

وهكذا استفحل الصراع بين المسلمين والهندوس على هذا المسجد العريق الذي يرمز إلى الحكم الإسلامي بالهند ردحاً من الزمن والصراع في حقيقته ليس صراعاً على المسجد فحسب بل هو صراع بين الكفر والإيمان فالهندوس لا يريدون الوجود الإسلامي اطلاقاً وليست القضية قضية مسجد واحد بل القضية قضية آلاف المساجد وقد حصل الهندوس على دعوى مؤكدة من صنَّاع القرار السياسي على حد زعمهم باسترجاع أكثر من ثلاثة آلاف مسجد يدعون أنها مقامة على أرض خاصة بمعابدهم التي هدمها المسلمون إبان حكمهم للهند. وقد هدموا خلال الأيام الماضية أكثر من ثلاثين مسجداً وأحرقوا الناس وهم أحياء.

وقضية مسجد ـ بابري ـ هي بداية الطريق لهدم الثلاثة آلاف مسجد على يد المتعصبين الهندوس والذي يحز في النفس أن طلائع الهندوس امتدت إلى أوروبا وأمريكا لجمع التبرعات لإقامة المعبد وهدم المسجد وتوافدت الأموال من الغرب إلى الهند لدعم هذه الخطوة وما سيلحقها من خطوات بل شحنت من إسرائيل أنواع من الطوب مكتوب على كل قالب طوب عبارة ـ من أجل بناء معبد راما ـ وقد استمرت أعمال العنف والقمع من قبل الهندوس وتدهورت الأوضاع والحكومة الهنديه تتفرج وهل يرجى من الكفار مساعدة المسلم على الكافر والمسلمون وحدهم هم الذين يدفعون ثمن هذه العنصرية البغيضة.

والمتابع للصحافة الهندية وبعض وسائل الإعلام المأجورة يراها مليئة

بمشاعر الحقد والكراهية والعداوة للمسلمين وهذا ليس بغريب فقد نبأنا الله عن أخبارهم فقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ولقد حاول كثير من مسلمي الهند إقامة تعايش سلمي مع الهندوس عام ١٣٦٧هـ ولكن دون جدوى فلم يبق أمامهم سوى توحيد صفوفهم والدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ومع ذلك فلهم حق النصرة من مسلمي باكستان وبنغلاديش وأفغانستان المجاهدة ولو أدت هذه الدول الثلاث دورها بالضغط المعنوي والتهديد السياسي لتغيرت الحال ولكف الهندوس عن إجرامهم وإعتدائهم على الأبرياء الآمنين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بالتعاون على البر والتقوى وحذر من التعاون على الإثم والعدوان وأشهد أن لا إله إلا الله أمر بالاجتماع والإتحاد ونهى عن الفرقة وذمَّ الخلاف وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** ولسائل أن يسأل وما هو دورنا تُجاه أحداث مسجد ـ بابري ـ ونحن هنا لا نملك شيئاً يقدم ولا يؤخر في القضية وجواباً على ذلك أقول: إن مفتاح القضية بيد المسلمين فو الله لو قام كل بدوره على أتم وجه لحسبت الهند وغيرُها ألف حساب للمسلمين ولكن تخاذلنا ومد أيدينا لأعدائنا جرائم على إخواننا ومن مظاهر القيام بالواجب وأداء المسؤولين:

١ ـ لو أن حكومات البلاد الإسلامية قامت بواجبها من استنكار للحدث

وتهديد باتخاذ إجراءات مقابلة حيال المصالح الهندية والعمالة الهندية على مختلف المستويات والأصعدة أقول لو حدث هذا لتغيرت الحال ولأخذت الهند على يد هؤلاء العابثين ولأنصفت المسلمين في أبسط الحقوق التي كفلتها الأديان والحريات ومواثيق الأمم المتحدة بل وتتبناها وتنادي بها الدول الكافرة حتى للبهائم العجماوات.

٢ ـ لو أن البلاد الإسلامية ممثلة بأجهزتها الرسمية والخاصة طردت العمالة الهندية من الهندوس لكن لهذا أبعد الأثر من جهتين في نفوس المسلمين حيث يشعرون بالسعادة والغبطة لتعاون المسلمين معهم.

وفي نفوس الهندوس وحكومتهم حيث تحسب ألف حساب لمصادرة حق مسلم على أراضيها فضلاً عن جرح شعور ملايين المسلمين وطعنهم في أعز وأغلا ما يملكون وهي أماكن عبادتهم وطاعتهم. فأنت أخي المسلم يا من استقدمت عمالاً هندوساً أيرضيك ما يصنعونه بإخوانك المسلمين هناك ألا تتحرك حميتك ألا يعذبك ضميرك ألا تفكر بإخوة الإسلام. ألا تشعر أن المال الذي يأخذونه منك هنا يهدمون به المساجد هناك ويقتلون به الأبرياء وينتهكون به الأعراض. وكيف تمد يدك لتصافح يد الهندوسي الملوثة بالدم والعار وهدم بيوت الله ألا تتذكر أنك ستحاسب يوم العرض على الله فماذا أنت قائل يوم تنطق الجوارح ويختم على الأفواه إن الأمر جدٌّ خطير وتجاوز حدود المعقول فلا بد من مراجعة الحسابات ومن على هذا المنبر نقدم تحيتنا وشكرنا ودعاءنا لبعض رجال الأعمال الذين وعدوا بطرد الهندوس من مؤسساتهم ونرجو الله أن يفوا بوعدهم كما أبشركم أن شركة واحدة في المنطقة الشرقية سرحت مائتي عامل هندوسي تجاوباً مع إخوانهم المسلمين الذين اعتدي على مساجدهم وتلك بادرة طيبة نرجو من الله أن يتبعها عمل متواصل ليتحقق الخير للمسلمين في كل مكان.

• ***أخوة العقيدة:*** وقبل أن نختم حديثنا هذا اليوم لا بد من الإشارة إلى ما شاع بين الناس حول قيام الساعة وبعض الأكاذيب التي يروجها من لا خلاق لهم وكأنهم بنقل هذه الشائعات يثبتون إفلاسهم من العلم الشرعي

والوعي العقدي سبحان الله كيف يقطع الشخص في حديثه أو المرأة في حديثها بأن الساعة ستقوم في يوم كذا وإذا ناقشتهم أو سألتهم قال: سمعت ذلك ومن أين ثم أخذ يسوف ويبرر دون جدوى إن هذا الأمر يمس المعتقد ومن قال ذلك معتقداً صحة ما يقول عالماً غير جاهل فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ لأنه ادعى شيئاً من علم الغيب الذي أختص الله ﷻ بعلمه ومن أطرف ما سمعت حول هذه الأكاذيب الملفقة أن شخصاً اتصل بي يسألني هل صحيح أن أحد الطلاب قبروه فخرجت يده ثم قبروه فخرجت يده حتى فتحوها في الثالثة وإذا مكتوب عليها استعدوا ليوم كذا.

• **أيها المؤمنون:** إن الله ﷻ الذي حمى هذه البلاد من مظاهر الشرك قيض لها رجالاً صادقين يوضحون الملة ويدلون الناس على الطريق المستقيم وهذا لم يرق أعداء الدين فأخذوا يتحينون الفرص للتشويش على الناس والتلبيس عليهم وزرع الشكوك والشبهات بكل الوسائل المتاحة وها هم يدخلون عليكم من هذا الباب وهو باب التخويف ونحن نفتقد أن الساعة ستقوم حين يأتي وقتها لكننا لا نعلم متى ذلك وللساعة كما هو معلوم علامات صغرى وعلامات كبرى تسبقها فلا يغرنكم أعداء الإسلام وجهلة المسلمين ولا يحرفونكم عن عقيدتكم الصحيحة واسألوا أهل العلم إذا أشكل عليكم شيء وحذار حذار من نقل الشائعات وترويجها دون تثبيت وتمحيص فا الله سائلكم عن كل جارحة فيكم ومنها ألسنتكم التي بها تتكلمون.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على محمد وآله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المساجد
بمناسبة حادث مسجد بيشة
١٤١٦/٥/٢٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات**: اعلموا أن الله حدد الغاية من خلق الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾، وبهذا المعنى يصبح مفهوم العبادة أعم وأشمل من أن يقتصر على الشعائر الخاصة كالصلاة والصوم والزكاة والحج ويتعداه حتى يتناول حياة المسلم كلها بما فيها من حركات وسكنات ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

وقد وجه القرآن الأفراد والمجتمعات إلى الأسس التي عليها تقوم الحضارة المتوازنة السليمة من الآفات والعلل قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾.

فالصلاة أول تطبيق عملي لمن تم لهم التمكين في الأرض حتى تكون حضارتهم سائدة على المنهج السليم والمسجد أول ثمار تمكين الله للمسلمين في الأرض ومنه بدأ تاريخهم الحضاري، فبعد أن مكّن الله للإسلام والمسلمين بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة واتخاذه منها قاعدة لبناء دولة الإسلام

وحضارته الخالدة حيث كان أول عملة يقوم به الرسول ﷺ هو بناء المسجد ليكون ذلك سنة للمسلمين من بعده تحمل في طياتها مكانة المسجد ودوره في بناء وتطور المجتمع المسلم.

لقد كان المسجد في عهد النبوة وعصور الإسلام الأولى هو منطلق الدعوة إلى التوحيد ومصدر إشعاع فكري وأخلاقي وتربوي وأدبي واجتماعي، تلقى فيه المسلمون تعاليم دينهم وناقشوا فيه مشكلاتهم ومنه خرجت كتائب المؤمنون وأفواج الصالحين بعد أن تربوا على القرآن وتتلمذوا على يد خير الأنام ﷺ.

وفي المسجد يلتقي المسلمون خمس مرات فتتوثق بينهم الصلة وفي اجتماعهم فرصة عظيمة لنشر العلم والفقه في الدين.

- **أيها المؤمنون والمؤمنات:**

لقد كان المسجد النبوي مدرسة الدعوة الإسلامية الأولى تلك المدرسة التي فتحت أبوابها لمختلفي الأجناس من عرب وعجم ومختلف الألوان من بيض وسود ومختلف الطبقات من أغنياء وفقراء، ومختلفي الأسنان من شيوخ وشباب وغلمان.

هذه المدرسة التي فسحت صدرها للمرأة المسلمة تحضر الجماعة وتشهد دروس العلم في وقت كانت تهان وتعيش على هامش الحياة.

هذه المدرسة التي تلقن العلم والعمل وتطهر الروح والبدن وتبصِّر بالغاية والوسيلة وتعرف الحق والواجب وتعني بالتربية قبل التعليم وبالتطبيق قبل النظريات وبتهذيب النفوس قبل حشو الرؤوس.

هذا هو المسجد في العصور الماضية وهذا هو حال السلف معها فما حالنا وما حال مساجدنا في العصور المتأخرة.

إن المتأمل لحال العالم الإسلامي اليوم يرى قصور المسجد عن أداء رسالته الموكلة إليه وذلك بسبب بعد المسلمين عن المنهج السليم وتمسكهم بمناهج أرضية وضعية تناسب فئة معينة أو تصلح في مكان دون غيره، ناهيك

عن رفع الشعارات الجوفاء البعيدة عن المنبع الصافي لهذا الدين القويم، ولو صدق المسلمون مع أنفسهم ومع خالقهم لكانت لهم حال غير هذه الحال التي هم عليها من الضعف والخور والخذلان والتبعية للشرق والغرب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل المساجد منارات للتوجيه والإرشاد، وأشهد ألا إله إلا الله خص المؤمنين بعمارة المساجد فضلاً منه وكرماً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سننه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله،** وذكر منهم: **رجل معلق قلبه بالمساجد**».

صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فيا عباد الله:** اعلموا أن من نعم الله علينا في هذه البلاد المباركة أن خصنا بوجود الكعبة المشرفة والمسجد النبوي وجعلنا نشرف بخدمة هذين البيتين فضلاً منه ومنَّة، ومن نعمه العظيمة علينا أن جعل هذين البيتين الآمنين في يد أمينة ترعاهما وتعتني بشأنهما وتسخر كافة الإمكانات للعناية بهما بحيث يفد الحجاج والمعتمرون ويؤدون مناسكهم بكل يسر وسهولة.

إن القيام على الحرمين والعناية بهما شرف وفضل ولا سيما إذا كانت تلك الرعاية والعناية ممن وفقوا لذلك أتم توفيق.

إن من يستعرض تاريخ الحرمين يجد الاعتداءات المتكررة عليهما، ولكن الله يقيض لبيته من يحميه وفي وقتنا الحاضر استقر وضع الحرمين وأمِنَ الناس فيهما بفضل الله وكرمه ثم بفضل ولاة الأمر في بلادنا الذين يبذلون الغالي والنفيس لسلامة الحرمين وسلامة من يفد إليهما.

ثم إننا ولله الحمد في هذه البلاد المباركة نلحظ عناية متميزة ببيوت الله على مستوى الأفراد والجماعات والدوائر الرسمية، فقد أنشأت الدولة أعزها الله بالإسلام وزراة متكاملة بمختلف أجهزتها لرعاية بيوت الله والعناية بها.

ولايزال الأغنياء وأهل الخير يتابعون بناء المساجد ورعايتها في كل مكان ولله الحمد.

ولكن ضعاف النفوس وأعداء الله وأعداء هذه البلاد لا يزالون يختنقون بما ننعم به من أمنٍ وطمأنينة، فراحوا يخططون لأذية هذه البلاد ومن على ثراها بكل وسيلة متاحة لهم ولا يتورع هؤلاء الأعداء عن استخدام كل وسيلة قذرة لتنفيذ مخططاتهم الآثمة.

لقد سمعتم إخوتي في الله حادث مسجد بيشة، وسمعتم ما أذيع من بيانات رسمية حوله فهو قضية فرد طائش له ظروف خاصة يعيش بها وقد وفق الله أجهزة الأمن للقبض عليه لكنه فجر نفسه وأقدم على ما قدَّم من عمل بعد أن آذى عباد الله وهم يؤدون الصلاة في أمن وطمأنينة.

إن العبرة التي يجب أن نأخذها من هذه الحادثة أن نكون يداً واحداً مع علمائنا وولاة أمرنا للحيلولة دون عبث العابثين وتخطيط الماكرين وقطع الطريق على أصحاب الشهوات والمطامع المادية الفانية، وبذلك يتحقق الخير لهذه البلاد المباركة منطلق الرسالة ومتنزل الوحي ومأرز الإيمان.

نسأل الله أن يرحم الأموات الذين ماتوا وهم يؤدون فريضة من فرائض الله وأن يشفي الجرحى وأن يرزق أهل الجميع الصبر والسلوان وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير لقاء ما قدموا ويقدمون لهذه البلاد ومن على ثراها.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

المسجد الأقصى

١٤٠٦/٦/٤هـ

الحمد لله الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والصلاة والسلام على من أُسري بجسده وروحه ليلاً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أم الأنبياء في الأقصى، أما بعد:

• **أيها الإخوة المؤمنون:**

اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أن الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان يعز الله فيها من يشاء ويذل من يشاء والسعيد من نظر فيها نظرة تفكر واعتبار.

• **أمة الإسلام:** يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾.

لقد بدأ الصراع مع اليهود منذ اليوم الأول للبعثة النبوية؛ لأنهم كانوا يرون في الإسلام ورسوله الجديد تهديداً لمعتقداتهم وكشفاً لتحريفهم كلام الله وتاريخهم السيء مع أنبيائه وخطراً على قيادتهم الدينية للعالم وخوفاً من انتقال القيادة إلى المسلمين أصحاب الرسالة الخاتمة. فالمعركة الحقيقة كانت ولا تزال معهم وصدق الله العظيم ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾.

فواجه اليهود الرعيل الأول من المسلمين بكل ما يمتلكون من حق وكيد وتآمر وتخريب وغدر سواء أكان ذلك مواجهة مباشرة أو من داخل الصف المسلم نفسه باصطناع النفاق والمنافقين، ومن ثم تغذية الملل والنحل الباطلة

والخارجة عن الإسلام باسم الإسلام فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا وهم شياطين النفاق والذين صنعوه ورسموا دروبه.

لقد خاطب القرآن الكريم اليهود الذين عاصروا البعثة ونسب إليهم الجرائم والمؤامرات التي مارسها أجدادهم مع البشرية وأنبيائها وكأنهم هم أصحاب تلك الجرائم وفاعلوها وكأن المكر والخداع والتآمر أصبح جبلَّة وخلقاً وشيئاً عضوياً يلازمهم ينتقل من الأجداد إلى الأحفاد ولعل المجتمع المغلق الذي يحرصون عليه هو السبب في استقرار هذه الأخلاق المعوجة واستمرارها في سيادة مناخ المكر والتآمر والمحافظة عليه وتوارثه.

وتمضي الأيام وتتعاقب الليالي وتحل بالمسلمين النكبات الواحدة تلو الأخرى حتى يستقر بهم المطاف وقد نزعت بقعة من أغلى البقاع وأطهرها وأحبها إلى الله وهي القدس الشريف تلك البقعة التي تحتضن ثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الإسلام ﷺ.

ولم يكتف اليهود الغاصبون باحتلال هذه البقاع الطاهرة بل عمدوا إلى إحراق المسجد الأقصى وهدمه، وها هي الأنباء تحمل بين الحين والحين اقتحام المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمسلمون في غفلة نائمون

عاث اليهود بقدسه وبطهره ... بغياً وأهل القدس باتوا في العرا

• **اخوة الإيمان:**

إن احتلال اليهود ومخططاتهم لهدم المسجد الأقصى وتحويله إلى هيكل ظهرت منذ احتلالهم للقدس عام ١٣٨٧هـ حيث عقد مؤتمر لها خامات اليهود في القدس تحدث فيه أورهارتك وزير الأديان الصهيوني حينئذ فقال: إن جبل البيت هو لنا بحكم الشراء وبحكم احتلال الجيش، وبحكم الشراء لأن أبانا إبراهيم اشتراها، وبحكم الاحتلال لأن الجيش الإسرائيلي يحتل أورشليم الآن، ثم قال: لا بد من بناء الهيكل على جبل البيت.

انظروا إلى أي حد يتمسك هؤلاء الأنذال بما يزعمون أنه دين وكيف ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام.

والمسلمون الآن يتنكبون جادة الصواب ويتعلقون بأذيال الغرب والشرق ليكشفوا لهم الغم ويزيلوا الكرب إنها ردة ولا أبا بكر لها.

ثم جرت محاولات لحرق المسجد الأقصى عام ١٣٨٩هـ ثم اقتحم اليهود المسجد وقتلوا المصلين فيه عام ١٣٩٢هـ، ثم حاولوا نسفه عام ١٣٩٤هـ، ولكن الله وحده نجى مسجده من كيد الكائدين وصدق الله العظيم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾، ولقد أمعنوا في الحفر أسفل المسجد الأقصى بزعم التنقيب عن آثار الهيكل ولم يعثروا على شيء لا جنوبي الأقصى ولا غربيه.

• **اخوة العقيدة:**

لقد سجل التاريخ صراعاً حافلاً بالأحداث بين المسلمين واليهود، والمسلمون على مختلف العصور سلاحهم الإيمان وعدتهم وحدة صفهم وغايتهم الشهادة فالجنة.

واليهود سلاحهم المكر والخديعة وعدتهم الاعتماد على معسكر الغرب والشرق وغايتهم سفك الدماء تشفياً وانتقاماً.

وهنا يدور في الذهن تساؤل مفاده: لماذا أحب المسلمون الأقصى؟ ولماذا أحبه اليهود؟ وكيف السبيل لاستعادته من الغاصبين؟

لقد أحب المسلمون الأقصى لأنه ليس مجرد بقعة من الأرض فيها يسجدون ولا بناءً من الحجارة في أفيائه يصلون، ولكنه مرتكز عقيدة وموئل فكرة ومهوى أفئدة مؤمنة. ومن هنا جاء حب المسلمين للأقصى وتعلقهم به فهو قبلتهم الأولى وهو الذي لا تشد الرحال إلا إليه مع المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ.

أما اليهود فقد أحبوه لأنهم يزعمون أنهم موعودون فيه وأنه لا بد لهم من إعادة بناء الهيكل على جبل البيت وشتان بين محب ومحب.

أما كيف يعود الأقصى السليب فهذا ما سنفرد له الخطبة الثانية إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

ويقول تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل النصر والتمكين لعباده المؤمنين وكتب الذلة والهوان لمن عصاه من اليهود والنصارى وسائر الكفرة والملحدين.

وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

• **أيها المؤمنون:**

لقد عرفتم طرفاً من الصراع بين المسلمين واليهود، وعرفتم ما فعله أعداء الله وأعداء المؤمنين بالمسجد الأقصى، فهل من سبيل لاستعادته من اليهود الغاصبين؟

إن المسجد الأقصى لن يعود بخطب رنانة تلقى في المحافل والمنتديات ولا بتنديد وشجب واستنكار، كلا والله ولن يعود بالارتماء في أحضان مجلس الأمن ومناشدته التدخل لحل الموقف، بل كل هذه الأمور تصب في قناة

واحدة وهي وسيلة هامة كغيرها من الوسائل تتلخص بالأخذ بالأسباب في كل الاتجاهات وتحت كل الظروف.

إنما السبيل الذي لا بد منه إذا كنا صادقين في تحرير المسجد الأقصى من براثن اليهود أن تحقق ما يأتي:

١ ـ أن نحكم شريعة الله في كل شؤون الحياة لننعم بنعمة الاستقرار والأمن والرخاء، فكثير من بلاد الإسلام لا تتحاكم إلى شرع الله، ولذا تشيع فيها الجريمة ويعم فيها الخوف وتسودها الفوضى. وهذه الخطوة سهلة ويسيرة، فأمام البلاد الإسلامية نوذج واقعي في تطبيق شريعة الإسلام في هذه البلاد. وإن ما يسود بلادنا الحبيبة من أمن ورغد عيش وما ننعم به من استقرار ورخاء هو بفضل التحاكم إلى شرع الله.

٢ ـ أن نرفع الظلم الواقع على المسلمين في كثير من بلاد الإسلام وذلك بتخطيط ومكر من اليهود وأعوانهم.

٣ ـ أن نمد يد العون للمجاهدين المسلمين في كل بقاع الأرض الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله ونشد أزرهم ونقف معهم في قلوبنا وأموالنا ودعائنا؛ لأن هؤلاء المجاهدين عقبة كأداء في وجه الصهيونية العالمية التي لا يستقر لها قرار بارتفاع صيحة الحق وعلو راية الإسلام.

٤ ـ تصحيح مناهج التعليم في البلاد الإسلامية بحيث تتمشى مع شرع الله ليتربى الأطفال منذ صغرهم على العقيدة سلوكاً وأخلاقاً.

٥ ـ تقرير مادة عن فلسطين والتركيز على المسجد الأقصى والأطوار التي مر بها منذ دخول الشام في الإسلام ومروراً بالمآسي والنكبات التي حلت به حتى أيامنا الحاضرة.

٦ ـ التركيز في الإعلام من إذاعة وصحافة وتلفاز على مكامن الضعف عند المسلمين لتلافيها وتسليط الضوء على مخططات اليهود لتدمير الأمة الإسلامية وتمزيق صفها والتركيز بشكل أعمق على فئات الشباب والأخذ بأيديهم لما فيه الخير لهم في العاجل والآجل، وبهذا ترتفع أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية إلى مستوى التوجيه والبناء.

• **أخوة الإيمان:**

لقد وعدنا رسول الله ﷺ أن الغلبة للمسلمين وأن الهوان والذلة لليهود وهذا الوعد صادق ولا بد أن يتحقق، يقول المصطفى ﷺ فيما صح عنه: **«تقاتلكم يهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله تحتي يهودي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود»**.

وهذا يؤمن به المؤمنون ويؤمن به اليهود كذلك ويروي أحد الكاتبين عن نكبة عام ١٣٨٧هـ أن وزير دفاع العدو لما دخل القدس وكان يتجول في شوارعها لقيه شاب فقال له: سننتصر عليكم إن شاء الله لقد وعدنا رسولنا ﷺ ذلك، فقال له وزير الدفاع: نعم ونحن نؤمن بذلك ولكن الوقت لم يحن بعد بل ذلك متى تمسك المسلمون بالإسلام حقاً.

• **أيها المسلمون:**

إن الأمل كبير جداً فنحن نرى بشائر الخير في الأراضي المحتلة، فالمقاومة على أشدها من شباب عزل لا يملكون إلا الإيمان يتغنون بقول الشاعر:

بشراك يا قدس فالتوحيد رايتنا ... لم تنتكس أبداً كلا ولم تمل
وسوف تعلو على الأقصى مرفرفة ... ودولة الكفر من صهيون في ثكل

وقول الآخر:

يا ثالث الحرمين إن العهد في ... أعناقنا قد صار عهداً أكبرا
أتداس أقداس الجدود تعنتا ... ومساجد التقوى تهان وتزدرى
والمسجد الأقصى يخضَّب بالدما ... والكون كل الكون أعمى لا يرى
مهما طغى الباغون في إجرامهم ... سيعيدك الصيدُ الأباة محررا

• **عباد الله:**

صلوا وسلموا على حبيبكم رسول الله فقد أمركم الله بذلك في محكم

كتابه العزيز فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجميعن وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

بناء المساجد ومسجد لوس أنجلوس

٢٣/٣/١٤١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فالمساجد بيوت الله في أرضه ومكان لإعلان العبودية له ومقر لعباده المتقين فيها يتربى المؤمنون ومن فوق منابرها يوجهون ويضحون ويعلمون الناس أمور دينهم في ساحاتها يتعلمون العلم ومعرفة الحلال والحرام ومن خلال التردد عليها يحسون بالألفة والمحبة والأخوة فيما بينهم، تلتقي أجسامهم فتتفاعل قلوبهم ويرتبطون ببعض لأنهم كالجسد الواحد.

وهنا تزكو النفوس وتطيب القلوب وتمتلئ رحمة وحناناً وعطفاً وبراً، وهنا يتحقق الخير للمجتمع وتسوده المحبة وتضطلع الأمة برسالتها على الوجه الأمثل. والمسلمون متى عرفوا للمسجد هذه المكانة وحققوها في نفوسهم فهم بذلك خير أمة أخرجت للناس فهم الساسة والقادة والأساتذة ورواد الحضارة ومنارات الهدى والإصلاح.

• **أيها المؤمنون:**

المسجد في الإسلام يستمد مكانته وشرفه من صلته بالإسلام وارتباطه بتعاليمه وتطبيقاته العملية. لقد أمر الله المسلمين ببنائه ورفع أعمدته كما أمرهم أن يعمروه بالعبادة وأهم وظائف المسجد في الإسلام إقامة ذكر الله والصلاة فيه وصدق الله العظيم: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ

ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾.

وكان أول بيت وضع في الأرض الذي بمكة ليكون مقراً ومتجهاً لهذه العبادة ومثابة للناس وأمناً لهم وإماماً لكل مسجد يقام بعده في الدنيا إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى﴾.

ولمكانة المسجد العظيمة كان وعد الله لبُنائه ولو كان البناء صغيراً بأن يجعل الله لبانيه بيتاً في الجنة كما روى البخاري ومسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من بنى مسجد يبتغي فيه وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة**»، وفي رواية «**من بنى مسجداً صغيراً كان أو كبيراً بنى الله له بيتاً في الجنة**».

ولعظم المساجد جعلها الله مقراً لتردد الملائكة وشهودهم لمجالس الذكر والعلم وشهادتهم للمتعبدين فيها ومأوى لعباده المتقين وصدق رسول الله ﷺ: «**المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة**».

المساجد مكان للصلة بين العبد وربه يمارس فيه المسلمون أنواع العبادات المختلفة في جو إيماني تسوده المحبة والألفة ولذا كان للمسجد منذ بعثة الرسول ﷺ إلى يومنا هذا مكانة عظيمة في نفوس المسلمين لأنه يمثل إحدى ركائز المجتمع التي يقوم عليها ولذا أمر الله إبراهيم وابنه إسماعيل ببناء البيت الحرام ليكون نواة للمجتمع هناك وأمر الله نبيه محمداً ﷺ ببناء مسجده ليكون نواة للمجتمع المدني.

• إننا **أيها المؤمنون**: بحاجة ماسة لأن نعرف للمساجد قدرها وأن نعطيها حقها من الذكر والقراءة والصلاة وأن نعتني بها عناية خاصة فهي بيوت الله في أرضه. وكم تعاني بعض المجتمعات من قلة المساجد مع شدة الحاجة لها فعلى القادرين والموسرين ومن أنعم الله عليهم بنعمة المال أن يساهموا في تشييد المساجد وبنائه فهي من أفضل الأعمال والقربات التي تسجل في صحيفة الحسنات بمشيئة الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل المساجد منارات يهتدي بها السالكون وأشهد أن لا إله إلا لله أمر ببناء المساجد وحث على عمارتها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رغب في بناء المساجد وباشر ذلك بنفسه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الأمة مطالبة بمجموعها بعمارة المساجد وإقامتها لكن ذلك يتأكد في حق القادرين من أهل اليسار. وإن من نعم الله على بلادنا المباركة والمملكة العربية السعودية وهي تحتضن الحرمين الشريفين ومنها انطلقت دعوة الإسلام إلى آفاق الدنيا، من نعم الله عليها أن من أولى اهتماماتها عمارة المساجد وبناؤها بل وخصصت وزارة مستقلة لهذا الشأن، وقد أكرمت القائمين على المساجد من الأئمة والمؤذنين والخدم.

وها هي يد الخير تمتد إلى آفاق أرحب وبلاد واسعة فتبني المساجد في بلاد بأمس الحاجة لها لتكون مراكز للإشعاع ودعوة الإسلام في بلاد الغرب. وإن مبادرة خادم الحرمين الشريفين بعمارة المساجد في بلاد الغرب لتعد عملاً صالحاً يتقرب به إلى الله لا سيما وأن الأمير الصالح عبد العزيز بن فهد هو الذي يتابع هذه المشروعات ويشرف عليها بنفسه، وها هو مسجد الملك فهد قلعة من قلاع الإيمان في لوس أنجلس بأمريكا.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يكون منارة خير وهدى وأن يتحقق من خلاله لأمريكا الهدى والإيمان وأن يجعلها تفيء للحق وما ذلك على الله بعزيز.

عباد الله صلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

المساجد

١٤٢٠/٥/٣٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعته تفوزوا يوم العرض عليه فأهل التقوى هم الفائزون ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

وأهل التقوى هم عمار المساجد الراكعون الساجدون الذاكرون الله كثيراً وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾.

شهد الله بالإيمان وكفى بهذه الشهادة شرفاً وفضلاً للذين يقيمون الصلاة في المساجد لأنها بيوت الله الخاصة بذكره وعبادته وطاعته. لقد رفع الله منزلتها وأثنى على الذين يسبحون فيها بالغدو والآصال وهم صفوة الناس وخيارهم.

وتعال معي أيها المسلم ـ الراجي رحمة ربه ـ لنتأمل في وصف الله لعباده الغادين للمساجد والجالسين فيها يقول تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾

لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾.

• **أخي المسلم:** فتش عن نفسك هل أنت ممن ينطبق عليهم هذا الوصف؟ إذا كان الأمر كذلك فضاعف العمل وداوم عليه واسأل الله الثبات، وإذا كان الأمر خلاف ذلك فشمر عن ساعد الجد وكن منهم ما دام في العمر بقية فالدنيا مزرعة والعمر قصير والموت آت والحساب عسير والجزاء الجنة أو النار.

• **أيها المؤمنون:** المساجد هي بيوت الله ودور عبادته وملتقى عباده المؤمنين لا تبنى من أجل المباهاة والزينة ولا تُتخذ آثاراً ومتاحف وليست مظاهر للمفاخرة بل هي مهوى أفئدة المؤمنين يسبحون ويحمدون ويتلون القرآن الكريم يركعون ويسجدون ويتذاكرون العلم.

فهنيئاً لمن عمر المساجد وساهم فيها ببنائها وإنارتها أو عمرها معنوياً بالذكر والدعاء والصلاة والعبادة وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(١).

وقال ﷺ: «**إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ولا ينهزه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد**»(٢).

بل إن الذي يجلس في المسجد ينتظر الصلاة يكتب له في انتظاره أجر المصلي وتستغفر له الملائكة مدة انتظاره قال ﷺ: «**ولا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**»(٣).

• **عباد الله:** إننا بحاجة ماسة إلى العناية بالمساجد ورعايتها ومتابعتها

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

والحرص عليها وتعاهدها والمحافظة على ما فيها من الفرش والإنارة فضلاً عن المصاحف وكتب العلم وإذا كان الواحد منا يعتني بما في بيته فالعناية ببيوت الله أهم وألزم.

ويكفي في ذلك أن نبينا محمد ﷺ كان أول عمل عمله هو بناء المسجد حينما قدم المدينة ورغب في ذلك أعظم الترغيب فقال: «**من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة**»[(١)].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المحمود بكل لسان، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ورضي الله عمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله على نعمة الإسلام فكم في المساجد والصلوات من الحكم العظيمة التي يلمسها الناس في واقع حياتهم فحينما يجتمع أبناء الحي الواحد لأداء الصلاة في المسجد يتفقد بعضهم بعضاً فيعود الصحيح المريض ويساعد الغني الفقير ويعين القادر ذوي الحاجات.

أما من يترك الصلاة في المسجد فإن صلته تنقطع بجيرانه وتضعف علاقاته بهم فتقل أواصر التراحم والترابط ولذا شدد الرسول في ترك الرسول وهمَّ بإحراق المتخلف عن الصلاة في المسجد.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وها هي جموع المسلمين في كل جمعة يتوافدون في هذا اليوم العظيم على بيوت الله مغتسلين متنظفين متطيبين لابسين أحسن الثياب يأتي بعضهم مبكراً خاشعاً متذللاً فينصتون للخطيب ويستمعون للذكر والدعاء كل خطوة يخطونها تكتب لهم حسنة ويمحى بها عنهم سيئة لا تلهيهم الأموال ولا التجارات ممتثلين أمر الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾.

• **إخوتي في الله:** الله الله بالعناية في المساجد وصيانتها والمحافظة عليها من عبث الأطفال والسفهاء وحذار وحذار من رفع الصوت فيها أو الكلام في أمور البيع والشراء وعلى الأئمة أن يتعاهدوا المصلين بالتوجيه والتعليم وليقتدوا بصلاة رسول الله وليراعوا المؤمنين ولا ينفروهم وليتحملوا ما يحصل لهم فلهم أسوة برسول الله ﷺ.

وحذار وحذار من المبالغة في تضخيم الأخطاء والحديث عن فلان وفلان إلا إذا كان ذلك لإصلاحه وتفقده ولتتعاون جماعة المسجد الواحد مع الإمام في متابعة المتخلفين عن الجماعة والذين يعبثون من الصغار ففي ذلك الخير الكثير لجماعة المسجد.

عباد الله صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

مسجد الضرار

٢٦/٤/١٤٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن فتلك وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فتقوى الله أعظم وسيلة للرفعة والنجاة والفوز والفلاح فهنيئاً للمتقين الصادقين.

• عباد الله:

النفاق من اللوثات الخبيثة والأمراض المعنوية التي يعاني منها الإسلام على مر الأيام والدهور وهو انحراف خلقي خطير في حياة الأفراد والمجتمعات لأن هدفه القيام بعمليات الهدم والتفتيت للمجتمع من الداخل وصاحبه آمن غير مراقب لا يحاسبه أحد لأنه محسوب على الصف الإسلامي.

إن النفاق سلوك مركب في الفرد يرجع إلى عناصر خلقية متعددة من أهمها وأوضحها الكذب والجبن والطمع في العاجل والإعراض عن الحق، وهنا يصعب التعامل مع هذه الفئة الماكرة لأن الواحد منهم يعيش بين الناس بلسانين ويتلون بلونين حسب الداعي لذلك، وتبرز خطورة هذه الفئة الباغية في تدبير المؤامرات وحبك الدسائس صد المؤمنين والتعاون مع كل من يقف في طريق الإسلام بأي شكل وعلى أي صعيد ولذا صدق فيهم قول رسول الله ﷺ:

«تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه».

تراهم يتقلبون فلا يدرون من يخالطون ولا من يجالسون المهم عندهم هو تحقيق مقاصدهم الدنيئة، وما أصدق قول رسول الله فيهم **«مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»**.

• **إخوتي في الله:**

إن من يزور المدينة النبوية ويرى بعض المعالم فيها ويتذكر ما كان من رسول الله ﷺ وأصحابه ومواقفهم مع المنافقين يدرك بجلاء عظمة هذا الدين وصدق الفئة المؤمنة ويدرك مع ذلك عظم كيد المنافقين وخسيس مؤامراتهم وصدق الله العظيم ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾.

ولقد وقفت مع حدث من أحداث المنافقين الماكرة سجله القرآن الكريم في آيات تتلى إلى يوم القيامة وكان وصمة عار في جبين المنافقين إلى يوم الدين، إنه مخطط مسجد الضرار الذي دبره المنافق أبو عامر الراهب مع فريق من المنافقين من جهة ومع الروم من جهة أخرى، والهدف من ذلك القضاء على المسلمين سراً وهم غافلون.

لقد استمات هذا المنافق في حرب رسول الله وحلف ليحاربن محمداً مع كل أحد وفعلاً انضم إلى المشركين في أُحد ثم انضم إلى هوازن في حنين ولكنه يئس من الانتصار على رسول الله وصحبه الأخيار فقرر أن يستعين بالروم واتفق مع قيصر على أن يمده بالرجال الذين ينقضون على عاصمة الإسلام الأولى، فوافق هذا العدو وأخذ أبو عامر يراسل المنافقين في المدينة ليستعدوا بما معهم من سلاح وطلب منهم أن يبنوا قاعدة في ضواحي المدينة تكون منطلقا لهذا التجمع فكان مسجد الضرار الذي طلبوا من رسول الله ﷺ الصلاة فيه لأنهم بنوه لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، وقد بنوا هذا المسجد بقرب مسجد قباء، فلما فرغوا من بنائه قالوا لرسول الله: إنا نحب أن تأتينا فتصلي فيه، فقال لهم: **«إني على جناح سفر، وإذا رجعت من السفر صليت فيه»**.

وذهب رسول الله إلى تبوك وحصل ما حصل من المنافقين وبعد أن رجع وكان عازماً على الصلاة في المسجد نزل عليه الوحي يخبره بمؤامرة المنافقين الذين رافقوه في هذه الغزوة وحال المسجد الذي بنوه وينهاه عن الصلاة فيه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

ولما وصل رسول الله المدينة أتاه المنافقون وطلبوا منه أن يصلي في مسجدهم فدعا نفراً من أصحابه وطلب منهم أن يذهبوا إلى المسجد الظالم ويهدموه ويحرقوه فانطلق نفر من صحابة رسول الله على جناح السرعة وهدموا المسجد وحرقوه وانكشفت مكيدة المنافقين وتم وأد المؤامرة في مهدها.

- **عباد الله:**

لقد بنى المنافقون مسجد الضرار إضراراً بالمسلمين وتفريقاً لصفوفهم وتجميع أعداء الله وتقوية صف المنافقين ولكن الله غالب على أمره ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

إن مسجد الضرار هذا رمز لكل مخطط يقصد من خلاله الإضرار بالإسلام والمسلمين وصدق الله العظيم ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾.

إن هذا المسجد الذي بناه المنافقين ما يزال يتخذ في صور شتى يروجها أعداء الإسلام توهيناً للمسلمين وتفريقاً لصفوفهم ونشراً للفساد فيما بينهم، فالقنوات الفضائية التي تنشر الدعارة والمجون والمجلات الهابطة التي تعين على نشر الرذيلة والكتب الهدامة وغير ذلك مما هو حرب على الإسلام والمسلمين.

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يطهر قلوبنا من النفاق وأن يفضح كيد المنافقين في كل عصر ومصر وأن يعلي شوكة المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضح كيد المنافقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن مسجد الضرار ما هو إلا صورة جامدة للنفاق والمنافقين، فقد يتمثل ذلك المسجد في منافق يمشي على الأرض يخذل الناس ويثبطهم عن نصرة الدين وأهله، ومنافق يجتهد في نشر الرذيلة بين الناس بيعاً وشراءً أو ترويجاً عبر وسائل تقرأ أو تسمع أو تنظر، ومنافق يروج لإفساد الأخلاق في نشر المخدرات والأفلام الخبيثة، ومنافق هدفه السعي بالنميمة والإفساد بين الناس.

إن الآيات الفاضحة للمنافقين رسمت صورة النهاية لكل من يريد بالمسلمين كيداً أو شراً وصدق الله ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

إن آيات مسجد الضرار تحمل كثيراً من التوجيهات ومنها:

(١) إن بناء مسجد جديد بقرب مسجد قديم إذا كان الهدف منه تفريق الناس وحصول الخلاف بينهم فذلك أمر محرم ويجب هدم المسجد.

(٢) كل وسيلة تحمل التفريق بين المسلمين يجب تركها والعكس صحيح فكل وسيلة تعين على جمع الصف المسلم وتوحيد الكلمة يجب الأخذ بها.

(٣) النهي عن الصلاة في أماكن المعصية والبعد عنها لأن في ذلك نشراً لها.

(٤) المعصية تؤثر في البقعة كما حصل من المنافقين وكما أن الطاعة تؤثر في البقعة فمسجد قباء تشرع زيارته والصلاة فيه.

(٥) كل عمل فيه مضارة لمسلم أو إهدار لحقوقه أو أذية له بأي شكل من الأشكال فذلك منهي عنه، فليحذر المسلمون من المشاركة في أموالهم وجهدهم فيما يضر المسلمون، فمن شارك في باطل أو ساهم في أذى

المسلمين أو أعان على نشر فساد بينهم أو أجر شيئاً يضرهم فله شبه بالمنافقين.

(٦) كل مكان فيه تفريق للمسلمين وضرر عليهم ونشر للفساد بينهم فيجب هدمه لأن شره وفساده لا ينتهي إلا بالهدم ولكن يتولى ذلك أهل الحل والعقد في البلاد كما فعل رسول الله ﷺ في مسجد الضرار.

ألا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الفهرس التفصيلي

الموضوع	الصفحة
عيد الفطر	٥١٧
خطبة عيد الفطر ١/ ١٠/ ١٤٢٠هـ	٥١٩
خطبة عيد الفطر ١/ ١٠/ ١٤٢١هـ	٥٢٧
خطبة عيد الفطر ١/ ١٠/ ١٤٢٢هـ	٥٣٥
العيد وثمراته المباركة ١/ ١٠/ ١٤٢٨هـ	٥٤١
من أحكام عشر ذي الحجة ٢٨/ ١١/ ١٤١٥هـ	٥٤٩
عشر ذي الحجة ٢٦/ ١١/ ١٤١٧هـ	٥٥٤
من أسرار الحج ٢١/ ١١/ ١٤٢٣هـ	٥٥٨
أهداف الحج وتوجيهات للآباء في بداية الدراسة ١٩/ ١١/ ١٤٠٥هـ	٥٦١
الحج ٢١/ ١٢/ ١٤١٣هـ	٥٦٧
الحج ٢٩/ ١١/ ١٤٠٥هـ	٥٧١
الحج ٢١/ ١١/ ١٤١٥هـ	٥٧٥
الحج ٤/ ١٢/ ١٤١٢هـ	٥٨١
الحج ٢٧/ ١١/ ١٤١٢هـ	٥٨٧
الحج أسرار وفضائل ٢٥/ ١١/ ١٤٢٢هـ	٥٩٢
الحج والأضحية ١/ ١٢/ ١٤٢٤هـ	٥٩٦
الحج ٤/ ١٢/ ١٤٢٥هـ	٦٠٠
ليشهدوا منافع لهم ١٦/ ١٢/ ١٤١٩هـ	٦٠٥
السلام في الحج ١٩/ ١١/ ١٤١٧هـ	٦٠٨
حكمة الحج ٢٩/ ١١/ ١٤١٨هـ	٦١٢
الحج ووحدة الأمة ٢٠/ ١٢/ ١٤١٨هـ	٦١٧
الوحدة من آثار الحج ١٥/ ١٢/ ١٤٢٤هـ	٦٢١
أثر الحج وإيجابيات التنظيم ١٨/ ١٢/ ١٤٢٨هـ	٦٢٥

الموضوع | الصفحة

ما بعد الحج ١٨/ ١٢/ ١٤٢٠هـ ٦٣١
ما بعد الحج ١٧/ ١٢/ ١٤٢٢هـ ٦٣٥
الأضحية ٤/ ١٢/ ١٤٢٠هـ ٦٣٩
من أحكام الأضحية ٣/ ١٢/ ١٤٢٢هـ ٦٤٤

الجمعة ٦٤٩

فضل يوم الجمعة ١٤/ ٧/ ١٤١٨هـ ٦٥١
فضل يوم الجمعة وخصائصه ١٢/ ٨/ ١٤٢٣هـ ٦٥٥

الاستسقاء والكسوف ٦٥٩

الاستسقاء ٢٢/ ٦/ ١٤١٥هـ ٦٦١
خطبة استسقاء ١٢/ ٩/ ١٤٢٠هـ ٦٦٦
خطبة استسقاء الاثنين ١١/ ١٠/ ١٤٢٠هـ ٦٧١
تأخر المطر ٢١/ ١٠/ ١٤١٧هـ ٦٧٧
الكسوف ١٥/ ٥/ ١٤١٧هـ ٦٨١

قضايا المسلمين ٦٨٥

أبطال القدس ١٦/ ٧/ ١٤٢١هـ ٦٨٧
الأقصى الجريح ٢٣/ ٧/ ١٤٢١هـ ٦٩١
فلسطين (بمناسية مقتل الشيخ أحمد ياسين) ٥/ ٢/ ١٤٢٥هـ ٦٩٥
فلسطين ٢٩/ ١/ ١٤٢٣هـ ٦٩٩
أعداء الله ٦/ ٢/ ١٤٢٣هـ ٧٠٤
النزاع الفلسطيني ومبادرة خادم الحرمين الشريفين ٢٠/ ١/ ١٤٢٨هـ ٧٠٨
مخططات اليهود ٣٠/ ٧/ ١٤٢١هـ ٧١٥
اليهود ومكائدهم ٩/ ٧/ ١٤٢١هـ ٧١٩
التوكل على الله (بمناسبة أزمة الكويت) ٦/ ١٤١١هـ ٧٢٣
أحداث الكويت ١٠/ ١٤١١هـ ٧٢٨
البوسنة ٦/ ٩/ ١٤١٦هـ ٧٣٣
الصدقة للبوسنة ١٥/ ٣/ ١٤١٦هـ ٧٣٧
حقوق الإنسان وقضية الشيشان ٢٣/ ١/ ١٤٢١هـ ٧٤٠
حشود أمريكا حول العراق ١١/ ١/ ١٤٢٤هـ ٧٤٤

الموضوع الصفحة

بدء الهجوم على العراق ١٨/ ١/ ١٤٢٤هـ ٧٤٧
الأجواء الملتهبة في العراق ٢/ ٢/ ١٤٢٤هـ ٧٥١
حصار الفلوجة في العراق وصمودها ١٩/ ٢/ ١٤٢٥هـ ٧٥٥
مجموعة أحداث (الفلوجة ـ التفجيرات ـ المولد) ١١/ ٣/ ١٤٢٥هـ ٧٥٩
ما أسفرت عنه الحرب ٢٣/ ٢/ ١٤٢٤هـ ٧٦٣
تتار العصر ٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ ٧٦٨
قضايا المسلمين ٢١/ ٧/ ١٤١٥هـ ٧٧٢
جراح المسلمين ٢٩/ ١٠/ ١٤١٢هـ ٧٧٦
حادث الطائرة السعودية في الهند ١١/ ٧/ ١٤١٧هـ ٧٨٢
اجتماع الكلمة ومفهوم الأمة ١٨/ ١١/ ١٤٢٢هـ ٧٨٧
زلزال مصر ٢٠/ ٤/ ١٤١٣هـ ٧٩١
زلزال إيران «عظة وعبرة» ١٧/ ١١/ ١٤٢٤هـ ٧٩٧

الدراسة ٨٠١
بدء الدراسة ومخاطبة طلاب وطالبات الكويت وقت الأزمة ١٠/ ١١/ ١٤١١هـ ... ٨٠٣
بدء العام الدراسي ١٨/ ٤/ ١٤١٥هـ ٨٠٨
بدء العام الدراسي ٨/ ٤/ ١٤١٤هـ ٨١٢
توجيهات للطلاب بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد ٤/ ٥/ ١٤١٨هـ ٨١٦
استغلال الوقت وبدء العام الدراسي ٣٠/ ١٢/ ١٤١٩هـ ٨٢٠
بدء الدراسة ١٥/ ٧/ ١٤٢٤هـ ٨٢٤
بداية الدراسة ٢٥/ ٧/ ١٤٢٥هـ ٨٢٨

الاختبارات ٨٣١
توجيهات حول الاختبارات ٢٢/ ٧/ ١٤١٣هـ ٨٣٣
اختبارات الطلاب ٨/ ١١/ ١٤١٠هـ ٨٣٨
توجيهات حول الاختبارات ١٥/ ٧/ ١٤١٣هـ ٨٤٣
الاختبارات ٢٩/ ٥/ ١٤٢٨هـ ٨٥٠

الإجازة ٨٥٥
أهمية الوقت بمناسبة العطلة ١٥/ ١١/ ١٤١٠هـ ٨٥٧
الاستفادة من الوقت بمناسبة إجازة الربيع ٣/ ٨/ ١٤١٤هـ ٨٦٢

الموضوع	الصفحة
استغلال الإجازة الصيفية ٢٣/ ٤/ ١٤٢٥هـ	٨٦٧
ماذا نستفيد من الإجازة؟ ٧/ ٦/ ١٤٢٨هـ	٨٧١
الشباب والإجازة ١٦/ ٣/ ١٤٢٢هـ	٨٧٩
الشتاء	٨٨٥
وقفات وتأملات حول فصل الشتاء ١٧/ ١/ ١٤٢٩هـ	٨٨٧
الصيف	٨٩٥
شدة الحر ٤/ ٥/ ١٤٢١هـ	٨٩٧
الاتعاظ والاعتبار بالحر والبرد ٨/ ٤/ ١٤١٩هـ	٩٠١
الفقه	
الطهارة	٩٠٥
المسح على الخفين ١٣/ ٦/ ١٤١٤هـ	٩٠٧
المسح على الخفين ٢٦/ ٥/ ١٤١٣هـ	٩١٠
من أحكام الحيض ١٠/ ٦/ ١٤١٣هـ	٩١٥
الإسلام يدعو إلى النظافة والطهارة ١٠/ ٧/ ١٤١٩هـ	٩٢٠
الصلاة	٩٢٥
الصلاة ٢٢/ ٦/ ١٤١٥هـ	٩٢٧
أهمية الصلاة ٢٨/ ١/ ١٤٢٨هـ	٩٣٢
ملاحظات في الصلاة ٩/ ١١/ ١٤١٣هـ	٩٤٠
ملاحظات في الصلاة ٢١/ ١٠/ ١٤١٧هـ	٩٤٧
الليل ميدان للطاعات ٥/ ١٠/ ١٤١٩هـ	٩٥١
أخطاء في الصلاة ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٠هـ	٩٥٥
قيام الليل والتهجد بالأسحار ١٨/ ٣/ ١٤٢٨هـ	٩٥٩
ملاحظات على الجنائز ٢٣/ ١٠/ ١٤٢٣هـ	٩٦٧
بعض مخالفات الجنائز ١٠/ ٤/ ١٤٢٨هـ	٩٧٢
المساجد	٩٧٩
المساجد ٢٩/ ٤/ ١٤١٤هـ	٩٨١
هدم مسجد البابري ٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ	٩٨٣

الموضوع **الصفحة**

المساجد بمناسبة حادث مسجد بيشة ٢٦/ ٥/ ١٤١٦هـ ٩٨٨
المسجد الأقصى ٤/ ٦/ ١٤٠٦هـ ٩٩٢
بناء المساجد ومسجد لوس أنجلوس ٢٣/ ٣/ ١٤١٩هـ ٩٩٩
المساجد ٣٠/ ٥/ ١٤٢٠هـ ١٠٠٢
مسجد الضرار ٢٦/ ٤/ ١٤٢١هـ ١٠٠٦
خطب الجمعة والاستسقاء والكسوف (سبق ذكرها في المناسبات)

الفهرس الموضوعي

الكتاب	الصفحة
عيد الفطر	٥١٧
ذو الحجة، الحج	٥٤٧
الجمعة	٦٤٩
الاستسقاء والكسوف	٦٥٩
قضايا المسلمين	٦٨٥
الدراسة	٨٠١
الاختبارات	٨٣١
الإجازة	٨٥٥
الشتاء	٨٨٥
الصيف	٨٩٥
الفقه، الطهارة	٩٠٥
الصلاة	٩٢٥
المساجد	٩٧٩

خطب الجمعة والاستسقاء والكسوف (سبق ذكرها في المناسبات)